

رفع الإضر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

مطبع

مطبع المهدي أوس

الدكتور حامد عبد الحميد

مطبع إسماعيل الصاري

الجزء الأول

رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٨٧٧٣ - ٨٨٥٢ هـ

القسم الأول

بتحقيق

محمد المهدي أبو سنة

عضو في قسم نشر التراث القديم

الدكتور حامد عبد المجيد

وكيل قسم نشر التراث القديم

محمد إسماعيل الصاوي

قسم نشر التراث القديم

مراجعة

إبراهيم الإبيسي

مقدمة الكتاب

للدكتور حامد عبد الحميد

الحافظ ابن حجر العسقلاني

شيخ الإسلام وعلامة العلماء ، قدوة الأمة ، وحافظ العصر ، قاضي القضاة
وجهة الأعلام أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ، شهاب الدين
ابن حجر ، العسقلاني الأصل ، المصري المولد والنشأة ، الشافعي المذهب .
ولد في الثاني والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعائة بمنزل علي شاطيء
النيل بمصر القديمة . وأصل أجداده من عسقلان . واشتهر غالب سلفه بالعلم
والأدب والفضل .

فأبوه نور الدين علي بن محمد قد سمع من أبي الفتح بن سيد الناس وطبقته ،
ومهر في الفقه والعربية والأدب ، وقال الشعر وأجاد ، وناب قليلا عن قاضي
القضاة بهاء الدين بن عقيل . وله ديوان شعري يقول عنه السخاوي تلميذ ابن حجر :
”وقفت عليه بخطه . وكتب الجمال بن نباتة بخطه أيضا : أنشدني نور الدين
ابن حجر بمصر المحروسة من أبيات . . .“ (١) .

وعم أبيه نحر الدين عثمان بن محمد بن علي ويعرف بابن البراز ويا بن حجر ،
سكن الإسكندرية ، وكان فقيه الشافعية في زمانه ، وانهت إليه رئاسة الإفتاء (٢)
هناك ، وتوفي سنة ٧١٤ هـ . وقد أنجب عثمان هذا ناصر الدين أحمد (٣) وزين الدين
محمد (٤) ، وكلاهما كان من فقهاء الشافعية بشعر الإسكندرية .

(٢) الدرر الكامنة (٢ : ٤٥٠) .

(١) الجواهر والدرر ١٥

(٣) الدرر الكامنة (٤ : ٤٣) .

(د)

نشأته :

ونشأ ابن حجر يتيمًا ، ماتت أمه وهو طفل ، وتوفي عنه أبوه بعد ذلك في رجب سنة ٧٧٧ هـ وهو حديث السن ، أو كما يقول هو عن نفسه : ”وتركني ولم أكل أربع سنين ، وأنا الآن أعقله كالذي يتغيب الشيء ولا يتحققه“ (١) .

وشبَّ في كنف أحد أوصياء والده زكي الدين الخروبي ، كبير التجار بمصر .
وحين أراد هذا الوصي الحجَّ في سنة أربع وثمانين وسبعائة ، استصحب معه الصبيَّ ، إذ لم يكن له من يكفله ، فحجا وجاورا . وكان أحمد قد أكل في ذلك الحين اثنتي عشرة سنة .

طلبه للعلم :

دخل صاحبُ الترجمة المكتبَ كما يقول ”حين أكل خمس سنين“ (٢) فأتى حفظ القرآن الكريم ، وهو ابن تسع ، على مؤدبه صدر الدين السفطى (٣) ، كما قرأه تجويدا على الشهاب الخيوطى (٤) .

وفي غضون دراسته بالمكتب ، نظر في التواريخ ، فعلق بذهنه كثير من أحوال الرواة وأيام الناس . ولم تمض سنة ست وتسعين حتى اتسعت معارفه في ذلك ، ونجح لشيخه الإمام ، مسند القاهرة ، برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي ”المائة العشارية“ .

ثم حجب الله إليه طالب الحديث ، فأقبل عليه ، وسمع الكثير منه بمصر وغيرها من البلاد .

(١) الجواهر والدروس • ١ وأنبأ العزقي ترجمة والده على . (٢) رفيع الاصرص • ٨٥

(٣) هو محمد بن محمد بن عبد الرازق السفطى . (٤) هو الشهاب أحمد بن محمد بن علي الخيوطى .

لحين كان بمكة في سنة ٧٨٥ هـ مع وصيه الزكي الخروبي ، سمع هناك في تلك السنة ، صحيح البخارى على مسند الجواز عفيف الدين الشاوى^(١١) . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين السلاوى^(١٢) . وكذلك بحث في مجاورته بمكة على القاضي جمال الدين أبى حامد بن ظهيرة^(١٣) في كتاب " عمدة الأحكام للافظ عبد الغنى المقدسى ، فكان أول شيخ بحث عليه في علم الحديث " .

ثم عاد ابن حجر إلى مصر صحبة وصيه في سنة ست وثمانين ، فقرأ على الصدر ابن عبد الناصر^(١٤) شيئاً من العلم في هذه السنة . ثم لازم أحد أوصيائه الشمس ابن القطان^(١٥) ، فأخذ عنه العربية والنقح والحساب وغير ذلك ، كما قرأ عليه قدرا من الحاوى النصف ، وأجازه له . ويعد ابن القطان أول شيوخه في النقه .

وكذلك سمع الصحيح من الصلاح أبى على الزفاهى^(١٦) بقراءة ولى الدين التزمتى^(١٧) ومن أبى النرج بن المبارك^(١٨) وغيرهما .



وطاب ابن حجر ما غلب على العادة طلبه من الحديث والنقح واللغة والحساب وغير ذلك . وأخذ عن مشيخ مصره في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية .

عكف على الحافظ زين الدين العراقى^(١٩) منذ رمضان سنة ست وتسعين ، ولزمه عشرة أعوام وتخرج به . " فقرأ عليه الألفية وشرحها له بحثاً . واتهى من

(١١) هو عبد القدر محمد الشاوى .

(١٢) هو أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة السلاوى .

(١٣) هو أبو حامد عبد القاسم بن عثمان بن عثمان .

(١٤) هو أبو نعيم محمد بن محمد الزمخشرى .

(١٥) هو محمد بن أحمد التزمتى .

(١٦) هو عبد الرحمن بن الحسين العراقى .

(١٧) هو عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك .

(د)

ذلك في رمضان سنة ثمان وتسعين بمنزل المصنّف . . . ثم قرأ عليه النكت في علوم الحديث لابن الصلاح في مجالس آخرها في جمادى الأولى سنة تسع وتسعين^(١) كما قرأ عليه غير ذلك من الكتب الجبار ، والأجزاء القصار ، والكثير من أماليه . وأخذ ابن حجر أيضا عن الإمام برهان الدين الأبناسي^(٢) ، فدرس عليه اللغة ، ولازمه طويلا . وكانت له عند الأبناسي مكانة ومودة ، إذ كان من أصحاب أبيه . ويصفه ابن حجر ” بأنه الإمام الجامع بين طريق العلم الشرعي والعلم الحقيقي ، وقد بحث عليه في المنهاج للنووي ”^(٣) .

وكذلك أخذ عن الشيخ سراج الدين بن الملقن^(٤) فقرأ عليه قدرا كبيرا من شرحه على المنهاج^(٥) .

واتصل أيضا بالشيخ نور الدين الأدمي^(٦) فدرس عليه الفقه والحديث ، وهو ثاني شيوخه في الفقه بعد ابن القطان .

ومن أظهر شيوخ ابن حجر ، سراج الدين البلقيني^(٧) ، ” وقد لازمه طويلا وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه في حواشيا ”^(٨) . وظل ملازما له إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس ، فكان أول شيخ أذن له بذلك .

ومن أخذ عنهم ابن حجر ، شمس الدين الغماري وكان عارفا بالفقه والعريسة بارعا فيهما .

(٢) هو برهان الدين إبراهيم بن موسى الأبناسي .

(٤) هو عمر بن علي بن أحمد

(٦) هو علي بن أحمد الأدمي .

(٨) الجواهر والدرر ص ٣٨

(١) الجواهر والدرر ص ٣٧

(٣) الجواهر والدرر ص ٣٨

(٥) الجواهر والدرر ص ٣٨

(٧) هو أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني .

وأبو إسحاق التنوحي ، وقد قرأ عليه الجامع للترمذي ، وصحيح البخاري ، والسنن للنسائي ، والموطأ رواية يحيى بن يحيى عن مالك ، ومسند الدارمي ، وصحيح ابن حبان^(١١) .

وأبو المعالي الحلواني ، وقد قرأ عليه مسند أحمد ، والمجالس للدينوري^(١٢) .

وأبو الحسن الباسي ، وقد روى عنه صحيح مسلم^(١٣) .

وأبو الطاهر الرهبي ، وقد قرأ عليه السنن الكبرى للنسائي^(١٤) .

وأبو الفرج بن الشحنة ، وقد قرأ عليه المستخرج على مسلم^(١٥) .

وأبو الحسن بن أبي المجد ، قد قرأ^(١٦) ابن لابن ماجه ، ومسند الشافعي^(١٧) .

والمؤرخ ناصر الدين محمد بن الفرات الحنفي ، وقد سمع عليه الشفاء للقاضي

عياض^(١٨) .

وهكذا نرى ابن حجر قد اجتمع له كثرة من الشيوخ ، ومنهم من كان متبحرا

في علمه ، ورأسا في فنه :

"فألبقيني في سعة الحفظ وكثرة الاطلاع ، وابن الملقن في كثرة التصانيف ،

والعراقي في معرفة الحديث ومنعقاته ، والمجد الشيرازي في حفظ اللغة واضطلالته بها

والنهارى في معرفة العربية ومتعلقاتها ، والأبناسي في حسن تعليمه وجودة تفويجه

والعز بن جماعة في تفننه في علوم كثيرة ، والتنوحي في معرفة القراءات وعلو سنده

فيها"^(١٩) .

^(١١) الخواص والحدود ص ٩٠

^(١٢) الصواعق ص ١٠٠ (١٠ - ٢٨) والخواص والحدود ص ١٥

رحلته :

أسلفنا أن ابن حجر ذهب مع وصيه الزكي الخروبى إلى مكة ، وجاور بها وأخذ عن الشيخ عفيف الدين النشاورى ، وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعائة كانت له رحلة إلى قوص من مدن الصعيد ، وكانت موطننا من مواطن العلم فى ذلك الحين . فلقى فيها بعض العلماء من أمثال نور الدين على بن محمد الأنصارى وابن السراج قاضى قوص . ولكن هذه الرحلة "لم يستفد فيها شيئا من المجموعات الحديثة" (١) فعاد إلى القاهرة .

وفى أواخر سنة سبع وتسعين ، كانت له رحلة إلى الإسكندرية ، وكانت الإسكندرية فى ذلك الحين تزخر بكبار العلماء والمسندين . فقد كانت مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية يسطع ضوؤه ، ومنها عذبا شديد الزحام لطلاب الحديث والفقہ خاصة .

وفى الإسكندرية ، اجتمع بمسندها التاج أبى عبد الله الشافعى (٢) ، "آخر من كان يروى بها حديث السلفى بالسمع المتصل ، وقد سمع عليه الحافظ زين الدين العراقى وغيره من شيوخ ابن حجر" (٣) . وكذلك سمع بها من التاج بن الخراط (٤) وابن شافع الأديب (٥) ، وابن القيسى (٦) ، وناصر الدين ابن الموفق (٧) ، وابن الجزرى (٨) وغيرهم . ثم عاد إلى القاهرة بعد أن أقام بالإسكندرية عاما وبعض عام .

*
*

-
- | | |
|---|--|
| (١) الجواهر والدرر ص ٤٥ | (٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرازق الشافعى . |
| (٣) الجواهر والدرر ص ٤٥ | (٤) هو أحمد بن محمد بن الخراط . |
| (٥) هو أحمد بن محمد بن عبد الفتاح بن شافع . | (٦) هو محمد بن أحمد بن سليمان . |
| (٧) هو محمد بن أحمد بن الموفق . | (٨) هو محمد بن عبد الوحم الجزرى . |

وفي شوال من عام تسع وتسعين وسبعمائة . قصد إلى أرض الحجاز من البحر .
 وفي سفرته هذه لقي العلامة نجم الدين المصري^(١) والحافظ صلاح الدين الإقنهسي
 وأبا بكر بن أبي المعالي الرشيد . وتوجه ابن حجر هو ومن معه كما يقول السخاوي
 " إلى بلاد اليمن . فوصلوها في ربيع الثاني سنة ثمانمائة . فلقى باليمن كثيرا من
 الحفاظ ، منهم شيخ اللغويين محمد الدين الفيروزبادي " فتناول منه النصف الثاني
 من تصنيفه الشهير في اللغة . المسمى بالقاموس . وأذن له في روايته عنه " " .
 ومن اليمن سار إلى مكة وحج في سنة ثمانمائة .

فلما رجع إلى مصر في العام التالي ، واصل الطلب في استكمال معارفه على الشيخ .
 ومن أخذ عنهم النجم بن عقيل ، والفخر بن محمد القاياتي ، والمحب بن يحيى ، وعثمان
 ابن وجيه ، وأبي عبد الله الحموي . وأبي إسحاق التنوخي . وأبي الفرج بن الشحنة . وأبي
 العباس الجوهري ، والصدر المناوي .

وفي رمضان سنة اثنين وثمانمائة دخل دمشق . فقبل على صاحبه الصدر علي بن
 محمد الأدمي ، كما اتى هناك رفيقه الحافظ صلاح الدين الإقنهسي . وفي دمشق سمع
 من الشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن قوم وغيره " . وكانت إقامته بدمشق مائة يوم .
 وسموعه في تلك المادة ألف جزء حدينية . منها من الكتب الجار ، المعجم الأوسط
 للطبراني ، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله بن منده ، وأكثر مسند أبي يعلى " " .
 وكذلك رحل وانتقل ، وطلب السماع في مواطن أخرى كثيرة . فسمع بغزة
 من الشيخ أحمد بن محمد الخليلي . وبالرملة من الشيخ أحمد بن محمد الأرمزي .

(١) هو عم الفقيه محمد بن أبي بكر المصري .

(٢) الذين لحاق (سنة ١٠٢٠) .

(٣) راجع فهرس ص ٨٥

(٥)

وبالخليل من صالح بن خليل ، وببيت المقدس من المفتي شمس الدين محمد بن
إسماعيل القلقشندي^(١) وغيره .

*
*
*

وهكذا نرى ابن حجر يجوب الأقطار ، ويطوى الآفاق ، ويطوف في المدن
طلبا للحديث والفقه وعلوم الدين . وأعانه على ذلك ما وهبه الله به من قوة الحافظة
وصفاء الطبع ، وحضور البديهة ، ونفاذ البصيرة .

على أن هذا العالم الجليل وإن اشتهر في زمانه بالحديث ورجاله والفقه وما يتصل
بذلك ، حتى أطلق عليه حافظ الديار المصرية ، أو حافظ الدنيا مطلقا كما يقول
السيوطي ، فقد كان له إلى هذا جانب آخر : كان كأبيه شاعرا له طبع الشاعر
وسجية الناظم . "وله ديوان شعر كبير وآخر صغير مختصر منه ، يسمى "ضوء الشهاب"^(٢) ،
وقد انتخب من ديوانه الكبير قطعة ، ورتبها على سبعة أبواب وسماها السبعة
السيارة النيرات"^(٣) .

ونحن وإن كنا لم نقف على هذين الديوانين ، ولا على ما طرق من موضوعات ،
فإن الذي يروى له في ثنايا الأسفار ، ليدل على أنه كان يحسن النظم وقرض الشعر .
فن ذلك قوله ، وفيه تضمين من القرآن الكريم :

خاض العواذل في حديث مدامي لما رأوا كالسيل سرعة سيره
فخبسته لأصوت سرِّ هواكم " حتى ينحوضوا في حديث غيره "

(٢) مقدمة الروايت والدرر .

(١) المهمل الصافي (١ : ١٠٢) .

(٣) المهمل الصافي (١ : ١٠٢) .

وقوله :

خائلي ولي العمر منا ولم تنب ونزوى فعال الصالحات ولكنا
لحقى متى نبنى بيوتا مشيدة وأعمارنا منها تُهد وما تُبنى

وقوله :

أتى من أحبائي رسول فقال لي ترفق وهن وانضع تفرز برضانا
فكم عاشق قاسى الموان بعبنا فصار عزيزا حين ذاق هوانا

ومن نظمه قصيدته الندائية النبوية ، أولها :

إن كنت تنكر حبا زادنى كما حسي الذي قد جرى من مدع وكفا
وإن شككت فسل عن ناذلي شيني هل بت أشكو الأسي والبث والأسفا
كدرت عيشا تنضي في بعادكم وراق منى نسيب فيكم وصفا
سرتم وخلفتتمو في الحى ميت هوى لولا رجاء تلاقيم لقد تلفا
وكنتم أكنتم حبي في الهوى زمنا حتى تكلم دمع العين فاكشفا

ومنها :

سرى هواكم فصار القما يتبعه حتى تعرف آثارا له وقتنا
فيا خائلي هذا الربع لاح لنا يدعو الوقوف عابه والبكا فقتنا
ربع كربع اصطبارى بعد أن رحلوا مجاوز الله عنه . قد خلا وعفا
وأهيف خطرت كالغصن قامت فكل قاب إليه من هواه هنا
كالهيم مقاته والقوس حاجبه وهجتي لما قد أصبحت هدفا
ذو وجنة كاشقين الغض في ترف يظل منها جبين الشمس منكسفا
وعارض إن بدا من تحتها فلقد أهدى الربيع إليها روضة أنفا

(د)

يا أيها البدر إني بعد بعدك لا أنفك في جامع الأخران معتكفا
أرسلت لحظاً ضعيفاً فهو في تاني يقوى ، وقلبي قوياً ، فهو قد ضعفا
وفتية لحي المحبوب قد رحلوا وخلفني ذنوبي بعد ما خلفا
ومنها :

حتى رأوا حضرة الهادي الذي شرفت قصاده وعلت في قصده شرفا
محمدًا صفوة الله الذي انكسفت إذ جاء بالحق، شمس الكفر وانكشفا

مصنفاته :

كثير جدا هذا الذي يروي ، وما هو بين أيدينا من تراث ابن حجر . فله
التوليف الجليلة ، والآثار المفيدة ، والتصانيف التي عم بها النفع ، وكلها شاهدة
له بالفضل والتقدم ، وغزارة المادة والتبحر ، وصدق الفهم ، وحسن المقصد .
وقد جمع هو أسماء معظمها في كراسة على حدة . وروى تلميذه السخاوي أنها
زادت على مائة ونحسين تصنيفا . سارت بها الركبان سير الشمس ، وطلبتها
الآفاق الإسلامية ما بين شرق وغرب ، ورزق فيها الحظ والسعد والقبول ،
ولا سيما كتابه فتح الباري بشرح البخاري ، فقد "استدعى طلبه ملوك الأطراف
بسؤال علمائهم له في طلبه ، وبيع بنحو ثلثمائة دينار" (١) . وعنى بتحصيل كتبه
الشيخ والأقران ، فأقبلوا عليها حنظا ودراسة ، وانتشرت أكثر مؤلفاته
في حياته ، وأقرأ هو الكثير منها على طلابه . "وطارت فتواه التي لا يمكن
دخولها تحت الحصر" (١) "وشُدَّت إليه الرحال ، وكثر الآخذون عنه " حتى
كان رعوس العلماء من كل مذهب من تلامذته ... " .

وكان ابن حجر جَمَّ التواضع ، كثير الهضم لنفسه في مؤلفاته ، حتى أنه يشتتح فهرست كتبه بقوله : ” وأكثر ذلك — يعني تصانيفه — مما لا يساوى نسخة لغيره . لكن جرى العلم بذلك “^(١) . ويقول السخاوى أيضا : ” سمعته يقول : لست براض عن شيء من تصانيفي لأني عماتها في ابتداء الأمر ، ثم لم يتبألى من يحررها معي ، سوى شرح البخارى ومقدمته ، والمشتبه ، والتهذيب ، ولسان الميزان . بل كان يقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ، لم أتقيد بالذهبي ، ولجعلته كتابا مبتكرا . بل رأيت في موضع أثنى على شرح البخارى والتعليق والنخبة “^(١) .



كان ابتداء ابن حجر في التصنيف كما ذكر السخاوى في حدود سنة ست وتسعين وسبعمائة . ومن هذه التصانيف ما كمله إلى المات ، ومنها ما بقى في المسودات ومنها ما شرع فيه ، ومنها ما سطر ، ومنها ما صالح إلى أن يدخل تحت الإعداد . فمن كتبه خلاف ما ذكرنا :

إتحاف المهرة بأطراف العشرة ، والإتقان في فضائل القرآن ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، والإصابة في تمييز الصحابة ، وأطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلى ، والإعلام بمن ولى مصر في الإسلام ، والآيات النيرات في معرفة الخوارق والمعجزات ، وبلوغ المرام بأدلة الأحكام ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، وتصحيح الروضة ، وتعليق التعليق ، وصل فيه ما ذكره البخارى معلقا ثم اختصره وسماه التشويق إلى وصل المهم من التعليق . وتقريب التهذيب ،

وتقريب الغريب في غريب البخارى ، وتهذيب تهذيب الكمال ، والتوفيق بتعليق التعليق ، وهو مختصر التشويق . والحصل المكفرة للذنوب ، والدراية في مستخب تخرج أحاديث الهداية، وشفاء الغلل في بيان العلل ، وطبقات الحفاظ ، والكاف الشاف في تخرج أحاديث الكشاف ، ولسان الميزان ، ومختصر البداية والنهاية لابن كثير ، والمطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية ، وهدى السارى وهى مقدمة فتح البارى ، والمنحة فيما علق الشافعى به القول على الصحة ، ونجبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، وتزهة النظر في توضيح نجبة الفكر وغير ذلك .

وقد ذكر الكثير من أسماء كتبه في اليواقيت والدرر لابن المناوى الشافعى ، والجواهر والدرر للسخاوى ، ولحظ الألاحظ لابن فهد ، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطى ، والمنهل الصافى لابن تغرى بردى ، وعنوان الزمان للبقاعى ، وكشف الظنون لحاجى خليفة . وفي جميعها غنية لمن أراد مزيدا .

*
* *

تقدير العلماء له ، وشاؤهم عليه :

عرف ابن حجر بالحفظ وكثرة الاطلاع والسمع . وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه، ووصل إلى مرتبة الذهبى في الحفظ، وأثنى عليه شيوخه في هذا الشأن .

شهد له أستاذه الحافظ العراقى "بأنه أعلم أصحابه بالحديث" (١) . وقد سئل العراقى أيضا "من تخلف بعدك ؟ قال : ابن حجر . ثم ابى أبو زرعة . ثم الهيمى" (١) ويقول فيه الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد : "وكان - أحسن الله تعالى إليه

في حال طلبه مفيدا في زى مستفيد ، إلى أن انفرد في الشبوية بين علماء زمانه بمعرفة فنون الحديث ، لا سيما رجاله ، وما يتعلق بهم . فألف التأليف المفيدة المليحة الجليظة ، السائرة الشاهدة له بكل فضيلة ، الدالة على غزارة فوائده ، والمعربة عن حسن مقاصده . جمع فيها فأوعى ، وفاق أقرانه جنسا ونوعا ، التي تشنت بسماعها الأسماع ، وانعقد على كمالها لسان الإجماع «(١)» .

ويقول كذلك في موضع آخر من ترجمته: "وهو—منع الله بطول بقائه—إمام علامة ، حافظ محقق ، متين الديانة ، حسن الأخلاق ، لطيف المحاضرة ، حسن التعبير عديم النظير ، لم تر العيون مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه «(١)» .

ويقول صاحب المنهل الصافي: "كان رحمه الله حافظ العصر، حافظ المشرق والمغرب ، أمير المؤمنين في الحديث . انتهت إليه رياسة علم الحديث من أيام شبينته بلا مدافعة «(٢)» .

ويقول ابن المناوى الشافعى في كتابه اليواقيت والدرر : "شيخ الإسلام ، شهاب الدين أبو الفضل «(٣)» بن حجر ، فريد زمانه ، حامل لواء السنة في أوانه ، ذهبي عصره ، ونضاره وجوهره . مرجع الناس في التضعيف والتصحيح ، وأعظم الشهود والحكام في التعديل والتجريح . قضى له كل حاكم بارتقائه في علم الحديث إلى أعلى الدرج ... «(٤)» .

ويقول السيوطى : "شيخ الإسلام ، وإمام الحفاظ في زمانه ، وحافظ الديار المصرية ، بل حافظ الدنيا مطلقا ، قاضى القضاة ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على ... " .

(١) لفظ الألاحظ بذييل طبقات الحفاظ ص ٣٣٢ . (٢) المنهل الصافي ص ١٠٤ : ١٠٤

(٣) كنى بذلك تشبيها يقاضى مكة أبى الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز العزلى (الجواهر والدرر) .

(٤) مقدمة اليواقيت والدرر (خطية دار الكتب) .

(ع)

ثم يقول في ختام ترجمته: "وإن يكن فاتني حضور مجالسه، والفوز بسماع كلامه والأخذ عنه، فقد انتفعت في الزمن بتصانيفه، واستفدت منها الكثير، وقد غلق بعده الباب، وختم به في هذا الشأن".^(١)

خَلَقَهُ وَخُلِقَهُ :

لعل أصدق صورة حفظها التاريخ لهذا العالم الجليل، تلك التي سطرها بعض تلاميذه ممن أخذوا عنه ودرسوا عليه، ومن هؤلاء ابن تغرى بردى والسعلاوى . يقول ابن تغرى بردى في المنهل الصافى: "وكان عفا الله عنه ذا شبيهة نيرة، ووقار، وأبهة، ومهابة. هذا مع ما احتوى عليه من العقل والحلم والسكون والسياسة، والدرية بالأحكام، ومداراة الناس، قل أن يخاطب الشخص بما يكره. بل كان يحسن لمن يسئ إليه، ويتجاوز عن قدر عليه .

وكانت صفته — رحمه الله — ذا لحية بيضاء، ووجه صبيح، للقصر أقرب، وفي الهامة نحيف. جيد الذكاء، عظيم الخدق لمن ناظره أو حاضره، راوية للشعر وأيام من تقدمه ومن عاصره، فصيح اللسان، شبي الصوت. هذا مع كثرة الصوم، ولزوم العبادة، واقتناء طرق من تقدمه من الصالحاء السادة"^(٢).

ويقول السعلاوى: "وأما شيء من أوصافه، فكان — رحمه الله — فوق الرتبة، أبيض اللون، منور الصورة، كث اللحية، مليح الشكل، صحيح السمع والبصر، ثابت الأسنان نقيها، صغير الفم، قوى البنية، على الهمة، خفيف المشية، ولو عند إقباله على الملوك، خفيف الضوء في تمام سريع، سريع عقد النية، بل يعيب على من يتردد فيها، وكذا من يبالغ في إخراج الحروف بتقطيع الكلمة لا يتأق في ما كله

(٢) المنهل الصافى (١: ١٠٤)

(١) ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٨٠ .

(ف)

ومشربه ، ولا في آنيته . ويأكل البسير من الغداء . لكن كان يتقوت بالسكر ، ويميل إلى قصب السكر ميلا قويا . ويكثر النقل لا يزال بجانبه علبة فيها شئ كثير منه . وكان لا يتأق في الرفيع من الثياب ، قصير الثياب ، حسن العمة ، ظريف العذبة وكذا لا يتأق في أفاضه ، بل يعيب على من تقعر في كلامه^(١) .

ثم يمضى السخاوى في موضع آخر فيبين لنا طريقة أستاذه في نفضى أوقاته فيقول^(١) : " كان في أوائل عمره يصلى الصبح بغلس في الجامع الحاكم . ثم صار ولعله بعد ولايته القضاء ، يصلية وقت الإسفار بالمدرسة المنكوتمزية ، يجئ إليها من خلوته النافذة لمنزل سكنه . فإذا فرغ من الصلاة ، فإن كانت لأحد حاجة كلمه . ثم يدخل إلى منزله فيشتغل بأذكار الصباح أو بالتلاوة . ثم يأخذ بالمطالعة والتصنيف إلى وقت صلاة الضحى فيصليها . ثم إن كان بالباب من يستأذن للقراءة ظهر إليهم ، فقرأ بعضهم رواية وبعضهم دراية ، واستمر جالسا إلى قريب من الظهر . ثم يدخل إلى منزله فيستريح قدر ثلث ساعة . ثم يقوم فيصلي الظهر داخل بيته . ثم يطالع أو يصنف إلى بعد آذان العصر بنحو ثلث ساعة . فيظهر إلى المدرسة فيجد الطلبة وغيرهم في انتظاره فيصلي بهم العصر ، ثم يجلس للإقراء .

وفي غضون قراءتهم عليه ، وكذا في نوبة الصباح ، يكتب على ما تجمع عنده من الفتاوى الحديثية والفقهية . وربما دار بينه وبين الطلبة الكلام في بعضها ، ولا ينتهى غالبا من هذه الجلسة إلا عند الغروب فيدخل إلى منزله . فإن لم يكن صائما تعشى ، وإلا انتظر الأذان ، فبأكل ثم يصلى ، ويأتمل أو يطالع إلى أن يسمع العشاء ، فيقوم إلى المدرسة ، فيجد جمعا من الطلبة أيضا في انتظاره ،

(ص)

فيصلي ركعتين ، ثم يجلس للقراءة غالبا أو للذاكرة أكثر من ساعة . ثم يقوم فيصلي العشاء بالجماعة ثم يدخل إلى بيته فيصلي سنة العشاء . وأما في أيام الدروس والولايات فيختل هذا النظام قليلا“ .

مناصبه :

تصدر ابن حجر للإقراء والتدريس في عدة مدارس بالقاهرة . فولى تدريس الفقه بالمدرسة الشبخونية سنة إحدى عشرة وثمانمائة ، وتدرّس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ، فأملى فيها ثم قطع الإملاء سنة أربع عشرة . ثم ”تدرّس الشافعية بالمؤيدية الجديدة^(١)“ أول ما فتحت في ثالث جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ، ومشيخة البيروسية في دولة المؤيد ”فأملى فيها نحو من عشرين سنة . ثم انتقل لما عزل من منصب القضاء بالشيخ شمس الدين القاياتي إلى دار الحديث الكاملة بين القصرين^(٢)“ . وولى تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية المجاورة للإمام الشافعي ، في يوم الاثنين ثاني عشر رجب سنة ست وأربعين .

ومن قبل ، تولى الخطابة بالجامع الأزهر ”عوضا عن التاج محمد بن رزين المتوفى سنة ٨١٩ هـ برغبة منه لابن حجر^(٣)“ .

و بين التدريس والتصنيف والإفتاء ، ولى منصب القضاء ، فكان قاضي القضاة بالديار المصرية زمنا طويلا .

ولايته القضاء :

ومن غير ابن حجر أحق بولاية القضاء ، وهو الحافظ الذي اشتهر ذكره ، والعالم الذي بعد صيته ، وارتحلت إليه الأئمة . وقد امتنع من تولى هذا المنصب حين

(١) ربح الإعرس ٨٨ (٢) المنهل الصافي (١ : ١٠٢) (٣) الجواهر والتدريس ٢٧٠

(ق)

عرض عليه القاضي صدر الدين المناوي ، أن يقوم بالقضاء نيابة عنه . امتنع لأنه كان لا يؤثر على الاشتغال بالتأليف والتصنيف شيئا . ”وفوض إليه الملك المؤيد القضاء بالملكة الشامية مرارا فأبى وأصر على الامتناع^(١)“ . ولكن حدث بعد هذا أن كانت بين ابن حجر وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، صداقة وصحبة ، وود متصل . وما لبث البلقيني أن طلب إلى ابن حجر أن ينوب عنه ، وما زال به حتى قبل . فلما توفي جلال الدين هذا ، وتولى بعده القاضي ولي الدين العراقي ، التمس منه أن ينوب عنه في القضاء كما ناب مع جلال الدين ، واستجاب ابن حجر لرجائه ورضى النيابة عنه ”دفعاً لتوهم مزينة للقاضي جلال الدين^(٢)“ .

على أن ابن حجر لم يلبث أن ولي القضاء استقلالا ، لا نيابة . ففي السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين وثمانمائة وآله الأشرف برسباي قضاء القضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن القاضي علم الدين صالح ، وعمل له التقى ابن حجة في ذلك تقليدا بديعا . وظل يباشر منصب القضاء حيناً .

غير أن ابن حجر كما يقول السخاوي ”قد ندم على قبوله وظيفة القضاء ، لكون أرباب الدولة لا يفرقون بين أولى الفضل وغيرهم ، ويبالغون في اللوم حيث رُدت إشاراتهم ، وإن لم يكن على وفق الحق ، بل يعادون على ذلك . واحتياج القاضي بسببه إلى مداراة الكبير والصغير ، بحيث لا يمكن مع ذلك القيام بكل ما يرون على وجه العدل“^(٣) . ويقول السخاوي أيضا : ”وسمعتة يقول : إن من آفات التلبس بالقضاء ، أن بعضهم ارتحل الى لقائى ، وأنه بلغه تلبسى بوظيفة القضاء فرجع“^(٤) .

(٢) الجواهر والدرر ص ٢٨٠

(٤) المصدر السابق .

(١) لفظ الألفاظ ص ٢٣٠

(٣) الجواهر والدرر ص ٢٨١

(د)

وظل يباشر القضاء نحو عشرة أشهر ، عزل بعدها بقاضى القضاة شمس الدين الهروى ، قاضى الشافعية .

وما لبث ابن حجر أن أعيد فى أول رجب من سنة ثمان وعشرين عوضا عن الهروى المذكور . وكان سرور الناس بولايته عظيما . ودام فى المنصب هذه المرة أعواما ، حتى صرف بعلم الدين صالح البلقيني ، فى صفر سنة ثلاث وثلاثين .

وفى السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين ، صرف علم الدين وأعيد ابن حجر . وطالت مدته فى هذه الولاية إلى خامس شوال سنة أربعين ، حيث صرف بالقاضى علم الدين المذكور .

وفى سادس شوال سنة إحدى وأربعين ، أعيد ابن حجر ، واستمر فى وظيفة القضاء . فلما كان التاسع من شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وأربعين ، عزل ابن حجر نفسه عن المنصب بحضرة السلطان ، وذلك عند قراءة تقليد الظاهر جقمق بالقصر . فقد جرى كلام يتعلق ببعض القضاة ومنهم القاضى سعد الدين الديرى ، فقال ابن حجر : عزلت نفسى . فقال له السلطان : أعدتك . فقبل . ووجد له ولاية ثانية وخلع عليه ، وعلى رفقته ، وأضاف إليه ما خرج عنه فى الأيام الأشرفية من نظر الأوقاف (١) .

” فلما كان المحرم من سنة أربع وأربعين ، عين السلطان للقضاء الشيخ شمس الدين الوئالى بعد أن أرسل لابن حجر ألا يخطب به يوم الجمعة . فخطب فى أول صفر ، القاضى برهان الدين بن الميلىق . لكنه ما تم للوئالى أمر ، وما لبثت

(١) ذبول طبقات الحفاظ ص ٣٣٠ — والجوامع والدروس ص ٢٨٢

(ش)

أن أعيد ابن حجر الى وظيفته ، بسفارة تلميذه الناصر محمد ابن السلطان جقمق في يوم
الاثنين سادس عشر الشهر المذكور (١) .

ثم صرف في يوم الاثنين خامس عشر ذى القعدة من سنة ست وأربعين .
غير أنه ما لبث أن أعيد بعد أن صمم على عدم القبول .

” فلما كان يوم الاثنين رابع ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ، لبس خلعة الرضا
لكون السلطان كان قد عزله في اليوم الماضي (٢) “ .

حدث بعد هذا ما باعد بينه وبين السلطان وكان سببا في عزله عن منصبه .
ففي ليلة الجمعة الثامن من المحرم سنة تسع وأربعين ، سقطت المنارة الفخرية
في سوق الصاحب ، وهي مدرسة قديمة جدا من إنشاء الفخر عثمان بعد الستائة
وكان ناظر المدرسة يومئذ نور الدين القايبوبى ، أمين الحكم وأحد النواب . فتغيط
السلطان ، وظنه ينوب عن ابن حجر ، إلى أن ظهر له خلاف ما علم . غير أن الأعداء
ما لبثوا أن اتهموا الفرصة ، فلووا ألسنتهم بالسوء وأوصلوا للسلطان ” أن ابن حجر
يتبجح بأنه كان أصلا عظيما في استقراره في السلطنة ، وأنه ينسب السلطان إلى
الظلم ، ونحو ذلك . بل ألقوا في أذنه أنه اتهم من رفيقه القاضي الحنقى أن ينفذ
ما يصدر منه من الحكم بخاذه ... “ (٣) قال السخاوى : ” وكان ذلك مما أسره
شيخنا لقاضى القضاة سعد الدين الديرى وثوقا به . كما أخبرني به ابن الديرى
المذكور “ (٣) .

(١) الجواهر والبدع ص ٢٨٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٨٣ .

(٣) الجواهر والبدع ص ٢٨٥ .

(ت)

وعُزل ابن حجر في حادى عشر المحرم سنة تسع وأربعين بالشيخ شمس الدين القاياتى .

ثم أعيد في المحرم من سنة خمسين ، واستمر إلى أواخر ذى الحجة من تلك السنة . ثم صرف بعلم الدين البلقينى . وظل مصروفا إلى أن أعيد عوضا عن ولى الدين السفطى فى ثامن ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين .

ولم يمكث فى ولايته هذه طويلا ، فسرعان ما عزل نفسه فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من تلك السنة . وكانت هذه آخر ولايته للقضاء .

وتفرغ ابن حجر بعد ذلك إلى التأليف والتصنيف إلى أن توفى بعد أن مرض أكثر من شهر " فى ليلة السبت ثامن عشرين ذى الحجة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة (٢) " .

رفع الإصر عن قضاة مصر

بأشرا بن حجر منصب القضاء أكثر من اثنين وعشرين عاما . وكان أهلا وجديرا - وهو العالم العارف بالتاريخ ، وأحوال الرواة ، وأخبار الرجال - أن يكون لرجال القضاء بين تأليفه مصنف .

فقد وقع المؤلف كما يقول فى مقدمة كتابه " على رجز فى ذكر من ولى القضاء بالديار المصرية ، من نظم الأديب شمس الدين بن دائيال الكحال " نظمه لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة . ثم سئل ابن حجر أن يترجم لمن تضمنه الرجز المذكور

(٢) المنهل العاق (١ : ١٠٣)

(١) مقدمة اليوانيت والدرر .

(ث)

فكان عند رجاء سائله . فكتب له ما رغب ، وأجابه إلى ما طلب . وترجم لمن ولى القضاء بتصر منذ الفتح الإسلامى إلى عصره . بل ترجم هو لنفسه ترجمة وقف فيها عند ولايته الأولى للقضاء ، واتهى فيها بهذه العبارة ” ... ثم ولى القضاء فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وعشرين . ثم عقد مجلس الإملاء فى أوائل صفر منها إلى الآن“ . وقد صرف عن القضاء فى ذى القعدة من السنة التى ولى فيها . وهذا يدل أيضا على التاريخ الذى شرع فيه فى تأليف رفع الإصر .

*
*

وقد اعتمد المؤلف فى تأليفه هذا على أخبار القضاة للكندى ، وذيله للحسن ابن زولاق ، وتاريخ ابن ميسر ، وأخبار مصر لشيخ شيوخه القطب الحلبي ، كما استفاد كثيرا من تاريخ رفيقه تقي الدين المقرئى ، وما جمعه لذلك شيخه سراج الدين بن الملقن فى هذا الشأن .

وجعل كتابه طبقات على السنين كما يقول فى مقدمته . ثم رتب الكتاب بعد ذلك ترتيبا آخر على الحروف . وإلى ذلك يشير السخاوى عند سرد كتبه : ” رفع الإصر عن قضاة مصر ، فى مجلد على الحروف ، وكان عمله أولا على الطبقات“ .

وسبب ذلك أن العز الحنبلى ، وهو من تلامذة ابن حجر ، قد أخذ رفع الإصر ورتبه على الحروف ، ثم وقع نظر المؤلف على هذا الترتيب فأجازه .

فى ختام المصورة المنقولة عن نسخة باريس والرموز إليها بحرف (س) وكذلك نسخة الأزهر (ز) ونسخة دار الكتب المصرية (د) ، نجد تعليقا لأحد تلاميذ ابن حجر على الكتاب ، ومبالغ الظن أنه للسخاوى ، بدليل قوله فى نهاية التعاقب ” وقد أفردت التراجم الزائدة المشار إليها فى جزء يسر الله بتصنيفه“ . ومعروف

(ح)

أن الذى ذُيِّلَ على الرفع هو السخاوى . وقد نص حاجى خليفة على ذلك فى كشف الظنون حيث يقول : ”رفع الإصر عن قضاة مصر للشيخ شهاب الدين أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة . أوله الحمد لله الذى لا معقب لحكمه .. وقد ذيله تلميذه الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ وسماه ببغية العلماء والرواة“ .

فيقول السخاوى فى تعليقه الذى أشرنا إليه فى آخر رفع الإصر : ”ويحتاج هذا المؤلف إلى تحرير كثير ، لأن مؤلفه شيخنا نعمده الله برحمته ، مات عنه مسودة وكان أولاً صنفه على السنين ، فاستعاره شيخ المذهب العزالحنبلى — بارك الله للمسلمين فى حياته — فكتبه ورتبه على الحروف ، مع التخليص والتنبيه على كثير مما فيه . واتفق نظر المؤلف لذلك ، فكان ذلك هو السبب فى جعله على الحروف وتحرير كثير مما فيه . ومع ذلك كله . فيحتاج إلى تحرير . والله أسأل أن يوفقتى إلى الكتب المؤلفة فى هذا الباب ؛ لأجر منها ما يمكن تحريره . على أنى قد بينت بهوامش نسختى كثيراً من ذلك ، مع تراجم فات المؤلف لإرادها . وكذلك تراجم من تجددت ولايته بعده . وقد أخذ ذلك منى برمته سبب المؤلف — وما عزاه إلى — وعاب كثيرون عاينه صنيعه فيه مع جده . وقد أفردت التراجم الزائدة المشار إليها فى جزء يسر الله بتصنيفه“ .

ومن هذا الكتاب الذى يشير إليه نسخة بدار الكتب المصرية (برقم ٥٤٨٥ تاريخ) باسم الذيل على كتاب رفع الإصر للسخاوى .

وقد تجمع لدينا من مخطوطات رفع الإصر خمس نسخ :

١ - نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٥٨٩٣

٢ - نسخة مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة فيض الله وهي من مصورات الجامعة العربية . وهذه النسخة وسابقتها بخط ناسخ واحد لم يذكر اسمه والمرجح أنها من القرن التاسع .

٣ - نسخة مصورة عن المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس برقم ٢١٤٩ كتبت في سنة ١٠٣١ هـ وليس عليها اسم ناسخها .

٤ - نسخة دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ وكتبت في شوال سنة ١١٥٠ هـ بخط أحمد بن الشيخ علي السبكي .

٥ - نسخة المكتبة الأزهرية برقم ٦٦١٥ تاريخ . وقد كتبت في سنة ١٣١٠ بخط عبد الرازق الزمراني .

وكان علينا أن نبذل قصارى الجهد في تحرير نصوصه ، وتصحيح عباراته ، وجلاء غوامضه ومبهمه . فقد مات صاحبه عنه ولا يزال الكتاب مسودة . وطالما تمنى ابن حجر لو تهيأ له من يقوم بتحرير كتبه معه . ولعلنا قد وفقنا في صنعنا إلى ما قصدنا . وبعد ؛ فهذا رفع الإصر عن قضاة مصر ، غرس من غراس القدماء ، وثمره من ثمار العصور ، مرت عليه الأعوام وتوالت الحقب ، وما زال في أحرازه البعيدة مطويا زهاء خمسة قرون ونصف قرن . لم تمتد إليه الأيدي ، أو ترفع عنه الجب . ثم أذن الله له أن ينشر ، وأن يظهر للناس ، في فترة لامعة من حياة مصر وعهد مشرق في تاريخها .

والله أسأل أن ينفع به في قابل الأيام ، كما نفع بصاحبه في سالف الأعصر .

إنه المستعان والمرجو . ومنه العون والتوفيق ما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مخطوطة رفع الإصر

يخرج قسم نشر التراث في هذا العام - بحمد الله وتوفيقه - هذا الجزء من (كتاب رفع الإصر عن قضاة مصر)^(١) للشيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد ابن علي بن محمد... العسقلاني الأصل ، المصري المولد والمنشأ ، المشهور بابن حجر . وقد ألف ابن حجر كتابه هذا في سنة سبع وعشرين وثمانمائة من الهجرة ، بعد أن تولى منصب القضاء لأول مرة في تلك السنة^(٢) ، ووضعه كما ألفه بادئ أمره طبقات على السنين^(٣) ، ثم رُتب بعد ذلك على الحروف كما ينشر الآن عن أصوله المخطوطة ، وكلها مرتبة على هذا النظام .

وهذا الترتيب كان في حياة المؤلف بعناية أحد تلاميذه ، شيخ المذهب العز الحنبلي ، فقد استعاره (ورتبه على الحروف مع التخليص والتنبيه على كثير مما فيه ، واتفق نظر المؤلف لذلك ، فكان هذا السبب في جعله على الحروف)^(٤) .

وابن حجر من الشيوخ الأئمة الذين عنوا بالحديث والفقه والدراسات الإسلامية عناية خاصة ، إلى جانب تجرّه في مختلف العلوم والفنون .

فلا غرو أن يكون كتابه عن القضاة صورة صادقة لمن يتحدث عنهم ، لا يغلو فيجاوز الحد ، أو يقصر فلا يعطى كل ذي حق حقه .

(١) الإصر : الذنب والغل .

(٢) هامش : ٧ : ٨٨ من هذا الكتاب . (٣) راجع ص ١ من الكتاب .

(٤) العبارة من تذييل في خاتمة نسخة باريس (س) ، والنسخة الأزهرية ، وبمسخة دار الكتب .

(غ)

والكتاب إلى جانب تأريخه للقضاء ، ياقى على الحياة الاجتماعية فى مصر
بعض الأضواء ، ويصوّر جوانب مختلفة من الحياة العامة فى تلك العصور .
وإذا كان فى بعض تراجمه شئ من النقص فرد ذلك إلى أنه لم يعد النظر
فيه بعد أن ألفه فى السنة التى ولى فيها القضاء لأول مرة وذلك سنة سبع وعشرين
وثمانمائة .

*
*

وقد راجعنا الكتاب على مخطوطات خمس :
أولها - الفيضية ، وهى من تصوير معهد المخطوطات بالجامعة العربية
عن نسخة مكتبة فيض الله الملحقة بمكتبة ملت باستانبول .
وهذه النسخة ليس عليها اسم الناشر أو تاريخ النسخ ، ويرجح أنها كتبت
فى القرن التاسع الهجرى ، فهى قريبة عهد بالمؤلف .
وعلى النسخة تعاقبات فى الأرجوزة . وقد رمزنا لها بحرف (ف) .
الثانية - نسخة مصورة من إحدى نسختين بالمكتبة الأهلية بباريس ، تحمل
رقم ٥٨٩٣ ، وليس عليها تاريخ نسخها ، وخطها يشبه إلى حد بعيد خط النسخة
الفيضية ، ولا يكاد المحقق يجد فرقا بينهما .
وهذه النسخة وسابقتها تعتبران من أوفى النسخ ، وأدناها إلى السلامة والصحة .
ورمزنا لهذه النسخة بحرف (ب) .
الثالثة - نسخة مصورة عن النسخة الأخرى بالمكتبة الأهلية بباريس ،
وهى برقم ٢١٤٩ وهذه النسخة مكتوبة بعناية ، وبخط النسخ الجميل . وعليها تاريخ

نسخها وهو سنة إحدى وثلاثين وألف من الهجرة . وتعد كالنسختين السابقتين في الإتقان ، وخلوها من النقص . ورمزنا لها بحرف (س) .

الرابعة — نسخة دار الكتب المصرية ، وتاريخ نسخها سنة خمس مائة وألف من الهجرة ، وبالنسخة أخطاء كثيرة ، وبعض النقص في مواضع متفرقة .

وقد رمزنا لها بحرف (د) .

الخامسة — نسخة المكتبة الأزهرية ، وتاريخ نسخها سنة عشر وثلثمائة وألف من الهجرة . وبها نقص في مواضع مختلفة ، كما أن بها كثيرا من التحريف والتصحيف . وقد رمزنا لها بحرف (ز) .

* * *

ومن آيات الخير . وعلامات التوفيق ، أن يوحد نظام القضاء بمصر في العام الذي ينشر فيه هذا السفر ، وهو يؤرخ لقضاة مصر الإسلامية من القرن الأول الهجرى إلى منتصف القرن التاسع .

وكان القضاء في تلك المدة كلها موحدا ، إذ لم يتناوله التقسيم والتعدد إلا في عصور متأخرة .

وهذا التوحيد لقضائنا جهد موفق من الجهود المبذولة في سبيل الإصلاح ، وإيدان ببدء نهضة مباركة شاملة ، وآية من التجديد في برامج متناسقة متكاملة ، وقبس من النور في موكب الخير وطريق الهدى والرشد ، وبشير بوثبة مترنة ملحوظة برعاية الله تتناول بالخير والتقدم نواحي الإصلاح في مجتمعنا المصرى ،

(ب°)

فتقيم معوجه ، وتصلح عيوبه ، وتبنيه على أنس من تقوى الله ورضوانه ،
متوخية العمل المثمر ، وما فيه صلاح الأمة ، في يقظة وحرص ، وأمانة
وإخلاص .

*
*
*

والأمل مرجو بعون الله وتوفيقه ، أن تعود الدخانة ، بفضل قادتها ،
وجهود المصلحين من أبنائها ، فتنبأ مكان الصدارة كسابق عهدها
في سالف مجدها .

أمد الله مصر بروح من عنده ، وجنبها المكاره والخطوب ، وألهمها الرشاد،
والتوفيق والسداد ما

محمد المهدي أبو سنة

يوم الخميس ١٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ هـ
الموافق ٢٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[رب يسر وأعن يا كريم] ^(١)

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت

الحمد لله الذى لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة أعدّها ليوم لقائه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه ، وعلى آله وصحبه وخلاصة أصفيناه .

أما بعد ، فقد وقفت على رَجَزِى ذَكَرَ مِنْ ولى القضاء بالديار المصرية ، من نظم الأديب المشهور ، شمس الدين محمد بن دانيال الكحال ^(٢) ، نظمه لقاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ^(٣) . سُلِّتُ أَنْ أُترجم لمن تضمنه الرجز المذكور ، فأجبت إلى ذلك ، وجعلتهم طبقات على السنين ، منذ فتحت مصر إلى آخر المائة الثامنة ، وذكرت في ترجمة كل واحد منهم ما وقفت عليه ؛ من اسمه ولقبه ^(٤) ، ومُنْتَهَى غاية نَسَبه ، إن احتيج إلى ذلك . وذكر مولده وحاله ومذهبه وحليته ^(٥) ، والوقت الذى ولى فيه ، والوقت الذى صُرف فيه ، والوقت الذى مات فيه ، بحسب ما أتصل إلى علمى من ذلك .

(١) الزيادة من (نسخة ز) وبهاش هذه النسخة ما نعه : « من أول فوج مصر إلى آخر المائة الثامنة » .

(٢) هو محمد بن دانيال بن يوسف المراغى الموصل شمس الدين الحكيم الكحال فاضل أديب متفوق في العظم أصله من الموصل ونشأ وتوفى بالقاهرة سنة ٨٧٠٨ هـ . وكانت له دكان تكل داخل باب الفرج . فوات البقيات ٢ : ١٥٠ .

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ولد بجماعة سنة ٦٣٩ هـ ترجمته في رفع الأمر ولد توفى سنة ٧٣٣ هـ .

(٤) في ز ، د "ونبه" ، وهي ساكنة من "ف" ويظهر أنها مبنية بما أتينا .

(٥) أى صفته ، وفى ب : "وتخلقه" وس : "وتخلقه" .

اعتمدت في الأول [منه] على أخبار القضاة لأبي عمر الكندي^(١)؛ ثم على ذيله لصاحبه أبي محمد [الحسن] بن زولاقي^(٢)، ثم على كتاب ابن ميسر^(٣)؛ ثم على أخبار مصر لشيخ شيوخنا المحافظ قطب الدين الحلبي^(٤)، وهو في نحو عشرين مجلداً .
بيّض منه «المحمدين» في أربعة؛ واستفدت كثيراً من ذلك من تاريخ رفيفي الإمام الأوحّد المطّلع تقي الدين بن أبي محمد أحمد بن علي بن عبد القادر التيمي^(٥).
وقد جمع شيخنا العلامة، ذواتصانيف الواسعة، سراج الدين بن الملقن^(٦) شيئاً من ذلك، وقفت عليه، فلم يشف لي غليلاً .

* * *

أنبأنا المحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان مُشافهَةً عن أبي عمر بن أبي عبد الله بن أبي إسحاق الختاني، قال: أنشدنا ابن دانيال لنفسه:

يقول راجي كرم الله العلي محمد بن دانيال الموصلي
من بعد حميد للعلي الحاكم غامرنا بالبحود والمراحم .

(١) هو محمد بن يوسف المؤرخ . ولد بمصر سنة ٥٢٨٣ وكانت وفاته بها سنة ٦٣٥ . وهو صاحب كتب قضاة مصر والولاية والنقضاء .

(٢) هو الحسن بن إبراهيم بن الحسين اللبي مؤرخ مصري له كتاب ختلط مصر وشتمصر تاريخ مصر إلى سنة ٤٩ وأخبار قضاة مصر وهو ذيل لكتاب الولاية والقضاة للكلي وقد كان مولده بمصر سنة ٣٠٦ وكانت وفاته بها سنة ٥٢٨٧ .

(٣) هو محمد بن علي بن يوسف بن جلب ، المعروف بابن ميسر . وله «أخبار مصر» وقد طبع منه الجزء الثاني بمصر بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي سنة ١٩١٩ م بتحقيق هنري ماسيه .

(٤) هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد الوهيد ميسر . حلبي الأصل ، مصري الإقامة والوفاة . له تاريخ مصر . ولد سنة ٦٦٤ هـ . وكانت وفاته سنة ٧٣٥ هـ (ديول طبقات الحفاظ ص ٢٤٩) .

(٥) هو المقرئ المؤرخ المعبري . وكان مولده بالقاهرة سنة ٧٦٦ هـ كما كانت وفاته بها سنة ٨٤٥ هـ ومن أهم كتبه في التاريخ ، المقني في تاريخ علماء مصر والوافدين عليها ، مخطوط بليدن . وكتاب المواعظ والأخبار بذكر الخطط والآثار وقد طبع في مطبعة ولائ سنة ١٢٧٠ هـ .

(٦) هو عمر بن علي بن أحمد ، محدث فقه مؤرخ . ولد بوادي آش بالأندلس سنة ٧٢٣ هـ وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٨٠٤ هـ وله نحو من ثلاثمائة مصعب ، من : طبقات المحدثين ، وطبقات القراء ، وطبقات الشافعية ، وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال . (الفهرست للامام ، ٦ ، ١٠٠٠) .

ثم الصلاة بعد ترتيب اسمه على النبي الهادي أمين حكمه
واله وصحبه العُدول شهود حجة الرضى الرسول
فإني ضمنت هذا الشعرا أبناء كل من تولى مضرا
من سائر القضاة والحكام مذ ملكتها دولة الإسلام
من لدن ابن العاص أعنى عمرا من فتحها ثم هلم جراً
لكنتي اخترت الكلام الرجزا في حصرهم إذ كان لفظاً موجزا
ليغتندي^(١) عقداً من اللآلى ينفسه^(٢) ذكر الجنب العالى
العالمى العالمى الأوحد بدر التمام ذو السنن مجد
أعنى الكنانى ابن إبراهيم السيد المفضل الكريما
قاضى القضاة وإمام العصر مفتى الفريقين بأرض مصر
نظمتها وسيلةً إليه معتمداً دون الورى^(٣) عليه
لا زال ستراً مسللاً علينا يبعث فضل رفده إلينا
وها أنا بذكر ذلك مبتدى بجمد ذى الحمد البديع الصمد

* * *

أول من ولى القضاة للحكم قيس^(٤) قتي عدى بن سهم
وآل بعده لكعب^(٥) عيسى ثم لعثمان^(٦) بغير لبس

(١) من هذا البيت إلى "قوله الصمد" ساقط من حسن المحاضرة .

(٢) فد ، ز : « الفسة » . والبيت ساقط من حسن المحاضرة مع أبيات ستة بعده .

(٣) فد ، ز : « الورى » . (٤) هو قيس بن أبي العاصى .

(٥) هو كعب بن يسار بن ضبة . (٦) هو عثمان بن قيس بن أبي العاصى .

ثم ولي سليم نجمل عتر^(١) وبعده السائب نجمل عمرو^(٢)
ثم وليه عابس^(٣) المرادي وبعده ابن النضر^(٤) في البلاد
وآل بعده لعبد الرحمن^(٥) ثم إلى مالك نجمل خولان^(٦)
ويونس^(٧) من بعده ولي القضا ثم ولي أوس بعزم منتضى^(٨)
ثم تولى الحكم عبد الرحمن^(٩) ثم وليه بعد ذلك عمران^(١٠)
وبعده صار لعبد الأعلى^(١١) وابن حديج^(١٢) ذى الفقار الأعلى
ثم لعبد الله^(١٣) ذاك القاضي أتى ومن بعد إلى عياض^(١٤)
وعاد للقضا بحكم ثاني نجل ججيرة^(١٥) الفتى الخولاني
ثم إلى عياض^(١٦) آل ثانية ثم لعبد الله^(١٧) غير وانية
والحضرى^(١٨) ثم للغيار^(١٩) ثم يزيد^(٢٠) جاء في الآثار

-
- (١) هو سليم بن صرين سلمية .
(٢) هو عابس بن ربيعة المرادي .
(٣) هو عبد الرحمن بن ججيرة .
(٤) هو يونس بن عطية .
(٥) هو عبد الرحمن بن ججيرة . وقد مر .
(٦) هو عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل . والبيت والذي بعده حافظان من « ز » .
(٧) هو عبد الأعلى بن خالد القهني .
(٨) في حسن المحاضرة : « وابن جرجج » وهو عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية .
(٩) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ججيرة .
(١٠) هو عبد الله بن عبد الرحمن .
(١١) هو عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي .
(١٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي .
(١٣) هو يحيى بن ميمون .
(١٤) هو عبد الله بن يزيد بن خذامر .
(١٥) هو الخولان بن خالد الملبى .
(١٦) هو يزيد بن ربيعة ويقال « سميد » .

ثم ولي الأحكام نجبل (١) شداد وبعده الحارث (٢) خير من جاد
وبعدها ولي دحيم (٣) الأنصار صار بها قاضي القضاة بكار (٤)
محمد بن عبدة (٥) تولى ثم أبو زرعة (٦) لما ولي
ثم ابن عبدة تولى الحكما وكان فيه بالمثل الأسمى
ثم ابن حرب (٧) وأبو الذكر (٨) حكم قبل الكُرزي (٩) زمانا في الأمم
والجوهري (١٠) وهو نعم القاضي ومن به قد وقع التراضي
وبعده أحمد (١١) وابن أحمد (١٢) واحمد ثانية فيها اغتدى (١٣)
وصرفوه بابن زبر (١٤) فقضى من قبل اسماعيل (١٥) فيما قد مضى
ثم ابن مسلم (١٦) ونجبل حماد (١٧) والسرخسي (١٨) والصيرفي (١٩) بإسناد
وبعد عبد الله (٢٠) نجبل زبر ولي أبو بكر (٢١) جميع الأمر

-
- (١) هو محمد بن أبي الليث الحارث بن شداد .
(٢) هو الحارث بن مسكين .
(٣) هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشق ، وليها فات قبل أن يياثرها .
(٤) هو بكار بن قتيبة التنفي .
(٥) هو محمد بن عبدة بن حرب .
(٦) أبو زرعة هو محمد بن عثمان الدمشق .
(٧) هو طلي بن الحسين بن حرب المعروف بابن حربوية .
(٨) أبو الذكر هو محمد بن يحيى بن يزيد الأسواني .
(٩) هو إبراهيم بن محمد بن عبد الله .
(١٠) هو عبد الرحمن بن اسحاق .
(١١) هو أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد .
(١٢) هو عبد الله بن أحمد بن زبر .
(١٣) في ف ، ز « اقتدى » وهذه رواية السيوطي في حصن المحاضرة .
(١٤) هو عبد الله بن أحمد .
(١٥) هو أبو هاشم بن عبد الواحد .
(١٦) هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري .
(١٧) هو أبو عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد الماضي .
(١٨) السرخسي هو محمد بن موسى بن اسحاق .
(١٩) الصيرفي هو محمد بن بلد .
(٢٠) هو عبد الله بن أحمد وقد مر .
(٢١) هو أبو بكر بن الخداد .

ثم ابن أبي زرعة^(١) ونجبل بدر^(٢) من قبل عبد الله نجبل زبر
ثم ابن بلز بعد عبد الله^(٣) أمسى عليها أمرا وناهى
ثم أبو الذكر^(٤) تولى والحسن^(٥) وبعده الكشي^(٦) في ذلك الزمن
] وبعده ذا ابن وليد لم يزل
ثم تولى^(٨) حكمها ابن الحداد^(٩) وبعده ابن اخت وليد قد عاد
وبعد ذلك ولد الخطيب^(١٠) ولى القضاء وولد الخصيب^(١١)
وبعده محمد^(١٢) قد حكما ثم أبو الطاهر^(١٣) فيما علم
وبعد ذلك ولد النعمان^(١٤) ونجبله^(١٥) في ذلك الزمان
ثم ابنه^(١٦) وصنوه الحسين^(١٧) ولم يشته في القضاء شين
وبعد ذلك مالك^(١٨) تولى ثم أبو العباس^(١٩) فيما يتلى

-
- (١) ابن أبي زرعة هو الحسين بن أبي زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في "ثم ابن أبي زرعة" وهو تحريف .
(٢) نجبل بدر هو محمد بن بدر مولد أبي خبيشة (١٢٠ ج ٢ حسن المحاضرة) .
(٣) هو ابن وليد . (٤) أبو الذكر هو محمد بن يحيى بن مهدي الأسواني التمار .
(٥) الحسن هو ابن عبد الرحمن بن إسحاق . (٦) الكشي : هو أحمد بن عبد الله .
(٧) البيت من حسن المحاضرة (٢ : ١٤) ولم يرد في سائر الأصول والرواية في حسن المحاضرة "ابن اخت وليد"
(٨) (٢ : ١٤٠) .
(٩) في السبوطي "وبعده ولى القضاء ابن الحداد" . (٩) انظر الحاشية ٢١ ص ٦
(١٠) هو عمر بن الحسن العباسي . (١١) هو عبد الله بن محمد بن الخصيب .
(١٢) هو محمد بن عبد الله الخصبيني . (١٣) أبو الطاهر الذهلي .
(١٤) هو علي بن النعمان . (١٥) هو محمد بن علي بن النعمان .
(١٦) هو عبد العزيز بن محمد بن النعمان . (١٧) هو الحسين بن علي بن النعمان .
(١٨) هو مالك بن سعيد . (١٩) هو أحمد بن محمد بن أبي العوام .

وقاسم^(١) ثم أبو الفتح^(٢) ولى وهو بغير قاسم^(٣) لم يعزل
وصرفوه بأبي محمد^(٤) قبل أبي علي^(٥) المسدد
ثم ابن وهب^(٦) جاءها في الأثر ونالها من قبل نبجل زكري^(٧)
ثم أعيد أحمد^(٨) للحكم ثم ابن وهب^(٩) فاستع لنظمي
ثم ولى الحكم ابن عبد الحاكم^(١٠) ثم أعيد بعده للقاسم^(١١)
ثم لعبد الحاكم^(١٢) الإمامي وقاسم^(١٣) وجه بالأحكام
وبعده ولى القضا نبجل أسد^(١٤) وبعده أحمد ذو الحكم الأسد^(١٥)
ثم أعيد ابن أبي كديته^(١٦) لما ارتضوا سيرته ودينه

-
- (١) هو قاسم بن عبد العزيز بن النعمان .
(٢) أبو الفتح عبد الحاكم بن سعيد الفارقي .
(٣) هو قاسم بن عبد العزيز المتقدم .
(٤) هو الحسن بن علي بن عبد الرحمن الزاندي . (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .
(٥) هو أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) وبإشارة ز « المؤيد » وهذا البيت ساقط من حسن المحاضرة .
(٦) هو عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن الميحي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .
(٧) هو أحمد بن محمد بن أبي زكريا .
(٨) هو أحمد بن عبد عبد الحاكم بن سعيد (حسن المحاضرة ٢ : ١٢١) .
(٩) هو عبد الحاكم المتقدم .
(١٠) هو أبو محمد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن عبد الحاكم .
(١١) هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب .
(١٢) هو أحمد بن عبد الحاكم المتقدم ، والعبارة في ف ، ز « ثم أعيد الحاكم » وهي محرفة .
(١٣) هو أبو القاسم عبد الحاكم بن وهب كما مر . (١٤) هو أبو محمد الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كديته .
(١٥) هو أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد . (١٦) هو أبو محمد الحسن بن مجلي بن أسد .

ثم علي^(١) بعده الميسر^(٢) ثم الرصافي^(٣) الجميل^(٤) الذكر
وبعده ولي القضا ابن وهب^(٥) وابن أبي كدينة^(٦) ذو اللب
وبعده المليجي^(٧) في المدينة ولي القضا وابن أبي كدينة^(٦)
ثم وليه بعده اليازوري^(٨) وابن كدينة^(٩) بغير زور
وبعده العرقى^(١٠) والقضاعي^(١١) ولي القضا حقا بلا نزاع
ثم جلال الدولة ابن القاسم^(١٢) عاد ووتى وهو خير^(١٣) حاكم
وبعده نجل نبانة^(١٤) ولي وولد الكحال^(١٥) ذو التفضل
[وبعده المليجي والمكرمي ثم أبو الطاهر ذو التكرم]^(١٦)

-
- (١) هو علي بن عبد الحاكم بن سيد الفاروق .
(٢) في ف وحسن المحاضرة ٢ : ١٤١ « المعري » وهي محرقة والميسر هوبة الله بن الميسر الفيرواني .
(٣) الرصافي هو الحسين بن يوسف بن أحمد بن اسماعيل .
(٤) في ف « والجميل » .
(٥) هو عبد الحاكم بن عبد الرحمن المليجي الربيعي .
(٦) هو أبو محمد الحسن بن مجلي بن أسد بن أبي كدينة .
(٧) هو عبد الحاكم المليجي المتقدم .
(٨) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أسد بن أبي كدينة .
(٩) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أسد بن أبي كدينة .
(١٠) العرقى هو حمزة بن الحسين بن أحمد التنوخي .
(١١) هو طاهر بن علي القضاعي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .
(١٢) هو أبو القاسم علي بن أحمد بن عماد (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .
(١٣) في الأصول "غير" وما أئتمناه عن حسن المحاضرة (٢ : ١٤١) .
(١٤) هوبة الله بن الحسين بن عبد الرحمن بن نبانة (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢) .
(١٥) هو علي بن يوسف بن الكحال النابلسي . وقد ذكر السيوطي في حسن المحاضرة (٢ : ١٢٢) ان أبا الفضل ابن عتيق ولي القضاء بعد ابن نبانة وقيل ابن الكحال وقد سماه السيوطي ابن الكحال لا ابن الكحال كما في الأصول .
(١٦) البيت في موضعه هذا في حسن المحاضرة وقد جرى شرحه على هذا الترتيب . والمليجي : هو أبو الفضل محمد بن عبد الحاكم المليجي والمكرمي هو الحسن بن علي بن أحمد المكرمي . وأبو الطاهر هو محمد بن بريدة .

وبعده ولي القضا نجبل ذكاً^(١) وبعده الحسين^(٢) وهو ذو ذكاً
ثم ابن بدر^(٣) وأبو الفضل^(٤) قضى قبل الصقلي^(٥) وأبو الفضل^(٦) الرضا
وبعده ابن ظافر^(٧) تولى وابن الحسين^(٨) ذو المقام الأعلى
ثم أبو الفتح^(٩) ويوسف^(١٠) ولي وكان كل ذا محل أفضل
ثم وليه ولد الميسر^(١١) أعنى سناء الملك رب المفخر
ثم أبو الفخر^(١٢) ونجبل جعفر^(١٣) ثم محمد^(١٤) ولي بلا مرا
وبعد هذا ولي الرعيني^(١٥) ثم سناء الملك^(١٦) بغير مين
وبعده نجبل عقيل^(١٧) لم يزل وابن^(١٨) حسين صهار حاكم العمل

-
- (١) هو محمد بن جوهري بن ذكاه النابلسي (٢) هو الحسين بن يوسف أحمد الرماقي .
(٣) هو محمد بن بدر الحارثي (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٢)
(٤) هو نعمة بن بشير النابلسي المعروف بالجليس .
(٥) هو أحمد بن قاسم بن زيد الصقل المتقب بالقاضي الرشيد ، وفي حسن المحاضرة هو محمد بن قاسم ٢ : ١٢٢ .
(٦) هو نعمة بن بشير السابق . (٧) هو أبو العزم مظفر بن ظافر في ف ، ز « طاهر » .
(٨) كذا في الأصول ولم نظفر بما يدل على صوابه ولعل الصواب « وابن الجليس » وهذا يوافق ما في ابن ميسر
وحسن المحاضرة .
(٩) أبو الفتح هو مسلم بن علي الرستقي .
(١٠) هو جلال الملك أبو الجهاج يوسف بن أيوب المغربي الأندلسي وفي ز « يونس » وهو تحريف .
(١١) هو أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيرواني وقد كتب في هامش ف بإزائه « محمد بن عبد الله » وعبد الله
تحريف عن « هبة الله » .
(١٢) هو صالح بن عبد الله بن رجاء . (١٣) هو أبو الترياس سراج الدين نجم بن جعفر .
(١٤) هو محمد بن هبة الله بن ميسر المتقدم . (١٥) هو الحسن بن قاسم بن طاهر .
(١٦) هو ابن ميسر وقد مر .
(١٧) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي عقيل .
(١٨) هو أبو الفضائل هبة الله بن حسين الأنصاري ويعرف بابن الأزرق .

وابن سلامة^(١) ونجل المقدسي^(٢) فكان فيها ذا محل أنفس
وابن مكرم^(٣) ونجل عالي^(٤) ثم ضياء^(٥) الدين ذو الأفضال
ثم الأعز^(٦) وأبو الفتح^(٧) ولي وبعده أعيد نجمل كامل^(٨)
وبعد ذلك في زمان الغزّ ذوى القطار والعلا والعز
وليه عبد الملك بن عيسى^(٩) قبل علي^(١٠) الفتى الرئيسا
ثم ابن عصرون^(١١) تولى الحكما وعاد صدر الدين^(١٢) وهو الأسمى

(١) هو أبو طاهر إسماعيل بن سلامة الأنصاري . (٢) هو يونس بن محمد بن الحسن المقدسي القرشي كمال الدين .

(٣) هو عبد المحسن بن محمد بن مكرم . (٤) هو بدر بن عالي .

(٥) هو أبو المعالي مجلى بن جميع وفي حسن المحاضرة للسيوطي (٢ : ١٢٢) ان مجلى بن جميع ولي بعد أبي النجم بدر بن عالي فأقام إلى ستة تسع وأربعين وأعيد أبو الفضائل يونس ثم صرف وولى المفضل أبو القاسم جلال الدين هبة الله بن كامل ثم أعيد يونس ثم صرف وأعيد ابن كامل ثم ولى الأعز .

ويبدو أن ما رواه السيوطي صحيح ، ويميز ذلك قول ابن دانيال في البيت التالي ، (ثم أعيد نجمل كامل) مما يدل على أن ابن كامل ولي قبل ذلك . وهذا يتفق مع ما ذكره ابن جرير في ترجمة عبد الله بن هبة الله بن كامل في رفع الأصر ، وبذلك يرجح أن هنا سقطا في أبيات الأربوزة .

(٦) هو الحسن بن علي بن سلامة المصري (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٣) .

(٧) هو أبو الفتح عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٤)

(٨) هو هبة الله بن عبد الله بن كامل وقد مر .

(٩) هو صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الكردي الشافعي .

(١٠) هو زين الدين علي بن يوسف بن عبد الله بن بشار .

(١١) هو محي الدين أبو حامد محمد أبي سعد بن عبد الله بن علي بن مظهر بن عصرون .

(١٢) هو صدر الدين عبد الملك بن عيسى وقد مر .

والسكري^(١١) وأبو محمد^(١٢) قبل ابن عين الدولة^(١٣) المعجد
ثم وليه يوسف السنجاري^(١٤) وجاء عز الدين^(١٥) في الآثار
وبعده موهوب^(١٦) أعنى الجزري والخوانجى^(١٧) ثم العماد الحموي^(١٨)
ثم أعيد يوسف السنجاري ثم تلاه التاج^(١٩) ذو الفخار
وولى البرهان^(٢٠) أعنى الحضرا وعاد تاج^(٢١) الدين فيما غيرها
ثم ولى الأحكام محيي الدين^(٢٢) وابن رزين^(٢٣) ذو الحجا الرزين
وبعد عزله تولاه عمر^(٢٤) أعنى العلامى^(٢٥) وبالعدل أمر
ثم أعيد ابن رزين لحكم من بعد صدر^(٢٦) الدين عدلا في الأمم

(١) هو عماد الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلى بن السكري (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٨) وترجمته في الرفع .
(٢) في جميع الأصول « السكري وأبو محمد » ، ولم نثرنا لينا من مراجع على ما يثبت أن فاضيا كنيته أبو محمد
تول منصب القضاء بين السكري وابن عين الدولة . وفي رفع الإصر في ترجمة عبد الرحمن بن محمد السكري أنه « عزل نفسه
وأقام بالقراءة تردد إليه ولد السلطان — يريد الكامل — سبع مرات فقسم على الانتاع حتى يس منه ، فاستقر ابن
عين الدولة » .
وفي حسن المحاضرة للسيوطى ما يؤيد ذلك ، فراجعه في ج ٢ ص ١٢٨ ، وعلى هذا فاعلم المصواب « والسكري وهو
أبو محمد » .

(٣) هو سرالدين محمد بن عبد الله بن الحسن الاسكندوانى (٤) هو بدر الدين يوسف بن حسن السنجاري .
(٥) هو عبد العزيز بن عبد السلام السلى المغربى الدمشقى (٦) هو صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزرى .
(٧) هو أفضل الدين محمد بن تاماردا الخوانجى . (٨) هو عماد الدين القاسم بن إبراهيم بن هبة الله الحموي .
(٩) هو تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز . (١٠) هو برهان الدين انطصر بن الحسن السنجاري .
(١١) هو عبد الوهاب بن بنت الأعز وقد مر .
(١٢) هو محيي الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عين الدولة (ترجمته في رفع الإصر) .
(١٣) هو نوق الدين محمد بن الحسن بن رزين .

(١٤) ذكر السيوطى في حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٢٣ أنه صدر الدين عمر بن القاسم تاج الدين ابن بنت الأعز ولم يرد
اسمه في الرفع هكذا وإنما أشير في باب الألقاب من كتاب الرفع إلى أن ابن تاج الدين بن بنت الأعز اسمه عثمان لا عمرو لم
تد لثمان هذا ترجمة في الرفع ...

(١٥) العلامى هذا لقب عبد الوهاب بن خلف الثنا محمود كما نص عليه ابن حجر في ترجمته من الرفع .
(١٦) هو عمر بن تاج الدين السابق .

ثم الوجيه البهنسى^(١) للقضا
وعندما استعفى لبعده القاهرة
ثم الشهاب^(٤) رفعوا محله
ولم يزل حتى توفاه الردى
ثم ولى القضا التقي بن خلف^(٥)
وعزلوه عن قضاء القاهرة
ثم ولى التقي عبد الرحمن^(٨)
وعاد بدر الدين للشام
ولم يزل حتى توفاه القضا
وإذ أتاه نازل الحمام
بدر منير كامل الأوصاف
قاضي القضاة حاكم الحكام

عَيْن من بعد التقي^(٢) إذ قضَى
عن مصره خص بها أوامره^(٣)
واستحضره من قضا محله
وولى الشام الفتى ابن أحمد
بعد الوجيه^(٦) والشهاب المنصرف
ثم وليه سيد السابجة^(٧)
وبان بدر الدين^(٩) لما بان
ثم ولى الحكم الفتى العلامى^(١٠)
ثم ولى التقي أبو الفتح^(١١) الرضا
عاد إليها البدر فى التمام
ذو المنهل العذب النير الصافى
واسطة العقود فى النظام

-
- (١) هو وجيه الدين عبد الوهاب بن الحسين البهنسى نسيه ابن حجر بالمهاجرى ولم ينسبه بالبهنسى كما فعل السيوطى فى حسن المحاضرة وابن دانيال هنا فى هذه الأرجوزة .
- (٢) هو تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أبي القاسم بن بنت الأخر .
- (٣) أى عبد الوهاب بن الحسين المهاجرى البهنسى .
- (٤) هو شهاب الدين محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخوي (ترجمته فى الرضع) .
- (٥) هو تقي الدين عبد الوهاب بن خلف . (٦) انظر الحاشيتين ٤ ، ١
- (٧) هو برهان الدين الخضر بن الحسين السنجارى .
- (٨) هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أبي القاسم بن بنت الأخر وقد مر .
- (٩) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة . (١٠) هو عبد الوهاب محمود بن بدر العلامى .
- (١١) هو أبو الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد .

لا برحت نافذة أحكامه وخلدت زاهرة أيامه
ملاح بدر . كامل الإبدار وما انجلى الهلال من سرار
والحمد لله على إنعامه وفضل ما سدد من أحكامه
وأفضل الصلاة والسلام على النبي سيد الأنام
وآله وصحبه وعترته وكل من أخلص في محبته
[آخرها]

* *

وقد ذيل عليها بعض أصحابنا إلى عصرنا، فسرد الشافعية على منوال ابن دانيال ،
ثم سرد القضاة الثلاثة مذهبا بعد مذهب إلى عصرنا ، وهذا صورة ما نظم :

أنشدنا العز أحمد بن إبراهيم العسقلاني^(١) لنفسه مكتابة ، قال :

والزرعي^(٢) والبدر والقزويني والعز والبها وعز الدين
أبو البقا البرهان^(٣) ثم البدر وعاد برهان لها وبدر
وبعده^(٤) ابن الملق المناوي والبدر والعماد والمناوي

(١) توفي سنة ٨٧٦هـ (حسن المحاضرة ٢ : ٢٧٧) .

(٢) في نسخة الفيضية بعد هذا البيت ما نصه : ولي سليمان الزرعي عوضا عن بدر الدين بن جماعة سنة . ثم صرف
وأعيد البدر . ثم استقر الهلال القزويني ، ثم عزل واستقر القاضي عز الدين بن جماعة . ثم عزل وقررها. الدين بن عقيل
ثمانين يوما ثم أعيد عز الدين بن جماعة .

(٣) في نسخة الفيضية بعد هذا البيت : عزل عز الدين بن جماعة نفسه وتوجه إلى الحجاز ، وقرروا البقاء السبكي .
ثم صرف برهان الدين بن جماعة ثم عزل نفسه واستقر بدر الدين بن أبي البقاء . ثم عزل وأعيد البرهان . ثم صرف وأعيد
البدر بن أبي البقاء .

(٤) في نسخة الفيضية ما نصه : عزل بدر الدين بن أبي البقاء ثانية ، واستقر ناصر الدين بن الملق . ثم عزل واستقر
صدر الدين المناري ثم عزل وأعيد البدر ثالثة . ثم عزل واستقر عماد الكركي ثم عزل واستقر المناري ثانية .

وبعد هذا البدر والمنأوى ثم الزبيرى مع المنأوى^(١)
والصالحى مع جلال الدين والصالحى ثم شمس الدين^(٢)
ثم جلال الدين والأخنانى ثم جلال الدين والأخنانى^(٣)
ثم جلال الدين ثم الشمس ثم جلال الدين ثم الشمس^(٤)
ثم الجلالى ولى الدين والعلى مع شهاب الدين^(٥)
ولهورى مع شهاب الدين والعلى مع شهاب الدين^(٦)
[عين الوجود ثم رأس المحتفى ومن به منصبه تشرفا^(٧)
كم قلد الأعناق] منّا [منه مواسى القلب الضعيف منه^(٨)
وأوصل الإجداء فى الإجداب واستعمل الإغضاء فى الإغضاب^(٩)

(١) فى الفيضية بعد هذا البيت مانصه : « عزل المنأوى وأعيد البدر فى الرابعة . ثم أعيد المنأوى ثالثة ثم عزل واستقر
تق الدين الزبيرى ثم عزل وأعيد المنأوى رابعة » .

(٢) فى الفيضية بعد هذا البيت مانصه : قرر الصالحى بعد موت المنأوى ، ثم صرف واستقر جلال الدين البلقينى ،
ثم عزل وأعيد الصالحى ثانية . ثم مات واستقر شمس الدين الأخنانى » .

(٣) فى الفيضية بعد هذا البيت مانصه : « صرف الأخنانى وأعيد جلال الدين ثانية ثم عزل وأعيد الأخنانى ثانية
ثم صرف وأعيد جلال الدين ثالثة ، ثم عزل وأعيد الأخنانى ثالثة ، ثم صرف واستقر جلال الدين رابعة ، ثم عزل واستقر
الأخنانى رابعة ، ثم عزل واستقر جلال الدين ، ثم عزل واستقر الباعونى بالاسم دون الفعل . ثم أعيد جلال الدين » . ويلاحظ
أنه قد ورد اسم الباعونى فى الشرح دون النص .

(٤) هو شمس الدين محمد بن عطاء المهورى (حسن المخاضرة ٢ : ١٣٧) والأبيات الستة بعده ليست فى ب .

(٥) هو جلال الدين البلقينى . وفى نسخة الفيضية بعد هذا البيت مانصه « لما مات جلال الدين ولى ولى الدين العراقى ،
ثم عزل واستقر علم الدين البلقينى ثم صرف واستقر أحمد بن حجر » .

(٦) فى ف ، ب بعد هذا البيت مانصه : عزل ابن حجر واستقر المهورى ثم أعيد شهاب الدين ثانية ثم عزل وأعيد العلم
ثانية ثم صرف وأعيد أحمد ثالثة ثم صرف وأعيد العلم ثالثة ثم صرف وأعيد أحمد فى المرة الرابعة فى شوال سنة إحدى وأربعين
وتأماننة » .

(٧) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد فى الفيضية وهى عن ز ، س ، وقد وضعتها بين معكفين .

(٨) فى ر « الأجداب » .

(٩) فى ز « أسيا التلب » .

دام علاه في سما السعود ما أمطرت بوارق الرعود^(١)

(١) بيد أن أورد السيوطي أرجوزة ابن دانيال ، ووصل فيها الى قوله :

لا برحت نافذة أحكامه وطلعت زاهرة أيامه

قال ما نصه " قلت وقد ذيلت عليه بمن جاء بعد ذلك قلت :

وبعد ذلك قد وليه الزرع	ثم أعيد البدر لما أن دعي
ثم وليه بعده التسويبي	وبعده ابن البدر عز الدين
وبعده نجيل عقيل قد ول	ثم أعيد المز دا تيمبل
وبعده وليه أبو القبا	وبعده البرهان وهو ذوارقنا
وبعده البدر هو السبكي	ثم أتى برهانا الزكي
ثم أعيد البدر ذو التحقق	ثم وليه الناصر ابن الميقي
ثم وليه صدرا المناوي	ثم أعيد البدر ذو الفتاوي
ثم تولاه الهادي الكركي	ثم أعيد الصدر ذو التمسك
ثم أعيد البدر ثم الصدر	ثم الزبيري وعاد الصدر
ثم وليه بعد ذلك الصالحى	ولم يكن في علمه بالراجح
ثم وليه بعده البلقيني	عالم عصره جلال الدين
ثم أعيد الصالحى النسا	ثم وليه محمد الاختائى
وبعده عاد الجلال للقضا	تمت الاختائى وهو من مضي
ثم الجلال بعده الباعوق	ثم الجلال باذلي الماعون
ثم وليه الهروي ثم الجلال	ثم الوراق الولي ذو الكمال
ثم وليه العلم البلقيني	فحافظ العصر شهاب الدين
ثم أعيد الهروي ثم استقر	من بعد عزله شهاب ابن حجر
ثم أعيد شيخنا فابن حجر	ثم أعيد شيخنا فابن حجر
ثم وليه بعده الفتاوي	ثم أعيد حافظ السات
ثم أعيد شيخنا البلقيني	ثم أتى السفلى ولي الدين
ثم أعيد بعد ذلك ابن حجر	ثم أعيد شيخنا ثم استقر
من بعد ذلك الشرف المناوي	وشيخنا من بعد ذر الفتاوي
ثم أعيد بعد ذلك الشرف	ثم أعيد شيخنا فالشرف
ثم الصلاح وهو المكيني	ثم ول البدر هو البلقيني
ثم السيوطى ولي الدين ثم	الشيخ أعنى زكربا الجديك عم

قضاة الحنفية^(١)

وابن أبي الغز^(٢) معز الدين^(٣) ثم السروجي^(٤) حسام الدين^(٥)
ثم السروجي مع الحريري^(٦) ثم ابن عبد الحق^(٧) ثم الغوري^(٨)
والزين^(٩) والعلاء^(١٠) جمال الدين^(١١) كذلك الهندي^(١٢) صدر الدين^(١٣)
والنجم والصدر^(١٤) كذا ابن منصور^(١٥) والجار والصدر^(١٦) هو ابن منصور^(١٧)
والشمس والمجد^(١٩) كذلك العجمي^(٢٠) والشمس ثم الملطي^(٢٢) فاعلم

(١) انصرف هذا الرجز على القضاة الذين ولوا قضاء مصر من الأحناف ابتداء من عصر الظاهر بيبرس (انظر حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤٣) .

- (٢) هو صدر الدين سليمان بن وهب بن أبي الغز ولم يترجم له ابن حجر في رفع الإصر، وإنما أورد اسمه في باب الألقاب .
(٣) هو معز الدين النعمان بن الحسن بن علي بن يوسف ولم يترجم له ابن حجر أيضا .
(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني ترميم له ابن حجر وسماه السيوطي شمس الدين عبد السروجي .
(٥) هو الحسن بن محمد بن حسن بن أنور شروران وسماه السيوطي حسام الدين الحسن بن أحمد الرازي .
(٦) هو شمس الدين محمد بن عثمان الحريري .
(٧) هو إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي وسماه السيوطي برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق .
(٨) هو حسام الدين الحسن بن محمد النودي وفقه « الثوري » .
(٩) هو زين الدين عمر بن عبد الرحمن البساطي . (١٠) هو علاء الدين علي بن عثمان بن التركاني .
(١١) هو جمال الدين عبد الله بن علي بن عثمان . (١٢) هو سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي .
(١٣) هو صدر الدين محمد بن جمال الدين التركاني . (١٤) هو نجم الدين أحمد بن العباد بن إسماعيل بن الكشك .
(١٥) هو صدر الدين علي بن أبي البرز الأذري . (١٦) هو شرف الدين أحمد بن علي بن منصور الدمشقي .
(١٧) هو جلال الدين جبار الله محمد بن محمد . (١٨) هو صدر الدين محمد بن علي بن منصور .
(١٩) هو شمس الدين قاضي القضاة محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي .
(٢٠) هو محمد الدين إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي بن موسى الكنتاني .
(٢١) هو جمال الدين محمود بن محمد بن علي القيصرى . (٢٢) هو جمال الدين يوسف بن موسى الملطي .

ثم أمين الدين ^(١) والعديبي ^(٢) ونجمله ^(٣) الأمين ^(٤) والعديبي ^(٥)
والآدمي ^(٦) وابن العديم فاعلم والمقدسي ^(٧) وبالتفهني ^(٨) اختتم
عينهم ^(٩) ثم التفهني يا قتي عينهم والسعد ^(١٠) بعده أتى

قضاة المالكية ^(١١)

والحسني وابن شكر ^(١٢) وابن شاس ^(١٤) ثم ابن شكر ^(١٥) قد تلا ابن شاس
ثم ابن مخلوف ^(١٦) تقي تاج ^(١٧) ثم السخاوي ^(١٨) تلاه التاج

-
- (١) هو أمين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي .
 - (٢) هو كمال الدين عمر بن إبراهيم بن العديم .
 - (٣) هو ناصر الدين محمد بن عمر .
 - (٤) الأمين بن الطرابلسي .
 - (٥) هو ناصر الدين بن العديم .
 - (٦) هو صدر الدين علي بن محمد بن محمد المعروف بابن الأدمي ولم يتزم له ابن حجر .
 - (٧) هو شمس الدين محمد بن عبد الله بن سعد الديري .
 - (٨) هو زين الدين عبد الرحمن بن علي التفهني .
 - (٩) هو بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني .
 - (١٠) هو سعد الدين سعد بن محمد بن الديري .
 - (١١) لم يذكر ابن حجر في هذه الترجمة أحدا من قضاة المالكية قبل زمن الظاهر بيبرس .
 - (١٢) هو شرف الدين عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي .
 - (١٣) هو قهيس الدين محمد بن هبة الله بن أحمد بن شكر .
 - (١٤) تقي الدين محمد بن أحمد بن شاس المالكي قاضي مصر مات في ذي الحجة سنة ٧٦٠ (الدرر الكامنة ٣ ص ٣١٨)
ولم يتزم له ابن حجر في رفع الإصر .
 - (١٥) لم يذكر السيوطي تولية ابن شكر وابن شاس لارة الثانية .
 - (١٦) هو زين الدين بن مخلوف النوري .
 - (١٧) هو تاج الدين محمد بن محمد بن أبي بكر الإخنتاني .
 - (١٨) هو بور الدين علي بن عبد النصير السخاوي وقد أورده السيوطي بعد ابن مخلوف وهو مخالف للأدوية .

وبعده البرهان^(١١) بلدر^(١٢) وعلم^(١٣) أعنى البساطى وبلدر وعلم
ثم ابن خلدون^(١٤) مع ابن خير^(١٥) بهرام^(١٦) ثم العدنى^(١٧) التحريري^(١٨)
ثم ابن خلدون مع البساطى ثم ابن خلدون مع البساطى
ثم ابن خلدون مع البساطى والتتسنى^(١٩) هكذا البساطى
ثم ابن خلدون جمال الدين^(٢٠) ثم البساطى^(٢١) شمس الدين
ثم البساطى^(٢٢) المدنى الأموى^(٢٣) ثم الجمال^(٢٤) والبساطى المحتوى
ابن التتسنى^(٢٥) ثم السنباطى^(٢٦) ولوه ثم ابن جرير^(٢٧) ثم أخوه

-
- (١) برهان الدين إبراهيم أخو القاضي تاج الدين محمد بن محمد الإخناى .
(٢) هو بلدر الدين عبد الوهاب بن الديكالى .
(٣) هو علم الدين سليمان بن خالد البساطى .
(٤) فى السيوطى أن ابن خيرولى القضاء بعد علم الدين البساطى وقبل ابن خلدون وهذا يوافق ما فى ترجمته فى رفع الإسر . وابن خلدون هو عبد الرحمن بن خلدون .
(٥) هو جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن خير السكندرى .
(٦) هو تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى ولم يذكره السيوطى .
(٧) هذا البيت لم يرد فى نسخة البيهقى وفى تولىة ابن خلدون والبساطى والتتسنى خلاف بين الأربعة وما رواه السيوطى فى ترتيب قضاة المالكية .
(٨) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الله التحريرى .
(٩) هو ناصر الدين أحمد بن محمد التتسنى .
(١٠) هو جمال الدين الأقبهى .
(١١) هو جمال الدين يوسف بن خالد البساطى .
(١٢) هو شمس الدين المدنى وقدمر .
(١٣) هو جمال الدين الأقبهى .
(١٤) هو بلدر الدين بن القاضي ناصر بن التتسنى .
(١٥) هو بلدر الدين السنباطى (حسن المخاضرة) (٣ : ١٤٦) .
(١٦) حسام الدين بن جرير وأخوه سراج الدين والبيت لم يرد فى فيه ، ب ، ص .
(١٧)

قضاة الخنابلة^(١)

وابن العماد^(٢) وقد تلاه ابن عوض^(٣) عبد الغني والحرثي وابن عوض^(٤)
ثم موفق الدين^(٥) تلاه الناصر^(٦) ثم ابنه^(٧) ثم أخوه^(٨) الآخر
وبعده الحكري^(٩) والموفق^(١٠) وسالم^(١١) ثم ابن مغلي^(١٢) يلحق
ثم محب^(١٣) ثم عز^(١٤) والمحب والبدر^(١٥) والناظم نال ما يجب

-
- (١) لم يذكر ابن جرير منهم إلا من ابتداء عصر الظاهر .
(٢) هو شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد . (٣) هو عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض .
(٤) هو شرف الدين عبد الغني بن يحيى الحرثي . (٥) هو الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحرثي .
(٦) هو توفيق الدين بن قاضي القضاة عز الدين عمر بن عوض .
(٧) هو موفق الدين عبد الله بن محمد القديسي . (٨) ناصر الدين نصر الله بن أحمد السقلافي .
(٩) هو برهان الدين إبراهيم بن نصر الله بن أحمد . (١٠) هو موفق الدين أحمد بن نصر الله البغدادي .
(١١) هو نور الدين علي بن خليل الحكري . (١٢) هو موفق الدين أحمد بن نصر الله ، وقد مر .
(١٣) هو محمد الدين القديسي سالم بن سالم بن أحمد . (١٤) هو علاء الدين علي محمود بن أبي بكر بن مغلي .
(١٥) هو محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي . (١٦) هو عز الدين عبد العزيز بن علي البغدادي .
(١٧) هو بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي .

حرف الألف

ذكر من اسمه إبراهيم

ابن نخزيمة الزُّهرى القارى

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمرو بن حبيب بن سعد بن حبيب بن كليب بن شَيْبَةَ^(١) بن غالب بن عائد ابن تايغ^(٢) بن مَلِيح بن الهون بن نخزيمة القارى ، بتشديد المثناة من تحت . نسبة لى القارة القبيلة المعروفة، وهم حلفاء بنى زُهرة، ولذلك يقال له الزهري. مصرى من أهل المائة الثالثة، كان ممن أخذ عن مالك^(٣) والليث^(٤) وابن لهيعة^(٥). روى عنه عثمان بن صالح^(٦) وسعيد بن كثير^(٧) بن عفير وغيرهما .

(١) فى ز « سجته » .

(٢) فى ز « يوشع » .

(٣) هو أبو عبد الله مالك بن أنس . ولد بالمدينة ، وأخذ الحديث عن الزهري وغيره من علماء عصره . وكان إمام أهل المدينة والأندلسين بمذهبهم من التمسك بالسنة ، وله كتاب الموطأ وتوفى سنة ٨١٧٩ .

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى . ولد بقرقشنة من قرى مصر سنة ٨٩٤ وتوفى سنة ٨١٧٥ (حسن المحاضرة ١ : ١٦٤) .

(٥) هو عبد الله بن لهيعة الحضرمى ولقضاء مصر من قبل أبي جعفر المنصور سنة ٨١٥٥ وصرف عنه فى سنة ٨١٦٤ وتوفى سنة ٨١٧٥ (انظر الولا والقضاة ص ١٩٤ والقضاة ص ٥٨ - ٦٠ وسنن أبي تريبته فى حرف العين من رفع الإصم) .

(٦) هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمى أبو يحيى المصرى - مات سنة ٢٩٩ هـ (حسن المحاضرة ١ : ١٦٧ والقضاة ص ٩٨) .

(٧) فى الأصل « مجد » وما أبتناه عن حسن المحاضرة (١ : ١٦٨) والقضاة للكاتبى ص ١١٢ .

قال أبو عمر الكندي^(١) :

لما مات لهيعة^(٢) بن عيسى في ذى القعدة سنة أربع ومائتين ، ولأه السرى
ابن الحكم^(٣) أمير مصر القضاء لعشر بقين من ذى القعدة ، وجمع له القضاء
والقصص .

وذكره ابن يونس^(٤) في تاريخه فقال : كان صالحا صدوقا ، متشدداً ، أغلظ
للسرى في القول ، وقال له : تحمدون الزاني وأتم تزنون ! وتقطعون السارق وأتم
تسرقون ! وتجلدون في الخمر وأتم تشربون ؟ فلم يزل يرفق به حتى ولى . وشدد
على الناس وصم في الحق ؛ فأختصم^(٥) إليه رجلان في شيء ، فأمر بالكتابة على
أحدهما بإفاد الحكم ، فتشفع المحكوم عليه بابن أبي عون إلى الأمير السرى بن الحكم ،
فأرسل إليه السرى أن يتوقف عن الحكم إلى أن يصطلحا ، فإن لم يصطلحا^(٦) أنفذ
الحكم . فجلس إبراهيم^(٧) في منزله ، وامتنع عن القضاء ، فركب إليه السرى وسأله
الرجوع ، فقال لا أعود إلى ذلك [المجلس^(٨)] أبدا ، ليس في الحكم شفاعة . فلما

(١) انظر ما سبق من ترجمته في ص ٢

(٢) هو لهيعة بن عيسى الحضرمي ، تولى القضاء مرتين . كانت أولاهما من قبل عباد بن محمد داعية المأمون بمصر
سنة ٨١٩٦ وعزل عنها سنة ٨١٩٨ . وكانت ولايته الثانية من قبل المطلب بن عبد الله بن مالك سنة ٨١٩٩ وتوفي سنة ٨٢٠ .
(انظر الولاة والقضاة ص ٤١٧ ، ٤٢١ والقضاة الكندي ص ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٤ . وفتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٦) .
(٣) في الأصول (ابن يحيى) والتصويب من فتوح مصر والكندي وحسن المحاضرة (٢ : ١١٨) وبقية الترجمة
وكانت ولاية السرى بن الحكم على مصر سنة ٢٠٠ هـ (انظر القضاة ص ١٠٦) .

(٤) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، مؤرخ ، محدث ، له تاريخات أحدهما كبير في
(أخبار مصر) والثاني صغير في ذكر الغرباء الواردين على مصر . ولد بالقاهرة سنة ٢٨١ وتوفي بها سنة ٤٧٤ هـ (وفيات الأعيان)

(٥) انظر في الكندي (في الولاة ص ٢٧) والفضلة ص ١٠٦) .

(٦) في الفيضية (ولا أنفذ الحكم) وفي « فإن اصطلحا وإلا نفذ الحكم » .

(٧) في د ، ز (خلف أن يقيم في منزله)

(٨) الزيادة من الولاة والقضاة .

صم على الامتناع، ولَّى السرى إبراهيم بن الجراح، وذلك فى جمادى الأولى سنة خمس ومائتين . ومات إبراهيم بن إسحاق بعد انفصاله بشهر واحد فى جمادى الآخرة من السنة .

قال الدارقطنى^(١) فى كتاب الرواة عن مالك، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا الحسن بن آدم العسقلانى، حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، حدثنى أبى، حدثنا إبراهيم بن إسحاق قاضى مصر، قال: أنا حملت رسالة الليث إلى مالك وأخذتُ جوابها، فكان بن مالك يسألنى عن ابن لهيعة فأخبره بحاله فيقول لى: فابن لهيعة ليس يذكر الحج؟ فسبق إلى قلبى أنه يريد السماع منه. وأخرجها البيهقى^(٢). وفى روايته يريد مشافهته والسماع منه. وذكره ابن الجوزى^(٣) فى حوادث سنة خمس ومائتين من المنتظم، فقال: جُمع له القضاء والقصاص بمصر، وكان رجلاً صالحاً، مات فى جمادى الآخرة^(٤).

ابن البكاء البجلي

هو: إبراهيم بن البكاء بن محمد البجلي، يأتى^(٥).

(١) هو أبو الحسن على بن عمر إمام عصره فى الحديث ولد ببغداد سنة ٣٠٦ وتوفى سنة ٣٨٥ ومن تصانيفه كتاب السنن والعلل الواردة فى الأحاديث النبوية وغير ذلك .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن على من أئمة الحديث له السنن الكبرى والسنن الصغرى، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة وغير ذلك توفى سنة ٤٥٨ (انظر معجم البلدان وطبقات الشافعية).

(٣) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى ولد ببغداد سنة ٥٠٨ وتوفى سنة ٥٩٧ ومن المتظم نسخة معروفة بدار الكتب المصرية .

(٥) انظر ص ٤١

(٤) سنة خمس ومائتين .

ابن الجراح التميمي

إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي ، ثم المازني ، مولى بني تميم . أصله من مرو الروذ^(١) ، وسكن الكوفة ثم مصر ، فولاه السري بن الحكم بعد امتناع إبراهيم ابن إسحاق . وذلك في مستهل جمادى الأولى^(٢) سنة خمس ومائتين ، فاستكتب عمرو بن خالد الحراني ، وجعل على مسائله معاوية بن عبد الله الأسواني ، وكان قد سمع من يحيى بن عقبة بن أبي العيزار ، وأبي يوسف ، وكتب عنه الأمامي ، وروى عن علي بن الجعد وأحمد بن عبد المؤمن وأحمد بن عبد الله البكري ، وذكره ابن حبان^(٣) في الثقات ، وقال : كان من أصحاب الرأي ، سكن مصر بـحطلى . قال يحيى ابن عثمان بن صالح : لما ولي السري إبراهيم بن الجراح القضاء أمر بمصلاؤه ، فوضع في المسجد الجامع ، فاجتمع المصريون فألقوه في الطريق ، [فما تكلم فيه السري بشئ^(٤)] [بجلس إبراهيم للحكم في منزله ، ولم يعد إلى الجامع [حتى صرف^(٥)]] .

وقال الطحاوي^(٥) حدثنا [علي بن^(٦)] عمرو بن خالد الحراني قال : سمعت أبي يقول ما صحبت أحدا من القضاة مثل إبراهيم بن الجراح ؛ كنت إذا عملت له

(١) مدينة من مدن نراسان .

(٢) رواية الكندي أن ولاية إبراهيم بن الجراح كانت في مستهل جمادى الآخرة سنة ٢٠٥ (راجع الولاية والقضاة ص ٤٢٧ والقضاة ص ١٠٧) .

(٣) ابن حبان هو أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن عبد البستي ، متقن لمحدث مكثر من روايته وشيوخه والرحله إليه توفي سنة ٨٣٥ هـ .

(٤) الزيادة عن الولاية والقضاة للكندي ص ٤٢٨ .

(٥) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحطاوي ، ولد ونشأ في طحا بصعيد مصر وانتهت إليه رئاسة الحنفية وكان من خاصة أحمد بن طولون ، ومن تصانيفه معاني الآثار ، وبيان السنة وأحكام القرآن وغير ذلك ، توفي سنة ٨٣٢ هـ (طبقات الحفاظ) وحسن المحاضرة ١ : ١٩٨ .

(٦) الزيادة عن (ز) والقضاة للكندي ص ١١٠ .

المحضر وقرأته عليه أقام عنده ما شاء الله أن يقيم، حتى ينظر فيه ويرى فيه رأيه، فإذا أراد أن يمضى^(١١) ما فيه، دفعه إلى لأنشى له منه سجلا فأجد بحافته^(١٢) : قال أبو حنيفة كذا، [وفي سطر]^(١٣) قال ابن أبي ليلى كذا ؛ وفي آخر: قال مالك كذا . وفي آخر: قال أبو يوسف كذا . وعلى بعضها علامة له كالخط^(١٤) . فأعلم أن اختياره وقع على ذلك القول فأنشى عليه السُّجل .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم : لم يكن إبراهيم بن الجراح بالمدنوم في أول ولايته ، حتى قدم عليه ابنه إسحاق من العراق ، فتغيرت حاله وفسدت أحكامه . ويقال إن إسحاق أخذ من معاوية بن عبد الله الأسواني ألف دينار حتى قرره أبوه على مسائله^(١٥) . روى ذلك أبو عمر الكندي من طريق أمّنة^(١٦) بن عيسى ، أن [إسحاق^(١٧) بن] إبراهيم قال لأبيه : أرى أن تولى على مسائل المصريين رجلا منهم وتستريح . فولى معاوية [مسائله^(١٧)] فأخذ ابن إبراهيم منه القدر المذكور . فلما ولى عيسى بن المنكدر^(١٨) بلغه ذلك ، فسجن معاوية الأسواني بسبب ذلك .

(١١) في القضاة ص ١١٠ (أن يقضى به) .

(١٢) في ف ه (فأجد في ظهره) .

(١٣) زيادة من الكندي .

(١٤) في الولاة ص ٤٢٢ والقضاة ص ١١٠ (كالخط) .

(١٥) في الولاة والقضاة ص ٤٢٨ والقضاة ص ١٠٧ (هل أن يوليه أبوه مسائل اليهود) .

(١٦) أمّنة بن عيسى ، محرّكة (كاتب الليث يحدث) قاموس .

(١٧) الزيادة في الموضوعين من الكندي ص ٤٢٨ ، وهو موافق لسياق الكلام .

(١٨) هو عيسى بن المنكدر بن محمد بن المنكدر . ولد بالقسطاط وولى القضاة من قبل جده بن طاهر أمير مصر في خلافة المأمون سنة ٢١٢ ، وقيل سنة ٢١١ وانظر فتوح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٤٦ والكندي ص ٤٣٣ ، وستأتي ترجمته في حرف العين من رفيع الأصر .

وقال أبو الرِّقَاق^(١): انحرف الناس عن عمرو بن خالد ، لما كتب لإبراهيم بن الجراح . فأمره إبراهيم يوماً بالكتاب شيء فكتبه . ثم أرسل إليه إبراهيم فأمره أن يتوقف عن كتابته . فبحث عمرو بن خالد عن سبب التوقف ، فإذا هو من قبل إسحاق بن إبراهيم بن الجراح . فقال عمرو : لله على ألا أعود إلى مجلسه . قال : فرجع الناس إلى عمرو بن خالد ، فأقبلوا عليه .

وقال علي بن معبد بن شداد : شهد الخصب بن ناصح عند إبراهيم بن الجراح ، فأتاني صاحب مسائله يسألني عن الخصب فقلت : لا أعلم فيه شيئاً أعيبه عليه ، إلا أنه شهد عند إبراهيم بن الجراح .

ولم يزل إبراهيم بن الجراح على القضاء حتى توجه عبد الله بن طاهر بن الحسين من قبل المأمون إلى مصر ، ليحارب عبيد الله بن السري ،^(٢) فحكى يحيى بن عثمان بن صالح قال : قال عبيد الله بن السري^(٣) لابن عبد الحكم لما حارب عبد الله بن طاهر ، ثم وقع بينهما الصلح : اكتب كتاب أمان في أمر ابن طاهر . فقال له عبد الله بن عبد الحكم : أصلح الله الأمير ، لست من أصحاب الوثائق . ولكن القاضي له علم بذلك ، فأمر عبيد الله بن السري ، القاضي إبراهيم بن الجراح فكتب له الكتاب ، فكان سبب سقوطه عند ابن طاهر .

وقال يونس بن عبد الأعلى : كان إبراهيم بن الجراح من أجهى الناس ، فكتب الكتاب لابن السري ، ففتنى أن يأخذ لنفسه أماناً ، مع شدة استظهاره لابن السري ، وجميع جنده ، فحقدوا عليه ابن طاهر وفعل به ما فعل .

(١) ق ز ، ف « أبو الرِّقَاق » واسمه — كما في الكندي — أحمد بن محمد بن عبد العزيز

(٢) ... (٣) سقط بالقيضية والتكلمة من سائر الأصول .

وقال خلف بن ربيعة : لما طال على ابن السرى الحصار ، طلب الصلح
وشروط لنفسه شروطا ، فأجابه عبد الله بن طاهر إليها . وكتب له بذلك كتابا فيه
شروط . فنظر فيها القاضي ، فقال : ليست هذه الشروط بشئ ، ولكن يجب أن تكتب
كذا وكذا . فقال له : اكتب لى نسخة بما قلت ، فكتب له نسخة بخطه وبعث
بها إلى ابن طاهر فأجابه . ثم لما استقرت قدمه بمصر عزله ، وأسقط مرتبته
وأمر بكشفه ومحاسبته .

وقال علي بن أبي جعفر الطحاوى^(١) حدثني أبي قال : كان إبراهيم بن الجراح
راكبا في موكب^(٢) فيه جمع كثير من الناس ، فبلغهم أنه عزل ، فنفقوا أولا فأولا
إلى أن لم يبق معه أحد . فقال لغلامه ما بال الناس [تفرقوا]^(٣) قال : بلغهم أنك عزلت
فقال : سبحان الله ! ما كنا إلا في موكب ريج .

ولما صرف عن القضاء قال : سمعت أبا يوسف يقول : سمعت أبا حنيفة
في جنازة رجل ، ينشد هذه الأبيات عند القبر :

لما رأيت المشيبَ قد نَزَلَا وبان عني الشبابُ فارتَحَلَا
أيقنت بالموت فانكسرتُ له وكل حَيٍّ يوافقُ الأجلَا
كم من أخ لي قد كان يُؤنسنى فصار تحتِ الترابِ منجَدَلَا
لا يسمع الصوتَ إن هتفتُ به ولا يردُّ الجوابَ إن سُئِلَا
لو خَلَّدَ اللهُ - فاعلوهوا^(٤) - أحدا

(٢) في الفيضية ، ب (مركب) .

(١) النص في الولاية والقضاء ص ٤٢٢

(٤) في الفيضية (لو خلد الله ما علوا) .

(٣) زيادة من الكندي .

وكان عبد الله قد صرفه عن القضاء في جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائتين . فكانت مدة ولايته ست سنين إلا شهرين . وأقام عبد الله بن طاهر عطفًا بن غزوان ينظر في المظالم .

وقال أبو عمر الكندي : حدثني أبو الطاهر [محمد بن أحمد بن عثمان] ^(١) المديني : سمعت حرملة بن يحيى يقول : مرض إبراهيم بن الجراح وهو على قضاء مصر فأوصى بوصية ، وأمر بإحضار الشهود ليشهدوا على وصيته . فقرئت عليهم الوصية فكان فيها ؛ وإن الدين كما شرع ، وإن القرآن كما خلق . قال حرملة فقلت : أشهد عليك بهذا ؟ قال : نعم .

وقال سعد بن عبد الله بن عبد الحكم : انصرف أبي [يوما] ^(٢) من عند ابن طاهر وقد أتى إليه كتابا من ابن السري فيه أيمان بالطلاق والعتاق . فقال : مثله ^(٣) يستحلف بهذه الأيمان ؟ فقلت [له لأسكن غضبه] ^(٤) : أصلح الله الأمير إن الذي يجري الله عز وجل على يديك من حقن الدماء ^(٥) وصلاح ذات الين ، يسهل مثل هذا عليك . قال : أشهد على بما فيه . [وكان المتولى الكتاب إبراهيم بن الجراح] ^(٦) .

وقال أبو سعيد بن يونس ، حدثنا علي بن سعيد وغيره ، قالوا ^(٧) حدثنا أحمد ابن عبد المؤمن ، حدثنا إبراهيم بن الجراح ، حدثنا يحيى بن عقبة بن أبي العيزار قال : كنت مع أبي فلقى محمد بن سوقة ، فسلم عليه وسأله . ثم اقرقا ، ثم التقيا ، فسلم

(١) الزيادة من الكندي ص ٤٢٩ (٢) الزيادة عن الكندي ص ٤٣١ (الولاية والقضاء) .

(٣) في الكندي ص ٤٣١ : « أمثل » . (٤) الزيادة عن الولاية والقضاء للكندي ص : ٤٣١

(٥) ف ، ب « من حقير الدنيا » بدلا من « حقن الدماء » وفي د ، ز « من حق واملاح » . والتصويب من الكندي .

(٦) زيادة عن الولاية والقضاء ص ٤٣١

(٧) في ز : « قال » .

عليه وسأله ، فقال أبي : ألم ألقك آنفا؟ قال بلى ، ولكن أخبرني نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا لقي أحدكم أخاه في اليوم مرارا فليسلم عليه ، فإن الرحمة ربما حدثت .

وقال ابن الجوزي^(١) في المنتظم : أصله من مرو الروذ وعزل سنة عشر ومائتين . وعاش إبراهيم بعد ذلك إلى أن مات بالرملة سنة سبع عشرة . وقال أبو سعيد بن يونس : مات في المحرم بمصر .

إبراهيم بن عبد الرحيم زين الدين بن جماعة

إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، تأتي تسمية نسبه في ترجمة جده محمد بن إبراهيم .

هو القاضي برهان الدين بن الخطيب زين الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ، من أهل المائة الثامنة . ولد في نصف شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وسبعائة وحفظ التنبيه بعد القرآن واشتغل وأحضر^(٢) على جده وسمع عليه^(٣) وعلى أبي نعيم ابن الأسعدي^(٤) وأحمد بن كندغدي^(٥) وإسماعيل التفليسي^(٦) وطبقهم من أصحاب

(١) انظر الحاشية ٣ صفحة ٢٣

(٢) كتاب في ف والدرر الكامنة . وفي أنباء الغر لابن حجر في وفيات سنة ٧٩٠ « وأخذ عن جده وطبقته » .

(٣) في الفيضية (وأسمع عليه) .

(٤) هو أبو القاسم سعيد بن محمد بن عباس من حفاظ الحديث ، و برع في التخريج وأسماء الرجال ولد سنة ٦٢٢ وتوفى

سنة ٦٩٢ (حسن المحاضرة ١ : ٢٠٢) .

(٥) في الفيضية (كندغدي) وهو أحمد كندغدي بن عبد الله المعزى المصيرفي المعري ولد سنة ٦٦٣ ومات في سنة ٧٤٤

وترجم له الدرر الكامنة (١ : ٢٣٨) .

(٦) هو إسماعيل بن إبراهيم توفى سنة ٧٤٦ (الدرر الكامنة ١ : ٣٦٢) .

النجيب^(١) وابن عزون^(٢) وابن علاق^(٣). ثم رحل إلى دمشق وسمع بعدة بلاد، ونسخ الأجزاء ، وسمع الكثير من المزي^(٤) والجزري والذهبي وحصل الأجزاء وكتب بخطه . ثم لما مات أبوه في سنة [تسع وثلاثين وسبعمائة]^(٥) استقر في خطابة القدس . وكان جهورى الصوت مديد القامة وقورا، فاشتهر ذكره وعظم قدره . ثم استقر في تدريس المدرسة الصلاحية^(٦) بعد موت الحافظ صلاح الدين العلائي ، فازداد رفعة . وكان قد لازم الذهبي فأكثر عنه . وذكره الذهبي^(٧) في المعجم المختص بالمحدثين . فقال : ” الفقيه المحدث المفيد، أحد من طلب وعنى بتحصيل الأجزاء وقرأ وتميز، وهو في ازدياد من الفضائل . وقد ولي خطابة القدس بعد والده وقرأ على كثيراً ” انتهى .

وقد رأيت بخطه أجزاء تدل على أنه لم يمهر في فن الحديث . ورأيت له جزءاً نحرجه لبعض الرحالة، يدل على قصور كثير، مع كثرة ما كان عنده من المواد^(٨) . ثم ولي قضاء

(١) هو عبد اللطيف بن عبد المنعم أبو الفرج الحراني . ولد مشيخة دار الحديث الكاملية بمصر . ولد سنة ٥٧٧ هـ وتوفي سنة ٦٧٢ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦) .

(٢) هو اسماعيل بن عبد القوي بن عزون مات سنة ٦٦٧ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦) .

(٣) هو أبو يعسى عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن علاق الأنباري — يعرف بابن الججاج أتم من روى عن البوصيري مات سنة ٦٧١ (حسن المحاضرة ١ : ٢١٦)

(٤) في القبضية (المزني) وفي الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٨ «وسمع على أبيه وعمه وطلب بنفسه وسمع من شيخ مصر كيجي بن المصري ويوسف اللاصي وأبي نعيم بن الاسعدي» .

(٥) يياض بالأصول أكلناه من النجوم الزاهرة ج ٩ : ٣١٨ دار الكتب .

(٦) المدرسة الصلاحية بجوار مسجد الامام الشافعي وهي التي بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب سنة ٥٧٢ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٦) .

(٧) هو الحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان . محدث مؤرخ ولد سنة ٦٧٣ بدمشق وتوفي بها سنة ٧٤٨ ورحل إلى القاهرة وطاف بكثير من البلدان . وله غير المعجم تاريخ الاسلام ، وميزان الاعتدال ، وطبقات الحفاظ وغير ذلك .

(٨) أورد ابن حجر في ترجمته له في أنباء العمري (١ : ٢٦٦) ما نصه : «وخلف من الكتب القيمة ما يميز اجتماع مثله ، لأنه كان مغرماً بها . فكان يشتري النسخة من الكتاب التي إليها المنتهى في الحسن ، ثم يقع له ذلك الكتاب يخطه مصنفه فيشتريه ولا يترك الأول إلى أن اقتنى بخطوط المصنفين ما لا يبرحه كثرة ..» .

القضاة بالديار المصرية بعد صرف أبي البقاء، مطلوباً من بيت المقدس بعناية بعض أمراء الدولة. فحضر على البريد يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة. وبات في تلك الليلة في صهرنج منجك^(١). وأصبح يوم الخميس نخلع عليه. وركب معه معظم الأمراء على العادة إلى الصالحية^(٢) وباشربجرمة ومهاية وعفة وتزاهة .

قرأت بخط صاحبنا جمال الدين عبد الله بن أحمد البشيشي رحمه الله ، رأيت يوم ولى وقد نخلع عليه بالطليسان المقور . ثم ركب إلى أعيان الأمراء فسلم عليهم على العادة . قال : فاتفق أن بعض الفقهاء ازدراه لأنه لم يكن مشهوراً بالمهارة في الفقه ، فوصفه بقلة المعرفة . فاتفق أنه دخل عليه فرأى كتبه مصفوفة . فقال : يا مولانا قاضي القضاة ، ما أحسن تصفيف هذه الكتب ، ورمز إلى أنه قليل الاشتغال فيها ، لأن كثرة الاشتغال تنافي حسن التصفيف غالباً . فقهمها وأسرها في نفسه . وكان ذلك الرجل يلي عقود الأنكحة ، فالتمس منه الإذن بذلك ، فأذن له . فاتفق أنه وقع له عقدٌ عقده المذكور فيه خلل . فأحضره واستكشف أمره ، فوجده فاسداً . فأمر بتعزيره ، فضرب وصفح ، وكشف رأسه ، وأرسل إلى الحبس حاسراً .

ثم اتفق أن بعض نواب القضاة بالشرقية دخل إليه ، فسأله عن شيء فأجابه وكشر كالمضاحك ، فتوهم القاضي أنه يستهزئ به ، وليس كذلك ، بل كان ذلك خلقة في ذلك الرجل . فأمر به فعزّر نظير ما عزّر الأول . فارتدع أهل البلد وهابوه .

(١) أنشأ سيف الدين منجك سنة ٧٥١ جامعا تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير وصنع فيه صهرنج يعرف بصهرنج منجك (الخطوط القرظي ٢ : ٢٢) .

(٢) مكانها بين القصرين وهي أربع مدارس للذهاب الأربعة بناها الملك العادل نجم الدين أيوب سنة ٦٢٩ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٩) .

وقرأت بخط صاحبنا الشيخ تقي الدين أحمد بن [علي] (١) المقرزي (٢): "كان خطيبا بليغا ، حسن الصوت ، مهايا عفيفا ، تاركا للأعراض الدنيوية ، جليلا مليح الوجه جميل الحيا ، زائد الوقار ، كثير الإفضال ، على الهمة ، ماجدا جوادا ممدحا ، عزوفا عن الضيم " ، إلى أن قال : " وبالجملة فقد كان مفخرا تتجمل به الدولة ، وتبورك بوجوده الملوك " .

وقال البشيشي أيضا : " كان مهيبا عظيم القدر عند الملوك ، محبباً للناس ، على غاية من العفة والصيانة ، والوقوف مع الحق ، الجليلُ والوضيعُ عنده سواء . مع عدم الغرض في أمور الدنيا . وكان يقرر فيما يشعر من الوظائف من سبق ، إذا كان مستحقا . ولو طرأ عليه من هو أولى منه ، أو من له جاه ، فلا يلتفت إلى ذلك ، بل السابق عنده هو المستحق " .

ثم اتفق أن محب الدين ناظر الجليش ، عارضه في قضية من القضايا ، فقال البرهان : " أنا لا أرضى أن أكون تحت حجر كاتب " . فصرف أتباعه ، وصرح بعزل نفسه وأغلق بابه . فبلغ ذلك الملك الأشرف فانزعج ، وأرسل إليه يسترضيه ، فامتنع . فراسله (٣) مرارا ، فأصر . فأرسل إليه أخيرا : " إن لم تحضروا إلا حضرت إليك " . فركب متخففا بملوطة (٤) [إشارة إلى أنه ترك زى القضاة] (٥) . واجتمع بالسلطان فرضاه فرضى بعد جهد . واشترط أشياء أجابه إليها . وخلع عليه وتزل

(٢) انظر ترجمته في الحاشية ه صفحة ٢

(١) زيادة عن نسختي ز ، د

(٤) في الدرر الكامنة « بخفيفة وملوطة » .

(٣) نسخة د « وراسله » .

(٥) الكلمة من الدرر الكامنة (١ : ٣٨) هذا ، وينقل السيوطي عن ابن فضل الله فيقول : « وأما زى القضاة والعلماء . فقلق متع غير تفرق ، فتحت على كفه ، وشاش كبيره ذؤابة بين الكفتين وبمبها إلى الكفت الأيسر . ومنهم من يلبس الطليسان . وبها يمتاز العلماء . (حسن المحاضرة ص ٢٢٦) .

إلى منزله بجامع الأقر، ومعه جمع من الأمراء والأعيان. ^(١) فازداد بعد ذلك رفعة وعظمة ^(٢) وازداد مهابة عند الأمراء والعامّة .

وكان عارفاً بالفقه ، فصيحاً بليغاً ، حسن الصوت بالقراءة . وله مشاركة في التفسير والعربية ، ومحبة في الحديث وأهله .

ذكر لي القاضي جلال الدين البلقيني ^(٢) ، أنه حضر دروسه ، ووصفه بكثرة الاستحضار . قال : وكانت طريقته أنه يلقي الآية أو المسألة ، فيتجاذب الطلبة القول في ذلك والبحث ، وهو مصنع إليهم ، إلى أن يتناهى ما عندهم ، فيبتدئ فيقرر ما ذكره ، ثم يستدرك ما لم يتعرضوا له ، فيفيد غرائب وفوائد .

وذكر لي القاضي ولي الدين العراقي ، أنه عرض له مراراً، أن يُخرج له معجماً أو مشيخة ، فلم يقدر ذلك . ولم يزل أمره مستقياً ، إلى أن تجهز الملك الأشرف إلى الحج . فلما وصلوا إلى ساحل البحر بأيلة ^(٣) غدر ، إليك الأشرف به ، وأرادوا القبض عليه فهرب ، ورجع أكثر الناس . فصادف أن البرهان لقي طشتمر الدوادر وكان هو القائم في خلع الأشرف ، فأغلظ له البرهان ، وكان في جملة ما خاطبه به : " أنت أثرت هذه الفتنة ، وشققت ^(٤) عصا المسلمين . لأن أظقرفني الله بك لأضربن عتقك " فأمرها طشتمر في نفسه ، إلى أن صرفه عن القضاء بعد أن قرر عند الأمراء ، أن القاضي برهان الدين كان يستقل الأشرف ، فكيف تعظمون في عينه؟

(١) ... (١) الزيادة عن د ، ز .

(٢) هو جلال الدين عبد الرحمن بن عمرو بن قضاء مصر . وسأأتى ترجمته في حرف العين من رفع الامر .

(٣) أيلة : مدينة على نهاية خليج العقبة ، كانت مجتمع الحاج من مصر والشام . وقد درست ولم يبق فيها إلا قلعة صغيرة تعرف بقلعة العقبة . (قاموس الأنكبة والباق ، لعل بهجت صفحة ٣٨) .

(٤) في ف « وشقت » وهو تصحيف .

وسمعه البرهان الإختائى قاضى المالكية، لما خاطب طشتمر بذلك الكلام، فلامه على ما خاطب به طشتمر، وقال: "لا بأس أن تقتلونا جميعا". فما التفت إلى كلامه بل خاطبه بالسب، ونسبه للعجز. ودخل الجميع إلى القاهرة فصرف بعد قليل وكان صرفه عن القضاء فى الثانى عشر من شعبان سنة تسع وسبعين. وكانت مدة ولايته الأولى ست سنين وأياما. وتوجه إلى وظائفه بالقدس. واستقر القاضى بدير الدين بن أبى البقاء، فباشر إلى أن كثر القول فيه، فاجتمع رأى بركة وبرقوق على صرفه، وإعادة البرهان. فطلب من القدس فحضر على البريد. وبات فى صهرىج منجك ليلة الخميس، فخلع عليه وشيعة أكثر الأمراء. ووصل إلى الصالحية وصى بها على العادة، وقال: "من فارقناه على شئ فهو على حاله". وأبطل من استجده ابن أبى البقاء. فباشر البرهان بعظمة وعفة ونزاهة، وصلابة فى الحكم وترفع على العطاء، وتواضع مع الفقراء، وبذل المجهود من الإحسان إلى الفقهاء والفقراء.

ومن جملة ما اتفق له، أن حاجب الحجاب أقبغا الكوكائى^(١)، كان فى إقطاعه شئ موقوف، فأرسل القاضى [من]^(٢) عرفه به، وأن يسأل فى التعويض عنه. فأجاب قاصده بأن السلطان أقطعنى هذا. فاجتمع به بالقلعة^(٣) فأعرض عنه. فأكب أقبغا على يد القاضى فلم يلتفت إليه. فقال ماذنبى؟ قال: "ببت عندى فسقك"، وذكر له القضية. فأظهر التوبة والاستغفار، ونزل فى الحال إلى بيت القاضى،

(١) لى ژ (الكوكائى) وفى الدرر الكامنة (الكوكائى) .

(٢) زيادة اتضاها البياق رليبيت فى الأصول .

(٣) د، د، ز: «فى القاهرة» .

والمنشور معه فقال : "خذ هذا الإقطاع كله ، تصرف فيه كيف شئت" .
فقال : "بل تقتصر على القدر الموقوف" .

وفي هذه الولاية كتب مرسوم عن السلطان^(١) أن يكون للشافعي من
النواب أربعة . ولكل من الثلاثة اثنان اثنان^(٢) . وصحب عليه ذلك لكونه نوعا
من الحجر عليه . وكثر اعتراض أهل الدولة عليه في الأمور ، فأظهر السامة مع
استمراره على عادته في التصميم فيما لا يسوغ ، إلى أن انفقت له كائنة ابن نهار
وكان من أبناء الأجناد ، وله وقف أراد أن يبيع منه شيئا . فامتنع القاضي فألح
عليه بالرسائل ، فأصر . فسأل في عقد مجلس بين يدي برقوق . فعقد فوقع من
ابن نهار مخاطبة للقاضي بما لا يحتمله . ففصر البرهان من ذلك ، وتوجه إلى ظاهر
البلد . وشرع يجهز إلى القدس . فبلغ ذلك الأمير فعرف القصة^(٣) ، فأمر بضرب ابن
نهار بالسياط ، وطيف به . وأرسل إلى البرهان من رده إلى منزلة مكراً . ثم صار
يسارع إلى عزل نفسه إذا أُلزم بما لا يسوغ عنده . فقلق الأمير من ذلك ، وأكثر
من شكواه إلى الأمراء . وكان له غرض صحيح في عزله ، لأنه كان يخشى أنه
لا يطاوعه على ما في نفسه من الاستبداد بالسلطنة . فصرفه في آخر يوم من صفر
سنة أربع وثمانين وسبعمائة . فأقام بالقاهرة قليلا . وتوجه إلى بيت المقدس على
وظائفه . فلم يزل إلى أن مات ولي الدين بن أبي البقاء قاضي الشام . فأرسل
برقوق إلى البرهان بتقليده قضاء الشام . فقبل وباشرة أحسن مباشرة ، بحيث إنه لم
يجد في المودع الحكيم مالا . فنأه وثمره إلى أن صار فيه ما يفيض عن ألف ألف
درهم فضة كاملة .

(١) في الأصول « اشير اثنان » .

(١) في ز « عن القضاة » .

(٢) في ز : « القضاة » .

وذكر الركاكي أنه عاتب برقوق ، وكانت صديقه ، في عزل البرهان فقال :
ما يجيب إلى ما أريد ، ولا يزال يخالف . قال : فقلت له : ما أردت إلا من
تزين مملكتك به . فقال : صدقت إلا أنه لا يدارى الوقت بما يليق .

وذكر لي القاضي كريم الدين بن عبد العزيز ناظر الجيش ، أنه كان بدمشق
لما ورد أمر برقوق بولاية البرهان قضاء الشام . قال : كان البرهان قدم إلى دمشق
من بيت المقدس في أمر مهم . فلما قضى أمره خرج منها وشيعة الأكارب ، متوجهاً
ليبيت المقدس ، فورد التقليد والخلعة بعد رحيله . فشيخ نائب الشام في أثره من
أعاده ، وقرأ عليه مرسوم السلطان ، فأجاب بأن قال : لو ولّاني قرية لقبلت .
فلبس الخلعة وباشر ، وتوجه إلى بيت المقدس ، فخطبهم خطبة بليغة وودعهم .
ورجع إلى دمشق فأقام بها ، وكانت وفاته بدمشق وهو على قضائها في ثامن عشر
شعبان سنة تسعين وسبعمئة .

ابن عبد الحق

إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن علي
الدمشقي ، ابن قاضي حصن الأكراد ، برهان الدين بن كمال الدين المعروف بابن
عبد الحق . حنفي من المائة الثامنة . وعبد الحق الذي نسب إليه هو الواسطي بن
خلف الحنبلي ، وهو جده لأمه . ولد سنة سبع أو تسع وستين وستمئة . وتفقه على
الظاهر أبي الربيع سليمان وغيره . وأخذ الأصول والعربية عن ظهير الدين الرومي ،
والصفي الهندي ، والمجد التونسي وغيرهم . ورحل إلى القاهرة ، فأخذ عن ابن دقيق
العبد^(١) وأذن^(٢) له بالإفتاء . وأخذ عن السروجي^(٣) وغيره . وكان ذلك في سنة

(١) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رجب في حرف الميم من رفع الامر ، وترجم له في الدرر الكامنة (ج ٤ ص ٩١)

(٢) في « وأذركه » .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني . وسناني ترجمته في حرف الألف من رفع الامر . وترجم له في الدرر الكامنة (ج ١ ص ٩١) .

ست وتسعين وستائة. وسمع على أبيه كمال الدين علي، وعمه نجم الدين إسماعيل .
وشرف الدين العزازي والفخر بن البخاري وغيرهم. وتصدر للتدريس بدمشق، وحدث
ونحج له الحافظ علم الدين البرزالي^(١) مشيخةً، حدث بها بالقاهرة، بقراءة التاج
ابن مكنوم . ثم طلب إلى مصر بعد وفاة شمس الدين الحريري فوصل في جمادى
الآخرة سنة ثمان وعشرين وسبعائة، فولاه الناصر محمد بن قلاوون القضاء بالديار
المصرية . ودرس في عدة أماكن . ولم يزل بها قاضياً إلى أن صرف عن الوظيفة
هو والقاضي جلال الدين القزويني معا . فرجع إلى دمشق واستقر مكانه الحسام
الغوري^(٢) . وكان القاضي برهان الدين هذا، قد شرح الهداية، وصنف المتقى من
فروع المسائل، ونوازل الوقائع في مجلد، وإجارة الإقطاع في مجلد، ومسألة قتل
المسلم بالكافر، ومسألة إجارة الأوقاف . واختصر السنن الكبرى للبيهقي واختصر
التحقيق لابن الجوزي في أحاديث الخلاف . وكان يقال إنه اتهمت إليه رياسة
المذهب في عصره . وكان يقرر الهداية تقريراً بليغاً .

وصرف عن القضاء في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبعائة
فرجع إلى الشام، فدرس بالعدراوية^(٣) والخاتونية، رافعاً أعلام العلم إلى أن مضى
لسبيله في ذى الحجة سنة أربع وأربعين بدمشق .

(١) هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الدمشقي : ولد سنة ٦٦٥ وسمع كثيراً ورجل وأمن في طلب
الحديث . ونحج لنفسه معيا في سبع مجلدات عن أكثر من ثلاثة آلاف شيخ . ومات سنة ٧٣٩ (ذيول تذكرة الحفاظ
ص ٣٥٤) . وانظر ترجمته في الدرر الكامنة (ج ٣ ص ٢٣٧)

(٢) هو حسن بن محمد بن محمد بن علي الغوري، وستأق ترجمته في حرف الحاء من رفع الامر .

(٣) مدرسة أتت: أ. عذراء بنت شاهنشاه بدمشق، وتوفيت سنة ٥٩٣ هـ (النجوم الزاهرة ٦ : ١٤٣) .

أبو محمد الكريزي

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله^(١) [بن عبد العظيم بن عبد الأعلى بن عبد الله]^(٢)
ابن عبد الكبير بن عامر بن كريز - براء ثم زاي مصغرا - ابن ربيعة بن حبيب بن
عبد شمس القرشي العبشمي الكريزي البغدادي ، من المائة الرابعة ، ويكنى
أبا محمد . ولد ...^(٣) ونشأ ...^(٣) وولى قضاء مصر من قبل أبي يحيى عبد الله بن إبراهيم بن
مكرم^(٤) . لعشرين من المحرم .

[ولما] ولى تكين إمرة مصر ، أعيد إليها ، فصرف أبا الذكر^(٥) الأسواني ،
وقرر مكانه أبا محمد الكريزي . وقدم مصر في صفر سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة ، فتسلم
القضاء من أبي الذكر لاثنتي^(٦) عشرة ليلة خلت من صفر .

قال ابن ميسر في تاريخه : قدم تكين من العراق لعشرين من المحرم منها^(٧)
فصرف أبا الذكر الأسواني ، وولى مكانه أبا محمد الكريزي ، نياية عن أبي يحيى
ابن مكرم .

(١) في نسخة من (ابن عبد الله) .

(٢) ما بين القوسين نقاط من النسخة الفيضية .

(٣) بياض بالأصول في الموضعين .

(٤) ولى ابن مكرم قضاء بغداد من قبل ابن الفرات . ثم ولى قضاء مصر فلم يدخلها . فقوض إلى أربعة من شيوخ مصر
اختيار رجل يتسلم القضاء من أبي عبيد . فاختاروا أبا الذكر الأسواني . فكث أبو الذكر ثلاثة أشهر ، ثم ورد كتاب ابن مكرم
بصرفه وتوليته القضاء للكريزي ، وذلك سنة ٣١٢ (وانظر القضاء ص ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٥) أبو الذكر الأسواني بكسر الهمزة وسكون الكاف هو محمد بن يحيى بن مهدي التمار ولد سنة ٢٥٥ . وتوفي
سنة ٣٤٠ وستأتي ترجمته في حرف الميم من ربيع الأصغر .

(٦) في الولاة والقضاء ص ٤٨٢ والقضاء ص ١٥٣ « تسع عشرة » .

(٧) أي سنة ٣١٢ هـ .

قال أبو محمد بن زولاق : لم يكن بالمحمود في ولايته فنظر في الأحكام وتسلم ما في المودع من المال .

وغلّب على أمره أبو علي أحمد بن علي بن أبي الحسن الصغير . ولم يكن بالماهر في العلم ، ولكن كان يعرف العربية . وكان قد سمع من محمد بن أحمد ابن الجنيد ، وغيره ، وحدث . أخرج عنه ^(١) أبو بكر بن العربي في معجمه .

قال الحسن بن زولاق : تراءى الناس هلال رمضان . وخرج القاضي الكريزي على العادة فرجعوا . فأرسل تكين أمير مصر إلى الكريزي يسأله : « إيش صح عندك من الشهر ؟ » يعني رمضان . فأجابه : إن الذي صح عندي أن غدا لا من شعبان ولا من رمضان . فقال تكين : « الله المستعان . يصرف أبو عبيد ^(٢) بمثل هذا ؟ »

وقال أيضا : كان القضاة إذا قدموا البلد بدأوا بدار أمير مصر . فلما قدم الكريزي بدأ بالجامع فصلى فيه ركعتين ، وقرأ عهده فيه . ثم راح ^(٣) إلى دار الأمير وتسلم ما في المودع ، وكان تحت يد جماعة من أمناء القاضي أبي عبيد ، منهم علان ابن سليمان . وكان عنده خمسون ألف دينار ، دفنها تحت درجة . وكان عند غيره أكثر من ذلك . وتصرف الكريزي في ذلك . وتصرف في شيء كثير من أموال الأقباس .

(١) في ز « وأخرج عنه حديثا » .

(٢) أبو عبيد هو علي بن الحسين بن حرب البغدادي ولد سنة ٢٧٧ روى نضا . مصر سنة ٢٩٣ هـ . جلع ابن عبيد الله ابن عبدة القاضي ، رذال على القضاء إلى أن عزل سنة ٣١١ هـ . تخرج من مصر ، وتوفي سنة ٣١٩ (القضاة ١٥٢) .

(٣) في ز « سار » .

ثم قدم كتاب هارون بن إبراهيم بن حماد ، الذي ولي قضاء بغداد ، بعد ابن مكرم ، يأمر بتسليم القضاء لعبد الرحمن بن إسحاق بن محمد الجوهري ، فقلسه من الكريزي ثمان^(١) بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة . وكانت ولايته سنة واحدة وأياما وعاش بعد ذلك إلى أن مات بحلب ، في سنة سبع عشرة وثلثمائة . وأرخه مسلمة بن قاسم سنة ثمانى عشرة^(٢) وثلثمائة رحمه الله تعالى^(٣) .

برهان الدين السعدى الإخناتى

إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران بن رحمة^(٤) السعدى الإخناتى المالكى ، من المائة الثامنة ، يلقب برهان الدين بن علم الدين . ولد بالقاهرة سنة ...^(٥) . وسافر مع أبيه إلى الشام ، لما ولي قضاء دمشق . فسمع بها من أبي العباس الخمارى [عبد الغالب] الماكسنى^(٥) ، وإبراهيم بن الوائى^(٦) ، وتفقه شافعيًا وحفظ التنبيه . ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها ، واشتغل فى مذهب مالك ، ففهر وتميز . ثم ولى الحسبة ونظر المارستان ، ونظر الخزانة السلطانية . ثم قرر فى قضاء^(٧) المالكية بعد موت أخيه تاج الدين محمد ، وكان ينوب عنه ، وذلك فى صفر سنة ثلاث وستين^(٨) وسبعائة واستمر إلى أن مات فى ثانى شهر رجب سنة سبع وسبعين وسبعائة .

(١) فى القضاة ص ١٥٣ « تسع خلون من ربيع الأول » .

(٢) ما بين الرقين زيادة عن ز .

(٣) فى الدرر الكامنة (١ : ٥٨) « ابن بدران بن إبراهيم بن أحمد السعدى »

(٤) يياض بالأصول والدرر الكامنة .

(٥) هو عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر بن ثابت الماكسنى الدمشقى توفى سنة ٧٤٩ (الدرر الكامنة ٢ : ٣٨٥) .

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الوائى توفى سنة ٧٣٥ (انظر ترجمته فى الدرر الكامنة ج ١ : ٥٦)

(٧) فى ز « قضاء » .

(٨) كذا فى الأصول والدرر الكامنة . وفى أبناء الفهر (١ : ٥٥) « ثلاث ولاثين » . وفى ترجمة تاج الدين

محمد فى رفع الاصرأه ولى القضاء فى سنة ٧٥٠ واستمر إلى سنة ٧٦٣ .

وكان مهيباً صارماً^(١) نزهة عفيفاً، نافذ الكتابة، عظيم الحرمة، مفضلاً، مصححاً على^(٢) إنفاذ الحكم^(٣) لا يقبل رسالة ولا شفاعة . بل يصدع بالحق، ولا يغضى على باطل أصلاً، ولا يولى إلا مستحقاً. وكان مع ذلك كثير الحلم والستر^(٤) على من لا يجاهر، فمن جاهر تصدى له وقعه. وكان قد اشتهر صيته بذلك. وكان مسعوداً في مباشراته. وقد تعرض له جماعة من المغاربة في أمر منصب القضاء، فانتصف منهم، فنكل ببعضهم وشرّد منه بعضهم. فلم يعد إلى البلد إلا بعد موته .

وكان له في كل قلب رهبة، ولكل أحد إليه رغبة . وكان كثير الإفضال على أهل مذهبه وأصحابه .

أبو يحيى بن البكاء البجلي

إبراهيم بن محمد البجلي، أبو يحيى بن البكاء المصري، من المائة الثانية. ولأه جابر ابن الأشعث القضاء والنظر بين الناس، بعد موت البكري^(٤)، وذلك أيام حصار الأمين ببغداد من جهة طاهر بن الحسين، فوثب الجند بمصر على جابر فخلعوه، وأمروا عليهم عباد بن محمد، وكان من شيعة المأمون. فعزل ابن البكاء وأعاد لهيعة ابن عيسى^(٥) إلى القضاء، وذلك في رجب سنة ست وتسعين [ومائة^(٦)] فكانت

(١) في «حازما» . (٢) ... (٣) زيادة من ز .

(٣) في «الستر» .

(٤) هو هاشم بن أبي بكر البكري من ولد أبي بكر الصديق . ول القضاء . من قبل محمد الأمين سنة ٨١٩٤ وتوفي سنة ٨١٩٦ .

(٥) انظر فتوح مصر صفحة ٢٤٥ والقضاة صفحة ٩٣ والولاية والقضاة ص ٤١١ - ٤١٧ .

(٥) انظر ما سبق من ترجمته في ص ٢٢ .

(٦) التكملة من القضاة للكنتي ص ٩٨ والولاية والقضاة ص ٤١٧ .

ولاية ابن البكاء خمسة أشهر^(١)، وصرف في شهر رجب. وعند عزله اجتهد عباد في أن
ابن وهب^(٢) يلي القضاء، فامتنع واستتر، ومات في خلال ذلك.

وقال ابن يونس: كان إبراهيم من أصحاب جابر بن الأشعث، فقررته في القضاء
فكث أشهراً، ثم عزل.

قلت: وذكر سعيد بن عفير أن ولايته كانت شهراً واحداً، ولم أقف له على
ترجمة شافية.

برهان الدين بن نصر الله العسقلاني

إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن
إبراهيم بن نصر الله العسقلاني الأصل، ثم القاهري الكفائي الحنبلي، برهان الدين بن
ناصر الدين، من المائة التاسعة. ولد في شهر رجب^(٣) سنة ثمان وستين وسبع مائة
بالقاهرة، واشتغل على أبيه وغيره، ونسأ على طريقة حسنة، وفوض إليه أبوه نيابة
الحكم عنه، فباشرها بعقل وسكون. ثم لما مات أبوه^(٤) ولي القضاء^(٥) بعده في الثاني
من شعبان سنة خمس وتسعين ولم يكمل الثلاثين^(٦). فسلك في المنصب طريقة

(١) أورد الكندي روايتين عن مدة ولايته ذكر في إحداهما أنه وليها ستة أشهر وفي نائيتها وهي عن ابن قديد،
أنه وليها شهراً واحداً (القضاء ص ٩٨ والولاية ص ٤١٧).

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم (القضاء ص ٩٨ والولاية ص ٤١٧).

(٣) في أبناء النضر «ولد في رجب أو شعبان» وكذا في الضوء اللامع (ج ١ ص ١٧٩).

(٤) توفي أبوه في سنة ٧٩٥.

(٥) في الضوء اللامع «استقر في القضاء الأكبر» يريد ناصي القضاء. (ج ١ ص ١٧٩).

(٦) «وروى القضاء بعد والده وعمره سبع وعشرون سنة».

مُثلى من العفة والصيانة وبشاشة الوجه، والتواضع والتودد. وأحبه الناس ومالوا إليه أكثر من والده، لما كان عند أبيه من التشدد والانقباض^(١)، ومات في ثامن شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة وله أربع وثلاثون سنة. واستقر بعده أخوه موفق الدين أحمد وكان أصغر سنا منه. وأنجب^(٢) البرهان ولده عز الدين أحمد^(٣) ففاق سلفه في سعة العلم، ومعرفة الأدب. وناب في الحكم، ثم تركه تعففاً وتزهاً، ودرس في عدة أماكن أمتع الله ببقائه.

أبو خزيمة الرعيني المصري

إبراهيم بن يزيد بن مرة بن شرحبيل بن حمية بن زكاة بن عمرو بن شرحبيل ابن هرم بن أعمار بن شرحبيل بن حمزة بن ذى بكلان بن ثنات بن زيد بن رعين، أبو خزيمة الرعيني المصري^(٤) الثاني بمثلثة ثم مشناة نسبة إلى ثنات جده الأعلى.

(١) كذا في زوال الضوء اللامع، وفي ف رد «التقبض» .

(٢) في اللسان والقاموس: «أنجب الرجل، أى ولد نجيباً» .

(٣) ولد في ١٦ القعدة سنة ٨٨٠ هـ بالقاهرة ونشأ بها في كماله أ.هـ. لموت أبيه في مدة رصاعه حفظ قرآن وتفقه على جماعة منهم الشمس الشامي وأبو الفضل بن الإمام المغربي والعلاء المغلي والمحب بن نصر والبوصيري والشطانوفى. ودرس التاريخ على المقرئى والعيني، وعلم الوقت عن الشهاب البردينى، والتصدير والبرية والأصلين والمغانى والبيان والمنطق والحكمة عن العز بن عبد السلام البغدادي. وأكثر من الجمع والتأليف، وذاع صيته وصار يتهجما لكثر من الفضلاء.

ولى قضاء الحنابلة بعد البدر البغدادي مع التداوين المضاعة للقضاء كالصالحية والأشرفية القديمة والناصرية وجامع ابن طولون وغيرها .

مات في ليلة السبت حادى عشر جمادى الأولى سنة ٨٧٦ (الضوء اللامع ١ : ٢٠٧)

(٤) ولى إبراهيم بن يزيد انقضاء لابن مرمرات: لأول سنة ١٣٧ عن صالح بن على كما في رفع الإصر في ترجمة عوث والثانية في سنة ١٤٠ هـ من قبل عوث، وكانت أبا ما كما في الكسدى ص ٤٩ أما الثالثة ففى سنة ١٤٤ من قبل عوث أيضا كما ذكر ابن عبد الحكم ص ٢٤٣

ولاه يزيد بن حاتم أمير مصر بعد غوث بن سليمان ، وذلك في شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة في خلافة المنصور. كذا قال أبو عمر الكندي وفيه نظر. لأنه ذكر أن ولاية يزيد بن حاتم كانت في ذى القعدة^(١) من هذه السنة . فكيف يوليه قبل أن يتأمر ؟ . وفي قول أبي سعيد بن يونس: إن الأمير حينئذ كان عبد الملك ، نظراً أيضاً .

وكان عرض القضاء على حيوة بن شريح، فقال : لست أفعل . فاصنع ما أنت صانع . فتركه وولى أبا خزيمه .

وقال أبو سعيد بن يونس : ولى قضاء مصر بعد أن عرضه الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد على السيف فقبل ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبد الحكم في كتابه « فتوح مصر » : كان سبب ولاية أبي خزيمه^(٢) أن أبا عون شاور في رجل يوليه القضاء . ويقال إن الذي شاور في ذلك هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، فأشير عليه بواحد من ثلاثة ، وهم : عبد الله بن عياش القتباني وحيوة بن شريح وأبو خزيمه ، وكان حينئذ بالإسكندرية فأحضر ، وعرض عليه القضاء فامتنع . فأحضر السيف والنطع ، فخاف وأجاب [إلى القبول فاستقضى]^(٣) . وكان قد عرض ذلك على حيوة بن شريح [فامتنع قدعى له بالسيف والنطع ، فلما رأى ذلك حيوة]^(٣) أخرج لهم مفتاح بيته ودفعه

(١) انظر الولاية والقضاء ص ١١١

(٢) راجع الخبر في فتوح مصر ص ٢٤١

(٣) التكملة في الموضوعين من ابن عبد الحكم ص ٢٤١

لهم ، وقال : لقد اشتقت إلى لقاء ربي . كذا قال . ولم يكن يومئذ عبدُ الملك أميرَ مصر ، إنما كان أميرُها يومئذ حميدُ بن قُطبة^(١) .

والذي يزِيل هذا الخلاف أن إمرة مصر حينئذ كانت إلى صالح بن علي عم المنصور . وكان من ذكر من الأمراء نوابا عنه .

قال يحيى بن عبد الله^(٢) بن بكير : سمعت ابنَ لهيعة ، وسئل هل كان أبو نزيمة القاضي^(٣) فقيها ؟ فقال : والله ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبي حبيب إلا أبو نزيمة . وكان نافذا في البيوع والطلاق والأحكام .

وقال ابن يونس : كان من الزاهدين العابدين . يقال إنه دخل على عبد الله ابن الحارث بن بَجزء^(٤) الزبيدي الصحابي . وحدث عنه المفضل بن فضالة وخالد بن حميد وجرير بن حازم والصباح^(٥) ابن أبان وراشد بن سعد^(٦) .

وقال المفضل بن فضالة : كان أبو نزيمة يعمل الأرسان ، فيبيع كل يوم رسنين واحدا ينقفه على نفسه [وأهله]^(٧) وآخر ينفذه إلى إخوانه بالإسكندرية . فلما ولى القضاء . كتبوا إليه في ذلك^(٨) ، فقال معاذ الله أن أترك . فكان يعملها ويبعث بها إليهم .

(١) في الولاة والقضاة (ص ١١١) أن حميد بن قطبة صرف عن ولاية مصر في ذي القعدة سنة ١٤٤ هـ .

(٢) كذا في ف والكندي ص ٢٦٤ وابن عبد الحكم .

(٣) هو أبو ذؤانبة الصباح بن أبان الحضرمي . وفي الكندي ص ٤٤ ، ٣٥٢ « ابن أبان » .

(٤) في د ، ز « رشيد بن سعد » والتصويب عن لسان العرب والتهديب والولاة والقضاة للكندي .

(٥) زيادة من الكندي .

(٦) العبارة في القضاة ص ٥٤ والولاة ص ٣٦٣ : « فلما ولى القضاء . كتب إليه أهل الإسكندرية : إننا لله وإنا

إليه راجعون . إن كانت الدنيا يا أبا نزيمة مالت بك أن تقطع ما كان الله يجره على يدك في سبيل الله . فقال : معاذ الله

فكان يعملها ويبعث بها إليهم » ٢

وكان إذا غسل ثيابه أو شهد جنازة أو اشتغل بشغل له يختص به يأخذ من رزقه بقدر ما اشتغل ، فيعيده إلى بيت المال ؛ ويقول : إنما أنا عامل المسلمين ، فإذا اشتغلت بشيء عن عملهم ، لم أستحق أن آخذ من مالهم شيئاً^(١) . وكان يقول أنا بين رجلين : إما حامد وإما ذام . و [لعله^(٢)] يدخل على في اليوم الواحد خلق كثير من الناس ، أريد أن أعد لكل واحد منهم جواباً ، مخافة أن يجتأني عن ديني .

وقال إدريس بن يحيى الخولاني [سمعت حيوة يقول^(٣)] : أبو خزيمه خير مني ؛ اختير فصلح^(٤) وأنا لم أختر . فلم يزل أبو خزيمه على ولايته إلى أن مات في ذي القعدة سنة أربع وخمسين ومائة . فكانت مدة ولايته عشر سنين .

وذكر أبو عمر الكندي أن أبا خزيمه رفع^(٥) إليه بعض بني مسكين شيئاً من أمر حُبسهم . وكان بعض من مضى من القضاة ينظر فيه ، فأراد أبو خزيمه رد ذلك فقال له : إذا نحن لم ننتفع بقول من قبلك من القضاة عندك ، كذلك لا ينتفع^(٥) عند من يجيء من بعدك من القضاة بقولك ، فأنفذ ذلك . وبما وقع في ولايته أن عبد الأعلى بن سعيد الجيساني^(٦) تزوج امرأة من بني عبد كلال ، فقام بعض أوليائها في إنكار ذلك ، وترافعوا إلى يزيد بن حاتم المهلبى أمير مصر ، فأمر أبو خزيمه أن يفسخ نكاحها ، لأنه ليس من أكفائها . فقال أبو خزيمه : ما أحل ما حرم الله

(١) في نوح مصر ٢٤١ : « وأجرى عليه في كل شهر عشرة دنانير وكان لا يأخذ يوم الجمعة رزقا » .

(٢) من القضاة ٥٣

(٣) في الكندي « فصيح » وفي الولاية والقضاة ص ٣٦٣ « اختير فصيح ولم يختير » .

(٤) في ر ، د « لا يتفع » .

(٥) في ر « دفع » .

(٦) في ف « الجيساني » وفي ز « الجيساني » والتصويب من الكندي (الولاية ٣٥٧ والقضاة ٥٧)

ولأحرم ما أحل الله . إذا زوجها الولي بإذنها فالنكاح ماض . فعادوا إلى يزيد
ابن حاتم . ففرق بينهما فقال في ذلك^(١) :

[وَأُعْلِنَتِ الْفَوَاحِشُ فِي الْبُؤَادَى وَصَارَ النَّاسُ أَعْوَانَ الْمُرِيبِ
إِذَا مَا غَبَّتْهُمْ عَابُوا مَقَالِي لَمَّا فِي التَّمُومِ مِنْ تِلْكَ الْعُيُوبِ
وَوَدُّوا لَوْ كَفَرْنَا فَاسْتَوِينَا وَصَارَ النَّاسُ كَالشَّيْءِ الْمَشُوبِ
وَكَأَنَّكَ تَسْتَبِطُ إِذَا مَرَضْنَا فَصَارَ هَلَاكُنَا بِيَدِ الطَّيِّبِ

قال أبو عمر الكندي : هذه المرأة هي أم سُرحبيل بنت عبد الرحمن بن
عبد الله بن مرة بن اليسع بن عبد كلال . وكان الذي عقد نكاحها عمها يعقُر
ابن عبد الله . وكان الصداق ألف دينار . وكان التفريق بينهما قبل الدخول .

ذكر من اسمه أحمد

أبو عثمان البغدادي المالكي

أحمد بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن يزيد^(٢)
ابن درهم البصري الأصل ، أبو عثمان البغدادي ، المالكي ، من المائة الرابعة . ولد
سنة خمس وسبعين ومائتين ، وولاه أخوه هارون ، لما ولي قضاء مصر من قبل الخليفة ،

(١) ورد الشعر في (ز) منسوباً إلى إبراهيم بن يزيد القاضي . وفي الكندي إلى عبد الأعلى بن سعيد الحيشاني . وغير منسوب
في بقية الأصول وقد زدنا الوار للوزن .

(٢) فد ، زوتاريخ بغداد « زيد » (٤ : ١٥٠)

خلافته بمصر ، فقدمها بنفسه . فأمر إن كان أرسل إلى عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري أن يسلم القضاء فيسأله . ثم قدم أبو عثمان فتسلمه ، لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثلثمائة ، فتسلم القضاء من عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري ، ونزل من الغد إلى الجامع في السواد فقرأ عهده من قبل أخيه ، وعهد أخيه من قبل الخليفة ، وأمير مصر يومئذ تكين ، وأكرمه من أجل أهله . وكان أبوه يومئذ في قيد الحياة وأمه بنت القاضي إسماعيل بن إسحاق المشهور . وقريبه أبو عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب قاضي القضاة ببغداد . فنظر أبو عثمان في الأحكام والأحكام والمواريث . وكان قليل الكلام كثير الحياء جميل الصورة .

فحكى ابن زولاق عن أبي بكر بن الحداد قال : كان أبو عثمان إذا جاء إلى دار تكين أمير مصر ، نزل في موضع دون الموضع الذي كان ينزل فيه أبو عبيد ، فتكلم معي في ذلك ، فتكلمت مع تكين . فقال لي : إذا قدم أخوه هارون أين ينزل ؟ ثم قال له : أتريد أن ينزل موضع أبي عبيد ؟ قال : نعم . قال : لا ولاكرامة ، ولو كان أبو عمر . قال : فشكا إلى أبو عثمان ذلك . فقلت : لا تعد تكلم بعد هذا في شيء من هذا . قال : وسرتني معرفة تكين بقدر القاضي أبي عبيد .

قال ابن زولاق : وحدث أبو عثمان بمصر عن جده^(١) إسماعيل بن إسحاق ، وإبراهيم الحربي ، ويوسف بن يعقوب ، ومحمد بن يحيى المروزي ، وبهلول بن إسحاق وغيرهم .

(١) كذا في س ، ب ، ز ، ف ، وفي الكندي وتاريخ بغداد «م أبيه إسماعيل» وإسماعيل بن إسحاق هذا هو أخو حماد ابن إسحاق فيكون عم أبيه وفي مرتبة جده .

وأقام على قضاء مصر إلى ذى الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وتسعة أشهر ، فصرف بعزل أخيه هارون . ثم أعيد هارون في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ، فعاد أبو عثمان إلى النظر في الحكم . وركب إلى الجامع وقرأ كتابه وقام الأمير تكين بحقه .

قال ابن زولاق : وجزت في ولاية أبي عثمان حوادث ، منها : أنه ورد عليه كتاب من بغداد بتوريث ذوى الأرحام ، وكان يشده حياته لا يفهم أكثر كلامه ، فغرت بسبب ذلك أمور . قال : واقتد حدثني أبو الطاهر الدهلي^(١) أنه لما حج كان يلي فلا يسمع صوته ، بل كان النساء يرفعن أصواتهن بالتلبية أجهر منه لشدة نجله .

فلم يزل حتى صرف أخوه في ربيع الآخر سنة عشرين . فصرف هو أيضا . وكانت ولايته الثانية سنتين وتسعة أشهر ، ثم ورد عليه كتاب القاهر من بغداد بتوليته استقلالاً ، وذلك في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين . فكانت هذه أجل ولاياته^(٢) ، وواصل فيها النزول إلى الجامع . وسكن في دار محمد بن عبده ، وكانت دارا عظيمة سيأتي ذكرها في ترجمته .

وكان في طول ولايته يتردد إلى أبي جعفر الطحاوي^(٣) يسمع عليه تصانيفه ، بقراءة الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق الجوهري . فقال أبو القاسم القرشي : حضرت مجلس الطحاوي وعنده أبو عثمان^(٤) وهو يومئذ قاضى مصر . فدخل رجل

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بيجور بصري الأصل مالكي المذهب من أهل المائة الرابعة وساق ترجمته في دفع الإصر .

(٢) اطرا الحاشية ٥ ص ٢٤

(٣) ف د ، ز « ولاية » .

(٤) ف د ، ز « أبو عبد الرحمن »

من أهل أسوان، فسأل أبا جعفر عن مسألة، فقال له الطحاوي : مذهب القاضى
أيده الله كذا وكذا . فقال له : ما جئت إلى القاضى إنما جئت إليك .
فقال : يا هذا ، هو كما قلت ، فأعاد . فقال له أبو عثمان : أفنته الله برأيك .
فقال : إذا أذن القاضى أيدته الله ، أفنتته . ثم أفناه . فكان ذلك يعد من أدب
الطحاوي وفضله .

ووصف أبو القاسم القرشى أبا عثمان بالزهد والعبادة ، وقيام الليل ، وهو أول
من نرحل بالناس إلى مسجد محمود^(١) بالقرافة ، لرؤية هلال رمضان .

وقال أبو سعيد بن يونس فى تاريخه : كان كريما كثير الحياء^(٢) . حدث عن
إسماعيل بن إسحاق^(٣) وخلق كثير من أهل بغداد . وكان ثقة كثير الحديث .
وعاش إلى شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثلثمائة . فمات ببغداد فى هذه السنة
بعد أخيه بنحو السنة .

شمس الدين السروجى الحنفى

أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى بن أبى إسحاق العباسى ، شمس الدين السروجى
الحنفى ، من الثامنة ، ولد سنة سبع وثلاثين وستمائة أو بعدها . وتفق على مذهب أحمد ،
نحفظ بعض المقنع . ثم تحول حنفيا فحفظ البداية . وأخذ عن الشيخ نجم الدين
أبى الطاهر إسحاق بن على بن يحيى ، وصاهره على ابنته . وأخذ عن القاضى
صدر الدين بن سليمان بن العز وغيرهما ، وبرع فى المذهب ، وأتقن الخلاف ، واشتغل

(١) نسب إلى محمود بن سلام من أحقاد السرى . الحكيم (المخطوط القريرى ٢ - ٢٩٦٠) وفى الأصول «عبرود» .

(٢) انظر الحاشية ١ من الصفحة ٤٨

(٣) فى «سجيا» .

في الحديث والنحو، وشارك في الفنون، وصار من أعيان الفقهاء، وشرع في شرح على "الهداية" أطال فيه النفس، وهو مشهور ولم يكمل^(١)، وتكلم فيه على الأحاديث وعلها .

. وكان قد سمع الحديث من محمد بن أبي الخطاب بن دحية وغيره . فلما مات معز الدين النعمان^(٢) قرّر في قضاء الحنفية وذلك في شعبان سنة إحدى وتسعين وستمائة . وحكى عنه أنه شرب ماء زمزم لولاية القضاء فحصل له . ثم صرف في سلطنة المنصور لاجين في سنة ست وتسعين بالחסام الرازي ، ثم أعيد في أول ذي الحجة سنة ثمان وتسعين بعد قتل لاجين ، بعناية الأمير بيبرس الجاشنكير . واستمر إلى أن صرف حين عاد الناصر من الكرك ، فاستقر عوضه شمس الدين محمد بن عثمان الحريري ، فانتزع منه جميع ما معه من التداريس^(٣) . فسعى في أن تبقى معه الصالحية والسكن بها . فأجيب إلى ذلك فغضب الحريري وأخرجه من الصالحية قهرا، وذلك في ربيع الآخ سنة عشر وسبعائة . فتألم ومرض فمات في شهر رجب .

وكان مشهورا بالمهابة والعفة . والصيانة والسماحة ، وطلاقة الوجه ، مع عدم مراعاة أصحاب الجاه ، فلما عزل لم يجد معه من يساعده . ولعل الله أراد به خيرا . وادّخر له ذلك عنده .

ومن تصانيفه : الرد على ابن تيمية ، وهو فيه منصف متأدب ، صحيح المباحث . وبلغ ذلك ابن تيمية فتصدى للرد على ردّه . وذكره الذهبي في تاريخه فقال : كان نبیلا وقورا فاضلا ، كثير الحسب والبر، وما أظنه روى شيئا من الحديث . انتهى .

(١) في هامش ف . « وصل إل كتاب الأيمان في مجلدات » .

(٢) في د . « زاد المتدين » .

(٣) في د « التدریس » .

ولما كان في شهر رجب سنة سبعائة ، طلب بطرك النصارى وربان اليهود ،
وجمع القضاة والعلماء ، فقوضوا^(١) إليه أخذ العهد عليهم بحدوده ، وشرط عليهم
الآ يركب أحد منهم فرسا ولا بغلة ، وأن يلبس النصارى العمام الزرق ، واليهود
العمائم الصفر . فالتزموا بذلك [واستمروا عليه]^(٢) . ويقال إنه كان له دفتر يكتب
فيه ما يستدينه ، فأوصى عند موته أن يعتمد مافيه ، بغاء شخص فذكر أن له عنده
مائتي درهم ، فلم يجدوها^(٣) في الدفتر ، فرآه شخص من أصدقائه فقال : إن الرجل
صادق ، وإنما في الدفتر بقلم دقيق ، فانتبه الرجل فوجد الأمر كما قال . ويقال : إنه حج
فسأل الله حاجة ولم يذكر ذلك لأحد ، بغاءه شخص بعد مدة فقال : رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم ، فأمرني أن أقول لك : أعطني جميع ما عندك والأمارة
الحاجة التي سألتها بمكة ، فقال نعم . وأخرج له ما عنده وهو مائة دينار وألف
درهم . وقال : لو كان عندي أكثر من هذا لدفعته لك ، فإن الأمارة صحيحة .

عز الدين العسقلاني^(٤)

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل
ابن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الإمام العلامة قاضي القضاة وشيخ المذهب
عز الدين ابن قاضي القضاة برهان الدين ابن قاضي القضاة ناصر الدين الكافى
العسقلاني الحنبلى . ولد في ذى القعدة سنة ثمانمائة بالقاهرة . وقرأها القرآن ، واشتغل

(٢) الزيادة عن -

(١) في ف « قروضوا »

(٣) في ف « لم يجدوها »

(٤) وردت هذه الترجمة في نسختي ف ، بعلم ترد في د ، ز ، ويظهر أنها مروض أحد تلامذة ابن حجر ، بدليل أنه
أرج لولايته القضاة في سنة ٨٥٧ هـ أى بعد وفاة ابن حجر في سنة ٨٥٢ هـ . ولما سافه أيقنا في آخر الترجمة كالتلخيص لرضها
بقوله « وقد ذكره صاحب هذا الكتاب في مكافئ .. » .

بالعلوم مشمرا عن ساعد الجسد ، إلى أن فاق الأقران وصار المبحر إليه في الحنابلة ،
وولى القضاء عن ابن المغلي وسنه إذ ذاك نحو العشرين سنة . واستمر يقضى في بيته ،
ولا يلتبس على القضاء أجراً ، حتى كان فرداً بين القضاة بهذه الخصلة . واستمر
يلتزم المدارس والاشتغال بكثير من الفنون ، حتى صنف المصنفات النفيسة نظماً
وثرًا ، [ف] قل علم من العلوم إلا وله فيه مصنف ، ودرس في عدة مواضع
من تداريس القاهرة كالأشرفية والمؤيدية .

ولما أن مات القاضي محب الدين بن نصر الله البغدادي^(١) تكلم غالب الأكارم
للقاضي عز الدين في القضاء ، فامتنع أشد امتناع إلى أن تحقق قوامته أن ظاهره باطنه ،
فولى القاضي بدر الدين البغدادي^(٢) ، واستمر القاضي بدر الدين بمنزله على عادته
في الإفادة والتصنيف والتصدي للفتوى ، إلى أن اشتهر ذكره وبعد صيته وصار عالم
الحنابلة بالقاهرة قبل بالدنيا ، فلما أن مات القاضي بدر الدين البغدادي^(٣) عين للقضاء
بالديار المصرية ، وخلق عليه في يوم السبت تاسع جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ هـ
وركب معه بقية القضاة وغالب المباشرين ، وسر الناس بذلك سرورا كثيرا لما اشتمل
عليه من العلم الغزير والتواضع الكثير ، والدين المتين ، والنسب الممين ، والخلق
الرضى ، والخلق البهي ، زاده الله علوا ورفعة وسموا .

وكان قد سمع الحديث الكثير على جماعة من شيوخ عصره نخاله الجال عهد الله
ابن القاضي علاء الدين الحنبل ، والإمام أبي زرعة بن العزاق ونحوهما . واختاره
خلق من الشام وحلب وبيت المقدس ومكة والمدينة وغيرها . ووج وزار بيت

(١) كانت وفاته كما في حسن المحاضرة (٢ : ١٤٧) في جمادى الأولى سنة ٨٤٧ هـ .

(٢) هو بدر الدين محمد بن عبد المنعم البغدادي .

(٣) كانت وفاته في جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٧) .

المقدس غير مرقية ، ودخل دمشق ودمياط وغيرها من البلاد والقرى وحدث .
سمع منه الأئمة . قرأت عليه كتابا من مسند أحمد وأرجو إكثاله . وله النظم
الفائق ، والثر الرائق ، والعبارة الحسنة . وقد لازمته كثيرا وانتفعت به وبفوائده
وأرى منه الودَّ والتعظيم ، والثناء في الغيبة والحضور . جزاه الله عنا خيرا وأعانته على
ما هو بصدده آمين .

وقد ذكره صاحب هذا الكتاب في مكانين^(١) منه وأثنى عليه بعد أن روى عنه
تذييله على منظومة ابن دانيال^(٢) رحمه الله .

أحمد بن الفقيه الأندلسي

أحمد بن إبراهيم بن أحمد الأندلسي الفقيه المالكي^(٣) ، وكان من عدول عمر
ابن الحسن العباسي . وكان يحفظ مذهب مالك ، مع فصاحة وكفاية وسعة حال .
وكان يتشوف^(٤) لولاية قضاء مصر ، لما يرى من حصوله لأقرانه ومن دونهم . وكان
يتأدب مع عمر بن الحسن أن يسمي [له]^(٥) فيه . فلما وقع بين الخصبيني وولده ماسياتي
في ترجمة عبد الله بن محمد الخصبيني ، استعان بعلي بن صالح الروذباري^(٦) وبذل
لذلك مالا جزيلا ، فبلغ ذلك الخصبيني ، فوشى به عند كافور . فأمر كافور بالقبض

(١) انظر ذلك في ترجمة أبيه إبراهيم بن نصر الله صفحة ٤٢ من هذا الكتاب وكذلك في ترجمة أحمد بن نصر الله المسفلاني

(٢) انظر صفحة ١٤ من هذا الكتاب .

(٣) البصر في الفيضية هو هكذا (أحمد بن إبراهيم بن . . . الأندلسي الفقيه المالكي . . . وكان من عدول مالك)
وموضع الأسماء هنا هو بياض بالنسخة . وما أثبتناه هنا هو عن سائر الأصول .

(٤) في الفيضية (مكان يتشوق) . يتطهين فوق الداف . .

(٥) ما بين المرينين زيادة من نسخة ز .

(٦) في (ز) الروداني وفي «الروذباري» وهو تحريفه .

عليه وهم بقتله . فقام أبو جعفر مسلم الشريف ودافع عن الأندلسي ، وبين لكافور تزييف كلام الخصببي .

ثم سعى الأندلسي بعد ذلك ، سعى له علي بن صالح وغيره من وجوه بغداد ، إلى أن أمر بكتابة تقليده فكتب . واتصل الخبير بالخصببي فقلق لذلك ، وكثر الإرجاف^(١) بذلك بمصر . فاتفق أن الأندلسي اعتل فأقام في علته أياما قلائل لا يلي القضاء^(٢) ومات ، وذلك في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة . ووصل تقليده بعد موته بخمسة أيام ، وكفى الخصببي أمره .

ابن الكشك الحنفي

أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح [بن أبي العز]^(٣) بن وهيب ابن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرعى الأصل الدمشقي ، نجم الدين المعروف بابن الكشك الحنفي ، من المائة الثامنة . ولد سنة عشر^(٤) وسبعائة تقريبا . وأجاز له أبو محمد القاسم بن المظفر بن عساكر الطيب ، ويحيى بن محمد بن سعد^(٥) وأبو بكر بن مشرف وأبو عبد الله بن أبي الهيجاء بن الزراد وزينب بنت عمر بن شكر^(٦) وجماعة وغيرهم . وسمع الصحيح^(٧) من أبي العباس

(١) في الفيضية (وكثر الدرجان) .

(٢) الرواية في ز (أياما لا يلي القضاء) وفي د (أياما فلا يلي) وهي محرفة عن (قلائل) كما جاء في ف .

(٣) كذا في أنباء القمروالدرر الكامنة (١ : ١٠٧) وما بين المربعين ساقط من ز ، ف ، ب ، س وفي د « بن الربيع » تحريف

(٤) في أنباء القمروالدرر الكامنة (١ : ١٠٧) « عشرين » .

(٥) في أنباء القمرو (يحيى بن سعد) .

(٦) في أنباء . (زينب بنت شكر) . وهي زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ثم الصاحبة

توفيت سنة ٧٢٢ (الدرر الكامنة ٢ : ١١٨) ..

(٧) في ز (صحيح البخاري) .

بن الشحنة ، وسمع من غيره وتفقه واشتغل . وقدم القاهرة ، فقرر في قضاء الحنفية بعد موت صدر الدين بن التركاني ، في ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين وسبعائة ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة شرف الدين أحمد بن علي .

وكان خيرا بجمهه ، كثير الاستحضر ، درس بأماكن بدمشق وغيرها ، وحدث بالصحيح بالقاهرة . ولم تطبله الإقامة بمصر ، فترك المنصب واستعفى ، ورجع إلى دمشق ولزم داره . ثم ولي قضاء دمشق في سنة اثنتين وتسعين ، وكان وليه قبل ذلك . واتفق أنه كان له قريب [اعتراه]^(١) في عقله شيء ، فناء إليه فطلب منه شيئا فمنعه ، فضربه بسكين فمات منها ، وذلك في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعائة ، فقبض على القاتل فقتل نفسه أيضا . وهو آخر من بقى من قدماء المدرسين والقضاة . وقد أجاز لي غير مرة وأنجب أولادا قولوا بعده المنصب . وكانت فيهم نجمة ورياسة ، وتودد للناس ، ونفع للقادمين . وكان آخر من بقى منهم القاضي [شهاب الدين أحمد بن محمود بن صاحب الترجمة النجم أحمد]^(٢) . وقد طلب لولاية القضاء بالديار المصرية مرة . ولكتابة السر أخرى ، فاستعفى من ذلك . وكانت وفاته بدمشق في [صفر سنة سبع]^(٣) وثلاثين وثمانمائة . ولم يخلف بعده رأس منه .

أحمد بن بدر

أحمد بن بدر وهو أحمد بن محمد بن بدر^(٤) .

(١) ما بين الازسين زيادة في نسخة ز وساقط من ف ، ب ، س .

(٢) زيادة عن نسخة ز ، س ومكانه ياضر في نسخة ف ، ب .

(٣) زيادة عن نسخة ز ، س ، وسقط من نسخة ف ، ب .

(٤) ساقى ترجمته ص ٩٩

أبو علي الصغير

أحمد بن الحسن أبو علي الصغير^(١).

العرقي

أحمد بن حمزة العرقي^(٢) يأتي تحرير القول فيه في حرف الحاء المهملة في حمزة ابن أحمد إن شاء الله تعالى .

ابن أبي دُوَاد

أحمد بن أبي دُوَاد بن جرير بن مالك بن عبد الله بن سلام بن مالك، متصل نسبه بإياد بن نزار بن معد بن عدنان الإيادي .

أبو عبد الله القاضي ، أصله من البصرة ، وسكن بغداد . ويقال إن اسم والده فرج ويقال دُعْمَى ، والصحيح أن اسمه كنيته . قاله الخطيب ؛ ونقل عن أبي العيناء أنه سمعه يقول : ولدت سنة ستين ومائة . وكان أسن من يحيى بن أكثم .

قال الخطيب : ولى القضاء للعنصم والواثق . وكان موصوفاً بالجد وحسن الخلق ووفور الأدب . غير أنه أعان بمذهب الجهمية . وحمل الخليفة على امتحان العلماء بخلق القرآن .

(١) ها إشارة إلى موضع سقط في نسخة ف ، وهو أحمد بن علي بن الحسين بن شبيب أبو علي المعروف بابن أبي الحسن الصغير (الولاية والقضاء ٢٨٢ ، ٥٣٤) ولم ترد ترجمته في رفع الأسماء .

(٢) ستأتي ترجمته في حرف الحاء .

وقال الدار قطنى : هو الذى كان يمتحن العلماء فى زمانه . وولى قضاء القضاة
للمعتصم والوائق . وكان هو الذى يولى قضاة البلاد كلها ، من تحت يده . واستمر
فى أوائل دولة المتوكل ، ثم صرف وصودر .

وقال أبو العيناء : كان أحمد بن أبى دؤاد شاعرا مجيدا فصيحيا بليغا ، ما رأيت
رئيسا أفصح منه .

وقال الصولى : كان يقال أكرم من كان فى دولة بنى العباس البرامكة ، ثم أحمد
ابن أبى دؤاد لولا ما وضع به نفسه من محبة المحنة بخلق القرآن ، والمبالغة فى ذلك ،
واللباج فيه ، وحمل الخلفاء عليه . ولولا ذلك لاجتمعت الألسن على الثناء عليه ،
ولم يُضَف إلى كرمه كرم أحد .

قال الصولى : ولقد حدثنى عون بن محمد الكندى ، قال : لعهدى بالكرخ ،
ولو قال فيها أحد : إن ابن أبى دؤاد مسلم ، لقتل فى مكانه ، حتى وقع الحريق
فى الكرخ ، وهو الذى لم يكن قبله مثله . كان الرجل يقوم فى صبيبة شارع الكرخ
فيرى السفن فى دجلة ، فكلم ابن أبى دؤاد المعتصم فى الناس وقال : يا أمير المؤمنين
وعيتك فى بلد آبائك ودار ملكهم ، نزل بهم هذا الأمر ، فاعطف عليهم بشيء
يُفرق فيهم مما يمسك أرواقهم ، ويبنون به ما اتهدم [عليهم] ، ويصلحون به أحوالهم^(١) .
فلم يزل ينازله حتى أطلق لهم خمسة آلاف [ألف^(١)] درهم . فقال يا أمير المؤمنين :
إن فرقها عليهم غيرى ، خفت ألا تقسم بينهم بالسوية [فأذن لى فى تولى أمرها
ليكون الأجر أوفر والثناء أكثر^(١)] . قال : ذاك إليك . فقسمها على مقادير
ما ذهب منهم [بنهاية ما يقدر عليه من الاحتياط ، واحتاج إلى زيادة فازدادها
من المعتصم]^(١) . وغرم من ماله فى ذلك جملة .

(١) الزيادة فى المواضع الأربعة من تاريخ بغداد (١ : ص ١١٩) .

وقال أبو زوق الهزاعي : حكى لي ابن ثعلبة الحنفي عن أحمد بن المعدل ، أن ابن أبي دؤاد كتب إلى رجل من أهل المدينة^(١) : « إن تابعت أمير المؤمنين في مقاتله استوجبت منه المكافأة الحسنة ، وإن امتنعت لم تأمن مكروهه^(٢) » فكتب إليه : « عصمنا الله وإياك من الفتنة . الكلام في القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمحيب ، لتعاطى السائل ما ليس له . وتكلف المحيب ما ليس عليه . ولا نعم خالقا إلا الله وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله [فانته بنفسك ومخافتك إلى اسمه الذي سماه الله به ، (وذروا الذين يلدجون في أسمانه سيجزون ما كانوا يعملون) ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين]^(٣) ، لانعلم غير ذلك والسلام» .

وقال خالد بن خدّاش : رأيت في المنام كأن آتيا أتاني بطبق فقال : اقرأه . فقرأته [فإذا فيه]^(٤) بسم الله الرحمن الرحيم ، ابن أبي دؤاد يريد أن يمتحن الناس . فن قال : القرآن كلام الله ، كسى خاتما من ذهب ، فضه ياقوتة حمراء ، وأدخل الجنة وغفر له . ومن قال : القرآن مخلوق ، جعلت يمينه يمين قرد ، فيعيش بعد ذلك شيئا [يسيرا]^(٥) ثم يصير إلى النار . [قال خالد] : ورأيت [في المنام] قائلا يقول : مسخ ابن أبي دؤاد ، ومسخ شعيب ، يعني ابن سهل القاضي . وأصاب ابن سماعة الفالج ، وفلانا الذبحة ..

وعن أبي الحسين بن الفضل أنه سمع عبد العزيز بن يحيى المكي قال : دخلت على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج ، فقلت له : لم آتاك عائدا ، ولكن جئت لأحمد الله على سببك في جلدك .

(١) في تاريخ بغداد « بنوم أنه عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد

(٢) الزيادة التي بين الأقواس في الموضعين ، عن تاريخ بغداد .

(٣) الزيادة من تاريخ بغداد (١ : ص ١١٩)

(٤) الزيادة من نسخة ز . وفي تاريخ بغداد (فماش بعد ذلك يوما أرومين)

وقال الصولي : لولا ما وضع به أحمد بن أنى دؤاد نفسه من محبة المحنة ،
لاجتمعت الألسن على مدحه .

ولم يذكر الخطيب فى ترجمته شيئا يدل على أن له رواية . لكن قال الذهبى
فى الميزان : قلّ ما روى .

وقال ابن النديم فى الفهرست :^(١) كان من كبار المعتزلة ، جرد فى إظهار المذهب
وذبح عن أهله ، وبالغ^(٢) فى العناية به . وكان من صنائع يحيى بن أكثم ، وهو الذى
أوصله إلى المأمون . ثم اتصل بالمعتصم ، فغلب عليه . ولم يكن يقطع أمرادونه
ولم ير فى أبناء جنسه أكرم منه . ويقال : إنه لم يكن له أخ من إخوانه إلا بنى له
دارا [على قدر كفايته]^(٣) ووقف على أولاده ما يغنيهم أبدا . ولم يكن لأخ من إخوانه
ولد إلا من جارية وهبها له .

ومما يحكى من كرمه أنه انقطع شسعه فناوله رجل شسعا ، فوهب له خمسمائة
دينار .

وكان سبب اتصاله بالمعتصم وتمكنه منه أنه كان يتردد إليه أحيانا ،
فلما فوض المأمون أمر الشام ومصر لأخيه أبى إسحاق ، وأمره بالمسير
إلى عمله . ليكشف عن أحواله . قال المأمون ليحيى بن أكثم : انظر
لى رجلا جصيفا ليلىا ، له علم ومعرفة وفقه ، أنفذه مع أبى إسحاق ، وأولىه المظالم
فى أعماله ، وأتقدم إليه فى مكاتبتى بجميع الأخبار سرا ، ولا يترك شيئا من أمور القواد
والعمال والخاصة والعامّة إلا طالعنى به ، فزنى^(٤) لا أتق بمن يتولى البريد . وتكون

(٢) فى نسخة ر « وبلغ الغاية » .
(٤) فى ف « فانه » ربما أبتناه عن ز .

(١) لم نعر على النص التالى فى الفهرست .
(٢) الكلمة من تاريخ بنناد ١٤٤

مكاتبته اليك، وأنت تقرؤها عليّ. فقال: يا أمير المؤمنين عندي رجل من أصحاب
أبي إسحاق أتق بدينه، ورأيه وصدقه، ونزاهته. فقال: جئ به^(١) يوم كذا. ففعل.
فكلمه فوجده فهما راجعا. فقال له عما أراد أن يندبه إليه، فلتاق ذلك بالقبول. فقال له:
إني أشهرك بولاية المظالم. وأمره بمشورتك في جميع الأحوال، فأظهر السرور بذلك
والتزام جميع ما كلفه به. فجمع المأمون بين أبي إسحاق^(٢) وابن أبي دؤاد. فقال لأبي
إسحاق: إنك تحضر بشخصك في هذا العسكر وفيه أوباش الناس وأخلاقهم. ولا بد
للعسكر من صاحب مظالم. وقد اخترت صاحبك هذا، فضمه إليك وأحسن إليه. فقال
أفعل. وتوجهوا فوافقت كتب أصحاب الأخبار لما وصلوا بالأتقال. فقال
المأمون ليحيى بن أكرم: ما بال صاحبك ما كتب إلينا شيئا! أتري لم يحدث شيء؟
قال: عسى. فوصلوا إلى الرحبة ولم يكتب شيئا. فتغيظ المأمون على يحيى فبادر
فكتب إلى أحمد بن أبي دؤاد يعنفه ويستبطنه، ويخبره: إن أمير المؤمنين أنكر عليّ واتهمك
فلم يعد إليه جوابا. والمأمون يزداد على يحيى بن أكرم تغيفا، ويحيى يبالي في الكتابة
إلى أحمد. فلما طال الأمر، أمر المأمون عمرو بن مسعدة أن يكتب إلى المعتصم
يأمره أن يجهز أحمد بن أبي دؤاد إلى الحضرة مشدودة يده إلى عنقه في الحديد على قتب
بغير وطاء. فلما قرأ المعتصم الكتاب أرسل إلى أحمد فرمى إليه الكتاب، وقد أظهر له الغم
والحزن عليه، وقال له: هل تعرف لي ذنبا عند أمير المؤمنين؟ فقال لا. إلا أن أمير المؤمنين
لا يستحل هذا مني إلا بحجة. فما الذي عند الأمير فما كتب به إليه في حق؟
فقال: لا أستطيع مخالفة أمر أمير المؤمنين. لكن أعفك من الغل والحديد، وأحملك
على حال حسنة فقال: جزاك الله أيها الأمير^(٣) خيرا. أتأذن لي أن أتوجه إلى منزلي
صحبة من تثق به؟ فقال: نعم امض. وأرسل معه خادما فاستخرج تلك الكتب

(٢) المعتصم

(١) فز «أتق» به .

(٣) في الأصملي: «أيها المرء» ولعل ما أثبتنا أول .

التي كان يحيى يكتبها له في تعنيفه، فيما قصر فيه مما أمره به المأمون، من نقل أخبار المعتصم. فثراها ييز يديه. فلما قرأها عليه استشاط المعتصم غضبا، وتكلم في يحيى بكل سوء. وقال لأحمد: لقد رعيت من حق رعاية لا أقوم بجزائها، ومعاذ الله أن أسلمك أو ينالك بسبب هذا سوء. وترك مراسلة المأمون فيما يتعلق بأحمد وطوى ذلك عنه. واستمر أحمد مع المعتصم حتى وصل إلى مصر. وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين.

وعن أبي مالك جرير بن أحمد بن أبي دؤاد قال: كان أبي إذا صلى رفع يديه وقال:

ما أنت بالسبب الضعيف وإنما تُنجح الأمور بقوة الأسباب
فاليوم حاجتنا إليك وإنما يُدعى الطيب لساعة الأوصاب

وقال أبو العيناء: كان أحمد في غاية التأدب، ما خرجت من عنده يوما فقال يا غلام خذ بيده، بل كان يقول: اخرج معه. فكنت أفتقد هذا الكلام فما أخل به قط. وما كنت أسمعه من غيره.

وقال محمد بن عمرو الرومي^(١): ما رأيت [قط أجمع رأيا ولا]^(٢) أحضر حجة من أحمد بن أبي دؤاد. قال له الواثق يوما: يا أبا عبد الله، رفعت لنا رقعة فيك، فيها [كذب كثير قال: ليس بعجب أن أحسد على منزلي من أمير المؤمنين فيكذب على قال زعموا]^(٣) أنك وليت القضاء رجلا أعمى، قال: نعم يا أمير المؤمنين، هذا رجل من أهل الفضل. وليته ثم بلغني أنه أصيب ببصره، فأردت أن أصرفه. فبلغني أنه عمى من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم. فحفظت له ذلك، وأمرته أن يستخلف.

(١) كذا في تاريخ بغداد وفق أخبار أبي تمام للصول ص ١٤٤: «عمر» .

(٢) الكلمة من تاريخ بغداد .

قال: وفيها. أنك أجزت شاعرا مدحك بألف دينار، قال نعم: لكن أجرته بدونها، وهذا شاعر طائي محسن، يعني أبا تمام. لو لم أحفظ لإلا قوله لأمير المؤمنين المعتصم يجرضه على استخلافك في قصيدة مدحه فيها:

واشدد بهارون الخلافة إنه سَكَنُ لوحشتها ودار قرار
فلقد علمت بأن ذلك معصمٌ ما كنتَ تتركه بغير سوار
فطرب وأمر لأبي تمام بجائزة .

وقال له اللواتق يوما آخر - [ضجرا بكثرة حوائجه]^(١) - يا أحمد ، قد
اختلت بيوت المال بطلبائك للأنذين بك ، [والمتوسلين إليك]^(٢) ، فقال :
[يا أمير المؤمنين]^(٣) إن نتائج شكرها متصلة بك . وذخائر أجرها مكتوبةٌ لك
[ومالي من ذلك إلا عشق اتصال الألسن ، بحلو المدح فيك . فقال يا أبا عبد الله]^(٤)
لا منعتك^(٥) بعدها .

وذكر الخطيب في غير التاريخ بسند له إلى محمد بن عبد الملك الزيات الوزير .
قال : كان رجل من ولد عمر بن الخطاب ، لا يلقى أحمد بن أبي دؤاد
إلا لعنودعا عليه ، سواء وجده منفردا أو في محفل ، وأحمد لا يرد عليه . فاتفق
أن عرضت للعمري حاجة عند المعتصم . فسألني أن أرفع قصته نخشيت
أن يعارضني أحمد . فامتنعت فألح علي ، فأخذت قصته ودخلت إلى المعتصم ، فلم أجد
أحمد . فاغتنمت غيبته ودفعت له قصة الرجل ، فدخل أحمد وهي في يده فناولها له .
فلبا رأى اسمه ، وفيه أنه من ذرية عمر بن الخطاب ، قال : يا أمير المؤمنين

(١) طابن الأقباس في المواضع الأربعة من تاريخ بغداد ص ١٤٦ ج ٤ .

(٢) رواية الخطيب « لا منعتك ما يزيد في عشقك وبقوى همتك فتناولها بأحبيت » .

عمر بن الخطاب ، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، تُقضى لولده كل حاجة ، فوقع بفضاء حاجته . وأخذت القصة فدفعتها للرجل . وقلت له : أشكر القاضي فهو الذي اعثنى بك حتى قضيت حاجتك . بفلس الرجل حتى نخرج أحمد ، فقام إليه بفعل يدعو له ويشكره . فالتفت إليه أحمد ، فقال : اذهب عافاك الله ، فإنى إنما فعلت ذلك لعمر لالك .

وقال أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي تمام الشاعر^(١) : أخبرنا أبو الحسن الأسدي ، حدثنا الحسن بن عليل العنزي^(٢) حدثني إسحاق بن يحيى الكاتب قال : قال الواثق لأحمد بن أبي دؤاد : بلغني أنك أعطيت أبا تمام في قصيدة مدحك بها ألف دينار ، فذكر ما تقدم .

قرأت في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، في ترجمة أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي^(٣) ، الأمير المشهور ما نصه : قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر : كان أبو دلف القاسم بن عيسى ، في جملة من كان مع الأفشين^(٤) حيدر ابن كاوس لما نرحل لمحاربة بابك ، ثم تنكر له ، فوجه يوما بمن جاء به ليقتله وبلغ المعتصم الخبر ، فبعث إليه بأحمد بن أبي دؤاد وقال له : أدركه وما أراك تلحقه واحتل في خلاصه منه كيف شئت . قال أحمد فضيبت ركضا حتى وافيته فإذا أبو دلف واقف بين يديه ، وقد أخذ بيديه غلامان تركيان . فرميت بنفسى على

(١) انظر الجزء (١٥ : ١٠٤) . يولات .

(٢) في الأصول : « العنزي » وهو تصحيف ، وهو الحسين بن عليل بن الحسين بن علي بن نعيش ، أبو طليح العنزي ، كان صاحب أخبار رآدب . توفي سنة ٢٩٠ هـ (تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨ ، ٣٩٩) .

(٣) انظر الجزء السابع ص ١٥٤ يولات .

(٤) هو حيدر بن كاوس ، كان من كبار فراد المعتصم وهو الذي هزم بابك الخرمي وقضى على قنته . ثم علم المعتصم خيانة منه قتله سنة ٢٢٦ هـ .

الأرض^(١)، وكنت إذا جئته دعالي بمصلي. فقال سبحانه الله ما حملك على هذا؟ قلت: أنت أجلستنى هذا المجلس. ثم كلمته في القاسم وخضعت له. فجعل لا يزداد إلا غلظة. فلما رأيت ذلك قلت: هذا عبد، وقد أغرقت في الرفق به، وليس ينفع إلا أخذه بالرهبه والشدة. فقممت وقلت: كم تراك قدرت في نفسك أن تقتل أولياء أمير المؤمنين واحد بعد واحد، وتحالف أمره في قائد بعد قائد. قد حملت إليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين، فهات الجواب: فذل حتى لصق بالأرض. وبان لي الاضطراب فيه. فلما رأيت ذلك نهضت إلى أبي دلف، فأخذت بيده وقلت: قد أخذته [بأمر]^(٢) أمير المؤمنين. فقال: لا تفعل يا أبا عبد الله. فقلت: قد فعلت وأخرجت القاسم. فملمته على دابة ووافيت المعتصم. فلما بصرتي^(٣) قال: مرحباً بك يا أبا عبد الله، أوريته زنادى. ثم ردت على خبري مع الأفشين حدساً بظنه ما أخطأ فيه حرفاً. ثم سألني عما ذكر لي ودل هو كما قال؟ فأخبرته أنه لم يخطئ حرفاً. وقرأت في الكتاب^(٤) المذكور: كان أحمد بن أبي دؤاد ينكر أمر الغناء إنكاراً شديداً فأعلمه المعتصم أن صديقه أبا دلف يغني. فقال: ما أراه مع عقله يفعل ذلك! فستر المعتصم أحمد بن أبي دؤاد في موضع، وأحضر أبا دلف، وأمره أن يغني، ففعل ذلك وأطال. ثم أخرج أحمد بن أبي دؤاد عليه من موضعه، والكراهية بينة ظاهرة في وجهه. فلما رآه قال: سواة لهذا من فعل^(٥) أبعده هذا^(٦) السن وهذا الحل؛ تضع نفسك كما أرى! ففعل أبو دلف وتسور، وقال: إنهم أكرهوني. فقال: هيهام أكرهوك على الغناء؟ أفاكرهوك على الإحسان فيه والإصابة؟

(١) في الأغاني: «البساط» .

(٢) ساقطة من الأمور. وما أثبتناه عن الأغاني .

(٣) في د، ر «ظرفي» .

(٤) الأغاني (٧: ١٥٥) ط بولاق

(٦) النكبة عز ر .

(٥) في الأغاني، «سواة لمن فعل هذا بعد هذا السن» .

قال أبو الفرج في الأغاني : أخبرني هاشم بن محمد الخزازي ، حدثني العباس بن ميمون . قال : هجا أبو الأسد الحماني ، واسمه نباتة بن عبد الله ، أحمد بن أبي دؤاد ، فقال ^(١) :

أنت امرؤ غثُ الصنيعة رثها لا تُحسِن النعمى إلى أمثالي ^(٢)
 نعماك لا تعدوك ^(٣) إلا في امرئٍ في سلك ^(٤) مثلك من ذوى الأشكال
 وإذا نظرت إلى صنيعك لم تجد أحدا ^(٥) سموت به إلى الإفضال
 فاسلم لغير سلامة ^(٦) ترجى لها إلا لسدك نخلة الأندال

قال : فبلغ عبد الرحمن بن عبيد الله بن عائشة الأبيات لأحمد ، فبعث إلى أبي الأسد يبرؤ واستكفه . وبعث ابن عائشة على مظالم ما سبها ، وقال له : قد شركت أبا الأسد في التوبيخ لنا ، فشركتك معه في الصنيعة ، فإن كتبنا صادقين كتبنا من الأندال وإن كتبنا كاذبين ، فقد جازيتكما عن التقيح حسنا . قال وكان سبب هجائه له أنه مدحه فلم يثبه ، ووعده فلم ينجز له ، فكتب إليه :

ليتك أدنيتي بواحدة تنفَعني منك آخر الأبد ^(٧)
 تجلف أن لا تبرئني أبدا فإن بها برداً على الكبد ^(٨)
 اشف ^(٩) قوادى منى فان به جرحا ^(١٠) أنا نكاته بيدي ^(١١)

(١) انظر الأغاني : (١٢ : ١٧٥) وتاريخ بغداد (١٠ : ٢٥٩) وفي طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٦٠ .
 تنسب الأبيات إلى عبد الرحمن بن عبيد الله بن عائشة .

(٢) كذلك في الأغاني وطبقات الشعراء . وفي الأصول : « آمال » .

(٣) في الطبقات : « لا تدعوك إلا لإمرئ » . (٤) في طبقات ابن المعتز « مثل » .

(٥) في الطبقات : (حما) . (٦) في الطبقات : (عظيمة) .

(٧) يروى عجز البيت في طبقات ابن المعتز : (أو لها آخر لدى العدد) .

(٨) في الطبقات والأغاني « على كبدى » .

(٩) كذلك في الطبقات والأغاني . وفي الأصول « اسب » .

(١٠) في الطبقات « غل غرما .. » . (١١) « فذم من » أنا في نكاته بيدي » . يخرى في (فم) « أنا نكاته بيدي » .

إنَّ كَانَ رِزْقِي لَدَيْكَ فَارِمِ بِهِ فِي مَا ضَعَى حِيَّةً عَلَى رِصْدِ
قَدْ عَشْتُ دَهْرًا وَمَا أَقْدَرُ أَنْ أَرْضَى بِمَا قَدْ رَضِيتُ مِنْ أَحَدِ
لَوْ كُنْتُ حُرًّا كَمَا زَعَمْتَ أَنْتَ وَقَدْ كَدَدْتَنِي بِالْمَطَالِ لَمْ أَعِدْ
صَبْرًا^(١) لِمَا قَدْ أَسْبَأْتُ بِي فَإِذَا عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا فَعُدِّ وَعُدِّ^(٢)

وقال ابن النديم^(٣): كان من كبار المعتزلة ممن جرد في إظهار المذهب والذِّب
عن أهله، والعناية به. وهو من صنائع يحيى بن أكثم، وهو الذي وصله بالأمون
ثم اتصل بالمعتصم، فكان لا يقطع أمراً دونه، ولم ير في أبناء جأنه أكرم منه،
ولا أنبل ولا أسخى. وكان ابنه أبو الوليد يخلفه في الحكم، وكان خفياً.

وقال أبو تمام يمدح ابن أبي دؤاد:

لقد^(٤) أنست مساوئ كلِّ دهر محاسن أجمد بن أبي دؤاد
وما سافرت في الآفاق إلا ومن جدواك راحتى وزادى
مقيم الظنِّ عندك، والأمانى وإن قلقت ركابي في البلاد

ومما هجى به قول أبي الجحاج الأعرابي:

نكست الدين يا ابن أبي دؤاد فأصبح من أطاعك في ارتداد
زعمت كلام ربِّ الناس خلقاً أملك عند ربِّك من معاد^(٥)

(١) في الأغاني: (صبرت لما أسأت) .

(٢) تسبب الأبيات في طبقات ابن المعتز للصور الإصهاني ص ١٦٥ وهي لأن الأسد أثبت بدليل هذا البيت:

أصبحت فيما رضيت منك به أدى أبا الكلب لا أبا الأسد

(٣) أنظر الخاشية: ص ١ : ص ٦٠ .

(٤) وردت الأبيات في أخبار أبي تمام للضول ص ١٤١ - ١٥١ .

(٥) يشير إلى قصة القول بخلق القرآن .

كَلَامُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ بِعِلْمٍ وَأَرْسَلَهُ إِلَى خَيْرِ الْعِبَادِ
وَمَنْ أَمْسَى بِبَابِكَ مُسْتَضِيئًا كَمَنْ نَزَلَ^(١) الْفَلَاةَ بِغَيْرِ زَادٍ
لَقَدْ ظَرَفَتْ يَا بَنَ أَبِي دُوَادٍ بِزَعْمِكَ أُنْثَى رَجُلٌ لِيَايَادِي

وقال أبو بكر الخليل في كتاب السنة: حدثنا الحسن بن ثواب المخرمي قال^(٢):
سألت أحمد بن حنبل، عن أحمد بن أبي دؤاد، فقال: كافر بالله العظيم. وحدثنا
عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي قال: سمعت بشر بن الوليد يقول:
استأيب أحمد بن أبي دؤاد من القول بخلق القرآن ثلاث مرات، يتوب ثم يرجع.
وحدثنا محمد بن أبي هارون، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هاني، قال^(٣): حضرت
العيد مع أحمد بن حنبل، فاذا بقاص^(٤) يقول: علي ابن أبي دؤاد لعنه الله، وحسبي
الله يستره ناراً^(٥)، فقال أحمد بن حنبل: ما أنفعهم للعامة^(٦).

وقال أبو الهذيل العلاف^(٧): دخلت على القاضي، ومروان بن أبي حفصة^(٨)

ينشده:

فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ عَلَى تَزَارٍ وَمِنْهَا خِنْدَفٌ وَبَنُو لِيَايَادِ
رَسُولِ اللَّهِ وَالْخُلَفَاءِ مِنْهَا وَمِنَّا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ

(١) في ز، ب، س «حل» .

(٢) ساقط من «ف» .

(٣) ساقط من نسخة «ف» .

(٤) في «ز» «فاذ القاضي» وهي محرفة عن «القاص» .

(٥) في نسخة «ز» «يشترى ناراً» تحريف .

(٦) في نسخة «ز» «ما أقمه للعامة» .

(٧) من أئمة المعتزلة . وتوفي سنة ٢٣٥ . (وفيات الأعيان) .

(٨) شاعر أموي عالٍ الطبقة ، أدرك العصر العباسي ، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ .

فقال لي : كيف تسمع يا أبا الهذيل ؟ فقلت : هو يضع الهناء موضع النقب .

ولما سمع أبو هفان شعر مروان ، ناقضه فقال :

فقل للفاخرين على نزارٍ وهم في الأرض ساداتُ العباد
رسولُ الله والخلفاءُ منا ونبرأ من دَعَى بنى إِيَادٍ^(١)
وما منا إِيَادُ إن أقرت بدعوة أحمد بن أبي دؤاد

فلما بلغ الخبر أحمد بن أبي داؤد قال : ما بلغ مني أحد^(٢) ما بلغ مني هذا الغلام ،
ولولا أني أكره أن أنبه عليه لعاقبته ، جاء إلى منقبة لي فنقضها عروة عروة .

وذكر أبو بكر بن دريد في فوائده قال : قال الحسن بن الخضر : كان ابن أبي دؤاد
مألفاً لأهل الأدب من أي بلد كانوا ، وكان قد ضم إليه جماعة منهم [يعولهم ويمونهم]^(٣)
فلما مات اجتمع ببابه من حضر منهم ، فقالوا : يدفن من كان على ساق الكرم ،
وتاريخ الأدب ، ولا يتكلم بما فيه ؟ إن هذا لعجز وتقصير . فلما طلع سريره قام
ثلاثة منهم ، فقال الأول :

الآن^(٤) مات نظام الفهم^(٥) واللسن
وأظلمت سبل الآداب إذ حُجبت
ومن [به]^(٦) كان يُستعدي على الزمن
شمس المكارم^(٧) في غيم من الكفن

(١) أول الشعر كما في رفيات الأعيان :

لقد حازت نزار كل مجد ومكرمة على رغم الأعداى

(٢) ساقط في نسخة « ز » .

(٣) ساقط من الأصول جميعها والتكلمة من ابن خلكان ص ٣١ ج ١ وتاريخ بغداد (٤) : (١٥٠) .

(٤) في « ز » روفيات الأعيان « اليوم » .

(٥) في ابن خلكان « نظام الملك » .

(٦) ساقط من نسختي « ز » و « ب » .

(٧) في « ز » والوفيات « المعارف » .

وقال الثاني :

ترك المنابر والسرير تواضعاً وله منابر لو يسا وسرير
ولغيره يجي الخراج وإنما يجي إليه محامد وأجور

وقال الثالث :

وليس نسيم^(١) المسك ربح خنوطه ولكنه ذلك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه ولكنه أصلاب قوم تقصف

وقال الصولي: حدثنا المغيرة^(٢) بن محمد المهلبى، قال: مات أبو الوليد محمد بن أحمد
ابن أبي دؤاد هو وأبوه منكويين، مات الابن في ذى الحجة سنة تسع وثلاثين، ومات
الأب لتسع بقين من المحرم سنة أربعين ومائتين .

ابن إسحاق الحريرى

أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحريرى. ذكر ابن زولاق أنه ولي قضاء القضاة
ببغداد، عوضاً عن محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وأضيف
إليه قضاء الشام ومصر. فانعزل بعزل ابن أبي الشوارب نوابه^(٣) ومنهم قاضى مصر.
فكتب الخرقى^(٤) إلى الحسين^(٥) بن عيسى بن هروان^(٦) الرملى : بقضاء مصر. فقبل

(١) في ابن خلكان «فتيق» .

(٢) في ز « ذوالمغيرة بن أحمد بن محمد » وما في تاريخ بغداد يوافق ما في الأصل .

(٣) ساقط من ز .

(٤) هو أحمد بن عبد الله الخرقى (القضاة للكندى ص ١٥٨) .

(٥) في ز « الحسن » .

(٦) في « ف » ابن هرون . وهو تحريف لما سياتى في ترجمة أحمد بن عبد الله الكشى .

الحسين ذلك ، وأرسل إلى محمد بن بدر بأن يتسلم العمل من ابن أخت وليم^(١١)
نائبه بمصر . ويصرف | عبد الله بن^(١٢) أحمد بن أخت وليم .

قلت : وأحمد بن عبد الله بن إسحاق هذا ذكره^(١٣) . . .

شهاب الدين الأموي^(١٤)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد الأموي القاضي ، شهاب الدين المالكي .
نشأ بدمشق ، وتعالى الشهادة ، وكتب جيدا ، وخدم البرهان العادلي . ثم ولي
قضاء طرابلس . ثم قضاء دمشق سنة خمس وثمانمائة نحو ثلاثة أشهر . ثم أعيد
في سنة ست ، فاستغنى النائب من إرضاء ولايته . ثم ولي من قبل شيخ سنة ٨١٢ هـ
وانفصل بعد أربعة أشهر . وهرب مع شيخ إلى بلاد الروم ، وقام شدة . ثم لما
تسلطن شيخ ، ولاء القضاء بالديار المصرية . وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ
فباشر دون السنة بإيام .

وكان شيخ يكرهه ويسميه الساعر . ولكن كان بعض أهل الدولة يراعيه .
ثم استقر في قضاء الشام سنة ٨٢١ هـ نحو أربعة أشهر . ثم أعيد
في جمادى الآخرة سنة ٨٢٤ هـ واستمر إلى أن مات ، بسبب أن الأشرف
كان يعتقد أنه لأنه بشره وهو في السجن بأنه سبى السلطنة . فلما تسلطن اتفق أنه

١١ - محمد بن بدر ، ابن أحمد بن شهاب ، وسأى ، ٤٦ ، حروف ، من روح الإمبر .

١٢ - زيادة ثبت في الأصول ، وسأى ، ٤٦ .

١٣ - يرحم ، لأصول . ١١١ هذه ترجمة من ف ، ب وهي ساقطة من د ، و س .

كان حينئذ قاضيا ، فاستمر به ^(١) ، ولم يسمع فيه كلام أحد ، مع شهرته بسوء السيرة ، والجهل الزائد .

وكان يتجاهر بأخذ الرشوة ، وحصل ما لا طائلا عرف بعده . مات في ليلة الحادى عشر من صفر سنة ٨٣٦ .

ابن قتيبة الدينورى

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينورى ، أبو جعفر بن أبى محمد . ولد ببغداد وسمع من أبيه ، وحفظ تصانيفه كلها . روى عنه أبو الفتح المرازقى النحوى ، وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ، وأحمد بن محمد بن الحسن بن الغريب ، وأبو الحسين المهلبى وآخرون . وولى قضاء مصر خليفة لمحمد بن الحسن بن أبى الشوارب . وكان ابن أبى الشوارب أرسل إلى أبى بكر بن الحداد لينوب عنه . وكان المادرائى منحرفا يومئذ عنه ، قلم يعض أمره . فاستخلف ابن أبى الشوارب أبا جعفر بن قتيبة . وكان دخوله إلى مصر فى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وركب إلى الجامع فى السواد ، فنار عليه العامة ، فرجموه ومزقوا سواده . ثم ركب بعد ذلك فى جماعة من أهل العلم ، فحكم بين الناس . واستكتب ابنه ^(٢) عبد الواحد وتولى محمد بن بدر القيام بأمره . فاكثرى له دارا سكنها ، ودخل عليه أصحاب الحديث يسألونه أن يحدثهم ، فقال : مامعى إلا كتب أبى ، وأنا أحفظها . فان شتمت سرديتها عليكم . وكان يحفظها كما يحفظ السورة من القرآن .

(١) أى استمر بمسبب القضاء .

(٢) فى «الأصول» (واستكتبه ابن عبد الواحد) والذى أئتمناه مر رواية «ز» .

ويقال: إن والده حفظها له في اللوح ، وهي واحد وعشرون^(١) كتابا ، وهي مشكل القرآن ، ومعاني القرآن . وغريب الحديث ، واختلاف الحديث ، وعيون الأخبار ، والمعارف ، والتعبير والأشربة ، والأنواء ، وطبقات الشعراء ، وكتاب العرب والعجم ، وإصلاح اللفظ ، وأدب الكاتب ، ومعاني الشعر ، والأبنية ، والقراءات ، والمسائل في النحو ، وكتاب في الفقه .

فلما عرف الناس ذلك قصده، وصار مجلسه غاصبا بفنون الناس، ممن يطلب العلوم والآداب ، وقصده أبو جعفر بن النحاس ، وأحمد بن محمد بن ولاد ، وأبو عاصم^(٢) المظفر بن أحمد ، ووجه البلد .

قال ابن زولاق : وكان أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري ، يعنى صاحب المجالسة ، قدم إلى مصر قديما ، فحدث بكتب ابن قتيبة عنه في جملة ما حدث به . ثم سافر إلى أسران قاضيا ، فأقام بها طويلا . فلما ولي ابن قتيبة القضاء ، كتب إليه أبو الذكر، إني خاطبت القاضي ، فوعدني بإنفاذ العهد إليك . ثم بلغه أنك حدثت بكتب أبيه عنه . فقال : أنا أعرف كل من كتب عن أبي ، فلماذا أعرّفها . قال : فكتب إليه بعلامات فعرّفها . قال ابن مروان : بتّمت وجهه فيها . قال : فكتب إلى ما عرفتك فاعذرني ، وأسند له العهد .

وكان من جملة كتاب ابن مروان : « وكنت أعرّفه في حياة أبيه صبييا ، يمشي حافيا ، ويلعب بالحمام مع العيارين » .

(١) في جميع الأصول « وهي أحد وعشرون » .

(٢) في نسخة « ز » ، ف ، س (وأبو عاصم) .

فباشر ابن قتيبة القضاء ثلاثة أشهر، وقيل أربعة وسبعين يوماً. ثم صرف بعزل ابن أبي الشوارب، وأعيد أبو عثمان بن حماد. وعاش ابن قتيبة بعد ذلك حتى توفي بمصر في شهر ربيع الأول سنة اثنين وعشرين وثلثمائة. وأرخه مسلمة بن قاسم في سابع الشهر المذكور. وفيها أرخه ابن يونس. لكن وقع في كلامه أنه مات وهو قاض. وقول ابن زولاق أولى.

وقال ابن زولاق في سيرة جوهر: دخل أبو أحمد عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن قتيبة على جوهر، فقال: أنا وليد ابن قتيبة. فأجابه وهو واقف بين يديه، أي شيء يكون المصنف منك؟ قال جدي. قال كم كتبه؟ قال: واحد وعشرون^(١) كتاباً. فقال جوهر: أو أكثر بقليل، وأمره بالجلوس. ثم التفت إلى الحاضر بن فقال: كان أبو جعفر البغدادي، كتب كتب ابن قتيبة، وكان يفتخر بها. فورد على المهدي الخبر أن ابن قتيبة ولي قضاء مصر، فقال لأبي جعفر: يهنيك قد ولي ابن استاذك القضاء فقال: ما يجيء منه شيء. فما كان إلا بعد مدة يسيرة، حتى جاء الخبر بأنه صرف بعد ثلاثة أشهر. فقال أبو جعفر: ألم أقل لك يا أمير المؤمنين؟ وهذا هو المعتمد في مدة ولايته.

وأما أبو سعيد بن يونس فقال: قدم مصر على القضاء في سنة إحدى وعشرين ومات بمصر، وهو على القضاء، في ربيع الأول سنة اثنين وعشرين.

ويمكن الجمع بأنه ولي في ذي الحجة مثلاً، فكانت مدته إلى أن مات ثلاثة أشهر أو تزيد أياماً قلائل.

(١) في الأصول: «أحد وعشرون».

وذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان . فقال : قدم أصبهان ، وحدث بها عن أبيه ، حدثنا عنه أبو مسلم محمد بن معمر . ثم ساق عنه حديثا .

وقال يوسف بن يعقوب بن خرزاد : حدثنا بكتب أبيه بمصر كلها حفظا ، ولم يكن معه كتاب .

وقال ياقوت في معجم الأدباء : لم يكن معه شيء من الكتب ، وحدث من حفظه . قاله أبو الحسين المهلبى .

وصرف عن القضاء فى أواخر ذى القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وكانت وفاته بعد أن صرف عن القضاء بقليل فى شهر ربيع الأول .

وقال أبو سعيد بن يونس : مات وهو على القضاء سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة . ونقله ابن خلكان فى ترجمة والده .

أبو الفضل الكشّى

أحمد بن عبد الله بن . . . (١) الكشّى بكسر الكاف ، ويمجوز فتحها وتشدّد المعجمة . أبو الفضل العمى (٢) ولى القضاء بمصر مجردا عن الأحباس والمظالم ، وتولية نواب البلاد بالديار المصرية فى ربيع-الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، نيابة عن الحسين بن عيسى بن هرّوان . وكانت مدة ولاية هذا الكشّى ثلاثة أشهر . وكان حنفى المذهب يتفقه ويناظر .

(٢) فى نسخة ب « العجمى » .

(١) ياض فى الأصول .

قال ابن زولاق: وكانت في لسانه مُجَمَّة. وكان قدومه إلى مصر في ولاية محمد بن بدر القضاء ، فكلّموه فيه ليصرفه . فأمره أن يُؤدب ابنه^(١) ، فأنف من ذلك . فسعى له عبد الله بن الوليد عند الحسين بن عيسى بن هروان ، فقلّده قضاء الرملة . ثم لما استقل الحسين بقضاء مصر ، أرسله هو وبكران للحكم بمصر . فولى هو قضاء مصر مجردا كما ذكرنا . وولى بكران النظر في الأحباس والمظالم ، وتولية ولاية النواحي . ثم صرفا جميعا كما سنذكره في ترجمة بكران في حرف العين المهملة ، لأن اسمه عتيق بن الحسن .

ولما صرف أبو الفضل عن قضاء مصر رجع إلى الرملة فتاب في الحكم بها عن ابن هروان على عادته .

التحريري المالكي

أحمد بن عبد الله...^(٢) بن التحريري المالكي من المائة الثامنة. وولاه الملك الظاهر برقوق القضاء بالديار المصرية ، على مذهب مالك ، بعد صرف الذي كان قبله وهو الركاكي^(٣) . وذلك في يوم الاثنين سابع عشر من المحرم سنة أربع وتسعين وسبعائة بعد أن خلا المنصب من رابع عشر شوال من السنة التي قبلها ، ثلاثة أشهر ونصفا .

وكان قدم القاهرة قديما فقطنها ، واشتغل على جماعة من علمائها ، وأتقن العربية ، واشتغل فيها مدة ، وكان فقيرا جدا .

(١) ز "يرد فاقبه" وفي نسخة س "يرد بابه" .

(٢) يابض في «ف» ، ب .

(٣) هو محمد بن يوسف الركاكي .

قرأت بخط العدل جمال الدين عبد الله بن أحمد البشيشي ، موقع الحكم ماملخصه :
كان من فقهاء المالكية ، وله اشتغال قديم ، وكان قصير ذات اليد ، فاستعان
بالقاضي شمس الدين الزكراكي ، حتى ساعده على ولاية القضاء بطرابلس ، فأقام فيها
سنوات ، وحصل فيها مالا جزيلا ، وكان يتعاني لبس الصوف القبرصي ، بحيث كان
يتغالى في ذلك ، فلا يلبس منه إلا ما يستعمل له بالعناية والرعاية . فانفقت له
كائنة بطرابلس ، اطلع فيها منطاش ، وهو يومئذ مدبر المملكة ، على أنه أقدم فيها
على ما لا ينبغي . فأهانته وضربه بالسياط ، وصرفه أقبح صرف وبجته . فلما خرج
الظاهر من بين الكرك وانكسر منطاش ، أفرج عنه . وقدم القاهرة ، فسمى في قضاء
الإسكندرية ، فوليه قليلا ، وأخرج منه أقبح من الأول . فرجع إلى القاهرة فلأزم الزكراكي
إلى أن خرج مع السلطان إلى الشام ، فأتى بمحص ، كما سيأتي في ترجمته . فبلغه موته ،
فرحل إلى الشام ، فلاقى ^(١) السلطان راجعا ، فسعى عند بعض أهل الدولة بمال ،
فكلم له السلطان ، فقرره مكان الزكراكي . فكانت من الفعلات المستهجنة ، لما
سبق له في قضاء البلدين من القبيح .

قال جمال الدين : وكان قبيح الفعل والصفة ، مشوه الخلق والمنطق ،
مبغضا إلى رفقته ومن دونهم ، من وجوه البلد وأعيانها وعوامها . فحضر يوما مجلسا
عند السلطان ، فتكلم بجفاء وسوء أدب ، فأقيم ثم عزل بعد أيام . فكانت ولايته
عشرة أشهر . وأقام بالقاهرة خاملا ، إلى أن مات في تاسع شهر ^(٢) رجب سنة
ثلاث وثمانمائة .

(١) في النسبة القبطية (يلاق) وهو خطأ .

(٢) في النور اللامع (١: ٣٧٢) : « ثاني عشر » .

أبو على الفارقي

أحمد بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي . أبو على الذي كان أبوه ولي القضاء بعد انقراض آل النعمان القيرواني، كما سيأتي في ترجمة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان في حرف القاف إن شاء الله تعالى . وكانت ولايته بعد قتل الوزير الناصر للدين أبي^(١) محمد البازوري^(٢) في ثالث عشرى صفر سنة خمسين وأربعمائة^(٣) في خلافة المستنصر . وخلع عليه وقرئ بسجل ولايته بالقاهرة ، ثم مصر . فباشرها إلى أن صرف في تاسع ذى القعدة منها . ثم أعيد إليها في رابع شهر ربيع الأول^(٤) سنة ثلاث وخمسين وصرف عنها لأربع خلون من شهر رجب من هذه السنة .

وكانت ولايته الثانية ثلاثة أشهر وعشرين يوما . ثم أعيد إلى القضاء في رابع المحرم سنة أربع وخمسين وصرف بعد عشرة أيام .

كذا قرأت بخط بعض من صنف في القضاة . لكن قرأت بخط شيخ شيوخنا الحافظ قطب الدين الحلبي ، أن ولايته هذه كانت ثمانية عشر يوما . وذكر أنه نقله من كتاب القضاة لسليمان بن علي بن عبد السميع العباسي .

وقد وقفت على كتاب سليمان فقال : كانت ولايته الثالثة في ثالث المحرم مضافة إلى الوزارة والدعوة ، فاستخلف على الأحكام أبا محمد العليمي بمصر ، والمشرف ابن محمد بن جعفر ، وأبا عبد الله الموسوي بالقاهرة . وصرف في الثاني والعشرين

(١) في النسخة الفيضية « الزين ابن » تحريف . (٢) وانظر ترجمة البازوري في رفع الإصر .

(٣) وفي تاريخ مصر لابن ميسر : أنه قتل في الثاني والعشرين من صفر بتونس (ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٠) .

(٤) يقول ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٣ « وفي صفر وقيل في شهر ربيع الأول توفي القاضي القضاة ابن أبي ذكريا وتولى الحكم أبو على أحمد بن قاضي القضاة عبد الحاكم بن سعيد في رابع عشر صفر وصرف في خامس رجب » .

من الشهر المذكور. وبقيت البلد بغير قاض إلى ربيع صفر منها . ثم ولى الوزارة والقضاء للمرة الرابعة في العشر الأخير من المحرم سنة أربع وخمسين ، ولقب بـعز الوزراء ، قاضى القضاة ، الوزير الأجل ، داعى الدعاة ، علم الدين ، ثقة المسلمين ، خليل أمير المؤمنين وخالصته . واستخلف في هذه المرة على مصر الموسوى المذكور ، وعلى القاهرة أبا منصور يحيى بن الحسين بن القاسم الحسينى الكوفى ، فاستمر إلى ربيع الأول سنة خمس وخمسين . فصرف عن القضاء والوزارة جميعا . فولى القضاء أربع مرات . ومدته في جميعها نحو السنة الواحدة .

قال أبو القاسم بن منجب بن الصيرفى^(١) في كتاب الوزراء له : كان ديناً مأموناً . محققاً مشكور السيرة . قال : ولما طال عليه الأمر في البطالة ، وساءت حاله بسبب ترك التصرف ، بعد أن كان ينتقل في المناصب والخدمة سأل الفسح له في المسير إلى بيت المقدس . فأذنه ، فمحول إليه ومات بالشام في سنة [ست وخمسين وأربعمائة]^(٢) .

القاضى الأعز

أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي عقيل ، القاضى الأعز . من المائة السادسة ، الفقيه الشافعى . أخذ عن الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسى وغيره ، وحدث . روى عنه أبو الحسن بن موسى بن أبي بكر^(٣) بن عبد الزقاق بن الحسين بن مسافر وغيره .

(١) هو على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفى مؤرخ مصرى ولى ديوان الإنشاء بمصر في أيام الأمر الفاطمى سنة ٤٩٥ واستمر إلى سنة ٥٣٦ وتوفى سنة ٥٤٢ . وله كتاب إيشارة إلى من قال الوزارة .

(٢) ساقط من نسخة «ف» ما بين الأقواس الرابعة .

(٣) في نسخة «ف» (ابن أبي بكر) .

وكانت ولايته على القضاء بعد عزل سناء الملك محمد بن هبة الله
ابن ميسر^(١) وذلك في المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ومات وهو على
القضاء في شعبان سنة ثلاث وثلاثين . وأقام الحكم بعده شاغرا^(٢) ثلاثة أشهر .
فعين الشيخ أبو العباس أحمد بن الحظية^(٣) لما كان فيه من العلم والورع . فاشتراط عليه
[ألا يحكم إلا بمذهب الدولة ، فلم يتمكن من ذلك]^(٤) فعين الوزير رضوان أبا
عبد الله^(٥) محمد بن عبد المولى بن محمد اللخمي لعقود الأنكحة في مدة الشغور ،
إلى أن استقر نجر الأمانة هبة الله بن محمد بن الحسن^(٦) .

ولما مات ابن أبي عقيل رثاه بعض الشعراء بقصيدة أولها :

هو الدهرُ للخطب المبرِّحِ يخطب ويندب للأمر الذي منه يندب

يقول فيها :

بتنسى من أهدى الزمانُ بقاءه وعاد لما أهدى يهدُّ ويسلبُ
وما أحدٌ ينجي عليه قضاؤه فيرجو ولكن البقاء محبب
مواعده برق لراجيه حُلب فلا تك ممن بالمطامع يُحلب

(١) في نسخة ز (ابن الميت) وهي خطأ .

(٢) في نسخة ز « خالفا » .

(٣) في حسن المهامرة « الحطية » وفي الأصل بدون قط ، وما أبتناه عن نسخة ز و تاريخ ابن ميسر ص ٨٣

(٤) التكلفة من ابن ميسر ، والعبارة في حسن المهامرة (٢ : ١٢٣) فاشتراط ألا يحكم بمذهب الدولة ، فلم يتمكن من ذلك » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن عبد الله بن عتبة اللخمي وسناني ترجمته في رفع الإسر .

(٦) هو هبة الله بن عبد الله بن حسين الأصبهاني كما في ترجمته في رفع الإسر . وفي الأصل هبة الله بن محمد .

أحمد بن عبد الرحيم العراقي

أحمد بن عبد الرحيم^(١) بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر ابن إبراهيم الكردي الأصل ، المهراقي ، المعروف بابن العراقي ، الحافظ الإمام قاضي القضاة بالديار المصرية ، ولَّى الدين أبو رزعة ابن^(٢) الحافظ الكبير ، إمام الحفاظ ، وأستاذ المحدثين ، أبي الفضل ، من المائة التاسعة .

ولد في شهر ذي القعدة^(٣) سنة اثنتين وستين وسبعمائة . وبكره أبوه فأحضره على أبي الحرم الفلانسى^(٤) . واستجاز له من الفرضي . ورحل به إلى الشام سنة خمس وستين فأدرك جماعة من مسندى دمشق ممن يروى عن الفخر ابن البخارى وغيره . ثم رجع به لحفظ القرآن وعدة مختصرات في الفنون . ونشأ يقظا وأسمعه أبوه الكثير ثم طلب هو بنفسه ، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره . ثم رحل بنفسه إلى الشام ثانية^(٥) ، فسمع الكثير بقراءته وقراءة غيره ، من أصحاب القاضي تقي الدين وابن الشيرازى ، والقاسم بن المظفر ، والمطعم وغيرهم .

(١) في « ز ، د » (عبد الرحمن) وما أئتمناه عن نسخة « ف » ، س ، ب .

(٢) سقط في النسخة الفيضية .

(٣) في الضوء الامع (ج ١ : ٣٣٦) « في سحر يوم الاثنين ثالث ذي الحجة » . وفي أبناء القبر « ولد في ذي الحجة سنة ٧٦٢ » .

(٤) كذا في الفيضية وفي نسخة « ز » (ابن الحرم الفلانسى) والتي في الدرر الكامنة ، ب ، س (أبو الحرم الفلانسى) .

وقال في مكان آخر : (وهو على بن أبي الحرم مكي بن السراج الفلانسى الدمشقي ، كان ملازما للتلاوة متقطعا عن الناس ، وقد حدث عن ابن الزبيدي وابن الصباح والفخر الإردلي بالأجازة ومات في الحرم سنة ٧٠٢ هـ ص ١٣٤ ج ثالث الدرر الكامنة . هذا وفي حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ صفحة ٢٤٠ ترجمة لرجل آخر معاصر له هنا نصها : (زين الدين عمير بن أبي الحرم بن الكافى شيخ الشافعية ولد بالقاهرة سنة ٦٥٣ هـ وولى قضاء ديباط ومات سنة ٧٨٣) .

(٥) في الضوء ، ص ٣٣٧ أن هذه الرحلة كانت بعد سنة ثمانين مع رفيق والده الحافظ نور الدين الهيثمى .

وسمع قبل ذلك من جمال الدين بن نباته ، والبياني وغيرهما . وتردد إلى حلقة الشيخ جمال الدين الإسنوي وغيره . ومهر في عدة فنون ، واشتغل^(١) فيها وهو شاب . ونشأ على طريقة حسنة من الصيانة ، والديانة والأمانة والعفة ، مع طلاقة الوجه وحسن الصورة ، وطيب النغمة ، وضيق الحال ، وكثرة العيال ، إلى أن اشتهر أمره ، وطار ذكره .

ولما مات والده تقرر في مناصبه الجليلة ، فزادت رياسته . وناب في الحكم قديماً في حدود التسعين . وأجيز بالفتوى والتدريس قديماً . ودرس في عدة أماكن في حياة والده ومشايخه . ثم أقبل على الفقه ، فقسم الروضة^(٢) بين أربعة أنفس ممن يلازمه ، واستمر على ذلك مدة طويلة . وصنف في الفنون الحديثية عدة تصانيف . وأكمل شرح تقريب الأسانيد لأبيه فأجاد فيه . وشرح في شرح مطول لسنن أبي داود ، لو كل كان قدر ثلاثين مجلدة ، بل يزيد^(٣) . وجمع التكت على المختصرات الثلاثة^(٤) : التنبية ، والحاوي ، والمنهاج . فزاد فيها على من تقدمه من عمل تصحيح التنبية وكذا المنهاج ، وكذا الحاوي . فانه جمع بين تصانيفهم وبين ما استفاده من حاشية الروضة لشيخنا البلقيني الكبير^(٥) . وكان قد جردها بجاءت في مجلدين . وجردها قبله الشيخ بدر الدين الزركشي ، وقد ملكتها بخطه ، لكن كان قبل أن يجردها

(١) في الفيضية (رشغل فيها) وما أثبتناه هو رواية « ز ، د ، د » .

(٢) الروضة اسم كتاب في الفقه للسراج البلقيني .

(٣) في الضوء اللاحق ج ١ ص ٣٤٣ (انظر كتاب منه إلى انشاء مجود الموسوع مجلدات سوى قطعة . من الحج ومن الصيام أطال فيه النفس وهو من أوائل تصنيفه لم يكمله ولم يهذبه) .

(٤) في الضوء اللاحق ج ١ ص ٣٤٣ أنه (جمع فيما بين تكت ابن القتيب على المنهاج ، وتكت النسائي على الفيضية ، وتصحيح الحاوي لابن الملقين ، والتواشيع لتاج السبكي ، مع زيادات من كلام البلقيني وغيرها) .

(٥) هو سراج الدين ، عمر بن رسلان . المتوفى سنة ٨٠٥ هـ .

أبوزرعة بعشرين سنة . فزادت في تلك المدة فوائد جمة . واختصر المهمات للإسنوى^(١) ، وضم إليه فوائد و زوائد من الحاشية المذكورة . وعقد مجلس الإملاء بعد أن كان انقطع بموت شيخنا والده ، من سنة ست وثمانمائة إلى أن شرع هو فيه في سنة عشر . ولم يزل يُعَلِّم في كل يوم ثلاثاء ، إلى أن مرض المرض الذي توفي فيه ، مع ما كان فيه من شغل البال بالدرس والحكم وغير ذلك .

ولما مات القاضي جلال الدين البلقيني^(٢) استفده^(٣) الملك الظاهر ططر ، في قضاء الشافعية . فباشرعفة ونزاهة ، وشهامة ومعرفة ، وصار يصمم في أمور لا يَحْتَمِلُهَا أهل الدولة . قتالوا عليه إلى أن صرف . فحصل له بذلك قَهْرٌ أَدَّاهُ إلى التَّلف ، ومات مبطونا شهيدا في يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة ودفن إلى جانب والده ، وكثر الأسف عليه خصوصا من طلبة العلم .

أبو أحمد جلال الملك الفارقي

أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم^(٤) بن سعيد بن مالك بن سعيد الفارقي ، جلال الملك ، ويكنى أبا أحمد ، وهو ممن يكنى باسم نفسه . ولي القضاء في ثالث عشر المحرم

(١) هو جمال الدين عثمان أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب الإسناوى والإسنوى نسبة إلى إسنا من مريد مصر ، نشأ في القاهرة وسكن دمشق ومات في الاسكندرية ولد سنة ٥٧٠ هـ ومات سنة ٦٤٦ هـ له مؤلات عدة في النحو والصرف والفقہ المالكي والأصول (وفيات الأعيان لابن خلكان) .

(٢) توفي جلال الدين البلقيني في العاشر من شوال سنة ٨٢٤ هـ . حسن المحاضرة (٢ : ١٣٨) .

(٣) في الأصول «استقر به» وفي الضوء اللامع «خطبه» وقد ذكر قبل ذلك أنه كان بالمدينة .

(٤) في د ، ز «عبد الحكم» وما في حسن المحاضرة (٢ : ١٠٢) يوافق نسخة ف ، س ، ب ،

سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، عوضا عن الحسن بن أبي كدينة^(١) . وأضيفت إليه الوزارة عوضا عن أبي الفرج البابلي . فاستخلف في الحكم أخاه عليا^(٢) . ثم صرف عن القضاء والوزارة في سابع عشر صفر منها . ثم أعيد في رابع^(٣) ذي الحجة منها إلى القضاء . ثم صرف^(٤) ثم أعيد بعد أربعة أيام . ثم صرف في النصف من جمادى الآخرة^(٥) . ثم أعيد في سادس عشرى صفر سنة ثمان وخمسين . وأضيفت إليه الوزارة في رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف من الوزارة بعد أيام . ثم صرف من القضاء في ثامن المحرم ، وأعيد في جمادى الأولى . ثم صرف يوم عيد النحر . ثم ولى الوزارة فقط في ثالث عشرى صفر سنة إحدى وستين . ونكب عقب ذلك ونفى إلى الشام فات بها . وكان في هذه المدة اليسيرة يتناوب ولاية القضاء مع ابن أبي كدينة ، والوزارة مع جماعة .

ولما ولى في صفر سنة ثمان وخمسين وأضيفت إليه الوزارة ، دعى بقاضي القضاة الأعظم . ومدحه الشعراء ، منهم علي بن بشر الصقلي الشاعر الكاتب

(١) هو أبو محمد الحسن بن مجمل بن أحمد بن أبي كدينة (السيوطي ٢ : ١٠٢) .

(٢) كان استخلاف أحمد بن عبد الكريم لأخيه علي في الحكم حين تولى القضاء المرة الثانية في ذي الحجة سنة ٤٥٥ كما ذكر ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٥ (ج ٢ ص ١٤) وكما ورد في ترجمة الحسن بن أبي كدينة في رقع الإصر .

(٣) في ابن ميسر وترجمة الحسن بن أبي كدينة في رقع الإصر ، أنه أعيد للقضاء في الخامس من ذي الحجة من سنة ٤٥٥

(٤) ذكر ابن ميسر في حوادث سنة ٤٥٦ أنه صرف عن القضاء « في ثالث عشر المحرم » وفي ترجمة الحسن

ابن أبي كدينة في رقع الإصر أنه صرف « في الثالث والعشرين » .

(٥) كان صرفه في هذه المرة سنة ٤٥٧

المشهور . ثم تناوب الولاية^(١) مع عبد الحاحم بن وهيب إلى أن نكب بسبب الوزارة كما تقدم . ومدحه على بن بشر الصقلي الشاعر المشهور بقصيدة يقول فيها :

هو الملك الندبُ الذي لا إلى الهوى يقومُ ولا عن واجب المجد يقعدُ
لقد حارت الأوهامُ فيه وقد غلَّأ . إلى الغاية القصوى إلى أين يصعدُ
من النقر البيض الذين مدحهم على ألسن الأيام غصُ مُمددُ
كانهم عقْدُ على جيد عصرهم يفصلُ منهم لؤلؤُ وزبرجدُ
إذا ذُكر المحمودُ من كل معشر خلاً وأفعالاً فأحمدُ أحدُ

ابن حجر العسقلاني^(٢)

أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني الأصل ، المصري المولد والمنشأ ، نزيل القاهرة . ولد في شعبان ، سنة ثلاث وسبعين وسبعائة ، ومات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين [وسبعائة]^(٣) ، وماتت أمه قبل ذلك وهو طفل ، فنشأ يتيمًا . ولم يدخل "الحساب" حتى أكل خمس سنين ، فأكل حفظ القرآن وله تسع سنين . ثم لم يتيمًا [له]^(٣) أن يصلي بالناس التراويح إلا في سنة خمس وثمانين [وسبعائة]^(٣) ، وقد أكل

(١) لكثرة ولايته القضاء ، بتعدد صرفه دون تأريخ أكثرها في رضع الإمر ، رأينا أن نحصى ولاياته للقضاء من

ابن ميسر :

تولى في ١٣ المحرم سنة ٤٥٥ ومصرف في صفر سنة ٤٥٥ ثم تولى في ٥ ذي الحجة من تلك السنة ومصرف في ١٣ المحرم سنة ٤٥٦ ثم تولى في ٤ ذي الحجة سنة ٤٥٦ ومصرف في نصف المحرم من سنة ٤٥٧ . وفي ٢٦ المحرم من هذه السنة أعيد إلى القضاء ومصرف في نصف جمادى سنة ٤٥٧ وفي ١٦ صفر سنة ٥٨ أعيد إلى القضاء . وفي ربيع جمادى الآخرة من تلك السنة ضمت إليه الوزارة ثم صرف عن الوزارة بعد أيام . وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ٤٥٩ تولى القضاء . ثم صرف سنة ٤٦٠ . وفي جمادى الأولى من تلك السنة ولى القضاء إلى سلخ رمضان ، ثم صرف عنه ، وفي سنة ٤٦١ رد إليه القضاء ورمضان ثم صرف عنه .

(٢) بهامش الأصل بإزاء الاسم من نسخة ف ما نصه « ترجمة المصنف » .

(٣) زيادة اقتضاها السياق في المواضع الثلاثة .

الثاني عشرة سنة . وكان وصيةً الرئيس الشهير زكي الدين^(١) أبو بكر بن نور الدين على الخروبي، كبير التجار بمصر، قد جاور في تلك السنة، واستصحبه معه، إذ لم يكن له من يكفله . وسمع في تلك السنة صحيح البخاري على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله النشاوري^(٢) خاتمة أصحاب امام المقام رضى الدين الطبرى . ولم يضبط سماعه، ولكنه يتحقق أنه لم يسمع الجميع، بل له فيه إجازة شاملة لمروياته . وكان سماعه بقراءة الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السلاوى الدمشقي، تحت سكن الخروبي في البيت الذى بباب الصفا، على يمينة الخارج إلى الصفا، ويعرف بيت عيناه وهى الشريفة بنت الشريف عجلان . وبالبيت المذكور شباك يطل على المسجد الحرام ويشاهد من يجلس فيه الكعبة والركن الأسود، فكان المستمع والقارئ يجلسان عند الشباك دون مصطبة تحت الشباك المذكور، وكان يجلس فيها مؤدب صاحب الترجمة ومن يدرس معه . فكان المؤدب يأمرهم عند قراءة القارئ بالإنصات إلى أن يفرغ حتى ختم الكتاب . لكن كان صاحب الترجمة ربما نرحج لقضاء حاجة، ولم يكن هناك ضابط للاسماء . والاعتماد فى ذلك كان على الشيخ نجم الدين المرجاني^(٣) فإنه أعلنى بعد دهر طويل بصورة الحال . فاعتمدت عليه وثوقاً به .

وحفظ بعد ذلك كتباً من مختصرات العلوم، ولازم أحد أوصيائه أيضاً، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن على بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن القطان المصرى، فحضر دروسه، ثم حجب إليه النظر فى التواريخ وهو بعد فى المكتب،

(٢) فى د، ز « النشاورى »

(١) فى ز، د « رضى الدين » .

(٣) فى د، ز « الزجاجى » .

فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة . وفي غضون ذلك ، سمع من نجم الدين ابن رزين وصلاح الدين الزنطاوى ، وزين الدين بن الشحنة . ونظر في فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين ، فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطع .

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي ، وذلك في شهر رمضان سنة ست وتسعين ، فلازمه عشرة أعوام ، وحب إليه فن الحديث ، فما انسلخت تلك السنة حتى نخرج لشيوخه مُسند القاهرة أبو اسحاق التنوحي المائة العشارية^(١) .

وكان أول من قرأها في جمع حافظ الخافظ أبو زرعة بن الخافظ العراقي .

ثم رحل إلى الإسكندرية فسمع من مسنديا^(٢) إذ ذاك . ثم حج ودخل اليمن . فسمع^(٣) بمكة والمدينة وينبع وزبيد وتعز وعدن وغيرها من البلاد والقرى .

ولقي باليمن إمام اللغة غير مدافع ، مجد الدين بن الشيرازي^(٤) . فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى : « القاموس في اللغة »^(٥) . ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد ثم رجع إلى القاهرة . ثم رحل إلى الشام فسمع بقطية^(٦) وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية وغيرها من القرى والبلاد .

(١) فد ، ز « المشاريات » .

(٢) ف ز « مسندا » .

(٣) في نسخة « ز » (ودخل اليمن ومكة) .

(٤) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيرزى بآدى الشيرازى ، إمام اللغة والأدب ولد سنة ٧٢٩ هـ بشيراز وانتقل إلى العراق وجال في مصر والشام والروم والمند ورحل إلى زبيد وتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٥) هو المسمى القاموس المحيط ، والقابوس الوسيط في اللغة .

(٦) قرية قرب القرما (بالقوت) .

وكانت إقامته بدمشق مائة يوم، ومسموعه في تلك المدة نحو ألف جزء حديثية :
منها من الكتب الكبار ؛ المعجم الأوسط للطبراني ، ومعرفة الصحابة لأبي عبد الله
ابن مندة ، وأكثر مسند أبي يعلى وغير ذلك .

ثم رجع وأكمل كتابه "تعليق التعليق" في حياة كبار مشايخه ، فكتبوا عليه ،
ولازم الشيخ سراج الدين البلقيني ، إلى أن أذن له . وأذن له بعد إذنه ، شيخه
الحافظ زين الدين العراقي .

ثم أخذ في التصنيف ، وأملى الأربعين المتباينة بالشيخونية^(١) من سنة ثمان وثمانمائة ،
ثم أملى من عشاريات الصحابة نحو مائة مجلس في عدة سنين . ثم ولى درس الحديث
بالمدرسة الجمالية الجديدة^(٢) فأملى فيها ، ثم قطعه لما تركها في سنة أربع عشرة
[وثمانمائة]^(٣) . وتشاغل^(٤) بالتصنيف ، ثم ولى مشيخة البيرونية^(٥) ثم تدريس الشافعية
بالمدرسة المؤيدية الجديدة^(٦) . ثم ولى القضاء في السابع والعشرين من المحرم سنة
سبع وعشرين [وثمانمائة]^(٧) . ثم عقد مجلس الإملاء في أوائل صفر منها إلى الآن^(٧) .

(١) بناها سيف الدين شيخو العمري في المحرم سنة ٧٥٧ هـ وكانت تدرس فيها المذاهب الأربعة والحديث والقراءات
(حسن المحاضرة ٢ : ١٩١) .

(٢) ساقطة من د .

(٣) في ز « واشتغل » .

(٤) تسمى انخلاء البيرونية بناها ركن الدين بيبرس الجاشنكري سنة ٧٧٧ هـ (السيوطي ٢ : ١٩٠) .

(٥) بناها الملك المؤيد وانهت عمارتها سنة ٨١٩ هـ (حسن المحاضرة) .

(٦) هذا أول مرة تول فيها ابن حجر القضاء . وافقت تصنيف رفع الأصر وتوقف ابن حجر عن إكمال ترجمته ، فأكلناها
من حسن المحاضرة للسيوطي .

فقد صرف ابن حجر عن القضاء في ذي القعدة من السنة التي ولى فيها القضاء ثم أعيد إلى القضاء لمرّة الثانية في رجب
سنة ثمان وعشرين إلى أن صرف بالبلقيني في صفر سنة ٨٢٣ ثم أعيد لمرّة الثالثة في جمادى الأولى سنة ٨٢٤ إلى أن صرف
بالبلقيني في شوال سنة ٨٤٠ ثم أعيد لمرّة الرابعة في شوال سنة ٨٤١ إلى أن صرف بالقائيات في المحرم سنة ٨٤٩ ثم أعيد لمرّة
الخامسة سنة ٨٥٠ إلى أن صرف بالبلقيني في أول المحرم سنة ٨٥١ ثم أعيد لمرّة السادسة في ربيع الآخر سنة ٨٥٢ وعزل
نفسه في آخر جمادى الآخرة من السنة نفسها .

أبو العباس بن أبي العز الحنفي

أحمد بن تلي بن منصور بن محمد بن محمد بن أبي العز بن صالح^(١) بن وهيب
الدمشقي شرف الدين أبو العباس الحنفي . من أهل المائة الثامنة . ولد في سنة عشر
[وسبعمائة]^(٢) تقريباً . وسمع الحديث واشتغل كثيراً ومهر ، وأذن له في التدريس
فدرس وأفتى .

وأعاد^(٣) طلبه السلطان الملك الأشرف من دمشق فقدم ولم يذكر أمره للسلطان
بواسطة بعض^(٤) أهل الدولة ، لغرض له كان في تولية غيره . فلم يوافق^(٥)
السلطان على ذلك . وتذكر أمر شرف الدين فأمر بإحضاره ، فخلع عليه في رابع شهر
رجب سنة سبع وسبعين وسبعمائة . فباشر قليلاً ثم ترك^(٦) ، ورجع إلى الشام وذلك
في شهر رمضان منها .

وكان صارماً مهيباً نزهاً ، قوياً بالحق ، لا يقبل لأحد^(٧) هدية ، ولا يعمل
برسالة أحد من أهل الدولة ، ولا يراعيهم ، فكثرت عليه رسائلهم . فكره الإقامة
بينهم وسأل العزل مرة بعد مرة . وكان مع ذلك قاماً لأهل الظلم ، منصفاً
للظلم ، كثير النفع للناس . وكانت مقاصده جميلة وأموره مستقيمة ، إلا أنه لا يجد
من يعاونه . وكان^(٨) دمث الأخلاق ، طارحاً للتكلف ، كثير البشر ، جميل المحاضرة
متواضعاً . وكان^(٨) يباشر صرف الصدقات بنفسه ما بين دراهم وخيزر .

(١) في الدرر الكامنة (١ : ٢٢١) « صالح بن أبي العز » . (٢) زيادة اقتضاه السياق .

(٣) كذلك « ف » والدرر الكامنة رقى « ز » « رادى أنه طلبه السلطان » .

(٥) في ز « يوافقهم » .

(٤) ساقطة من د ، ز .

(٧) في ز « من أحد » .

(٦) في ز « ثم صرف » .

(٨) ... (٨) ساقطة من نسختي « د ، ز » .

وصنف مختصراً في الفقه، وآخرفي أصول الدين. وكان^(١) كثير التبرم بالوظيفة . فاتفق أن حصل للأشرف مرض ، فعالجه الأطباء ، فأأفاد . فلأزمه الجلال جار الله^(٢) فاتفق أن شفى على يده . فشكر له ذلك ، ووعدته بتولية القضاء . فبلغ ذلك شرف الدين فعزل نفسه ، وأوجب^(٣) ذلك عنده ، أنه سئل في أوقاف أراد بعض أهل الدولة حلها ، فألح عليه فأصر وعزل نفسه .

وقرأت بخط صديقنا تقي الدين المقرئ قال : لما مات صدر الدين ابن التركاني ، عين قاضي القضاة ابن جماعة شرف الدين بن منصور المذكور . فخرج البريد بطلبه . فقدم في ثالث عشر ذي الحجة سنة ست وسبعين [وسبعائة]^(٤) ، فطلع في يوم الخميس خامس عشره^(٥) ، فأجلس على باب خزانة الخالص ، فخرج طشتمر الدوادار فوجده ، فأخذه صحبته إلى منزله ، ثم أمره أن يقيم عنده إلى أن يستدعى به . وعين طشتمر الشيخ جلال الدين التباني ، فطلب فامتنع . وأصر على ذلك . فطلب نجم الدين أحمد بن اسماعيل ، فقدم في ثامن عشر المحرم سنة سبع وسبعين [وسبعائة]^(٤) ، فقرر في القضاء . وكان المنصب شاغراً بعد موت صدر الدين بن التركاني شهرين ونصف شهر . وكان نجم الدين قاضياً بدمشق ، فاستقر عوضه ابن عمه صدر الدين علي بن [أبي] العز . وكان لما قدم القاهرة انتصب للإقراء بالمدرسة المنصورية^(٦)

(١) كذا في زونف « ومار » .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمود جار الله النيسابوري . وسأق ترجمته في رفع الإمر .

(٣) ليست في نسخة « ف » وهي في بقية الأصول .

(٤) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق .

(٥) يعني اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة .

(٦) بناها الملك المنصور علاء الدين في الهند . وكان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة والتفسير والحديث

والطب (حسن المحاضرة ٢ : ١٩٠) .

فقرأ عليه جماعة في الفقه وفي أصول الفقه^(١) وكانت وفاته بدمشق في يوم الإثنين لعشرين^(٢) من شعبان سنة اثنين وثمانين وسبعائة . وكان من محاسن الدهر وقضاة العدل .

تقى الدين الحنبلي

أحمد بن عمر بن عبد الله^(٣) بن عمر بن عوض ، تقى الدين بن عز الدين [المقدسي]^(٤) الحنبلي ، كان ربيب الشيخ شمس الدين بن العماد ، حنبلي من المائة الثامنة . ولد سنة^(٥) . . . وسمع من جماعة من مشايخ القطب الحلبي^(٦) فن بعدهم . خرج له ابن رافع مشيخة عنهم وحدث بها . قال القطب : سمعت عليه الجزء الثالث منها ، بقراءة المخرج . وتولى المنصب بعد موت سعد الدين الحارثي^(٧) في ربيع الأول سنة اثنى عشرة وسبعائة^(٨) . قرأت ذلك بخط القطب الحلبي . واستمر فيه مدة طويلة إلى أن صرف في نصف جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين [وسبعائة]^(٩) . ويقال إن السبب في عزله

(١) سائق مز د ، روى نسخة ف « في أصول اللغة » .

(٢) في ف ، ز « العشرين » .

(٣) في ز « أحمد بن عمر بن عوض » وقد وافق ما في نسخة (ف) ما في الدرر الكامنة .

(٤) زيادة عن الدرر الكامنة (ج ١ ص ٢٢٥) .

(٥) موضع الأصفار يباين بالأصول في الموضعين . ويمكن أن يكون مولده سنة ٦٦٢ لتصل على أن سته ٧٦ سنة ،

وأنة توفي سنة ٧٣٨

(٦) هو أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي المصري ولد في رجب سنة ٦٦٤ وتوفي سنة ٧٣٥ (ذبول

ملفوظات الحفاظ ص ٣٤٩)

(٧) هو « مسعود الحارثي » وانظر السيوطي (ج ٢ : ١٢٤) والدرر الكامنة (١ : ٢٢٦) .

(٨) في ز ، د « وسمع له » وهو تحريف .

(٩) ما بين القوسين زيادة اقتضاها سياق الكلام .

أن ولده صدر الدين محمداً ، تساهل في بيع الأوقاف^(١) ، فأخفش في ذلك ، حتى قام في إنكار ذلك الأمير بدر الدين جنكلى^(٢) بن البابا ، فأعلم السلطان بما يصدر من الصدر المذكور ، ومن جمال الدين عبد الله ولد القاضي جلال الدين القزوينى ، فعزل القاضيين جميعاً .

فأما الجلال فإنه لم ينسب أن ولاء قضاء دمشق ، فخرج هو وولده . وأما ابن عوض^(٣) فتعلق به أصحاب الديون ، فوكل به وبولده مدة ، حتى صولحوا وأفرج عنها . واستمر تقى الدين بالقاهرة إلى أن مات في تلك السنة^(٤) .

وقال الكمال بن حبيب : تقى وافق اسمه فعله ، ووافق عليه فضله . نصر المحقق ، وعمل الأمر المتسق^(٥) . ومات . . .^(٦) .

أبو عيسى المُقْبِرَى الكركى

أحمد بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن سالم بن جميل بن راجح بن كثير بن مظفر بن على بن عامر القاضي عماد الدين ، أبو عيسى العامرى الأزرقى

(١) في الدرر الكامنة (١٤١) تطاهر ولده من بيع الأوقاف والارتشاء .

(٢) هو جنكلى بن محمد بن البابا بدر الدين . كان مقامه بالقرب من آمدتحت حكم المنول الى أن طلب بالديار المصرية في أيام الناصر (الدرر الكامنة ١ : ٥٣٩)

(٣) يريد صاحب الترجمة .

(٤) أى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، وهى التى صرف فيها . وفى الدرر الكامنة (ج ١ : ص ٢٢٦) أنه مات في ذى القعدة وله ٧٦ سنة) .

(٥) في نسخة من ز (وعمل المتسق) وعبارة الدرر الكامنة « أتى عليه ابن حبيب فقال : تقى وافق لقبه فضله ، ووافق عليه فضله ، نصر المحقق وسهل الأمر المتسق) وزاد في الدرر الكامنة « وياشر القضاء ستا وعشرين سنة وقرأت بخط البدر التابى كان من بيت العلم والصلاح . ولدى القضاء هو وأبوه ، وكان جده لأمه قاضياً ورأى هذا من الرياسة وقاذا الكلمة وحسن المآكل والملبس والقره ما لم يره غيره . واستمر بعد عزله يدرس الفقه إلى أن مات في ذى القعدة وله ٧٦ سنة » .

(٦) يياض بالأصل وانظر الهامشة السابقة .

المُقيرى بقاف مصغَّر الكركى، من المائة الثامنة. ولد بالكرك في شعبان سنة إحدى أو اثنتين وأربعين [وسبعائة]^(١) واشتغل بها، وحفظ المنهاج، وقرأ على والده وغيره. وكان أبوه من تلامذة الشيخ تقي الدين السبكي. ومات في سنة ثلاث وستين وسبعائة. ورحل إلى الشام والقاهرة في طلب الحديث. وسمع بمصر من أبي نعيم ابن الأسعردى ويوسف بن محمد الدلاصى في آحرين، تجمهم مشيخته التي خرجها له أبو زرعة ابن شيخنا العراقى، وسمعتها عليه لما حدث بها بعد صرفه من القضاء.

وقد حدث هو قبل ذلك ببلده بعد الثمانين^(٢). وولى قضاء الكرك بعد والده وعظم قدره، وأحبه أهل بلده حتى كانوا لا يفعلون شيئاً إلا بمشورته، ولا يصدرون إلا عن رأيه. ومن كثرة إقامته من النواب وغيرهم، أثار عليه العامة حتى يرحل هو من البلد. وولى أخوه علاء الدين كُتابة السربها، فصار مدارها عليهم. ودخل القاهرة مراراً، منها في سنة اثنتين وسبعين وسبعائة^(٣). فلما سجن الملك الظاهر برقوق بالكرك^(٤) خدّمه. فلما تمكن وطأ إلى السلطنة، قرر علاء الدين في كُتابة السر بالقاهرة عوضاً عن ابن فضل الله، وعماد الدين في القضاء^(٥)، عوضاً عن بدر الدين بن أبي البقاء.

ولما ولى العماد القضاء باشر بصرامة، وإنفاذ للحق، وحكم بالعدل، وعدم التفات لشفاعاة أحد، أو رسالة كبير أو صغير. وكان ممسكاً في بذل المال، سمحاً

(١) ما بين التوسين زيادة اقتضاها السياق .

(٢) في أنباء النمر «وحدث ببلده قديماً سنة ثمان وثمانين» .

(٣) عن ب، س .

(٤) في أنباء النمر «فاتفق أن الظاهر لما سجن بالكرك، قام هو وأخوه علاء الدين في خدمته لحفظ لما ذلك» .

(٥) في أنباء النمر أن ذلك كان «في شهر رجب سنة ٧٩٢» .

بالوظائف ، فاستكثر من النواب وخصوصاً أولاد العلماء ، فاستناب ولد شيخنا ابن الملقن ، وولد شيخنا العراقي ، وولد شهاب الدين الغرياني ، وولد [فلان وفلان] ^(١١) . حتى صار بعض الناس يقول : هذه دولة الأبناء .

وكان بالكرك فقير مغربي يقال له أبو عبد الله الكراكي ، وكان يعادى القاضي ، فقدم على برقوق فعرفه ، لأنه كان يلازمه بالكرك ويتزوج عليه بالزهادة والدعاء ونحو ذلك . فلم يزل يغري السلطان بالعماد حتى صرفه عن القضاء ، في ثاني المحرم سنة خمس ^(٢) وتسعين [وسبعائة] ^(٣) .

ولما صرف من القضاء واستقر الصدر المناوي أبقى السلطان مع العماد تدریس المدرسة الصلاحية ^(٤) بجوار الشافعي ، وتدریس الحديث بالجامع الطولوني . ونظر [وقف] ^(٥) الصالح [بين القصرين] ^(٦) بجوار البيارستان والتدریس الصالحی ^(٦) المذكور بالقبّة ، فاقنن بذلك ، واجمع عن الناس ، واقبل على العبادة .

وكان يستحضر المنهاج . وهو أول من كتب له عن السلطان «الجناب العالی» ، وذلك بعناية أخيه صاحب ديوان الإنشاء . فاستمرت لمن ولي القضاء بعده .

(١) من نسخة ز .

(٢) في أنباء العمر أنه صرف عن القضاء سنة ٧٩٤

وفي حسن المحاضرة (٢ : ١٣٧) أنه عزل في ذي الحجة سنة ٧٩٤ وفي رواية أخرى ستاق في رفع الإمر أنه صرف في سادس عشر من ذي الحجة سنة ٧٩٤

(٣) ما بين القوسين زيادة يقتضها السياق .

(٤) في الأصول : الناصرية . والتصويب من أنباء العمر للؤلّف وما نص عليه ابن حجر في الصفحة التالية نقلًا عن خط البشيشي ، ولأن المدرسة التي بجوار الشافعي هي الصلاحية . أما المدرسة الناصرية فكانت إلى الجنوب الشرق من الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) .

(٥) التكملة في الموضوعين من أنباء العمر .

(٦) يريد بالتدریس الصالحی : المدرسة الصالحية التي بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٩ بين القصرين وجعلها أربع مدارس للذهب الأربعة (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٩)

وكان إذ هو ببلده موصوفاً بالعفة والحرمة . ذكر لي الشيخ تقي الدين المقرزى .
أنه سمعه يحلف - وكان بجواره - أنه لم يتناول في طول ولايته القضاء بالكرك
وبالديار المصرية رشوة ، ولا تعمد الحكم بشيء باطل (١) .

قرأت بخط الجمال البشيشي : كان عفيفاً خيراً ، عديم الغرض في أمور الدنيا ،
صفراً من العلوم . وكان يوصف بالكبر المفرط والتعاضم ، وما أظنه كان يقصد بذلك
إلا عدم مداخلة الناس ليتستر بذلك عن وقوفهم على مرتبته في العلم ، فيستر ذلك
بذلك ، وإلا فلقد كان ديناً .

ولما أراد السلطان السفر إلى الشام ، طلب منه ما لا يقرضه من المودع الحكيم ،
فأعاد عليه جواباً . ثم عاد في المجلس الآخر ، فأخرج من كفه مصحفاً ، وقال
مخاطباً للسلطان : سألتك بالله مُنزل هذا القرآن لا تتعرض لمال الأيتام . وإن كان
لا بد من ذلك ، فهذا المنصب يوليه السلطان لمن شاء ! فسكت عنه .

ثم لما عاد من السفر حصل بينه وبين الدوادار الكبير منازعة بسبب قضية
تتعلق به ، لم يقبل فيها شفاعة . فسعى فيه حتى صرف في سادس عشر
ذى الحجة سنة أربع وتسعين . واستمر بطالاً إلى أن رحل إلى خطابة المسجد
الأقصى .

وقرأت بخطه أيضاً : ولي الخطابة وتدریس الصلاحية ، والإمامة في سابع عشر
رجب سنة تسع وتسعين ، فسار إليها ، وبأشر منجمعا عن الناس ،

(١) ما نقل من نسخة ف .

مقبلا على عبادته ، فإنه كان يلزم قيام الليل ، ويواظب على التلاوة ، ويسرد الصيام^(١) ، مع البعد عما يشين دينه .

قال : ولقد لزمته فما رأيت منه ما يعاب سوى ، شدة الاحتجاب أيام ولايته القضاء ، ومُقيمة التي نسب إليها : بلد صغير من أعمال الكرك .

قلت : وهو جد صاحبنا الحافظ تاج الدين بن الغرابيلي لأمه .

ثم لما شغرت خطابة القدس في سنة تسع وتسعين [وسبعمائة] طلبها من السلطان فأجابها ، وضم إليه تدريس الصلاحية بالقدس . فتوجه إلى القدس فباشرهما إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثمانمائة .

عماد الأحكام الصقلي

أحمد بن قاسم بن زيد الصقلي ، القاضي الرشيد ، الملقب عماد الأحكام ، من المائة السادسة .

قرأت في كتاب جنان الجنان^(٢) لابن الزبير^(٣) : كان أحمد بن القاسم قاضي القضاة بمصر في أيام الأفضل بن أمير الجيوش ، فدخل عليه يوما وبين يديه دواة عاج ، مكحلة بالمرجان . فأنشده بديها :

أَيْنَ لِدَاوُدَ الْحَدِيدُ كَرَامَةً يُقَدِّرُهُ فِي السَّرْدِ كَيْفَ يُرِيدُ
وَلَأَنَّ لَكَ الْمَرْجَانَ وَهُوَ حِجَارَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَعِبَ الْمِرَاسَ شَدِيدُ

(١) متابعة الصيام بخير اتطلاع .

(٢) في الأصول جنان الجنان بلناس : وهو تحريف ، والتصويب من (معجم الأدباء ، ٥٥٠٤ ، وفیات الأعيان ٥١٠١) هذا ولم يلاح الدين خليل بن أيك الصغدِي كتاب في الأدب اسمه «جنان الجنان» طبع بمطبعة الجوائب بالاستانة سنة ١٢٩٩

(٣) هو أحمد بن علي النسائي الأسواق توفى سنة ٥٦١ هـ (وفيات الأعيان) .

قال : وكان قد أبحر الماء الى قرافة مصر ، فكتب إليه يسأله أن يجرى
الماء إلى داره :

أياموئى الأنام بلا احتشامِ وسَيَدِّهم على رَغْمِ الحسودِ
لعبدك بالقرافة دار نُزُلٍ لموجود الحياة أو الفقيد
لموجودٍ يعيشُ بها لوقتٍ ومفقودٍ يوارى في الصعيدِ
وفي أرجائها شجر نضيدٌ بهى الحسن من زون^(١) وعود

قال : وله قصيدة عارض بها الشريف الرضى أولها :

إن لم أزرِكَ ولم أفتح برؤياكِ فلفؤاد طَوائفٍ حول مغناكِ
ياظيةً ظَلَّتْ في أشراكها علقاً يوم الوداع ولم تعلق بأشراكى
رعيتِ قلبي وما راعيتِ حرمته ياهذه كيف ماراعيتِ مرعاكِ !
ألمحرقين فؤادا قد حلات به بنار جبك قهرا وهو مأواك !

وقال الهاد الكاتب في الخريدة . . .^(٢)

وقرأت بخط القطب الحلبي في تاريخ مصر^(٣) أنه قرأ بخط الحافظ جمال الدين
اليغمورى قال : أحمد بن قاسم بن زيد الصقلي ، كان من الطائرين على مصر ،
اتتهى .

(١) في الناموس الزان النثم (مادة زرن) والنثم مركبة شجر القسي (مادة نثم) نلها جمع «زانه» بنى شجرة الزان ،

(٢) موضع الأصفار بياض بالأصول .

(٣) قال صاحب ذبول تذكرة الحافظ في ترجمته للقطب الحلبي ص ٣٤٩ : « وجمع لمصر تاريخاً حاضلاً لوثم بلغ

عشرين مجلداً » .

وسماه ابن ميسر ، في قضاة مصر محمدا^(١) ، ووافق على اسم أبيه وجده ، ثم تردد في أنه أحمد أو محمد . فقرأت في تاريخه في حوادث سنة ست وعشرين ومحمائة ، أن قاسم بن القاضي الرشيد أبي عبد الله محمد ، ويقال أحمد بن قاسم الصقلي مات فيها . وكان أبوه قاضي مصر ، ويقال كان يكنى أبا علي ، وكان قدومه من صقلية إلى مصر سنة ستائة^(٢)

وكانت ولايته بعد صرف القاضي الجليس نعمة بن بشير^(٣) ، وذلك بعد موت المستعلي الخليفة . وسماه غيره علي بن محمد بن قاسم ، وقيل محمد بن عبد الله بن قاسم . ولم يزد ابن دانيال في تسميته في نظمه على الصقلي . فيغلب على الظن أنه أحمد بن قاسم . وأن محمد بن أحمد بن قاسم ولده ، وأن ذلك سبب الاشتباه ، وأن من سماه علياً التبس عليه بكنيته فإنه أبو علي .

أبو طالب بن أبي المنهال التونسي

أحمد بن القاسم بن أبي المنهال التونسي ، أبو طالب ، إسماعيلي من المائة الرابعة . قال ابن زولاق : استدعاه الوزير ابن كلُّس^(٤) - وكان قاضي تونس - منها ، فرد إليه أمر المظالم بمصر وأعمالها ، وكتب له بذلك سجلاً عن العزيز . وأذن له فيه

(١) ذكره ابن ميسر في حوادث سنة ٥٢٤ وسماه : « الرشيد أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد الصقلي » .

(٢) كما في الأصول وهو خطأ يوضحه تاريخ ولايته ابنه القضاء .

(٣) ذكر ابن ميسر في حوادث سنة ٥٢٤ أن الصقلي تولى بعد ولاية نعمة بن بشير القضاء للمرة الأولى .

(٤) هو الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف ابن إبراهيم بن هارون ، ولد ببغداد وسافر به أبوه إلى الشام ثم أتته إلى مصر . اتصل بكافور الاخشيدى فولاه ديوانه بالشام ومعه ، وخدم المزلدين الله الفاطمي بالمغرب ولقبه بالوزير الأجل سنة ٣٦٨ ثم اعتقله سنة ٣٧٣ ثم عاد إلى القاهرة فولى وزارة العزيز نزار بن المعز الفاطمي وعظمت منزلته وتوفى في أيامه سنة ٣٨٠ هـ (انظر الإشارة إلى من نال الوزارة وابن خلكان .

في الحكم ، وسماه القاضي . وأطراه فيه ومدحه . وقرئ سجله بمحضرة الورير . فنظر في المظالم وفي كثير من الأحكام . ذكر ذلك في ترجمة علي بن النعمان قال : وكان الوزير يعاكسه في أموره ، وعلى يصبر عليه . وكان أبو طالب المذكور على مذهب الإسماعيلية أيضا ، ولم يذكره من صنف في قضاة مصر ، لكن تفويض الحكم إليه عن غير^(١) نيابة عن ابن النعمان يقتضى أن يذكر . فلا مانع عندهم من تولية قاضيين في البلد الواحد . وما عرفت من أخبار ابن [أبي] ^(٢) المنهال هذا شيئا إلا ما ذكرته^(٣) .

ابن بدر

أحمد بن محمد بن بدر، أبو العباس بن أبي بكر...^(٤) روى عن الحسين^(٥) بن محمد ابن داود المعروف بمأمون ، وعبد الرحمن بن أحمد الرشيد بن وغيرهما . روى عنه أبو عمرو الداني المقرئ ، ومحمد بن الحسين بن بقاء ، وعلي بن صالح الروذباري ، وأبو ذر الهروي ، وقال : لا بأس به ، وأحمد بن بابشاذ ، وآخرون .

ووقع لنا حديثه متصلا بالسماع في مشيخة أبي عبد الله الرازي في ترجمة الحسين بن أحمد بن الحسين الحاسب ، [قال]^(٦) : حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد

(١) في ز « عبد العزيز » .

(٢) سقط من نسخة ف ، ب ، س ومثبت في د ، ز .

(٣) زيادة عن (ز) ومكانه بالأصول بياض .

(٤) موضع الألف بياض ونسخة (ف) ، س ، ب .

(٥) في نسخة ز « الحسن » .

(٦) زيادة ليست في (ف) .

ابن بلر القاضى ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن زبير^(١) قرأت بخط القطب الحلبي ، قال ابن ميسر : كان أبو العباس قاضى مصر ، لزم بيته بعد أن صرف ، وحدث فسمع منه جماعة . ذكر ذلك المسبجى^(٢) وكانت وفاته سنة أربع مائة^(٣) .

قلت : ولم أعرف الوقت الذى ولى فيه ، ولا ذكر فى نظم ابن دانيال ، والمسبجى من أعرف الناس بالمصريين لا سيما من عاصره .

ويجوز أن يكون وصف بالقاضى ، لكونه^(٤) ناب عن بعض القضاة ، كما وقع للقضاعى ، أو خلف .

وكلام ابن ميسر يقتضى أنه مات وهو غير قاض ، والوقت الذى مات فيه [كان القاضى فيه]^(٥) مالك بن سعيد الفارقى .

وكانت ولايته^(٦) بعد عزل عبد العزيز بن محمد بن النعمان فى رجب سنة ثمان وتسعين .

وكانت ولاية عبد العزيز فى رمضان سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة]^(٧) . وكانت ولايته بعد ابن عمه الحسين بن على بن النعمان فى صفر سنة تسع وثمانين^(٨) وثلاثمائة .

(١) فى « زبير » .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن أحمد الحرانى صنف تاريخ مصر توفى سنة ٤٢٠ عن أربع وثمانين سنة (حسن المعاصرة ٣١٩ أول) .

(٣) عن ز .

(٤) عبارة ز ، « ويجوز أن يكون القاضى وصف بمن ناب عن بعض القضاة » .

(٥) سابقة من د ، ز .

(٦) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق

(٦) أى ولاية مالك بن سعيد .

(٨) فى الأصل : « سبع وثمان وثلاثمائة » وى ز « سبع وثمانين » ، والتصويب من رفع الاصر (فى ترجمة

الحسين بن محمد بن النعمان » .

نعم لما مات محمد بن النعمان عم^(١) الحسين هذا ، بقيت مصر بغير قاض نحو
عشرين يوماً ، إلى أن ولي الحسين هذا . فلعل أبا العباس المذكور كان أذن له
في تعاطي الأحكام إلى أن استقر الحسين ، كما سيأتي بسط هذا في الذي بعده ،
ولعله هو^(٢) وذكر بدر في نسبه سهو أو تحريف .

أبو العباس بن أبي العوام السعدى

أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى^(٣) بن الحارث بن أبي العوام
السعدى ، الفقيه الحنبلى ، أبو العباس من المائة الخامسة . ولى القضاء بمصر
في جمادى الآخرة ، وقيل في شعبان سنة خمس وأربعائة وهو الصحيح . وكان ذلك
في يوم السبت لعشرين^(٤) منه ، بعد قتل مالك بن سعيد الفارقى^(٥) القاضى بشهرين
أو ثلاثة ، وأن قتله كان في ربيع الآخر ، وبقيت مصر بغير قاض هذه المدة^(٦) .
وكان يتوسط فيها بين الناس أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، وأبو منصور
المختسب . وكان من يتطلع إلى القضاء جماعة ، لكنهم في فرع مما جرى
منهم ليعقوب بن إسحاق ، وسليمان بن رستم ، وسليمان بن النعمان ، وأخوه القاسم ،
ومن يجرى مجراهم . وصاروا يلازمون موكب الحكام بخلاف أبي العباس المذكور ،

(١) في ز « ابن »

(٢) في نسخة « د » أحمد .

(٣) في د ، ز « حل » .

(٤) في القضاة لكتندى ص ١٦٣ والرواية ص ٤٩٦ « في رابع وعشرين شعبان » وفي ف (العشرين) .

(٥) في القضاة ص ١٦٣ « ومالك بن سعيد بن أخت الفارقى » .

(٦) في ترجمة مالك بن سعيد الفارقى في رضع الإصر « وبقيت مصر بغير قاض ثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً » .

فإنه لزم داره . وكان ينظر في الفروض [في أيام مالك بن سعيد]^(١) ويشهد ، ولكنه لم يسأل الحاكم قط أن يكون في جملة من يدخل عليه ، ولا [أن]^(٢) يتعرف به . وكان قد قدم مصر رجلا مكفوف يقال له أبو الفضل جعفر ، من أهل العلم بالنحو واللغة والغريب ، قدم على الحاكم ، فأعجب به وخلع عليه وأقطعه إقطاعا ، ولقبه علم العلماء ، وجعله يجلس في دار العلم التي أنشأها لتدريس^(٣) اللغة والنحو ، فخلا به الحاكم فجعل يسأله عن الناس واحدا واحدا ، من يصلح منهم للقضاء . وكان الحاكم عارفا بهم . وإنما أراد أن ينظر مبلغ علمه . فلم يزل يذكر حتى وقع الاختيار على أبي العباس ، فقيل للحاكم ليس هو على مذهبك ، ولا على مذهب من سلف من آبائك . فقال : هو ثقة مأمون مصري ، عارف بالقضاء وبأهل البلد ، وما في المصريين من يصلح لهذا الأمر غيره .

ولم يزل أبو الفضل حتى أحكم له الأمر مع الحاكم . فأمر بكتب سجله ، وشرط عليه فيه أنه إذا جلس في مجلس الحكم ، يكون معه أربعة من فقهاء الحاكم ، لتلايقع الحكم بغير ما يذهب إليه الخليفة .

فقرئ عهده بذلك ، ووصف فيه بأجمل صفة ، وزكى فيه أحسن تزكية ، وخلع عليه ، وحمّل على مركب حسن .

وكانت الخلعة غلالةً وقيص دينقي معلم مذهب ، وثوب^(٤) مصمبت وعمامة شرب كبيرة مذهبة وطيلسان مذهب . وقرئ سجله بالقصر وهو قائم على رجليه ، بحضرة شيوخ الدولة . وكان مركبه بغلة مسرجة بلجام فضي مذهب ، وقيدت

(٢) زيادة اقتضت العبارة .

(٤) كذا بالأصول .

(١) التلمذة عن القضاة للكندي ص ١٦٢

(٣) في « لتدريس الناس » .

بين يديه بغلة أخرى مسرحية ملجمة ، وسار بين يديه الشهود والأمناء . وقرئ سجله بجامع مصر على المنبر .

وساق المسبحة في تاريخه السَّجَل بطوله ، وأضيف إليه في الأحكام مصر وبرقة وصقلية والشام و[قضاء]^(١) الحرمين ما عدا فاسطين، فإن الحاكم كان ولاها أبا طالب [بن بنت الزيدى الحسينى ، فلم يجعل لابن أبي العوام عليه أمرا . وكان أبو طالب]^(٢) ترفع عن قضاء مصر، إلا أنه كان يهاب الحاكم، وجعل لأبي العباس النظر في المعيار ، ودار الضرب، والصلاة والمواريث، والمساجد والجوامع . فباشر أبو العباس ذلك ، وهو يتربص القتل . وكان يمكنه أن يستتر إلا أن حب الرياسة غلب عليه .

وكان يركب أيام الجمع مع الحاكم ، ويطلع إليه يوم السبت يعرفه ما جرى من أمر القضاة والشهود والأمناء بالبلاد ، وما يتعلق بالحكم . ويجلس يوم الأحد والخميس بمصر، ويوم الاثنين والثلاثاء بالجامع الأزهر، ويوم الأربعاء لراحته . فكان ينقطع في دار له بالقرافة يتعبد فيها إلى المغرب، ويخلو بمن يريد من الشهود وغيرهم .

ذكر ذلك كله إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن موسى الحسيني^(٣) في كتابه أخبار قضاة مصر. وذكر أنه خلع عليه يوم العشرين من شعبان. وقرئ سجله بالقصر وجامع مصر . فلم يزل على وظيفة القضاء إلى أن مات لعشرين ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمانى عشرة ، فكانت ولايته اثنتى عشرة سنة وسبعة أشهر^(٤) .

(١) زيادة اقتضاها سياق الكلام وتصحيح العبارة .

(٢) ما بين القوسين المرعفين ساقط من نسخة « ف » .

(٣) في نسخة زي « الجبلي » .

(٤) في القضاة للكندي ص ١٦٢ « وكان بين ولايته وموته اثنا عشرة سنة وستة أشهر وثمانية وعشرون يوما » .

وكان مولده بمصر سنة تسع وأربعين [وأربعائة] (١). وشهد عند محمد بن النعمان (٢) سنة أربع وثمانين . وخلف الحسين بن النعمان (٣) على القروض . وناب في الحكم عن الحسن بن كامل النائب عن الحسين بن النعمان . وكان من أهل الصبيانة من صباه .

ولما مات صلي عليه الظاهر بن الحاكم وأخرج ترابا من كفه ، فأمر أن يوضع في قبره تحت خده ، ذكر ذلك ابن ميسر في تاريخه .

وذكر إسماعيل المذكور ، عن أبي حفص الأدمي الفرائضي ، أن ابن أبي العوام دخل على أبي الطاهر الذهلي القاضي ، هو وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، فقال الحكيمى الوراق - وكان من أهل العلم ، وله تقدم في معرفة الشروط - : يا أبا حفص ترى هذين فإينهما لا بد أن يصيرا رئيسى مصر ، فما مضت الأيام والليالى ، حتى ولى أبو العباس القضاء ، وأبو يوسف المشيخة .

ولأبي العباس رواية عن أبيه عن جده ، وروى أيضا عن أبي بكر محمد بن جعفر بن أعين ، وأبي بشر اللولابي ، وأبي جعفر الطحاوى ، وإبراهيم بن أحمد بن سهل الترمذى ، ومحمد بن الحسين البخارى صاحب حريث بن أبي الوراق ، وأسامة بن أحمد ابن أسامة ، والقاسم بن جعفر بن محمد البصرى ، ومحمد بن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن على بن شعيب المدائنى وغيرهم .

(١) زيادة اقتضاها سياق الكلام :

(٢) هو محمد بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد المغربى القيروانى تولى القاهرة ول القضاء سنة ٢٧٤ وتوفى سنة ٢٨٩ وستاق ترجمته في حرف الميم من رفع الإمر .

(٣) هو الحسين بن على بن النعمان بن محمد ولد سنة ٣٥٣ واستخلفه عمه محمد بن النعمان السابق في الحكم . وستاق ترجمته في رفع الإمر .

وله مصنف حافل في مناقب أبي حنيفة وأصحابه . روى عنه القضاعي الكتاب المذكور . وحدث به السُّلَمِيُّ عن الرازي عن القضاعي .

ومن الحوادث التي وقعت لابن أبي العوام، أن حمزة اللباد الزوزكي^(١) الملحد، الذي ادّعى أن روح الإله حلت في الحاكم، ركب في جمع من أصحابه، إلى أن دخلوا الجامع العتيق، معلنين بكفرهم . فتقدم منهم ثلاثة إلى مقر^(٢) القاضي فناول أحدهم القاضي رقعة يأمره فيها الزوزكي بالدعاء إلى مقاتله . وكان الزوزكي استفحل أمره ، حتى كان يساير الحاكم إذا ركب ويخلو^(٣) به . فقال له القاضي حتى أدخل إلى مولانا وأسمع كلامه . فلم يقنع منه بالجواب وأطال معه الكلام في ذلك . فنار العامة بالرجل فقتلوه . ثم قتلوا رفيقه . وتبعوا من كان على مقاتلهم فقتلوه في الطرقات . فبلغ ذلك الحاكم فشق عليه وأمر بحرق مصر ، فكان في ذلك ما اشتهر .

وكان ابن أبي العوام أول من نقل دواوين الحكم إلى الجامع . وكانت قبله تكون عند القاضي . ثم تنقل إذا مات أو عزل ، إلى دار الذي يلي بعده . فاتخذ ابن أبي العوام مقرها في بيت المال بالجامع . وكان على من يكون قاضيا إذ ذاك في شهر رمضان ، أن يصعد المنبر يوم الجمعة ، ويصلح مظلته ويكبر . خلف الخليفة أو ولي عهده ، وهو إذ ذاك عبد الرحيم^(٤) بن إلياس . وأقطع الحاكم هذا القاضي تلبانة ، وهي ضيعة معروفة بمصر ، وكتب له بذلك سجلا .

(١) في نسخة ز « التي وقعت لابن أبي العوام بن حمزة اللباد الزوزكي الملحد » .

(٢) في د ، ز ، ف « مصر » وفي ملحق الكندي « محضر » بين أفراس مربعة ولعل ما أجبنا أول .

(٣) كلمة « ركب ويخلو » محوطة من نسخة ف .

(٤) في النجوم الزاهرة (٤ : ١٩٣) « وأما ولي العهد الذي كان يدمشق وكتب بحضوره فاسمه إلياس ويقال عبد الرحيم

ويقال عبد الرحمن بن أحمد وكنيته أبو القاسم ويقبض بالهوى . وولد الحاكم العهد سنة أربع وأربعائة » .

وفي سنة تسع وأربعمائة ، جلس ابن أبي العوام ، وقد أمر بإحضار الشهود ، وكانوا ألفا وخمسمائة فأسقط منهم في يوم واحد أربعمائة . فنظّموا للحاكم ، فقال :
الذي عدّلكم هو الذي أسقطكم .

وفي صفر سنة عشر وأربعمائة . . . (١)

ولما ولي الظاهر (٢) بن الحاكم أقرّ أبا العباس على القضاء .

أبو عبد الله بن أبي العوام

أحمد بن محمد بن أبي زكريا يحيى بن أبي العوام ، أبو عبد الله ابن عم أبي العباس المذكور قبله . حنفي من المائة الخامسة . ولي القضاء بمصر أولاً نيابة عن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان ، هو وأبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي . فاتفق أنهما حضرا يشكوان من سوء سيرة القاسم ، فدخل القاسم يشكو منهما كثرة مخالفتهما له ، فصرفه المستنصر . وقرر اليازوري في القضاء مع الوزارة . وأمره أن يفوض أمر القضاء إليهما . ثم وليه استقلالاً في حادي عشر شهر رمضان سنة اثنين وخمسين وأربعمائة ، من قبل المستنصر . وأضيف إليه النظر في المظالم ، ودار الضرب ، والصلاة والخطابة والأحباس . وخلع عليه وقرئ بجعله على منبر القصر . ولقب قاضي القضاة نصير الدولة أمين الأئمة . فباشر ذلك إلى أن مات ، في صفر أو في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين [وأربعمائة] .

(١) موضع الأصفار يابض في الأصول .

(٢) هو أبو الحسن علي بن منصور الحاكم بأمر الله الفاطمي الميمني ولد سنة ٤٠٤ هـ ولي الخليفة صغيراً بعد وفاة أبيه سنة ٤١١ هـ يوم عيد الحرب بهد منه واستمر في الخلافة إلى أن مات سنة ٤٢٧ هـ

ابن التَّنْسِي الإسكندراني المالكي

أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض^(١) بن نجا بن حمود
ابن نهار بن مؤنس بن محمد بن حاتم الزييري الإسكندراني المالكي، ابن التَّنْسِي، بفتح
المنثاة فوقانية والنون بعدها مهملة. من المائة التاسعة ناصر الدين بن جمال الدين.
كان ينسب إلى جده لأمه ابن التَّنْسِي. ويسوق له نسبا إلى الزيير بن العوام. فيقال
في حازم أوحاتم أنه ابن بَيْلَى^(٢) بن جابر^(٣) بن هشام بن عمرو بن الزيير بن العوام.
وإلى ذلك سار فيه قول صهرهم صديقنا العلامة الأوحاد البدر بن الدماميني
من أبيات يصفه فيها :

وأجاد فكرك في بحار علومه سَجًّا لأنك^(٤) من بني العوام

وكان ولده سنة أربعين وسبعائة. واشتغل كثيرا ومهر. وعنى بالعربية والفنون
وشرح التسهيل ، فوصل فيه إلى التصريف .

وكان عارفا بالأحكام ، كثير العناية بالتجارة ، ولم يكن دخل في المنصب
إلا صيانة لماله .

وتولى القضاء بالإسكندرية في سنة إحدى وثمانين وسبعائة . وتناوب هو
وابن الربيعي مدة ، إلى أن استقر ابن التَّنْسِي في قضاء الديار المصرية في رابع عشرى .
ذى القعدة سنة أربع وتسعين وسبعائة . فتحول بأهله وعياله وأسبابه . فبأشرف بعة .

(١) كذا في ف ، ب ، س ، و في الضوء اللامع وفي د ، ز « عوض » .

(٢) في أبناء النمر « وويل بضم الموحدة وسكون مثلها ثم لام اسم بربري » وفي الأصل ييل بالياء المنثاة من تحت .

(٣) في أبناء النمر « وكانوا يزعمون أن جابرا المذكور في نسبه ، ولد هشام بن عمرو وفي ذلك نظر لا يخفى . فليس

في ولد هشام المذكور عند أهل الأنساب من اسمه جابر .

(٤) في النسخة القبطية ، ب ، س ، « سبباً لأنك » .

وزاهة مع العقل والتودد للناس وظهارة الذليل ، وسلامة الباطن ، وقلة الكلام .
حتى كان يقال : لم يسمع منه ذم أحد ، بقول ولا فعل .

وهو من بيت رياسة . ولى أبوه جمال الدين قضاء الإسكندرية وكذا جده
شمس الدين . وكان جده الأعلى عطاء الله يلقب رشيد الدين .

قرأت بخط الشيخ جمال الدين البشيشي في وصفه : أقام دهرأ طاهر اللسان ، لم ينل
أحدا بمكروه . وكانت أيامه كالعافية ، والرعية في أمان على أنفسهم وأموالهم ، لا ينظر
إلى ما بأيديهم ، ولم يعرف الناس قدره حتى فقد . ولم يدخل عليه في طول ولايته
خلل ، ولا أدخل عليه أحد شيئا من ذلك . قال : وفي الجملة^(١) كان هو وابن خير
قبله من محاسن الوجود . انتهى

ولم يزل على طريقته إلى أن مضى بجميل ، ومات بالقاهرة في ليلة الخميس
أول يوم من شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة .

أحمد بن محمود بن الكشك الحنفي^(٢)

أحمد بن محمود بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز بن
وهيب بن عطاء بن خير بن جابر بن وهيب القاضي شهاب الدين بن الكشك
الحنفي ، قاضي دمشق . ولده الناصر^(٣) قضاء مصر لما أن كان محاصرا بشيخ بدمشق ،
فأقام نحو شهر . ثم غلب شيخ^(٤) ، فأعاد ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم .

(١) قد ، ز « في الحكم » . (٢) هذه الترجمة ساقدة من د ، ز ، س .

(٣) هو الناصر فرج بن الظاهر برقوق . وقد أشار إليه المؤلف في ترجمة جده أحمد بن إسماعيل (ص : ٥٥) .

(٤) هو المؤيد شيخ التي شيده المسجد المعروف باسمه بجوار باب زويلة .

شهاب الدين الباعوني^(١)

أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن المقدسى
الناصرى الفاضلى، شهاب الدين الباعونى، نزيل دمشق. مولده فى سنة ٧٤١ تقريبا .

سمع الحديث واشتغل بالفقه والنحو وغيرهما . وكان قوى الذكاء والفطنة ، بليغ
العبارة ، حسن المحاوره ، كثير الاستحضار .

ولاه الظاهر^(٢) قضاء دمشق ، وخطابة جامعها ، فباشر بجرمة وافرة ، ثم عزل .

وكان ممن قام فى خلع الناصر . فولاه المستعين قضاء الديار المصرية . ثم صرف بعد
استقرار الأمر من غير أن يباشره . ولم يرسل إلى القاهرة ثانية . ونعم الرجل كان
لو سلم من المنيا^(٣) ، مات فى المحرم سنة ٨١٦ هـ .

موفق الدين الحنبلى العسقلانى

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم
ابن نصر الله بن أحمد الكافى الحنبلى العسقلانى الأصل ، نزيل القاهرة . والده
الملقب بناصر الدين^(٤) سبط قاضى القضاة ، موفق الدين عبد الله بن محمد الآتى ذكره

(١) هذه الترجمة ساقطة من د ، ز ، س . (٢) الظاهر برقوق .

(٣) فى النسخة الفيضية « لوسلم من المنامات » .

(٤) فى الفيضية « موفق الدين » وهو خطأ والصواب ما أبتناه . وانظر ص ٤٢ فى ترجمة إبراهيم بن نصر الله ،
وحسن المحاضرة فى فصل قضاة الحنابلة ج ٢ ص ١٢٤ والضوء اللامع بن أول ص ١٧٩ وترجمة والده فى الدرر الكامنة
٢٩٠ : ٤ .

واسم أمه زينب . ولد في المحرم سنة تسع وستين [وسبعائة] في السنة التي مات فيها جده ، واشتغل ومهر .

قرأت بخط ابن أخيه القاضي العالم الفاضل البارع العلامة ، عز الدين ابن برهان الدين ، في ترجمة عمه هذا ، أنه كان حسن الشكل ، كثير العلم ، قوى الإدراك حسن المحاضرة ، زهاً فكهاً ، له تعاليق في الفقه والنحو وغير ذلك ، تدل على حسن بصيرته^(١) بالعلم .

ولما مات أخوه برهان الدين ، واستقر في المنصب بعد أن سعى فيه غيره فما أجيب ، كتب إليه الشيخ شهاب الدين المقرئ الأوحدي :

بإبراهيم قد مضت المنايا وأخلفه أخوه ذا الممجد
وأولى الناس في القرآن نصاً وأجدرهم بإبراهيم أحمد

ولم تطل مدة الموفق في القضاء ولا عمره ، فإنه سعى عليه في سنة ولايته ، فصرف بعد سبعة أشهر ، وأودونها بالنور الحكري ، [من جمادى الثانية سنة اثنتين وثمانمائة]^(٢) ثم أعيد في آخر السنة ، فلم يلبث أن دهمت الناس الكائنة العظمى بالبلاد الشامية باللنكية^(٣) . فخرج في سنة اثنتين [مع العسكر المصري ، ثم رجع بعد الهزيمة ، فلم يلبث أن مات في يوم الاثنين حادى عشر رمضان سنة ثلاث [وثمانائة] ، ودفن من الغد]^(٤) .

(١) فد ، ز « تصرفه » .

(٢) الزيادة من الضوء اللامع ٢ : ٢٣٩ .

(٣) يشير إلى إشارة الترتيب بأمرة تيمورلنك .

(٤) سقط يجمع الأصول أكلناه من الضوء اللامع .

محب الدين التستري

أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحنبلي القاضى ، محب الدين التستري الأصل البغدادي ، نزيل القاهرة ، من المائة التاسعة ولد في (١) ... سنة خمس وستين وسبعائة . واشتغل على أبيه وغيره ، وسمع من أبيه ، ومن الكرماني والسنجاري (٢) في آخرين . ودخل الشام سنة ثمان (٣) وثمانين وسبعائة ، فسمع بجلب من ابن المرحل (٤) وبدمشق من ابن المحب (٥) . واستمر إلى أن دخل الديار المصرية (٦) فخرج منها وعاد . ثم قدم أبوه (٧) فولاه برقوق لتدريس الحديث بالظاهرية (٨) التي بين القصرين . ثم شغل منصب الخطابة بها (٩) فوليه أبوه ، واستمر مدرساً بالظاهرية البرقوقية وكان أبوه من أهل الفضل التام والأدب . له النظم الفائق والترسل الرائع .

ولما مات استقر القاضى محب الدين في المدرسين ، وتوزع في ذلك فساعده جماعة إلى أن استمر فيهما . ثم ناب في الحكم عن القاضى علاء الدين (١٠)

(١) يياض بنسخة ف ، ب ، س وفي الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٢٣ « ولد في ضمن يوم السبت سابع عشر رجب ببغداد » وفي الأنبا . (١٧ رجب سنة ثمان وستين) .

(٢) هو نجم الدين أبو بكر عبد الله محمد . « في الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٩٢ » .

(٣) في الضوء اللامع « سنة ست وثمانين » .

(٤) هو الشباب بن المرحل . (٥) هو الحافظ أبو بكر بن المحب .

(٦) في الضوء اللامع ، أنه قدم إلى القاهرة سنة سبع وثمانين بعد زيارته بيت المقدس .

(٧) في الضوء اللامع (٢ : ٢٣٥) « ولما استقر بالقاهرة استدعى والده فقدم عليه في ستة تسعين وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة ، وعمل له أيضا رسالة في مدح مدرسته فقرر في تدريس الحديث بها في الحرم من السنة بعدها » .

(٨) شرع في بنائها الظاهر بيبرس سنة ٦٦١ وتمت في أول سنة اثنين وستين — ورث لتدريس الشافعية بها تق الدين بن رزين ، والحنفية محب الدين عبد الرحمن بن الكال عمر بن العديم وتدریس الحديث الحافظ شرف الدين الدماطي وإقراء القراءات بالروايات كال الدين القرشي ووقف بها خزانة كتب (حسن المحاضرة ج ٢ : ١٨٩) .

(٩) ليست في « ف » وب « ز » .

(١٠) هو علاء الدين علي بن مغل توفى في صفر سنة ٨٢٨ (حسن المحاضر ج ٢ : ١٢٤) .

ابن المغلى الحنبلى الحموى ، لما ولى قضاء إحنابلة . واستقل بالقضاء بعد موته فى [صفر سنة ثمان وعشرين] (١) . ثم صرف بعز الدين القدسى (٢) فى الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين . ثم أعيد فى سنة اثنتين وثلاثين . واستمر إلى أن مات [فى جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثمانمائة] (٣) .

قرأت بخط العزىن البرهان بن نصرالله : وافق القاضى محب الدين ، عمى موفق الدين ، يعنى الذى قبله فى اسمه واسم أبىه وجده ، ومذهبه ومنصبه ، وسكنه بالصالحية .

قلت : وفارقه فى اللقب ، وأصل البلد ، والنسبة إلى الجلد الأعلى ، وطول المددة ، وسعة العلم ، والتبسط (٤) فى بيع الأوقاف ، ونحو ذلك .

وكانت وفاته [يوم الأربعاء منتصف جمادى الأولى سنة أربع وأربعين بالمدرسة المنصورية ، من القاهرة ، عن ثلاثة وسبعين عاما لإلا دون شهرين] (٥) .

ابن الفرات الكندى

إسحاق بن الفرات بن جعفر بن سليم الكندى مولاهم ، أبونعيم من موالى معاوية بن خديج . مالكى من المائة الثانية . ولد سنة خمس وثلاثين

(١) التكملة من حسن المحاضرة (٢ : ١٤٧) .

(٢) هو عز الدين عبد العزيز بن على البندادى . وفى الضوء اللامع (١ : ٢٣٦) أن عز الدين صرف فى صفر سنة ٨٣١ وكنك جاء فى حسن المحاضرة .

(٣) التكملة من حسن المحاضرة (٢ : ١٢٤) .

(٤) فى ز : « التسلط » .

(٥) التكملة من الضوء اللامع .

واستخلفه محمد بن مسروق^(١) لما نخرج من مصر إلى العراق ، وذلك في سنة أربع
وثمانين ومائة .

وكان أول من ولي قضاء مصر من الموالى . وكان من كبار أصحاب مالك .
وأخذ عن أبي يوسف ، وروى عن الليث [بن سعد] وابن لهيعة^(٢) ، ويحيى بن أيوب^(٣)
وحميد بن هاني^(٤) والمفضل بن فضالة^(٥) ومعاذ بن محمد وغيرهم^(٦) . روى عنه
أبو الطاهر بن السرح^(٧) ، ومحمد بن نصر^(٨) ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم^(٩) ،
وابن أبي وهب^(١٠) وآخرون .

(١) محمد بن مسروق الكندي من أهل الكوفة وكان فيه عتو وتكبر . نرج إلى العراق سنة ١٨٤هـ واستخلف ابن الفرات
التبجيبي (حسن المحاضرة ٢ : ١١٨) .

(٢) هو عبد الله بن عتبة بن لهيعة الحضرمي المصري ترجمته في رفع الإصر .

(٣) هو يحيى بن أيوب النافق المصري . قال في العبر : كان كثير العلم بقيه النفس مات سنة ثلاث وستين ومائة (حسن
المحاضرة ج ١ ص ١٦٤) .

(٤) توفي سنة ١٤٢ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٠)

(٥) المفضل بن فضالة بن عبد الرزقي أبو معاوية المصري ولي قضاء مصر . له ترجمة في رفع الإصر .

(٦) في ف (عزم)

(٧) هو أحمد بن عمرو بن السرح الأموي المصري حافظ قبه مالكي ثقة : مات يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة
سنة خمس وستين (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٩) .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي نشأ ببغداد وأقام بمصر مدة ثم رجع فامتد وطن سمرقند وكان أعلم
الناس باختلاف الصعابة والتأبين من يدهم ورأسا في الحديث والفقه والعبادة توفي سنة ٢٩٤ في المحرم (حسن المحاضرة
ج ١ ص ٢١٧) .

(٩) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري صاحب النافى واهتت إليه رياضة العلم في مصر ، وكان المقتضى فيها
والجدة عند أهلها ، وإليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس ، في العلم والفقه ، مات يوم الأربعاء ثاني ذي القعدة ، سنة
ثمان وستين (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٩) .

(١٠) ابن وهب بن مسلم المصري النهري ، ولد في ذي القعدة سنة ١٢٥ وتوفي في شعبان سنة ١٩٧هـ (حسن المحاضرة
ج ١ ص ١٦٥) .

قال ابن عبد الحكم: ما رأيت فقيها أفضل منه، وكان عالما. وقال مجد^(١) بن نصر قال لى إبراهيم بن إسماعيل بن عليّة: ما رأيت في بلدكم أحدا يحسن العلم إلا إسحاق ابن الفرات. قال مجد^(٢): وكان الشافعي يأتي عليه ويقول: ما رأيت بمصر أحدا أعلم باختلاف الناس منه. قال [الشافعي]^(٣): وقد أشرت على بعض الولاة أن يوليه القضاء. وقلت: إنه يئخّر وهو عالم باختلاف من مضى. ذكر ذلك أبو عمر بسند صحيح.

وتعقبه بعض من صنف في القضاة ممن لقبته^(٤). فقال: كان قدوم الشافعي إلى مصر في آخر سنة ثمان وتسعين [ومائة]^(٥)، أو أول سنة تسع وتسعين [ومائة]^(٦). وإسحاق إنما ولى قبل قدومه بثلاث عشرة سنة أو أكثر.

وحل هذا الإشكال، أن الشافعي أشار على من كان أميرا في عصره، أن يولى إسحاق فلم يتفق ذلك، لا أنه هو الذي أشار على مجد بن مسروق باستخلافه، ولا على أمير مصر بإبقائه قاضيا.

وقال ابن يونس: كان فقيها. وفي أحاديثه^(٧) أحاديث كأنها منقلبة. وقال أحمد ابن يحيى بن وزير: كان يئخّر في الأحكام. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: ربما أغرب.

وقال أحمد بن سعيد الهمداني: قرأ علينا إسحاق بن الفرات الموطأ بمصر من حفظه، فما أسقط منه حرفا فيما أعلم. وقال العجلي وأبو عوانة الإسفراييني: ثقة. وقال

(١) في «ف» و«ز» (بجر) في الموهب ركنك في قصّة والولاة ص ٢٩٢ إلا أنه غير متوط.

(٢) التهجّة من الكندي . (٣) في د، ز «عنه» تحريف .

(٤) ما بين الأقواس في الموهب زيادة . (٥) في نسخة «ف» (وق حديثه) .

أبو حاتم الرازي : ليس بالمشهور . وقال العقيلي : لا بأس به . وقال عبد الحق في الأحكام : ضعيف . وتعقب بأن لا سلف له في هذا الإطلاق ، إلا أن السليمانى^(١١) ذكره في الضعفاء ، وقال : منكر الحديث .

وقال ابن يونس : مات بمصر في ذى الحجة سنة أربع ومائتين . قال أبو عمر الكندى : أقام إسحاق بن الفرات على القضاء منذ استخلف محمد بن مسروق ، إلى أن قدم العمري في صفر سنة خمس وثمانين [ومائة]^(١٢) . وقال أبو سمر الكندى في كتاب الموالى من أهل مصر . قال أحمد بن يحيى بن وزير : كان عند سعيد بن عفير ، شئ من أموال اليتامى ، فدعاه إسحاق بن الفرات وهو على القضاء بمصر ، فقال : سلها ، فكان سعيداً عرض بالقاضى بأنه من الموالى . فقال إسحاق بن الفرات : هل تعرف معاوية ابن حديج ، أنه سيد الناس كلهم من الفرما إلى الأندلس . قال ابن عفير : إني لعارف . قال : فإنه مولى ، فن أنت ؟ فأصمت سعيد بن عفير^(١٣) وسلم ما عنده .

وكان لإسحاق أخ يسمى يحيى . حدث وتوفي قبل أخيه بسنة . قال ابن يونس : وكانت وفاة إسحاق ليلة الجمعة لليلتين خلتا من ذى الحجة سنة أربع ومائتين .

ووقع في كتاب المدارك للقاضى عياض ، أنه مات في سنة خمس ومائتين . وكأنه أرخه ببلوغ الخبر الى المغرب . فإن^(١٤) ابن يونس أتقن في هذا الباب من غيره . وقد أرخه أبو عمر الكندى في سنة أربع^(١٥) . وروى النسائى في السنن ، عن . . .^(١٦) عن إسحاق ابن الفرات .

(١١) في د ، ز « سليمان » .

(١٢) في د ، ز « ومائتين » والتصحيح من الكندى وحسن المحاضرة .

(١٣) ... (١٤) ساقط من ف . (١٤) في د ، ز « قال » تحريف .

(١٥) أرح الكندى « عرف ابن الفرات عن ولاية القضاء بمصر » في سنة خمس وثمانين ومائة » (الولاية والقضاء

الكندى ص ٢١٢) . (١٦) موضع الاصفار يياض في نسخة (ف ، ب) . (١١٠)

مجد الدين أبو محمد البليسي

إسماعيل بن إبراهيم بن مجد علي بن موسى الكنانى البليسى ، نزيل القاهرة
القاضى مجد الدين أبو محمد^(١) الحنفى ، من المائة التاسعة . ولد سنة ثمان^(٢) وعشرين
وسبعمائة . وتفقه ومهر . وطلب الحديث بنفسه . فسمع من أحمد بن كندغدى^(٣) وأولاد
الفيومى الثلاثة : إبراهيم ومجد وفاطمة ، أولاد مجد بن مجد ، ومجد بن إسماعيل بن عبد العزيز
الأيوبى وأبو الفتح الميدومى ، وخرج لهم منهم صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن
مجد الإقفهسى^(٤) مشيخة فى ثمانية أجزاء ، سمعها عليه . ورافق الشيخ مجد الدين
الشيخ جمال الدين الزيلعى^(٥) فى الطلب ، فسمع معه الكثير . وكان مثبثا لا يحدث
إلا من أصله . وأخذ فن الحديث عن الشيخ مغلطى^(٦) . وعن القاضى علاء الدين

(١) كنيته فى الضوء اللامع : « أبو القداء » .

(٢) فى الضوء اللامع : « ولد سنة ثمان أوتسع وعشرين وسبعمائة » .

(٣) فى المصدر السابق « السدى » وهو تحريف . وفيه فى ترجمة إسماعيل بن إبراهيم (٢ : ٢٨٦) « كندغدى »
وفى ترجمته فى الضوء اللامع (٢ : ٦٤) ابن كندغدى ، وضبط بنون ساكنة بعد الكاف المفتوحة وثنين ميمية بدل الميم له
المضمومة ، وهو شهاب الدين التركى القاهرى الحنفى ، كان قنبا عالمادينا يتربا بزى الأجناد ، أرسله الناصر فرج
رسولا الى تيمورلنك فرض بجلب ، ومات فى رابع شهر ربيع الأول سنة ٧٧٧

(٤) هو صلاح الدين خليل بن مجد بن عبد الرحيم الإقفهسى المصرى المحدث ، ولد سنة ٧٦٣ وتوفى سنة ٨٢١ واشتغل
بالفقه نيليا ، وبالقرائض والحساب والأدب ، وسمع من غرس الدين الملببى وصلاح الدين البليسى ، وصلاح الدين الزنبارى ،
وسمع سنة ٩٥ وستأفى ترجمته فى ريع الاصر ، وانظر التذرات ٧ : ٢٥٠ ، وذبول طبقات الحفاظ ص ٢٦٨

(٥) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفى ، أخذ عن الفخر الزيلعى شارح الكنز والقاضى علاء الدين بن التركانى ،
وابن عقيل ، ولازم مطالعة كتب الحديث الى أن خرج أحاديث الهداية والكشاف . مات فى محرم سنة ٧٦٢
(ذبول تذكرة الحفاظ ص ٢٦٢) .

(٦) هو مغلطى بن قليج بن عبد الله الحنفى علاء الدين ، ومن تأليفه شرح البخارى ، وابن ماجه ولم يكمله . وأبى داود
ولم يتم ، وغيره . ولد سنة ٦٨٩ وتوفى سنة ٧٦٢ (ذبول طبقات الحفاظ ٣٦٥) .

ابن التركماني^(١) . وتفقه بفخر الدين الزيلعي وغيره . ومهر في الشروط ، وصنف في الفرائض والحساب ، ووقع على الأحكام^(٢) . ثم ناب في الحكم .

وكان أديبا فاضلا دينيا عفيفا ، حسن المفاكحة ، جيد المحاضرة . وصنف شرح التلقين لأبي البقاء في النحو ، وفي الشروط .

وكان صديقا للقاضي تاج الدين بن الظريف مع مهارته في الفرائض والحساب ، يثني على تصنيف شيخنا مجد الدين . واختصر الأنساب للرشاطي^(٣) ، وأضاف إليها زيادات الأنساب لابن الأثير . اختصره من كتاب أبي سعد السمعاني^(٤) .

ولم يزل على حالته ، حتى ولى القاضي شمس الدين الطرابلسي^(٥) ولايته الثانية . فاتفق له معه شيء ، فامتنع من النيابة ، إلى أن قُدِّر أنه استدعاه الملك الظاهر ، فخلع عليه وفوض إليه قضاء الحنفية . فاتفق أنه كان حينئذ قد اعتكف في العشر الأخير من شهر رمضان ، بالطبرسية^(٦) المجاورة للجامع الأزهر . فخرج من اعتكافه بقية الشهر فباشر بصلافة ونزاهة وعفة ، وتشدد في الأحكام ، وفي قبول الشهود .

(١) هو علي بن عثمان بن إبراهيم الحنفي ، روى قضا الحنفية بالديار المصرية . توفي سنة ٧٤٩ (ذبول تذكرة الحفاظ ص ١٢٥) .

(٢) في الفئضية « على الأحكام » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن خلف التميمي المرعي الرشاطي من أهل المرية بالاندلس ومن العلماء .

بالحديث توفي سنة ٨٥٤٢ .

(٤) هو عبد الكريم بن محمد بن المنصور التميمي السمعاني المروزي مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث ، ولد سنة ٥٠٦ .

وتوفي سنة ٥٦٢ هـ وله كتاب أنساب العرب .

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي له ترجمة سنن في رفع الإصر .

(٦) مدرسة بناها طبريس الخازنداري المتوفى سنة ٧١٩ ودفن بها (الدرر الكامنة ٢ : ٢٢٩) .

قال المقرزى : لكنه دخله الجبن خشية^(١) من عود^(٢) الطرابلسى الى المنصب . فكان لا يقضى لأحد حاجة . ويعتذر بأن الطرابلسى وراءه . فوفقت أحواله ، ومقته من كان يحبه ، وندم على ولايته من تمناها له ، ليُبس قلبه عن الأمور العامة والخاصة ، ولم يتفق أنه عدل من الشهود أحدا في مدة ولايته إلا اثنين ، وأبغضه الرؤساء لرد رسالهم .

وذكر بعض من يعرفه : أن سبب محموله فى المنصب ، أنه كان يزهو بنفسه ، ويرى أن المنصب دونه ، لما كان عنده من الاستعداد ، ولما فى غيره من النقص فى العلم والمعرفة ، فانعكس أمره لذلك .

وذكر أيضا أن كبار الموقعين فى زمانه ، كانوا يرجعون إليه فيما يقع لهم من المعضلات ، ويمجدون أجوبته فيها . وكان جمعهم إذ ذاك متوفرا .

واشتهر عنه أنه كان إذا رأى المكتوب عرف حاله من أول سطر بعد البسملة غالباً . ولم يكن فيه ما يعاب به إلا ما تقدم ذكره ، من التوقف عن الأمور ، ولو كانت واضحة .

وكان الملك الظاهر يجله ويكرمه ، بسبب أنه كان ممن امتنع من الكتابة فى الفتاوى ، التى كتبت عليه فى كائنة الكرك . واستتر^(٣) بمنزله بكموم الريش ، حتى أنقضت تلك المحنة ، فكان يشكره ذلك . وكان يذكر أنه لما طلبه ليؤليه القضاء سأله عن اسمه ونسبه ، فذكره له ، فأمر بعض خدمه ، فأحضر كيساً من الحرير الأسود ، فأخرج منه ورقاً ، وأمر بعض مماليكه أن يتصفح الأسماء ، هل فيها اسمه ، فلم يجدوا

(٢) فى «ف» (عبود الطرابلسى) .

(١) فى د ، ز «خوفا» .

(٣) فى د ، ز «استتر» .

فيها اسمه . فسأله ، هلا كتبت في الفتاوى ؟ فذكر له فراره واستناره بمنزله فأعجبه . فلم يزل على منزلته عنده ، حتى تحرك الظاهر للسفر إلى الشام ، فتوسل القاضي جمال الدين العجمي وهو يومئذ قد ولي نظر الجيش ، بمهره شهاب الدين الطولوني المعلم ، وكانت ابنته تحتَه ، وابنته الأخرى عند السلطان ، واتفق أن الطولوني شفع في شاهد عند القاضي مجد الدين ، أن يجلسه في حانوت الشهود فتوقف . فخفها عليه . فتكلم مع السلطان في أن المجد عاجز عن السفر ، لثقل بدنه . وكان السلطان يشاهده أيام الموكب ، فيرى حركته بطيئة إلى الغاية ، فإنه كان يجلس في كل اثنين وخميس إلى جانبه الأيسر^(١) . فإذا انقض الموكب ، وأراد القيام - وكان عبل البدن - يتكى على يديه وترتفع عجيزته ، فلا ينهض إلا بعد بطاء ، فصدق السلطان القائل ، وأمر بإعفائه فسمى الجمال حينئذ ببذل المال ، والسلطان محتاج إلى الاستئثار منه ، بسبب الإنفاق على الجند فولاه ، وذلك في شعبان سنة ثلاث وتسعين [وسبعمائة] .

وانصرف المجد إلى منزله بالسيوفية ، فأقام فيه بطالا ، ولكنه يشغل الطلبة ، ويحضر الوظائف التي كانت بيده قبل القضاء .

وكان جل تكسبه من التوقيع ، فامتنع عليه أن يباشره ، بعد أن صار قاضي القضاة ، فضاق حاله ، وتعطل إلى أن نُسي ، كأن لم يكن شيئا مذكورا .

وكان الظاهر يتفقده بالصدقات ، فلها مات الظاهر كف بصر المجد ، وساءت حاله إلى الغاية .

(١) يريد جانب السلطان كما يفهم من عبارة الفوه اللاحق وهي (لكونه يشاهد أيام الموكب حين جلوسه من يساره يوم الاثنين والخميس ، تقل حركته وبطاه إلى الغاية لكونه عبل البدن) - ج ٢ ص ٢٨٧ .

ومات في [أول] (١) شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة . وكان كثير النظم ، جيد الوزن فيه ، إلا أنه لم يكن بالماهر في عمله . وله أشياء كثيرة من قسم المقبول كقوله :

لا تحسبنَّ الشعرَ فضلاً بارعا ما الشعرُ إلا محنةٌ وخبال
في المهجو قذْفُ والرثاء نباحةٌ والعتبُ ضغنٌ والمديحُ سُرَّالُ

وقال أيضا . . . (٢)

ابن علس الصّدي

إسماعيل بن سعيد بن علس الصّدي ، من بني عريب . ذكره أبو سعيد بن يونس وقال : ولي قضاء مصر أياما وله أخبار . وأخته أم قيس (٣) بنت سعيد التي تعرف بها الناحية المعروفة بدار أم قيس . وذكره الدارقطني في علس (٤) . ولم يذكر ابن يونس متى ولى ولا عن من ولى ، ولا من ولاءه . ولعله كان في الفترة التي بين عزل الحارث بن مسكين (٥) وولاية دحيم .

وهجم عليه الموت قبل أن يتوجه إلى مصر ، فأقامت بغير قاض حتى قدم بكار ، فلعل هذا تكلم في الأحكام بإذن أمير مصر إلى أن قدم بكار .

(١) زيادة عن الضوء اللامع (٢ : ٢٩٧) وزاد السخاوي بعد ذلك « وأرخه شيخنا » يهد ابن حجر .

(٢) يياض بأصل نسخة الفيضية ولم يوجد ما يكا في النسخ الأخرى .

(٣) في نسخة ز « قيس » .

(٤) ساقط من د ، ز .

(٥) صرف الحارث مسكين عن ولاية القضاء في ربيع الآخر سنة ٢٤٥ ، وورد كتاب المتوكل على دحيم عبد الرحمن ابن إبراهيم وهو على قضاء فلسطين بأمره . بالانصراف إلى مصر ليليا توفي فلسطين يوم الأحد للثلاثاء شرة قين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائتين (القضاة الذين ولوا مصر للسكندي ص ١٤٨) وانظر في هذا قروح مصر لابن عبد الحكم (ص ٢٤٧) .

ابن سلامة الأنصاري الجلبجولي

إسماعيل بن سلامة الأنصاري الجلبجولي، يلقب الموفق في الدين، ويكنى أبا الطاهر وهو إسماعيلي من المائة السادسة. فوض إليه الحافظ لدين الله القضاء لما عزل ابن الأزرق^(١) وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وأمره أن يحكم بين الناس، إلى أن يختار من يصلح. فاستمر على ذلك إلى أن انسلخت السنة. وكان قبل ذلك داعي الدعوة، ولقب، لما وليها، مكين الدولة. فقرر في الوظيفة المكرّمى. فلما بلغ ذلك ابن سلامة، سمي أن يوفر لجهة الخليفة معلوم القضاء، وهو في الشهر أربعون ديناراً، ومعلوم الدعوة، وهو في الشهر ثلاثون. فذلك سبعون يحصل منها في السنة ثمانمائة وأربعون ديناراً، وأن يستقل بالحكم. فأجيب إلى ذلك. وهو أول من فعله، ولم يباشر المكرّمى، إلا أياما يسيرة، من أول سنة خمس وثلاثين.

واستمر ابن سلامة إلى أن صرف عن القضاء في السابع من المحرم سنة ثلاث وأربعين [وخمسمائة]، وبقيت معه الدعوة. وذكر ابن فضالان في تاريخه أنه تأخرت وفاته إلى سنة ست وأربعين.

قال محمد بن أسعد الجواني^(٢) في النقط: وكان كريم الخلق، حلما مهيبا، وقورا، مليح الشيبة، ظريف الهيئة، وكان على رأى القوم. قال: ورأيت عدة سنين بمصر،

(١) هو هبة الله بن حسين بن محمد الأنصاري المعروف بابن الأزرق.

(٢) هو أبو علي محمد بن أسعد بن علي الجواني الشريف النسابة، مؤلف «كتاب النقط لحميم ما أشكل من الخلط»

انظر (معجم ياقوت، وكتف الظنون، والنجوم الزاهرة ٤ : ٤٣).

يوم طواف المساجد والجوامع قبل رمضان بيومين ، إذا وصل إلى مسجد الحاكم^(١) نزل وصلى فيه^(٢) يتأوله صرة فيها مائة درهم ، وربما كانت ثلثمائة فيأخذها منه ، ويضعها في كفه ، ويقول له يا سيدنا : هذه برسم الغلمان . قال : فدام على ذلك عدة سنين .

وقال الجواني أيضا : سمعت أبا الطاهر يحدث والدي بدارالضرب ، قال : قال لي الحافظ : يا قاضي أحدثك بحديث عجيب ، قلت نعم . قال : لما جرى على من أبي علي بن الأفضل^(٣) ماجرى ، رأيت وأنا في الاعتقال أني جلست في مجلس أعرفه في القصر ، وكأني عدت إلى الخلافة ، ودخل إلى المغاني وفيهن واحدة معها عود تغنى ويقول :

أَتَيْتُكَ الْخِلاْفَةَ مَنقَادَةً [إِلَيْكَ تُجَرَّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلِحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلِحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَأَيْتَهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ لَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا]^(٤)

الآيات المعروفة لأبي العتاهية .

(١) في ز (الحافظ) روف ، ب ، س (المحدد) . ولعل العراب ما أثبتناه فقد كانت هذه العادات تقام في الجامع الأزهر فلما أنشئ جامع الحاكم انتقلت إليه (النجوم الزاهرة ٤ : ١٠٢) .

(٢) يبدو أن في الكلام نقصا يدل عليه سياق الكلام .

(٣) هو أحمد بن الأفضل بن بدر الجوالي ، أمير الجيوش . استأثر بالأمر دون الحافظ وضيع عليه ومنه من الظهور وأوردته في ترجمة لا يدخل إليه أحد إلا بأمره وأخذ الوزير جيم ما في القصر من أموال ، ثم قتله الشيعة ، وأخرجوا الحافظ وبابويه ثانيا ... (النجوم الزاهرة ٥ : ٢٤٠) .

(٤) ما بين الأقواس تمة لآيات أبي العتاهية ، ويرى «أنته» بدلا من «أنتك» .

وكأنى قمت إلى خزانة الجواهر، فلأت فيها منه جوهرًا. قال: ثم استيقظت
فما كان إلا يومين، حتى قبض على أبي علي، وأخرجت وأجلست في ذلك المجلس
بعينه، ودخل المغاني وفيهم تلك المرأة، وغنت ذلك الغناء بعينه. فقامت إلى خزانة
الجواهر، وأخذت الحُقَّ، وقلت لها: افتحي فالك، فلأته من الدر.

أبو هاشم الربيعي المقدسي

إسماعيل بن عبد الواحد بن محمد الربيعي المقدسي، أبو هاشم، من المائة
الرابعة، شافعي.

قال أبو محمد بن زولاق: كان أبو هاشم من الفضلاء النبلاء، يجمع الحفظ
والفهم، ويدرس القرآن والعلوم، لإلأنه كان قوى النفس تياها. وكانت ولايته للقضاء
في صفر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، فأقام قدر شهرين. وكان السبب في ذلك أن
ابن زبر^(١)، لما مرض تكين بمرض السل، خشى على نفسه من أهل مصر، لما
كان عاملهم به. فركب ابن زبر إلى تكين، فاستأذنه في السفر فامتنع من الإذن له. فألح
عليه فلم يقبل. فركب ابن زبر^(٢) إلى أبي هاشم هذا، وكان قد اختص بالأمير تكين،
حتى كان لا يصدر إلا عن رأيه. فسأله أن يقبل عنه نيابة الحكم إلى أن يعود،
وأن يتلطف له في الإذن بالسفر. فلم يزل أبو هاشم يكلم الأمير حتى أذن له في ذلك.
فقسلم الديوان من ابن زبر، ورحل ابن زبر^(٣). فجمع ما حصله، وتوجه إلى دمشق.
فلقى الإنخشيدي محمد بن طنج، فسأله عن أحوال مصر، فأعلمه أن الأمير على موت.
فتمصوب الأنخشيدي للتوجه إلى مصر، واستمر أبو هاشم يحكم بين الناس ويتقوى بالأمير.

(١) هو عبد الله بن أحمد بن زبر سائق ترجمته في رفع الإصر.

(٢) سقط بأصل د، ز.

(٣) سقط بأصل د، ز.

وفي ولايته تحدّث مع الأمير تكين^(١) فيمن بالجامع العمري^(٢) فبعث معه صاحب الشروط ، فأقام من كان بالجامع العمري من المالكيين والحنفيين إلا القليل^(٣) منهم ، وهم خمسة: ابن الحداد والطحاوي وعبد الرحمن بن إسحاق ومحمد ابن رمضان الزيات وأبو بكر الرازي ، فخذلوا عليه . ثم سئل في حلقة محمد بن عبد الغني التي فيها أبو الذكر ، فأذن له^(٤) إلى أن مات تكين .

ووقعت الفتنة بين ولده محمد بن تكين وبين الوزير محمد بن علي المادرائي^(٥) . فاجتمع جماعة ممن أهانهم أبو هاشم ، فتكلموا فيه عند المادرائي . فأرسل إليه فنعه^(٦) من الحكم . وكان أبو هاشم أمر أبا بكر محمد بن علي العسكري أن ينظر في الفروض ، فاستمر بعد منع أبي هاشم على حاله ، وأذن له أن ينظر بين الخصوم ، فنظر أياما ، إلى أن وصل ابن قتيبة .

ولما شغب^(٧) الجند على محمد بن تكين ، توجهوا إلى دار أبي هاشم ، فذهبوا جميع ما فيها ، وأخرجوا منها آلات الملاهي والمسكر^(٨) ، وكان ذلك لحظية مودعة^(٩) عنده للأمير . يخاف أبو هاشم على نفسه ففر إلى الرملة فأقام فيها . وكان قد أودع عند بكران^(١٠) بن الصباغ بضعة وثمانين^(١١) ألف دينار ، فخافه في أكثرها .

(١) ... (١) عن « ز » .

(٢) ... (٢) أثبت على هاشم الفيضية بعد أن كان ساقطاً منها .

(٣) هو الوزير أبو بكر محمد بن علي البندادي الكاتب وزير تمارويه صاحب مصر ، توفي سنة ٣٤٥ عن نحو تسعين سنة (حسن المحاضرة ١ : ٢١٠) .

(٤) في د ، ز « يمه » .

(٥) في د ، ز « سمت » وفي ف « سمت » ولعل ما أثبتناه أولى .

(٦) في نسخة ز « والسكر » وفي د « والمنكر » . (٧) في د ، ز « موضوعة » وفي ف « مودعة » .

(٨) في ز « أبو بكر الصباغ » .

(٩) في نسخة ف « صمه من » مهلة بدون قطع .

وكان جماعة من المالكيين أرادوا أن يكتبوا عليه محضرا عند العسكرى، فبلغ ذلك ابن الحداد، فركب إلى العسكرى فتبى رأيه عن ذلك. وذكر له العسكرى أمورا عملها أبو هاشم معه ومع غيره، فلم يقبل منه. ولم يزل به حتى رجع عن المساعدة عليه.

وكان يلزم الشهود أن يركبوا معه. فركب يوما فتنقذ محمد بن رمضان، فسأل عنه، فقيل له: هو حاضر، ولكنه لم يجد ما يركبه. فشئى فالتفت، فرآه ماشيا فنزل عن بغلته، وأمره أن يركبها وركب هو بغلة أخرى، وقال: هذا جزء من أتانا ماشيا.

وقال الذهبي^(١) في تاريخ الإسلام: ولي قضاء مصر نحو من شهرين، وكان من كبار الشافعية، وكان جبارا ظلوما فلم تطل ولايته.

كذا قال: ولوراجع كلام ابن زولاق لأجاد وأفاد. فوصفه له بأنه من كبار الشافعية لا سلف له فيه، وتعليقه قصر ولايته بأنه كان جبارا ظلوما، ليس بواضح من سيرته التي حررتها.

ولما فر إلى الرملة أقام بها خمس سنين، حتى ملك الإخشيد مصر، فبعث إليه يستدعيه، فوجده الرسول قد أصابه الفالج. فقال: قل له ما قال الجاحظ: «ما تصنع بشق مائل، ولعاب سائل، وعقل ذاهل». ومات بعد ذلك ببسيرة في سنة خمس وعشرين وثلثمائة.

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركاني ولد سنة ٦٧٣ هـ وتماثفه كثيرة منها: تاريخ الإسلام الكبير، ودول الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وطبقات الحفاظ وطبقات الفراء ومختصر تهذيب الكمال وميزان الاعتدال، وغير ذلك توفي سنة ٧٤٨ هـ (ذبول طبقات الحفاظ ص ٢٤٧).

إسماعيل بن اليسع

إسماعيل بن اليسع بن الربيع أو ابن الربيع بن اليسع الكندي الكوفي الحنفي ،
أبو الفضل وأبو عبد الرحمن. كان من أهل الكوفة ، من المائة الثانية . أخذ عن
أبي حنيفة . وسمع من محمد بن عمرو بن علقمة وغيره ، روى عنه عبد الله بن وهب
وسعيد بن أبي مسرمة وأبو صالح الحراني ، وغيرهم .

قال أبو عمر الكندي : كانت ولايته بعناية يعقوب بن داود^(١) وزير المهدي .
وهو أول كوفي ولي القضاء على رأى أبي حنيفة ، وذلك بعد موت ابن طبيعة سنة
أربع وستين [ومائة]^(٢) . وقال سعيد بن أبي مسرمة : أول من أدخل مذهب أبي حنيفة
مصر ، إسماعيل بن اليسع ، وكانوا لا يعرفونه وكان من خير قضائنا ، إلا أنه كان
مذهبه إبطال الأحباس ، فثقل على أهل مصر وأبغضوه .

وقال يحيى بن بكير : كان ققيها مأمونا ، وكان يصلى بنا أجمع ، وعليه كساء مربع
من صوف وقطن ، وقلنسوة من خز . وقال خلف بن ربيعة عن أبيه وغير واحد :
كان إسماعيل رجلا صالحا ، وكان في زمان ولايته القضاء ، أمير مصر إبراهيم بن صالح ،
وصاحب البريد سراج بن خالد ، فأراداه^(٣) على الحكم لهما بشيء فلم يطعهما ، فاحتالا
عليه ، فاستدعاه عسامة بن عمرو^(٤) ، فأطعمه سمكا ، ثم أدخله الحمام فمرض ، فكتبنا إلى

(١) كان أول أمره كاتباً ثم عتق منزله واستوزره المهدي سنة ١٦٣ هـ ثم قم عليه وعزله سنة ١٦٧ هـ ومكث
في الحبس حتى كف بصره ، فأخرجه هارون الرشيد فاختار الإمامة بمكة إلى أن مات سنة ١٧٨ هـ .

(٢) ما بين القوسين المربعين زيادة اقتضاهما الدياق .

(٣) في ز «فراداه في الحكم لهما بشيء» .

(٤) هو عسامة بن عمرو المغافري ولد بمصر واستظف على ولايتها نيابة وول شربتها عدة مرات من سنة ١٦٢ هـ حتى

توفي سنة ١٧٦ هـ .

الخليفة [المهدى] أن إسماعيل حصل له فالج . فكتب يعود غوث بن سليمان إلى القضاء ، فصرف إسماعيل في سنة سبع وستين [ومائة] (١) .

وقال ابن يونس : حدثنا علي بن أحمد بن سليمان . حدثنا أحمد بن سعد (٢) بن أبي مریم ، سمعت عمي يقول : قدم علينا إسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد (٣) ابن لهيعة ، وكان من خير قضائنا ، غير أنه كان يذهب إلى قول أبي حنيفة ، ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة ، فذكر الباقي نحوه .

وقال ابن يونس (٤) : حدثني أبي عن جدي ، أنه سمعه يقول : أول عراقى ولى قضاء مصر إسماعيل بن اليسع . فكتب المهدي في أمره لأهل مصر (٥) فقالوا : إنا لم ننكر عليه شيئا في مال ولا دين ، غير أنه أحدث أحكاما لا نعرفها ببلدنا ، فعزله .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه جاء رجل إلى الليث بن سعد فقال : ما تقول في رجل قال لرجل يا مأمون يا من ينكح في دبره . فقال له الليث : انت القاضي

(١) انظر القضاة الكندي ص ٦٢ ، وفي د ، ز «وتسعين» ولكنى عقب هذا رواية أخرى هي :

« أن إبراهيم بن صالح أمر سراج بن خالد صاحب البريد أن يكتب بمرض إسماعيل وضيغ الناس من ذلك ففعل سراج وكتب أن إبراهيم أقدم غوثا فأقره المهدي »

(٢) ورد الاسم في جميع الأصول « سعيد بن أبي مریم » وصحبه سعد . وسعيد بن أبي مریم عمه وروى أحمد عنه ، (الوفاة ١١٧ ، ١١٩ ، ١١٩ ، والقضاة ١٧ وحسن المحاضرة ١ : ١٥٩) . وهو سعيد بن أبي مریم الحكم بن محمد بن سالم الجاهلي المصري ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٢٤ (حسن المحاضرة ج ١ ص ١٩٦) .

(٣) في الكندي ص ٣٧١ «بزل» .

(٤) ابن يونس هو أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدوق المصري صاحب تاريخ مصر وله

سنة ٢٨١ هـ ومات سنة ٣٤٧ هـ .

ونص الخليل في الكندي (حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا حاصم بن رزاح قال حدثنا يونس ، قال : أول عراقى ولى قضاء مصر ، ثم ساق الخليل كما هو هنا (انظر الكندي ص ٣٧٢) .

(٥) من ز وساقطة في ف ، د ،

[إسماعيل بن اليسع]^(١) فأسأله فقال: [قد صرت إليه فسألته فقال لي: يقول له مثل ما قال له . فقال الليث سبحان الله وهل يقال هذا]^(٢) . قال : فكتب الليث [فيه] الى الخليفة فعزله .

قال : وجاء الليث الى إسماعيل بن اليسع بـجلس بين يديه ، فقام إسماعيل وأجله ، وأمره أن يرتفع ، فقال ما جئت إليك زائرا وإنما جئت إليك مخاصما . قال في ماذا؟ قال : في إبطالك أحباس المسلمين . قد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير [رضى الله تعالى عنهم أجمعين]^(٣) فن بقي بعد هؤلاء؟ وقام فكتب إلى المهدي فورد الكتاب بعزله . فأناه الليث بـجلس إلى جنبه ، وقال للقارئ : اقرأ كتاب أمير المؤمنين فقال له . إسماعيل : يا أبا الحارث وما كنت تصنع بهذا ؟ والله لو أمرتني بالخروج لخرجت من البلد . فقال له الليث : إنك والله ما علمت ، لعفيفٌ عن أموال الناس .

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، أخبرني أبي قال : كتب فيه الليث إلى المهدي : «يا أمير المؤمنين إنك وليت علينا رجلا يكيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا مع أنا ما علمنا»^(٤) عليه في الدينار والدرهم إلا خيرا ، فكتب بعزله . وكان ورود الكتاب بعزله في جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة ، وفيه تولية غوث ابن سليمان^(٥) وكانت وفاته في^(٦)

(١) الزيادة في المواضع الثلاثة عن الكندي ص ٣٧١ والعبارة فيه « فقال له الليث تصير إلى القاضي » .

(٢) في الكندي « وهل يقال إلا ذلك » . (٣) ما بين المربعين زيادة من د ، ز .

(٤) في الأصول « ما علمنا » وما أثبتنا من الكندي (التقضاء ٦١ والولاية ٣٧٢) ونفوح مصر ص ٢٤٤ .

(٥) هو توليه للمرة الثانية وكانت ولاية غوث الأولى سنة ١٣٥ هـ بعد عزل خير بن نعم (تربة غوث بن سليمان

في رفع الإصر) .

(٦) يخاض بالأم ل .

الأعز بن أبي عقيل

هو أحمد بن عبد الرحمن تقدم^(١) .

أوس بن عطية الحضرمي

أوس بن عبد الله بن عطية بن أوس الحضرمي ابن أخي يونس بن عطية. ويأتي تمام نسبه في يونس ، وهو من المائة الأولى .

لما ثقل عمه في الضعف ولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وولى عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج الشروط^(٢) ، فأقام أوس في القضاء شهرين ونصف [شهر] . ثم صرفه عبد العزيز بعد موت عمه . وأضاف القضاء إلى والي الشرطة المذكور . وذلك في شهر ربيع الأول سنة ست وثمانين^(٣) . ويقال إن يونس كان قد استتاب في مرضه رجلا من نجيب ، فبلغه أنه قام لرجل في مجلس الحكم ، فعزله . وقال : ليس على هذا مضى السلف ، وكان أوس المذكور ...^(٤) .

(١) انظر ترجمته في رفع الأمرس ٧٩

(٢) في القضاة للكندي ص ٢١ « الشرط » .

(٣) في ف ، س (روائيين) وهو خطأ والتصويب من الكندي ، ب . وقد نص المؤلف على أنه من المائة الأولى .

(٤) هنا سقط بالأصول في فوج مصر لابن عبد الحكم ص ٢٣٦ « أن أوس بن أخي يونس بن عطية ولى

القضاء بعد عمه يونس بن عطية » .

وفي رفع الإصر في ترجمة يونس بن عطية ما نصه : « روى بعده ابن أخيه (يونس) أوس بن عبد الله بن عطية » .

وفي الكندي في أخبار أوس أنه كان ثاني القضاة الخمسة الذين ولوا قضاء مصر من حضرموت (الولاية ص ٢٥) .

حرف الباء الموحدة

بدر الجمالي

بدر الجمالي أمير الجيوش أبو النجم . كان مملوكا لجمال الدولة أبي الحسن علي ابن عماد^(١) صاحب طراباس ، ملكه وهو صغير ورباه فظهرت عليه النجابة . فلم يزل ينتقل حتى ولى إمرة^(٢) دمشق من قبل المستنصر^(٣) العبيدي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وولى المستنصر^(٣) معه الشريف ثقة الدولة ذا الجلالين أبا الحسين يحيى بن زيد الحسيني ناظرا على الأعمال . فباشر بدر الإمرة سنة وثلاث سنة^(٤) . ثم خرج^(٥) منها في رجب سنة ست وخمسين . ثم أعيد إلى إمرتها في شعبان سنة ثمان وخمسين ، بعد سنتين فباشرها سنتين . ثم بلغه أن ولده قتل بعسقلان فتوجه من دمشق في رمضان سنة ستين ، فلما كان بمسجد القدم^(٦) خارج دمشق ، عمد بعض الجند والعامّة إلى قصره فأحرقوه^(٧) . ولم يزل ينتقل في الإمرة من دمشق إلى صور حتى ملكها . وأخرج صاحبها عين الدولة أبا الحسن محمد بن عبد الله بن عياض بن أبي عقيل ، وكان قاضيها ، فغلب عليها وتولى إمرتها .

(١) ف « عمار » .

(٢) سقطت كلمة « إمرة » ، من نسخ د ، ز .

(٣) (٣) سقط في نسخة ف

(٤) في ز « سنة خمس وخمسين » .

(٥) في ز « صرف عنها » .

(٦) في ز ، د « القدر » .

(٧) في ابن مبرس ص ٢٠ « وفي أيام إدارته بدمشق برت القننة فاحترق قصر الإمارة وجامع بني أمية » .

ثم أقام بدر بعكا إلى أن تغلب ناصر الدولة بن حمدان على الأمر بمصر ، ونقصت حرمة الخليفة المستنصر باستبطانه ناصر الدولة ، واستبداده بأحوال المملكة دونه . فشكا المستنصر حاله لبعض من يثق به ، فأشار عليه بمكاتبة بدر وأن يفوض إليه أمر مصر ليكفيه من يعارضه فيها . فكتب إليه كتاباً^(١) يبحث فيه على القدوم ، وبالغ في الاستعانة به حتى قال في ذلك الكتاب :

فإن كنت ما كولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولما أمرت

فلها قرأ الكتاب قويت رغبته في ملك مصر ، فلم يملك نفسه أن صاح : ايك ، ليك ، ليك . وتوجه في أسرع وقت بعد أن جمع معه عسكريا علم صدق نيتهم في طاعته ، وركب البحر في وسط الشتاء في مائة مركب ، فوصلوا سالمين حتى دخل دمياط . وزعم أهل البحر أنهم لم يعهدوا صحوا ممتاديا في كانون الثاني ، وما بعده مدة أربعين يوما ، إلا في تلك الأيام . وسار في البر من دمياط^(٢) إلى ظاهر قليوب . فأمر المستنصر العسكر بتلقيه فتلقوه . فدخل في جمادى الأولى سنة ست وستين وأربعائة . فقربه وبالغ في إكرامه . ولم يكن أحد منهم علم باستدعائه إياه ، وإنما ظنوا أنه قدم زائرا ، فبالغوا في إكرامه وضيافته . فلما عرف بدر أنه استوفى ضيافة الجميع ، دعاهم إلى دعوة صنعها لهم فلم يخلف عنه منهم أحد . فقرر مع جماعته أن يوكل كل واحد منهم بأمر من تلك الأمراء ، يظهر أنه قائم على رأسه لخدمته ، وجعل الأمانة معهم أنه إذا تكامل أكلهم ، ورفع السباط ، وخرج

(١) أورد ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ٤٦٦ هـ وما جاء فيه أن أمير الجيوش بدر الجبال أجابه « بشرط أن يستقدم

مع عسكريا ، ولا يبق على أحد من عسكري مصر فأجابه المستنصر لذلك » .

(٢) زاه ابن ميسر أن بدرا حين نزل بدمياط « اقترض من تجار تينيس مالا ، وأماناه سليم اللواتي رحل له النلال

وسار فنزل قليوب وبعث إلى المستنصر... أني لا أدخل مصر حتى تقبض على ايده كوز (الذكر) نبادر المستنصر وقبض عليه

ودخل أمير الجيوش بدر عشية يوم الأربعاء . اليتين قيتا من جمادى الأولى سنة ٤٦٦ هـ .

هو إلى قضاء حاجته في المسترق ، أن كل من يتوجه إلى قضاء حاجته في المسترق يتوجه بمن هو موكل به معه . فإذا دخل^(١) الخلاء قتله ، ويتوجه الذي يليه بعده لذلك . فقتلوا الجميع في تلك اللحظة من غير أن يشعر الثاني بما جرى^(٢) . فلما تم له الأمر ، قرّر في إمرة كل أمير من كان موكلاً به ، حتى في داره وجواريه وماله . ثم صبح المستنصر ، فأخبره ، فقررته في وزارته ، وفوض إليه الأمور كلها ، وعاهده على ذلك . وجعل إليه أمر القضاة والدعاة ، ولقبه السيد الأجل أمير الجيوش كافي قضاة المسلمين ، هادي دعاة [أمير] المؤمنين ، وصار هو الذي يولى القاضي^(٣) والداعي فيكون كل منهما نائباً عنه . وكان فيما تضمنه تقييده : « وقد قلدك أمير المؤمنين جوامع تديره . وناط بك النظر في كل ما ولى سيره » .

وكانت خلعتة نظير خلع القضاة بالطرحة . وكانت إذ ذاك تسمى الطيلسان المقور مع اللثام والذؤابة التي تسمى الآن العذبة^(٤) ، وكان إذ ذاك يسمى الجنك وفي طوقه العقد المنظم بالجواهر . فشرع في تدير الأمور ، واستبد بها ، وتجرد أولاً لقمع المفسدين إلى أن أبادهم ، وأنشأ دولة جديدة ، واستعاد البلاد التي غلب عليها الولاة والقضاة ، وهي عسقلان وصور وطرابلس . وأنشأ داره بحارة برجوان ، وتعرف بدار المظفر . واستدعى يجمع كثير من الأرمن ، فاتخذهم جنده وخدمه . ثم طاف البلاد حتى أزاح عنها المتغلبين من العرب وغيرهم ، فأوقع بهم بالإسكندرية ثم بطوخ وبيدماط ، إلى أن صفت له البلاد . ثم توجه إلى الصعيد الأعلى ، حتى بلغ أسوان ، فقتل كبير الدولة الذي كان يغلب عليها فهزمه^(٥) وقاتله ، وبنى بها مسجد النصر .

(٢) فز «ما حصل» .

(٤) ساقط بإسناد ، ر .

(١) فز «حتى إذا ابتل به» .

(٣) فز «القضاة والدعاة» .

(٥) فز «لخاربه» .

واتفق أنه^(١) كان له ولد كبير فعصى عليه ، واستولى على الإسكندرية فحاصره حتى أخذه . فلما قبض عليه قتله بيده ، وأباد من أعانه وساعده . وبني بها الجامع الكبير المعروف بجامع العطارين . وفي أيامه أنحر باب زويلة إلى حيث هو . وكان قبل ذلك بالغرابلين الآن . وكذا صنع بباب الفتوح ، وضعه حيث هو ، وكان قبل ذلك على رأس حارة قراقوش . وبسبب ذلك صار جامع الحاكم داخل البلد ، بعد أن كان خارج بابها .

وكان شديد الهيبة ، مخوف السطوة ، سريع البطش ، وفيه يقول أبو يعلى بن الهبّارية^(٢) في منظومته التي تعرف بالصادح والباغم^(٣) :

كان بمصر بدرُ له عليها الأمرُ
يقتلُ كل ساعة من أهلها جماعة
ويشرب الدماء حتى تُخال ماءً
أصلحها بسيفه وجوره وحيفه
جزاء كلُّ فعل لديه سوء القتل
لما عصاه ولده وبان منه نكده
أرداه حنفاً بيده^(٤) ثم رمى بجسده
فغضب المستنصرُ وقال هذا منكرُ

(١) يريد بدر الجبال .

(٢) هو محمد بن محمد بن صالح العباسي الشاعر ولد ببنداد وتوفي سنة ٥٠٤ هـ .

(٣) طبع كتاب الصادح والباغم وتوحيده من نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية إحداهما برقم ١٨٧ وأدب وثانيتها

برقم ٣١٢ مجاميع .

(٤) في الأصل « حنفاً بجدة » وهو خطأ والتصويب من خطي دار الكتب .

فقال لو عصاني قلبي في جثماني^(١)
زعتنه من صدري ولم يكن ينكر
[ثم غزا لواته إذ ظنهم حماته]^(٢)
فحين قيدَ الأسرى قال اقتلوهم صبيرا
عشرون ألفا كانوا حتى جرى الميدان
في النيل من دماهم وبلج في فئتهم
وهو على ظهر الفرس كضيقم إذا اقترس

وكان بدر جوادا يسمع المدح ويثيب عليه، حتى قيل إن احتياجه^(٣) في كل شهر من السكر كان مائة قنطار بالرطل الشامي .

وكان من تدييره أنه عمد إلى مصر بعد الغلاء المفرط ، فنأدى بإباحة الزرع لمن زرع وبذر ، بغير حراج ، ثلاث سنين . فكثرت^(٤) الزراع لرغبتهم في عدم وزن الحراج . فامضى الثلاث حتى استغنوا . فوضع الحراج في الرابعة . واقتصروا فيما يقال على جباية النصف ، وسمح للزارع بالنصف ، ثم صار بعد ذلك يستوفى الحراج ، بعد أن عمّرت الأرض كلها .

وكان من مكارمه ما ذكره [ابن ميسر]^(٥) في ترجمة علقمة بن عبد الرزاق العليمي أنه وفد عليه ، فوجد أشرف الناس وأكبرهم على بابه ، فلم يتيسر له

(١) في الأصول « ضماني » وهو تحريف .

(٢) ما بين القوسين المرعبين ساقط من الأصول .

(٣) في نسخة ز « احتكاره من السكر كان مائة قنطار .

(٤) في د ، ز « فأكثر » .

(٥) موضع ما بين الأقواس بياض في نسخة ف ، وسقط في د ، ز ، والنبر ب كاله في ابن ميسر ص ٣٠ مع خلاف

يسير في العبارة .

الوصول إليه ، إلى أن اتفق أنه نخرج يوماً يريد الصيد ، فوقف له على تل . فلما اجتاز به أشار إليه بورقة في يده ، وصاح بأعلى صوته :

نحن التجار وهذه أعلقتنا درُّ وجود يمينك المبتاعُ
قلِّبْ وقتشها بسمعك^(١) إنما هي جوهرٌ تختاره الأسماعُ
كسدت علينا بالشام وكلما قل التفائق تعطل الصنَّاعُ
إفأتاك يحملها إليك تجارها ومطيبها الآمال والأطع
حتى أناخوها ببابك والرجا من دونك السُّمسارُ واليَّاع
فوهبت مالم يعطه في دهره هريمٌ ولا كعبٌ ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلا والناسُ بعدك كلهم أتباعُ^(٢)
يا بدرُ أقسم لوبك اعتصم الوري ولجوا إليك جميعهم ما ضاعوا

قال : فلما شرع في الإتياد ، أمسك عنان فرسه ، فلما فرغ كان في يده بازيٌّ ، فدفعه لبعض أتباعه وجعل يستعيد الأبيات . فأمر بإحضاره مجلسه . فلما دخل عليه قال من أحبني فليطع عليه ، فما توجه من حضرته إلا بسبعين حملاً^(٣) ، وأجازه من ماله بعشرة آلاف [درهم]^(٤) .

وهو أول من ولي الوزارة والقضاء من ذوى السيوف ، وأول من أقام للأرمن دولة بالديار المصرية . وكان الذى فى القضاء ، لما ولى بدر الجالى القاهرة ، الحسن

(١) فى نسخة ف « بستك » .

(٢) ما بين التوسين المربعين عن ابن ميسر ص ٣٠

(٣) فى ابن ميسر ص ٣١ « سبعون بنلاً يحمل إنعامه » .

(٤) بإدلة عن ابن ميسر .

ابن أبي كدينة كما سيأتي في ترجمته . فسيره بدر الجمالي إلى دمياط فقتل بها ، وقتل معه ولده .

وكان القضاء قبل هذه السنة قد صار مبتدلاً مهاناً جداً ، حتى كان يقول ...^(١) :
حلّ يوماً ثم فصل ...^(٢) بحيث أن ابن أبي كدينة وكذا الوزير هذا ، ولي القضاء والوزارة في مدة عشر سنين ثلاث عشرة^(٣) دفعة ، منها في سنة تسع وخمسين خاصة ، خمس مرات . فلها ولي بدر استناب عنه الحاكم بن وهيب المليجي ، ثم صرفه وقرر جلال الملك بن عبد الكريم الفارقي^(٤) .

وذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة أسعد بن مهذب ، أبي المليح بن ممانى الكاتب الشاعر^(٥) ، عن جمال الدين القفطى ، قال : بلغنى أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ، ومعه سمكة مصنوعة من عنبر ، قد تأتق فيها ، فعرضها على بدر الجمالي ، فسامها منه . فقال لا أنقصها على ألف دينار ، فاستغلها فردها على صاحبها ، فسأله أبو المليح فقال له وكان حينئذ كاتباً تحت يد كاتب الجيش ، بباب بدر أمير الجيوش : كم سمت فيها ؟ قال : ألف دينار . فدفع له الألف دينار وأخذها . فلما كان بعد مدة كان أبو المليح في داره يوم بطالة ، فشرّب ، فقال لمن عنده : قد اشتريت سمكة ، فأحضروا لى المقلى والنار . فأحضروا له مقلى من حديد ونخا ، فأخرج تلك السمكة فوضعها فوق ذلك الفحم بعد أن أطلقت فيه النار . ففاحت روائحها ، وتزايدت حتى امتلأت بيوت البحيران . واتصل ذلك ببدر الجمالي وهو في دار له على النيل ، فخشى أن تكون

(١) موضع الأضفار يياض بالأسول في الموضعين .

(٢) في ابن ميسر « تردد في القضاء أربع عشرة مرة والوزارة سبع مرات » .

(٣) هو أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم . وانظر ما سبق في ترجمته ص ٨٢ .

(٤) هو أبو المكارم الأسدي بن ممانى ولد بمصر سنة ٤٤٤ هـ وتولى فيها الوزارة ونظارة الدواوين في الديار المصرية له

ونظم ديوان شمر وكليبة ودمية وتوفى بحلب سنة ٦٢٢ هـ .

خزائنه احترقت ، فتنفقدتها فوجدتها سالمة . فقال : اكشفوا عن هذا الدخان من أين يأتي . فتبعوه فوجدوه من بيت أبي المليح . فأخبروه الخبر . فاستكشف عن حقيقة الخبر حتى عرفها .

فلما دخل أبو المليح الديوان على عادته استدعى به ، فقال له وهو مغضب : ويحك أنا أستعظم شراء سمكة عنبر بألف دينار وأنا ملك مصر ، فأتركها استكثارا لثمنها ، تشتريها أنت ! ثم لا يقنعك حتى تقلبها في النار ! فتذهب في ساعة واحدة ؟ . ما سمحت بهذه إلا وقد نقلت أموال بيت المال إلى دارك ! فقال : لا والله ما فعلت هذا إلا غيرة على الملك ، فإنك اليوم سلطان نصف الدنيا ، وهذه السمكة لا يشتريها إلا ملك ، ونخفت أن يقال إنك استعظمتها فتركتها ، فأردت أن يقال إنك إنما تركتها احتقارا لها ، لأن كاتبنا نصرانيا عند كاتب من الكتاب ببابك اشتراها وأحرقها ، فيشيع ذلك فيعظم قدر ملكك بين الملوك ، فأعجبه ذلك . وأمر له بضعف ثمنها وزاد في أرزاقه .

بدر بن بدر بن علي^(١)

بدر بن بدر بن علي وقيل ابن عبد الله بن علي الخوافي ، أصله من خوآف بلدة^(٢) بالمشرق ، ولى القضاء بالديار المصرية بعد صرف حسين بن يوسف الرصافي فلم تطل مدة ولايته حتى صرف واستقر نعمة بن بشير النابلسي .

(١) نص السيوطي على أنه « بدر بن بدر الخوافي » وهو تحريف عن الخوافي وقال ابن ميسر « هو أبو النعم بن بدر الخوافي » ولم يذكر « علي » في نسبه . وكلاهما أشار إلى أنه تولى بعد حسين بن يوسف بن أحمد الرصافي سنة ٤٩٥ هـ وأن الذي تولى بعده هو أبو الفضل نعمة بن بشير النابلسي المعروف بابليس وإلى هذا أشار ابن دانيال بقوله :

ويده الحسين وهو ذو الذكا
ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى

وهذا يتفق مع ما ذكره ابن حجر في تآمة هذه الترجمة .

(٢) قصة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان ينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب (ياقوت - ٣ : ٤٧٩) .

بدر بن عبد الله بن علي

بدر بن عبد الله بن علي ، وقيل هو بدر بن علي والد المذكور قبله ، وهو قول ابن ميسر ، وهو مقتضى قول ابن دانيال :

ثم ابن بدر وأبو الفضل^(١) قضي

ولي بعد حسين بن يوسف الرصافي^(٢)

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين^(٣) : بدر بن علي بن نصير ذكر في قضاة مصر بعد عبد الله^(٤) بن مكرم ، وذكر أيضا قبل مجلي بن جميع الأرسوفي^(٥) . ثم قال ولم أر من ذكره غير ابن دانيال ، كذا قال . وقد ذكره ابن ميسر ، لكن سمى أباه بدرا^(٦) . ورأيت في رجز القاضي بدرا الدين بن جماعة من نظمه ، ما يقتضي أن بدر بن علي ولي القضاء ، وكذا ولده بدر بن بدر .

ويؤخذ^(٧) من هذا أن بدر بن علي ولي القضاء بعد عبد الله بن مكرم ، ثم وليه مرة ثانية بعد الرصافي ويلى بعده ابنه بدر بن بدر ، ولي بعده وأنه ولي مرة أخرى قبل مجلي ولم أعرف من حال بدر بن علي ولا ابنه شيئا .

(١) لم يقصد ابن دانيال بقوله « ثم ابن بدرا الخ » بدر بن علي هذا وإنما عنى به بدر بن بدر « الخوائى » كما أثرنا فاستشهاد ابن حجر بابن دانيال ليس هذا موضعه ، وإنما موضع الاستشهاد قول ابن دانيال : « وابن مكرم ونجل علي » .

(٢) الذي ولي بعد حسين بن يوسف الرصافي « هو أبو النجم بدر بن بدر الخوائى » كما أثرنا في الحاشية بالصفحة السابقة .

(٣) هو قطب الدين أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن منير الخنفي ولد سنة ٦٦٣ ، له شرح البخارى والسيرة وله تاريخ مصر في بضعة عشر مجلدا مات سنة ٧٣٥ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٠٢) .

(٤) هذا يتفق مع ما أورده السيوطي في حسن المحاضرة (٢ : ١٢٢) وابن ميسر ص ٩١ .

(٥) أرسوف : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية وياقا (ياقوت : ١٩٢) .

(٦) الذي ذكره ابن ميسر ص ٩١ « بدر بن علي بن نصير » .

(٧) هذا الاستنتاج غير صحيح ، والنص مضطرب ، ومصدر اضطرابه هو التثابة في الاسم والكنية ، فقد اشتبه على المؤلف بدر بن بدر الخوائى ببدر بن علي بن نصير . وربما دفع إلى هذا اللبس اتفاقهما في الكنية ، فكلاهما يكنى أبا النجم كما في ابن ميسر ص ٣٠ ، ٩١ وكذا في السيوطي ص ٢٢٣ .

ومما يؤيد ذلك قول المؤلف إن ولاية بدر بن بدر كانت في سنة ٨٤٩٥ وولاية بدر بن علي كانت في سنة ٨٥٤٧ فيبينهما اثنتان وخمسون سنة وهي مدة يبعد أن تقع بين ولايتين لشخص واحد كما يبعد أن يكون الابن سابقا لولاية أبيه في القضاء بهذه المدة .

بشير بن النضر

بشير بن النضر بن بشير بن عمرو بن يزيد بن طلحة بن عمرو بن بكر المزني، لوالده إدراك، فإنه شهد فتح مصر واختط بها، وولاه - أعني بشيرا - عبد العزيز بن مروان القضاء لما مات عابس، وذلك في سنة ثمان وستين. ومات بعد مضي سنة واحدة وذكره سعيد بن عفير في الأخبار. وقال خلف بن ربيعة عن أبيه عن ابن لهيعة: وليها بشير بن النضر. قيل ما لبث أن مات. قال ربيعة: فسألت أهله فقالوا: مات سنة تسع وستين أو في سنة سبعين. وذكر أبو عمر الكندي من طريق جعفر ابن ربيعة أن بشير بن النضر [المزني] ^(١) وكان قاضيا قبل ابن جيرة ^(٢) [في زمن عبد العزيز] ^(٣) قال في قوله تعالى (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ) قال: الوارث: الصبي.

وجمع لبشير ^(٤) بين القضاء والقصاص وبيت المال. وكان رزقه في كل سنة ألف دينار. وذلك أنه كان له على القضاء مائتا دينار، وعلى القصاص مثلها، وعلى ^(٥) بيت المال مثلها ^(٦)، وفي العطاء، مثلها، وفي الجوائز مثلها، فلا يحول الحول وعنده منها شيء. وكان يقتدى به لورعه. وكانوا يهدون له في الأعياد وفي المواسم، فلا يقبل لأحد شيئا. وكان شديد التواضع.

(١) الزيادة في الموضوعين عن القضاء للكندي (ص ١٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن جيرة الخولاني .

(٣) كذا ورد في جميع الأصول والصواب أن الذي جمع له بين القضاء والقصاص وبيت المال هو عبد الرحمن بن جيرة . وهذا الظاهر إلى آخر الترجمة خاص بابن جيرة كما في القضاء للكندي (ص ١٥) وحسن المحاضرة (ص ١١٠) وروى الإصر في حرف الدين في ترجمة عبد الرحمن بن جيرة . وإيراده هنا سهو .

(٤) ... (٥) ساقط من ف، ب، س والتكلمة من نسخة ز .

بكار بن قتيبة

بكار بن قتيبة بن عبيد الله بن أبي بردعة بن عبيد الله بن بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، أبو بكرة، الثقفي ثم البكراوي. كذا نسبه ابن عساكر، وساق نسبه من عبد أبي عمر الكندي، فأسقط عبيد الله بن قتيبة، وأبي بردعة، وعبيد الله بين أبي بردعة، وبشير بن عبيد الله، وكذا في تاريخ أبي جعفر الطحاوي. وأما ابن يونس فأسقط عبيد الله الأول وأثبت الثاني وهو المعتمد.

وفي سير النبلاء للذهبي: بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وهو حنفي. أخذ الشروط والفقهاء عن هلال بن يحيى الرأسي، وعن عيسى بن أبان، وطلب الحديث فأكثر عن أبي داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، وصفوان بن عيسى، وعبد الصمد بن عبد الوارث، ومؤمل بن إسماعيل وغيرهم من مشايخ البصرة، كأبي أحمد الزيري، وعبد الله بن بكر، وعفان، وحسين ابن حفص^(١) الأصهباني، وإبراهيم بن أبي الوزير، وجبان بن هلال، وأبي عاصم، وعثمان بن الهيثم، وسعيد بن عامر [الضبي] ^(٢)، ويحيى بن حماد، ومكي بن إبراهيم، وعبد الله بن رجاء، وروح بن عبادة، وأبي الوليد الطيالسي، وأبي عامر العقدي، ويعقوب بن إسحاق، ويحيى بن يونس، وحسين بن مهدي، وقريش ابن أنس في آخرين.

وذكر ابن عساكر في الرواة عنه، ولده بكر بن بكار، وفيه نظر، لأنه سيأتي في قضيته مع موسى بن عبد الرحمن أنه قال: ما نكحت قط. روى عنه أبو داود

(٢) الكلمة من سير أعلام النبلاء، للذهبي.

(١) في نسخة ز، د «جفر».

السجستاني خارج السنن ، وابن خزيمة ، وأبو عوانة في صحيحيهما ، ويحيى بن محمد ابن صاعد ، وابن جوصا ، وأحمد بن عبد الله الناقد . والحسن بن محمد بن النعمان ، ومحمد بن محمد بن أبي حذيفة الدمشقي ، وأكثر عنه الطحاوي جدا ، وروى عنه أيضا أحمد بن سليمان بن حذلم الدمشقي^(١) ، وأبو الميمون عبد الرحمن البجلي ، ومحمد بن العباس بن زيرك وصاعد بن عبد الرحمن البجلي ، والحسن بن حبيب الحصابري ، وعلي بن الحسين بن محمد بن النضر ، وأحمد بن محمد بن بشر وأحمد ابن محمد بن فضالة ، وأبو الحسين محمد بن علي بن أبي الحديد ، وجعفر بن محمد بن موسى ، وإبراهيم بن إسحاق الصرغندي^(٢) ، وأبو الطاهر أحمد بن محمد بن عمرو المديني ، وأبو العباس محمد بن يعقوب الأصم . وهذا^(٣) خاتمة أصحابه .

وكان له اتساع في الفقه والحديث . قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده : سمعت محمد^(٤) بن بكر الشعراني [بالقدس]^(٥) يقول : سمعت أحمد بن سهل الهروي يقول : كنت ألازم غريما لي إلى بعد العشاء الآخرة ، أو نحو هذا . قال : وكنت ساكنا في جوار بكر بن قتيبة ، فانصرفت [بعد العشاء]^(٥) إلى منزلي فإذا هو يقرأ (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) الآية . فوقفت أسمع عليه طويلا ، ثم انصرفت فقامت في السحر على أن أصير إلى منزل الغريم ، فإذا هو يقرأ هذه الآية يرددها [ويبكي]^(٥) فعلمت أنه كان يقرأها من أول الليل .

(١) في التاموس « حذلم » بفتح التاء الموحدة ، وتيم بن حذلم تابعي .

(٢) صرغندي بله بساحل الشام .

(٣) في ملحق الولاة المطبوع « وهذا خاتمة » .

(٤) في نسخة د ، ز « أحمد » .

(٥) ما بين الأقواس المربعة في المواضع الثلاثة زيادة عن سير أعلام النبلاء .

وفي فوائد المشرف ابن علي التمار من رواية أحمد بن سعيد ، سمعت سعيد بن عثمان يقول : سمعت بكار بن قتيبة يقول :

لنفسى أبكى لست أبكى لغيرها لعينى فى نفسى عن الناس شاغل

وقال أبو عمر الكندى : قال محمد بن الربيع [بن سليمان]^(١) الجيزى : ولى [بكار ابن قتيبة مصر]^(٢) من قبل المتوكل ، فدخلها يوم الجمعة ثمان ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وأربعين ومائتين . ويقال إنه لقي ، وهو قاصد مصر ، محمد ابن أبي الليث بالجفار^(٣) وهو الرمل الذى بين غزرة والعريش راجعاً إلى العراق مصروفاً ، فقال له بكار : أنا رجل غريب وأنت رجل قد^(٤) عرفت البلد ، فدللتنى على من أشاوره وأسكن إليه ، فقال له : عليك برجلين أحدهما عاقل ، وهو يونس بن عبد الأعلى ، فإننى سمعت فى سفك دمه ، وقدر على فحقن دمي . والآخر موسى بن عبد الرحمن بن القاسم فإنه زاهد . قال : فصفهما لى ، فوصفهما له . فلما دخل بكار مصر ودخل الناس رأى شيئاً بالوصف الذى وُصف له به يونس بن عبد الأعلى فظن أنه هو فأكرمه . فبينما هو فى الحديث معه إذ قيل : جاء يونس بن عبد الأعلى^(٥) فأعرض عن الرجل وتلقى يونس فأكرمه ، وأتاه موسى بن عبد الرحمن فأعظمه واستشاره وأخذ برأيه . وحمل يونس بكاراً على فسخ قضية الحارث بن مسكين فى دار

(١) ما بين القوس زيادة عن سير أعلام النبلاء .

(٢) زيادة عن الولاة للكندى ص ٤٧٦

(٣) الجفار : أرض على مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر (معجم البلدان ٣ : ١١٣) .

(٤) فى الفيضة « وأنت قد » .

(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى السدقى أبو موسى — كان قتيبا إخبارياً محدثاً صاحب الشافى ويد بمصر

سنة ١٧٠ هـ وتوفى بها سنة ٢٦٤

(٥) فى نسختي د ، ز « إذا قيل أنا يونس » وهو تحريف .

الفيل ^(١) ففعل. واشتهى بكار أن يرى الحارث بن مسكين فُعرف بزمانته فركب إليه ، وسلم عليه في داره بسوق وردان . فاتفق أن بكارا قال لموسى بن عبد الرحمن [ابن القاسم] ^(٢) بعد ما تخصص به : يا أبا هارون من أين المعيشة ؟ قال : من وقف أبي ، قال : يكفيك ؟ قال قد تكفيت به . وقد سألت القاضي ، فأسأل ؟ قال : سل . قال : هل ركب القاضي ديناً بالبصرة لم يجد له وفاء حتى تولى القضاء ؟ قال : لا ، قال : فرزق ولداً أحوجه إلى ذلك ؟ قال : لا . قال فعياض ؟ قال ما نكحت قط . [وما عندي سوى غلامى] ^(٣) قال : فأجبره السلطان [على القضاء] ^(٤) وخوفه ؟ قال : لا ، قال : فضربت أباط الإبل من البصرة إلى مصر ، لغير حاجة [إلا لتلى الدماء والفروج] ^(٥) ؟ قال : لله على إن دخلت عليك ^(٦) أبداً . فقال : أقلنى [يا أبا هارون] ^(٧) ، قال : أنت ابتدأت [بمسألتى] ^(٨) ثم انصرف عنه فلم يعد إليه .

وقد استبعد صاحبنا جمال الدين [البشيشى] ^(٩) صحة هذه الحكاية من جهة أن ابن أبي الليث كان حينئذ محبوساً بالعراق ، لأن خروجه من مصر كان في سنة إحدى وأربعين قبل مجيء بكار بخمس سنين .

وأجرى المتوكل على بكار في الشهر مائة وثمانية وستين ديناراً . ، فلم تزل تجرى عليه طول حياته .

قلت : وهى على حساب خمسة ونصف وثمان كل يوم ، فلعلها كانت ستة فخط الكتاب منها نقص الأهلة .

(١) دار الفيل هى دار أبي عثمان مولى سلبة بن محمد الأنصارى ولها قصة فى القضاة ص ١٤٧ والولاية ٤٧٤ رستانى قصة هذه الدار مفصلة فى ترجمة الحارث بن مسكين .

(٢) التذكرة من سير الذهبى ص ٢٨٥

(٣) التذكرة فى المواضع الستة من سير الذهبى ص ٢٨٥ (٤) عبارة الذهبى « لا عدت إليك » .

وكان بكار عارفاً بالفقه كثير البكاء والتلاوة . وكان إذا فرغ من الحكم خلا بنفسه وعرض من تقدم إليه وما حكم به على نفسه . وكان يكثر الوعظ للخصوم ولا سيما عند اليمين . وكان يحاسب أمناه في كل وقت ، ويسأل عن الشهود .

وكان إبراهيم ابن أبي أيوب يكتب للحارث بن مسكين ، فلما دخل بكار مصر حضر إليه وكان ذكر عنده بسوء ، فقال له : انصرف فلا^(١) حاجة لنا بك . فخرج قرآه أهل الخصومات الذين بباب بكار ، فناروا عليه^(٢) ومزقوا ثيابه وضربوه ، فقيل لبكار إن لم تُدركه قُتِل ، فقام فنادى : كفوا فقد أشركناه في الآثام مع كاتبنا . فرجع^(٣) الذين وثبوا عليه ، ينفضون ثيابه ويعتذرون إليه^(٤) . ولولا هذه الحيلة من بكار كان إبراهيم قتل ، ثم لم يستعمله بكار .

ولما أمر المتوكل^(٥) ببناء المقياس في الجزيرة^(٦) كتب إلى بكار أن يندب إلى المقياس^(٧) أمينا ، فاختار لذلك أبا الرداد عبد الله بن عبد السلام المؤدب فاستمر ذلك في ولده ، وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين . وكان الذي يتولى أمر المقياس النصارى ، فأمره المتوكل ألا يوليه إلا مسلما يختاره . ذكر ابن زولاق ذلك .

(١) في الفيضية « فكان لا حاجة لنا » .

(٢) في الفيضية « ناروا إليه » .

(٣) في ملحق الولاة « يلعل » .

(٤) في الفيضية « ومسدون » هكذا مهمل من التقط . (٥) هو الخليفة جعفر المتوكل .

(٦) في ف ، ب ، س ، « الجزيرة » وفي د ، ز « الجزيرة » وهو خطأ . وقال ابن عبد الحكم في كتابه فوج مصر ص ١٦ « ووضعه عبد العزيز بن مروان مقياسا بجلوان وهو صغير ، ووضعه أسامة بن زيد التونسي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها » . وقال السيوطي في حسن المحاضرة (٢ : ٢٦٢) « قال التيفاشي : ثم هدم المسلمون مقياس الجزيرة ولم يمهه قائم المتوكل بناءه » . وقال السيوطي أيضا في موضع آخر (٢ : ٢٦٢) « وقال بعضهم : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء المقياس الجديد المشتمى في الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين » .

(٧) في ف ب « المقياس » .

وذكر أبو عمر الكندي أن كتاب المتوكل بذلك، ورد على يزيد^(١) أمير مصر، فأقام
أبا الرداد المعلم، وأجرى عليه [سليان]^(٢) بن وهب صاحب الخراج كل شهر
سنة^(٣) دنانير. وكانت وفاة أبي الرداد المذكور في سنة ست وثمانين ومائتين^(٤).

ودخل أبو إبراهيم المزني على بكار في شهادة، ولم يكن رآه قبلها لاشتغال المزني
بنفسه، وإنما اضطر إلى أداء الشهادة. فلما أداها قال له: تسم^(٥)، فقال:
إسماعيل بن يحيى المزني، قال: صاحب الشافعي؟ قال: نعم. فاستدعى من شهد
عنده أنه هو، فقبل شهادته. قال الطحاوي^(٦): ما أدري كم كان يحيى أحمد
أبن طولون إلى بكار وهو على الحديث، فما يشعر به بكار إلا وهو جالس إلى
جنبه، فيقول: ما هذا أيها الأمير، هلا تركتني حتى أفضى حقلك، أحسن الله
بجاراتك.

وقال أبو حاتم بن أخي بكار: قدم على بكار رجل، من أهل البصرة، ذكر أنه
كان رفيقه في المكتب، فأكرمه جدا، ثم احتاج إلى شهادة فشهد مع رجل مصري
عند بكار، فتوقف عن الحكم، فظن أهل مصر أنه لأجل المصري، فسدل في خلوة
عن ذلك، فقال: المصري على عدالته ولكن السبب البصري، وذكر منه أمر أراه

(١) هو يزيد بن عبد الله . قدم مصر من قبل الممصرولى عهد أبيه المتوكل فى يوم الاثنين لشر بقين من رجب

سنة اثنتين وأربعين ومائتين . (الولاية ص ٢٠٢) .

(٢) فى الولاية والقضاة ص ٦٤ .

(٣) النكلة من الولاية للكندى ص ٢٠٣ .

(٤) فى نسخة ز « قال له : من أنت ؟ » .

(٥) فى ملحق الولاية « سنة ثمانين ومائتين » .

(٦) هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن سادة الأزدي الطحارى ، قبه حننى اتهمت اليه رياسة الحنفية بمصر ، وكان

أرل أمره شافيا . قرأ على المرفى ثم تنبه على أبى جعفر بن عمران الحنفى . ومن تصانيفه أحكام القرآن واختلاف

ملكه . مات فى الآثار والشروط . ولد سنة ٢٣٩ هـ وتوفى سنة ٣٢١ هـ (طبقات الحفاظ السيوطى والقهرست لابن النديم) .

منه في الصغر، قال: لا تطيب نفسي إذا ذكرت ذلك أن أقبل شهادته. وذكر أنه أكل معه أرزا في سمن [وعسل]^(١) فنقد العسل الذي من ناحية بكار، ففتح من جهة صاحبه هذا^(٢) حتى جرى العسل، فقال له (أحرقَهَا تُغْرِقَ أَهْلَهَا) فقال له بكار: أتهزأ بالقرآن في مثل هذا! فبقيت في نفسه عليه .

ومات رجل من المتقبلين^(٣) وعليه مال للأمير وله أطفال، فطلب عامل الخراج من أحمد [بن طولون]^(٤) أن يأمر القاضي ببيع داره فيما عايه، فأرسل ابن طولون إلى بكار في ذلك، فقال: حتى يثبت عايه الدين، فأثبتوه وسألوه البيع، فقال: حتى يثبت عندى أنه ملكه، فأثبتوه ثم سأله البيع، فقال: حتى يحلف من له الدين، حلف ابن طولون، فقال بكار: أما الآن فقد أمرت بالبيع .

ومات آخر وعليه مال، وله دار حبس، فقال عامل الخراج لأحمد: إن بكارا يرى بيع الحبس. فسأله ففعل كما فعل في المرة الأولى. فلما ثبت الدين، وثبت وضع يده عليه، وأنه حبس^(٥)، قال ابن طولون لبكار: مر بيده على مذهبك. فسكت ساعة، فعاوده، فقال: أيها الأمير إنك قد بنيت المسجد الجامع، والمارستان، والسقاية والمهريج، وحبست على ذلك ما شاء الله، فلا تجعل لغيرك على أحباسك سيلا. فسكت أحمد .

(١) في ز «أه» .

(٢) الزيادة عن نسخة «ز» .

(٣) وفي «ز» «المتقبلين» .

(٤) زيادة امتضاها سياق الكلام .

(٥) الحبس كل شيء وقفه صاحبه من عخل أو كرم أو غيرها يحبس أصله وتسهل غلظه . وتحببس الشيء أن يبقى أصله

مريميل ثمرة في سبل الله (القاموس) .

وكان بكار في غاية العفاف والسلامة . واتفق أن دخل عليه بعض أمثائه وهو مخزق الثياب . فقال : بعثتني ^(١) أحفظ تركة فلان فصنع بي جاره هذا ، فقال : أحضروه : فأحضره الأعوان ، فقال له بكار : أنت صنعت هذا بأميني؟ قال : نعم . فقال خذوه ، فأخذه الأعوان فسقط ميتا ، فدهش بكار . فقال له أمناء القاضي : هذا عمه اليوم ، مات مرتين ، فاستوى الرجل جالسا ، فقال كذبوا والله ما ميت إلا الساعة ورقد . بفعل بكار يرش عليه المأورد ويسممه الكافور ويرفق به ، ويقعده إلى أن قام فصرفه . وأقبل على أعوانه ، فقال هددتموه وجرتموه فلو وافق أجله ، كيف يكون ^(٢) .

وكان ابن طولون إذا حضر جنازة لا يصلي عليها غيره ، إلا أن يكون بكار حاضرا . ولما مات يحيى بن القاسم العلوي الفقيه ^(٣) كانت جنازته حافلة ، فحضر ابن طولون وبكار ، بعد أن صلى الناس على الجنازة ^(٤) فقال ابن طولون : حطوا النعش ، وقال لبكار : تقدم فصل عليه . فقال له كم أكبر ^(٥) قال : نحسا ، فتقدم بكار فصلى عليه وكبر نحسا ، وأعاد أكثر الناس الصلاة عليه مع بكار .

وقدم قوم من أصحاب الحديث ليسمعوا من بكار فقال : من أى البلاد أتمم؟ قالوا : من الرملة . قال : ما حال قاضيكم ، قالوا : عفيف ، فقال بكار : إنا لله ، يقال قاض عفيف ، فسدت الدنيا .

(١) في د ، ف «بئني» وما أئبتاه أرجه .

(٢) زيادة عن نسخة «ز» .

(٣) في ف «الستة» وفي د «الفيه» ولعل ما ذكرناه أول .

(٤) كذلك في د ، ز «جنازته» .

(٥) في الأصول (كبر أكبر) وفي ز «كبر أكبر» .

وكان بكار عثمانيا ، فتظلم إليه رجل فحعل ينادى : ذهب الإسلام ! فقال له بكار : يا هذا نُحْر عثمان ، فما ذهب الإسلام ، يذهب بسببك ؟ ! . فلما وقع بيته وبين ابن طولون بكتته بها ابن طباطبا النقيب^(١) .

وقال الطحاوى : جاء رجل إلى أبى جعفر محمد بن العباس التل الفقيه فقال له : فى يدى دار لرجل غائب وإنى أريد إخراجها من يدى ، فقال له : صر إلى القاضى فسلها له . فضى وعاد ، فقال : قلت له ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عد إليه واذكر له موضعها وحددوها ففعل ، فقال : أخرجوه ، فقال له التل : صدق ، عد إليه وسَمِّ له اسمَ صاحبها وأنه غائب ، فقال أخرجوه ، فقال التل : صدق ، عد إليه واذكر له الموضوع^(٢) الذى هو غائب فيه ، فقال : أخرجوه . فقال التل : صدق : عد إليه واذكر أنه لملك لك عليها ، ولا على شىء منها بسبب من الأسباب . فقال : أخرجوه فقال التل : صدق . عد إليه وقل له وأنا عاجز عن حفظها ، فضى ثم عاد فقال : عرفته ذلك . فقال : اكتبوا عليه بما ذكر كتابا وأعطوه نسخته ، واقبضوا الدار وأقيموا لها أمينا ، حتى يحضر صاحبها ، فقال له التل : ابتليت بقاض فقيه .

قلت : والتل هذا يسمى محمد بن العباس بيمرى سكن مصر ، ومات فى ذى الحجة سنة اثننتين وسبعين ومائتين .

(١) فى نسخة ز « وبين ابن طولون نكتة ابن طباطبا النقيب أماته » وفى البارة تحريف . وهو على بر المسيح ابن طباطبا قيب الطالبين بمصر . (انظر تمة الترجمة فى رفع الإصر) .

(٢) فى ر « واذكر له موضعه » .

وقال بكار يوما في مجلسه^(١) : ما حالت سراويلي على حلال قط ، فقال له رجل ولا حرام ؟ فقال : والحرام يذكر ! وقال أبو مسعود الأسد^(٢) : كنت أتردد أنا وأخي إلى بكار بسبب أحباسنا^(٣) ، فبئت يوما فصعدت إلى الدرجة ، فسمعتة يخاطب ويكلامه^(٤) ويقول له بعثتك لتزوج امرأة فتزويجتها أنت ! وهو يعتذر ، وبكار يوبخه ، فلما قضى كلامه نزل ، فعرفته وإذا هو من شهوده .

وكان الحسن بن محمد بن سنان بن أخي يزيد بن سنان من وجوه المصريين ، وكان يريد من بكار أن يقبل شهادته ، فلم يفعل ، فصعدت أنا إلى بكار فقال : متى جئت ؟ قلت : حين كنت تعاتب فلانا ، فقال : خذ هذين الدينارين واكتم ما سمعت مني ، فقلت : أفعل . ثم نزلت من عنده إلى محمد بن الحسن^(٥) فقلت له : أريد عمامة وطيلسانا وأحدك حديثا ، فأخرج إلى عمامة ، وأوبا زهريا فحدثته ، فركب من ساعته فلم يرجع حتى طاف على وجوه المصريين . فبلغ ذلك بكارا فأرسل إليّ فقال : أعرّفت أحدا ما سمعت ؟ قلت : لا أفشى سر القاضى^(٦) ، قال : فن أين بلغ الخبر محمد بن الحسن ؟ قلت : قد قيل إن الجن تبول في الماء فلا يشرب أحد من ذلك الماء إلا علم بذلك الخبر ، فقال بكار : فقد قيل . انصرف في حفظ الله . قال : وكان محمد بن الحسن أميناً عند القضاة .

(١) في نسخة ز « في مجلس »

(٢) في نسخة ف « ابن مسعود الأسد » .

(٣) في نسخة ز « احباس » .

(٤) في نسخة ف « وركلام » .

(٥) في نسخة ف « إل - ن بن محمد » وفي ز « إل الحسن بن محمد » وقد تكرّر في بقية الخبر باسم محمد بن الحسن .

وهو الحسن بن محمد بن سنان المتقدم .

(٦) نسخة في ف « لا وفي رأس القاضى » وهو تحريف وما أبتناه عن « ز »

وكانت ودائع بكار وغيره عنده وعند زوجته فاطمة بنت يزيد بن سنان، وعاش محمد بن الحسن إلى سنة تسع وتسعين ومائتين .

وقال ابن زولاق حدثني عبيد الله^(١) بن عبد الكريم قال : كان بكار يشتهي أن يسمع كلام المزني ، فاجتمعا يوما في جنازة ، فأشار بكار إلى أبي جعفر التل ، أن يسأل المزني عن مسألة ، فقال التل : ما رأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين ، لهم أحاديث في تحريم قليل النبيذ ، ولنا^(٢) أحاديث في تحليله ، فمن جعلهم أولى بأحاديثهم منا بأحاديثنا ؟ فقال المزني . ليس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها ، فإن كانت قبلها ، فهكذا نقول إنها كانت محلاة ثم حرمت ، فما نحتاج إلى أحاديثكم . وإن كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لا يقوله أحد ؛ إنها كانت حلالة ثم صارت محرمة ثم حلت . فقال بكار سبحان الله ، إن يكن^(٣) كلام أدق من الشعر فهو هذا ، واتفق فراغهم ، فصاح المنادي انصرفوا .

قال عبيد الله بن عبد الكريم : وكان بكار يخالف أصحابه في تحليل قليل النبيذ ، ويذهب إلى تحريمه . وعاتب أبا جعفر التل صاحبه على الشرب ، قال : وكان بكار في غاية المعرفة بالقضاء ، فاحتاج مرة إلى قبول شهادة رجل فسأل عنه فقيل له : ما يعرف حاله إلا ابنا الخلال الشافعيان ، وكانا من جاساء المزني فأرسل إليهما ، فسألها فقالا : علمناه وأوفانا . فقال لهما بكار : علمكما وأوفاكما وأعفاكما ؟ فقالا : لا ، ترددنا إليه . فقال : وكان قادرا على الوفاء ؟ قالنا نعم . قال : فوقف عن قبول شهادته . قال : وكان

(١) في ز « عبد الله » .

(٢) في القصة « وكذا » .

(٣) في ف « أن يكون » .

في مجلس ابن طولون ، فتخاصم رجلان فقال لهما احكم بينهما ، فنظر في القضية وتوجهت اليمين على أحدهما ، فاستحافه . فلما فرغ ، قال له الخصم : استحلفه أيها القاضي برأس الأمير ، فقال بكار : يا هذا قد حلف بالله ، أعظم من الأمير . فقال له بل استحلفه برأس الأمير ، فقال له بكار ، تحلف برأسه ؟ قال : لا ، فقال له بكار : يا عدو الله ، تحلف بالله خالق السموات والأرض ، وتمتنع أن تحلف برأس مخلوق مثلك ، قال : فخطى ذلك الرجل بعد ذلك عند أحمد بن طولون .

قال ابن زولاق : كان لبكار اتساعٌ في العلم والمناظرة ، ولما رأى مختصر المزني وما فيه من الرد على أبي حنيفة شرع هو في الرد على الشافعي ، فقال لشاهدين من شهوده ، اذهبا إلى المزني فقولا له : سمعت الشافعي يقول ما في هذا الكتاب . فمضيا . وسمعا المختصر كله من المزني ، وسألاه : أسمعتم الشافعي يقول هذا ؟ قال نعم . فعادا إلى بكار فأخبراه بذلك ، فقال : الآن استقام لنا أن نقول : قال الشافعي . ثم صنف الرد المذكور .

ولما غضب أحمد بن طولون على بكار سجنه ، وكان السبب في ذلك أنه لما نخرج إلى قتال الموفق ، بسبب العهد حين ضيق الموفق ، وهو ولي العهد ، على أخيه المعتمد بذلك ، وهو الخليفة حينئذ ، حتى إنه لم يبق للمعتمد إلا الاسم ، ضاق المعتمد بذلك ، فكتب أمراء الأطراف فوافقوه أحمد بن طولون ، وواعده أنه يحضر إليه ويحمله معه إلى مصر ، ويجعلها دار الخلافة ، ويذب^(١) عنه من يخالفه في ذلك . فتهباً المعتمد لذلك ، واهتم أحمد بأمره . فباع الموفق فنصب لأحمد الحرب ، وصرح بعزله

(١) في النسخة الفيضية « وندب » وهو تصحيف .

ولعنه ، فصرح أحمد بخلع الموفق من ولاية العهد، وأمر بلعنه وخرج أحمد بالعسكر من مصر ، واستصحب بكاراً. فلما كان بدمشق جاء كتاب المعتمد إلى ابن طولون بخلع الموفق من ولاية العهد ففعل، وأجاب القضاة كلهم إلى خلعه ، وسماه بكار «الناكث» وأشهد على نفسه هو وسائر قضاة الشام والثغور ، وطلب منهم أحمد أن يلعنوا الموفق ، فامتنع بكار ، فألح عليه ، فأصر على الامتناع حتى أغضبه ، وكان قبل ذلك له مُكرماً معظماً ، عارفاً بحقه . وكان يجيزه في كل سنة بألف دينار . فلما غضب عليه أرسل إليه : أين جوائزى؟ فقال: على حالها ، فأحضرها من منزله بخواتمها ستة عشر كيساً ، فقبضها أحمد. وكان قبل ذلك أرسله إلى ابنه العباس ، لما خالف عليه ببرقة ، فأجابه (١) العباس إلى الرجوع إلى أبيه ، ثم خلا بكار فقال له : المستشار مؤتمن ، أتحاف على من أبى؟ قال : قد أمنك وحلف لك ، ولا أدرى بى (٢) أم لا ، فامتنع العباس من الرجوع معهم .

وكان (٣) أحمد قد داوم النظر في المظالم ، حتى استغنى الناس عن الشرطين وعن القاضي حتى كان بكار ربما نعس في مجلسه وانكأ ، ثم انصرف إلى منزله ولم يتقدم إليه اثنان . ولما ألح ابن طولون على بكار في لعن الموفق ، وامتنع من إجابته خوطب في ذلك إلى أن قال بكار لأحمد بن طولون : ألا لعنة الله على الظالمين . فقال على بن الحسين بن طباطبا ، وكان نقيب الطالبيين بمصر: أيها الأمير إنه عنك ، فغضب أحمد وأمر بتزيق ثيابه ، وجره برجله ، وليس عليه إلا سراويلٌ ونخفان وقلنسوة ، مَسْلُوبُ الثياب .

(١) في النسخة الفيضية «فأجابهم» .

(٢) في نسخة ز «قد أمنك وأحلف لك ولا أدرى بىحلف أم لا» .

(٣) عن نسخة ف ، ب ، م وهو ساقط من د ، وعبارة ز «وامتنع الناس عن القضاء حتى كان بكار» .

وكان يدخلُ عليه لا يستطيع الترييح ، بل يمدُّ رجله من تحت ثيابه فضربه رجل يعود حديد على رجله الممدودة فقال : أوه ، وضمها . ثم حمل من بين يديه إلى السجن ، وأقامه للناس يطالبونه بمظالم يدعونها عليه . فكان يحضر في مجلس المظالم بين يدي أحمد قائماً .

وكان الطحاوى يقول : ما تعرض له أحد فأفلح بعد ذلك . لقد تعرض له غلام يقال له عامر بن محمد بن نجيح ، وكان في حجره ، فراه في مجلس المظالم ، فقال بكار يا عامر ما تصنع ها هنا ؟ فقال أتلفت علىِّ مالى ، فقال : إن كنت كاذباً فلا تفعلك الله بعقلك .

قال : فأخبرنى من رآه ذاهل العقل ، يسيل لعابه ، يسبُّ الناس ويرميهم بالحجارة ، والناس يقولون : هذه دعوة بكار . قال : وتقدم إليه نصرانى فقال : أيها الأمير إن هذا الذى يزعم أنه كان قاضياً ، جعل ربيع أبى حبساً ، فقال بكار : نعم . ثبت عندى أن أباه حبس هذا الربيع وهو يملكه ، فأمضيت الحبس بخأنى هذا متظلماً فضربته فخرج إلى بغداد ، بخأنى بكتاب هذا الذى يزعم أنه الموفق « لا تمض أحباس النصارى » فعرفت أنه جاهل ، فلم أتلفت إليه . وقد شهد عندى إسحاق بن معمر بأن هذا كان أسلم ببغداد على يد الموفق ، فإن شهد عندى آخر مثل إسحاق ضربت عنقه . فصاح أحمد بالنصرانى ، المُطَبِّق المُطَبِّق ، فأخرج فبس .

ومن قضايا بكار : أن رجلاً خاصم آخر شافعياً فى شفعة جوار ، فطالبه عند بكار فانكر ، فطاوله بكار حتى عرف أنه من أهل العلم . فقال بكار للدعى ألك بينة

قال : لا . قال لخصمه : أمخلف؟ قال : نعم . فخلّفه ، فخلّف فزاد في آخر اليمين أنه ما يستحقّ تملك هذه الشفعة ، على قول من يعتقد شفعة الجوار ، فامتنع . فقال له بكار : قم فأعطه شفعتي . قال فأخبر الرجل المزني بقصته ، فقال له : صادفت قاضيا^(١) فقيها .

وقال الطحاوي : لما قبض أحمد بن طولون يد بكار عن الحكم وسجنه ، أمره أن يسلم القضاء لمحمد بن شاذان الجوهري كالتخليفة له ففعل . ثم كان بكار إذا حضر مجلس المظالم للنائبة يُعاد إلى السجن إذا انقضى المجلس . وكان يغتسل في كل يوم جمعة ، ويلبس ثيابه ، ويجيء إلى باب السجن ، فيرده السجنان ويقول : اعزني أيها القاضي ، فما أقدر على إخراجك ، فيقول : اللهم اشهد ، فبلغ ذلك أحمد ، فأرسل إليه : كيف رأيت المغلوب المتهور لا أمر له ولا نهى ، ولا تصرف في نفسه . لا تزال هكذا حتى يرد على كتاب المعتمد بإطلاقك .

ولما طال حبس بكار طلب أصحاب الحديث إلى أحمد [بن طولون]^(٢) أن يأذن لهم في السماع منه ، فأذن لهم ، فكان يتحدثهم من طاق في السجن ، فأكثر من سماع منه في آخر عمره ، كان كذلك .

وقال ابن زولاق : ثم أمر ابن طولون بنقل بكار من السجن إلى دار اكترت^(٣) عند درب المصقبلي^(٤) فأقام فيها مدة^(٥) . فلها مات أحمد بن طولون

(١) في أصل د ، ز « صدق فأخينا » وهو تحريف .

(٢) زيادة اتضاحا السياق . (٣) في نسخة د ، ز « كانت له » وهو تحريف .

(٤) كذا في ف ، ب وفي ز ، س « الصقل » .

(٥) ليست في « ز » ولا في « ف » .

بلغ بكارا فقال: ما للناس، وقيل انصرف أيها القاضي^(١) الى منزلك فقد مات أحمد فقال: الدار بأجرة وقد صلحت^(٢) لي. وعاش بعد ابن طولون أربعين يوما^(٣) ومات في تلك الدار. فحضرت جنازته فما رأيت كبير أحد، فقلت ليحيى بن عثمان بن صالح: يموت مثل هذا الرجل وتكون هكذا جنازته! فما^(٤) صليت العصر حتى ما فقدت أحدا، ولم أر فيها أحدا راجعا. وصلى عليه ابن أخيه محمد بن الحسن بن قتيبة، ودفن بطريق القرافة، والدعاء عند قبره مستجاب. ومات يوم الخميس لخمس بقين من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين^(٥) وقد قارب التسعين. وكانت مدة ولايته أربعاً وعشرين سنة [وستة أشهر وستة وعشرين يوما^(٦)].

بَكَرَانُ بْنُ الصَّبَّاحِ

بكران هو لقب، واسمه عتيق بن الحسن، يأتي في حرف العين.

أبو البقاء الدميرى

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر تاج الدين أبو البقاء الدميرى^(٧)، الفقيه المالكي، من المائة الثامنة. ولد في سنة أربع وثلاثين وسبعائة

(١) كذا في الأصول وفي القضاة ص ١٥٠ « مات البائس وقيل » .

(٢) عبارة الكندي « الدار بأجرة وقد أنست بها فما مضى فعل غيرنا وما كان في المسأف فعل » .

(٣) قال الكندي « فأقام بكار في السجن الى أن عرض لأحمد بن طولون علته التي توفي فيها، فوجه إليه يستخلفه

فقال للرسول: قل له أنا شيخ كبير وأنت عليل مدنف، والموت قريب، وراقه الحاجز بيننا » .

(٤) ساقطة من د، ز

(٥) عن نسخة « ز »

(٦) الزيادة من الكندي وقد أورد الكندي رواية ثانية عن علي بن أحمد بن محمد بن سلامة عن أبيه أن بكارا توفي

يوم الخميس لخمس عاشر من ذى الحجة سنة سبعين ومائتين (انظر القضاة للكندي ص ١٥٠)

(٧) نسبة إلى دميرة، بفتح الدال وكسر الميم، قرية كبيرة بالقرب من دمايط. (ياقوت)

واشتغل كثيرا، وأخذ عن مشايخ عصره، منهم شرف الدين الرهوني^(١) والشيخ خليل^(٢) وسمع الحديث من محمد بن إبراهيم البيهقي^(٣) وغيره، ومهر في الفقه وشرح مختصر شيخه الشيخ خليل شرحا محمودا، انتفع به الطلبة لأنه في غاية الوضوح، يُحل ألفاظه من غير تطويل بدليل أو تعليل. وصنف المناسك في مجلدة وشرحها في ثلاثة أسفار. وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول^(٤)، وألفية ابن مالك^(٥) وكانت ولايته بعد خلع برقوق وإرساله^(٦) إلى الكرك. فلما عاد من الكرك إلى السلطنة عزله، وولى الركاكي كما سيأتي بيان ذلك في ترجمته في حرف الميم في محمد بن يوسف .

وكان قد ناب عن الإخنائي والبساطي وابن خير، وولى تدريس الشيخونية، فلما مات ابن خير، في شهر رمضان^(٧) سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، ولاه منطاش القضاء، في سلطنة المنصور حاجي بن الأشرف شعبان، فلما خرج منطاش لقتال برقوق لما ظهر من الكرك، استصحب معه الخليفة وقضاة القضاء، فأصاب القاضي^(٨) طعنة في صدره، وأخرى في شقه. فلما استولى برقوق^(٩)

(١) هو شرف الدين يحيى بن عبد الله الفقيه المالكي، مفرج الأصل ودرس بالشيخونية والهرشيتمشية وله تصانيف .
توفي سنة ٧٧٣ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٦٢) .

(٢) هو خليل بن إسحاق الجليلي أحد أئمة المالكية بالقاهرة وله تصانيف منها شرح مختصر ابن الحاجب، وتخرج عليه جماعة ، توفي سنة ٧٦٧ هـ (الدرر الكامنة ٢ : ٨٦ وحسن المحاضرة ١ : ٢٦٢) .

(٣) في النسخة الفيضية « الثاني » بالنون معجمة وبها مال ما قبلها .

(٤) في سائر الأصول « الأصل » ولها محرقة عما اثبتناه . ولاين الحاجب في علم الأصول كتابان : أحدهما واسمه المختصر والثاني أكبر منه واسمه : منتهى الوصول الى علم الأصول . (بنية الوعاة)

(٥) وزاد في الضوء اللامع من مؤلفاته « الدررة الثمينة نحو ثلاثة آلاف بيت شرحها في حواشي بخطه عليها (٢ : ٢٠) .

(٦) في ف « وإرساله الكرك » .

(٧) في أنباء العمر « في ثاني عشرين من شهر رمضان »

(٨) في ف « الصاحي » وكتب بها مشابها، هذه العبارة ما نصه « لعله يبرام بدليل ما بعده » .

(٩) في الضوء اللامع في ترجمة برقوق (ج ٢ صفحة ١١ ، ١٢) أن ذلك كان سنة اثنتين وتسعين .

على الخليفة والقضاة وصحبهم إلى جهةه ، صحبوه إلى القاهرة ، وبهرام في غاية الضّرّ
من الطعتين ، فاستمر عايلا ، وصرف في [ثلثي عشر]^(١) ربيع الأول سنة اثنتين
وتسعين وسبعائة ، فاستمر معزولا عن الحكم متفرغا للاشتغال بالعلم . وشغل الطلبة
إلى أن مات في نصف جمادى الآخرة^(٢) سنة خمس وثمانمائة ، كذا أرخه البشبيشى
وأرخه المقرزى في سابع ربيع الأول . وكان لين الجانب ، عديم الشر ، كثير
البر^(٣) قلّ أن يمنع سائلا يسأله في شيء يقدر عليه .

(١) الزيادة عن أبناء النمر .

(٢) في الضوء اللامع (ج ٣ ص ٢٠) "وليل في ربيع الأول" وفي أبناء النمر "في سابع جمادى الآخرة" .

(٣) في نسخة ف ، ب "كثير البشر" وهي ساقطة من نسخة «ز، س» وما أتبعاه عن الضوء اللامع .

حرف التاء المثناة

أبو محجن البسي

توبة بن نمر بن حرملة بن ربيعة بن نمر بن ساجي بن نمر بن ليشرح بن نزيمة الحضرمي، يكنى أبا محجن وأبا عبد الله. من المائة الثانية، روى عن زياد بن عجلان والمعلّي بن كثير وغيرهما، وذكره ابن السمعاني في الأنساب البسي بفتح الباء الموحدة وتشديد السين المهملة نسبة إلى بسّ وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو محجن توبة بن نمر البسي قاضي مصر^(١)، كذا قال. روى عنه عمرو بن الحارث والليث بن سعد وابن لهيعة ورجاء بن أبي عطاء^(٢)، وضام بن إسماعيل وغيرهم .

قال ابن يونس: كانت له عبادة وفضل، وكانت له امرأة يقال لها عَفيرة، من عليّة^(٣) النساء وأهل الفضل. وكانت ولايته القضاء من قبل الوليد بن رفاعه^(٤) فولاه القضاء في مستهل صفر سنة خمس [عشرة] ومائة^(٥) قال غوث بن سايمان

(١) انظر الأنساب للسماعي ورقة ٨٠ (٢) في د، ز، س "عصام" .

(٣) في نسخة ز « من عالية النساء » .

(٤) في ز "ابن ربيعة" وفي د "أبي ربيعة" وهو تحريف .

(٥) في جميع الأصول "خمس ومائة" والتصويب من الكندي في الولاة (٣٤٢) وابن عبد الحكم ص ٢٤٠ ونص ابن عبد الحكم هو "وولي عبد الله بن خدام ثم صرف عن القضاء ستة وثلاثين ومائة ثم ولي يحيى بن ميون الحضرمي ... فلم يزل قاضيا حتى صرف ستة أربع عشرة ومائة... ثم ولي يزيد بن عبد الله بن خدام ثم صرف ثم ولي الخليل بن خالد المدبلي فأقام قاضيا شبيها بستة ثم مات . وكانت وفاته في ستة خمس عشرة ومائة ... ثم ولي توبة بن نمر . " وأخذ عنه السيوطي في حسن المحاضرة .

أما الكندي فيختلف عن ابن عبد الحكم فيص على أن عبد الله بن يزيد بن خدام صرف ستة خمس ومائة... وولي بعده يحيى بن ميون تسع بقين من رمضان سنة ١٠٥ وصرف ولم يمين غير ستة وفاته ١١٤ فولد بعده توبة في مستهل صفر =

أرسل إليه الوليد [حين مات الخليار بن خالد]^(١) فدخل عليه وهو على سريره، ومعه امرأته [عفيرة الأشجعية]^(٢) وكانت برزة فولاه القضاء، فقالت له امرأته: والله ما حاباك ابن رفاعة^(٣) [بهذه الولاية]^(٤) فلو وجد في قيس كلها من يسد مسدك لآثره عليك.

وأخرج أبو عمر الكندي من طريق ابن لهيعة قال^(٥): لما ولي توبة القضاء دعا امرأته فقال لها: أي صاحب كنت لك يا أم محمد؟ قالت: خير صاحب [وأكرمه]^(٦) قال فاسمعي ما أقول لك: لا تعرضي لي في شيء من القضاء، ولا تذكريني بنحسهم، ولا تسأليني في حكومة. فإن فعلت شيئاً من ذلك فأنت طالق ثلاثاً. فيما أن تقيمي مكربة، وإما أن تيني ذمية. فانتقلت عنه، فلم تكن تأتيه إلا في الشهر أو الشهرين^(٧)

سنة خمس عشرة ومائة. وبذلك يكون الكندي قد اسقط ترجمة قاضين هما يزيد بن عبد الله بن خدام والخليار بن خالد المدبلي وقد أشار إليهما ابن دانيال بقوله:

ثم لبس الله غير وانية والنضري ثم الخليار

ثم يزيد جاء في الآثار

مع تقديم الخليار على يزيد وقد وافق رفع الأسر ابن دانيال في ترتيبه خلافاً لابن عبد الحكم.

هذا وفي حاشية في صفحة ٢٤٢ من الولاية للكندي في عنوان ترجمة توبة بن نمر ما نصه: «في الأصل حاشية بخط أحمد بن إبراهيم الجبال التي هنا نص هو «ولاية خليار بن خالد ولي قبيل توبة»، وقد ذكر في تاريخ ابن عبد الحكم أن يزيد بن عبد الله بن خدام ولي بعد يحيى بن الميمون ثم ولي الخليار بن خالد المدبلي، ومات سنة ١١٥هـ وفي حسن المحاضرة أن الخليار مات وهو قاض، وفي ترجمة الخليار في رفع الأمراء لم يذكره أبو عمر الكندي في قضاة مصر وذكره إيرزولان في تاريخه.

(١) الزيادة عن الكندي (الولاية ٢٤٢) والقضاة ٢٧) ويفهم من هذا أن الخليار سبق توبة في ولايته القضاء

مباشرة وإن لم يترجم له.

(٢) الزيادة في المواضع كلها عن الكندي.

(٣) في النسخة الفيضية «ما حاباك ابن رفاعة» وفي «ما جارك ابن رفاعة».

(٤) عن نسخة ز، س.

(٥) في «كل شهر أو شهرين».

ومن طريق المفضل بن فضالة نحوه وزاد ؛ وكانت ترى دواته قد احتاجت إلى الماء ، فلا تأمر بها أن تمد ، خوفا أن يدخل عليه في يمينه شيء .

وعن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه [قال] ^(١) : سمعت أبي يقول : إن رجلا وامرأته ^(٢) اختصما إلى توبة فطلقها . فقال له توبة متعها ، فامتنع فلم يلزمه بذلك ، ثم جاءه الرجل بعد ذلك في شهادة فلم يقبله ، وقال : إنك أبيت أن تكون من المحسنين . و[أبيت] ^(٣) أن تكون من المتقين [ولم يقبل له شهادة] ^(٤) .

ومن طريق ابن لهيعة أن توبة كان يقضى بالشاهد واليمين في الشيء اليسير .

ومن طريق الليث : أن توبة ^(٥) كان يقضى في الرجل يجعل لامرأته أن لا يخرجها من منزله ، وأن له ذلك إذا شاء .

ومن طريق المفضل ^(٦) بن فضالة أن توبة كان يقضى في المرأة المدخول بها إذا أفلس بصدقاتها ، أن يكمل لها صداقها ، وما يق من ماله كان للغرماء .

ومن طريق سعيد بن عفير عن ابن وهب عن عبد الله بن المسيب قال : حضرت توبة يقول للنخاسين : من اشترى منكم رقيقا لم ارد له بالعيب لأنكم تبصرون ما تشترون ، فإن بعتم سكتكم ، وإن اشترىتم أردتم رده . . . لا ، ولا كرامة .

الزيادة في المواضع كلها عن الكندي .

(٢) في الأصول " وامرأة " وما أبتناه عن الكندي .

(٣) عبارة الكندي عن ابن وهب قال : « حدثني الليث أن توبة بن نمر حدثه عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب في المرأة تشترط على مزوجها ألا يخرجها أن ذلك له إن شاء . قال الليث رفض ذلك علينا توبة في امرأة من أهل ما أنخرجها مع زوجها » .

(٤) في د ، ز " المفضل " وهو تحريف .

وعن المفضل بن فضالة . كان توبة لا يقبل شهادة الأشراف ، ولا يقبل شهادة يمتنى على نزارى ، ولا نزارى على يمتنى ، بل يردهم^(١) إلى عشائهم ليصلحوا بينهم .

ومن طريق يحيى بن عبد الله بن بكير^(٢) عن ابن لهيعة قال : أول من وضع للأحباس ديوانا توبة بن نمر في زمن هشام وإنما^(٣) كانت الأحباس في أيدي أهلها وأوصيائهم ، فقال توبة : أرى مال هذه الأحباس إلى الفقراء والمساكين فأرى أن أضع يدي عليها ، حفظا لها من [التواء]^(٤) والتوارث . فلم يمت توبة حتى صار للأحباس ديوان عظيم .

ومن طريق أشهب بن عبد العزيز قال : أول قاض بمصر تسلم الأحباس توبة ، وكان ذلك في سنة ثمان عشرة ومائة .

ومن طريق ابن لهيعة ، كان توبة ومن أدركت من القضاة ، يقضون بشهادة الرجل وحده^(٥) على شهادة الرجل الذي أشهده ، إن كان قد غاب أو مات . قال ابن لهيعة : وأخبرنا يزيد بن أبي حبيب عن ابن شهاب بمثل ذلك .

ومن طريق ربيعة بن أنحى غوث بن سليمان الحضرمي ، قال : كان توبة لا يملك شيئا إلا وهبه ، ووصل به إخوانه وأفضل^(٦) به عليهم ، فلما ولي القضاء كان يحجر على السفينة والمبندر ؛ فرفع إليه غلام من حمير لا يحوى^(٧) بيده شيئا إلا وهبه .

(٢) في د ، ز "بكرة" وهو تحريف .

(١) في د ، ز "يركهم" .

(٤) الذكوة عن الولاية للكندى من ٣٤٦ ، والتواء : الهلاك .

(٣) التكل من الكندى .

(٦) في ز "وتفضل" .

(٥) في ز "الواحد مع" .

(٧) في ز "غلام صغير لا يحوى بيده شيئا" وفي د "غلام من غير لا يحوى بيده" وهو تحريف .

فأراد أن يحجر عليه فقال له الغلام فن يحجر عليك أيها القاضي ^(١) فوالله ما نلغ
في أموالنا عشر معشارٍ من تذكرك ^(٢) فسكت توبة ولم يحجر على أحد بعد .
قال ربيعة : وأنشدني عمي لتوبة :

نَسِي ^(٣) وما جَمَعْتُ من صَفَدٍ ^(٤) وَحَوَيْتُ من مالٍ ومن وَاكِدٍ
هَمِّمٌ تَقَاذِفَتْ الهمومُ بها فَتَزَعْنَ من بلدٍ إلى بلدٍ
يا رَوْحَ ^(٥) من حَسَمَتْ قَنَاعَتُهُ سَبَبَ المَطامِعِ من غدٍ وغَدٍ
من لم يُكُنْ لله مَتِيماً لم يُنَسِ محتاجاً إلى أحدٍ ^(٦)

ومن طريق سعيد بن عفير، قال : مات توبة بن نمر وهو على القضاء في شهر
ربيع الآخر سنة عشرين ومائة . فكانت مدة ولايته أربع سنين وشهرا واحدا .
ويقال : إنه مرض فاستعفى ، وأشار بولاية كاتبه خير بن نعيم .

(١) في د ، ز يا " قاضي " .

(٢) في د " تذكرك " . وهو تحريف .

(٣) النسيب : المال الأصيل من ناطق ومامت .

(٤) الصغد : العطاء .

(٥) الزيادة عن الكندي وفي الأمل " يارح " .

(٦) الأبيات في الحيوان لاحظ ، وهي منسوبة لأبي الحسين بن الفضال .

حرف الثاء المثناة

ثقة الملك

ثقة الملك ، هو مسلم بن علي ، يأتي في حرف الميم ، إن شاء الله تعالى .

حرف الجيم

جار الله النيسابوري

جار الله النيسابوري ، هو محمد بن عبد الله بن محمود ، يأتي في حرف الميم .

ابن عبد الواحد الهاشمي

جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي . ولاء المتوكل قضاء الممالك ، فولى الحارث بن مسكين ، ثم كتب إليه كتابا بعزله ، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة الحارث . وكان مولد جعفر في سنة بضع وثمانين [ومائة]^(١) ، وكان قد طلب الحديث ، فسمع الكثير . وروى عن روح بن عبادة ومحمد بن بكر البزازي وأبي عاصم وغيرهم ، روى عنه أبو داود فيما قيل ، ويعقوب ابن سفيان وأبو بكر الباغندي^(٢) ، وأبو عوانة الاسفرايني^(٣) ، وأبو بكر أحمد بن هارون البرديجي^(٤) ، وعلي بن مزاج المصري وآخرون .

(١) زيادة تستقيم بها العبارة .

(٢) في د ، ز (الاغدي) والصواب ما أنبتاه نسبة إلى باغند بفتح العين وسكون النون ، قل ياقوت عن تاج الإسلام أنه قال : أظنها من قري واسط ينسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن سليمان الأزدي المعروف بالباغندي وقال كان عارفا حافظا للحديث توفي في ذي الحجة سنة ٨٣١٢ .

(٣) في الأصول « الأسفراين » بياض قبل الصواب بياض وهي نسبة إلى « اسفراين » وهي كما قال ياقوت بلدة حصينة من نواحي نيسابور ، قال البيهقي أصلها « اسبرين » و « اسبر » بالفارسية هو الترس و « آيين » هو المادة وأبو عوانة اسمه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن يزيد حافظ مسند . له تخریج على كتاب مسلم مات سنة ٨٣١٦ .

(٤) برنج مدينة بأقصى أذربيجان يحيط بها نهر يقارب دجلة في العظم يقال له الكر ، والبرديجي هو أحمد بن هارون ابن روح ، ثقة مأمون ، أحد أركان الحديث مات سنة ٨٣٠١ .

قال نبطويه : كان من حفاظ الحديث ، وكانت له بلاغة ولسن . وقال ابن عدى
كان يتهم بوضع الحديث . وقال أبو حاتم الرازي : وصل^(١) جعفر بن عبد الواحد
عن القعني حديثا كان القعني حدثه مرسلا ؛ فزاد فيه عن أنس . فبلغ ذلك
القعني فأنكر ، فافتضح جعفر . ويقال إن القعني دعا عليه .

قال سعيد البرذعي^(٢) فقال أبو زرعة : أخاف أن تكون استجيبت فيه دعوة
العبد الصالح . قلت له : أي المشايخ ؟ قال : القعني . وقال الدارقطني : متروك .
وقال الخطيب : كان المتوكل ولاة قضاء القضاة ، فولى الحارث بن مسكين مصر .
ثم بعث إليه بعد مدة فعزله . واستمر إلى خلافة المستعين ، فعزله لشيء بلغه عنه ،
ونفاه إلى البصرة . وقال الدارقطني : كان يضع الحديث . وساق ابن عدى له
أحاديث . وقال : كلها أباطيل^(٣) . وقال البرذعي ذاكرت أبا زرعة بأحاديث
سمعتها من جعفر ، فقال في بعضها : إنها موضوعة ، وفي بعضها [إنها لا]^(٤) أصل
لها ، ثم استرجع ، وقال : لقد كنت أراه ، واشتهى أن أكلمه . نسأل الله العافية .
وكانت وفاته في الثفر سنة ثمان وخمسين ومائتين . قاله مسلمة بن قاسم .

جلال الدولة بن عمار

جلال الدولة بن عمار ، هو على .

(١) في (ز) روى .

(٢) في ز ، د (الردى) والردى ما أنشأه وهو منسوب إلى « برذعة » بلد بالعمى أذربيجان ونقل يانوت عن
حرة أنها سميت « برده دار » نسبة للعربية موضع السي . وقال ابن الفقيه : برذعة مدينة أرازي وهي آخر حدود أذربيجان .
وسيد هذا هو سعيد بن عمرو بن عمار أبو عثمان الأزدي سمع بدمشق أبا زرعة والأشبح ومسلم بن الجلاج صاحب الصحيح .

(٣) ساقطة من ف ، ب

(٤) في ف ، ب (براطيل) .

أبو أحمد الفارقي

جلال الملك بن عبد الكريم ، هو أحمد ، تقدم .

جلال الملك بن محمد

جلال الملك، هو يونس بن محمد . يأتي في آخر الحروف إن شاء الله تعالى .

حرف الحاء المهملية

الحارث بن مسكين

الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي^(١) أبو عمرو، مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مروان . ولد سنة أربع وخمسين ومائة ، وأقدم من رآه الليث ابن سعد ، وسأله عن مسألة ولم يتهياً له أن يسمع منه الحديث .

قال ابن يونس حدثنا العباس بن محمد المصري في آخرين . قالوا : حدثنا الحارث بن مسكين ، قال : سألت الليث بن سعد عن العصير فقال : هو حلال ما لم يهدر ، فإذا هدر فلا خير فيه . وذكر يحيى بن علي الحضرمي الطحان في كتابه ؛ غرائب مالك عن الحارث بن مسكين قال : حججت فرأيت رجلاً في عمارة فسألت عنه ، فقيل : هذا مالك بن أنس فرأيته ولم أسمع منه . وطلب العلم بعد أن كبر . فسمع من ابن عيينة ، وهو أقدم شيخ له ، ومن ابن وهب وابن القاسم وأشهب ويوسف بن عمر^(٢) وغيرهم .

روى عنه ابنه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وعبد الله بن أحمد ، ويعقوب بن شيبة^(٣) ، ومحمد بن زياد^(٤) ، وأبو بكر بن أبي داود ، وأبو يعلى الموصلي وآخرون .

(١) قد ، زد «الارسي» .

(٢) قد ، زد «عمرو» .

(٣) قر "سنان" .

(٤) قد ، زد (زمان) .

قال أحمد: ما بلغني [عنه] إلا الخير، وقال فيه قولاً جميلاً . وقال إبراهيم بن الحنيد
عن يحيى بن معين : لا بأس به . وقال مرة : هو خير من إصبع وأفضل . وقال
أبو حاتم الرازي : صدوق . وقال النسائي : ثقة مأمون . وقال ابن يونس : كان
فقيها أخذ الفقه عن ابن وهب وابن القاسم ، ووثقه أيضاً الحاكم ، ومسلية بن قاسم .
وقال الخطيب : كان فقيها على مذهب مالك ، وكان ثقة في الحديث ثباتاً ، حمل
في أيام المأمون في محنة القرآن إلى العراق ، فلم يجب . فسجن إلى أن ولى
المتوكل وأطلقه .

وحدث ببغداد ورجع إلى مصر ، وولى القضاء من قبل المتوكل في سنة
سبع وثلاثين ، وجلس للحكم كذا ...

قال الخطيب : إنه حمل في محنة القرآن ، والذي حكاه غيره أنه حمل بسبب غيره .
قال : لما قدم المأمون مصر تلقاه الناس بالفرما ، يرفعون على عمال أهل مصر .
فدس الفضل بن مروان^(١) وهو يومئذ وزير المأمون قوما يثنون عليهم ليقع
التعارض . وجلس الفضل بن مروان في الجامع ، وحضر مجلسه يحيى بن أكثم
القاضي ، وأحمد بن أبي دؤاد ، وإسحاق بن إسماعيل بن حماد بن^(٢) زيد ،
وهو يومئذ على المنزلة بمصر . وطلب الحارث بن مسكين ليؤليه القضاء ، فحضر .
فبينما هو يكلمه إذ قال له المتظلم : سل أصلحك الله الحارث عن ابن أسباط وابن تميم ،
وكان قد تظلم منهما . فقال الفضل : ليس لهذا أحضرناه . فألح عليه فسأله :
ما تقول في هذين الرجلين ؟ فقال : ظالمين غاشمين . فقال : ليس لهذا
أحضرناك . فاضطرب أهل المسجد .

(١) في ز ، د « الفضل بن مروان » وهو تحريف .

(٢) ليست في نسخة « ف » .

فقام الفضل فدخّل على المأمون فقال : لقد خشيت على نفسي من ثورة^(١) الناس مع الحارث . فأرسل المأمون إلى الحارث فحضر . فأطد عليه المسألة . فقال : ظالمين بما شئتم . فقال له المأمون : هل ظلمك في شيء ؟ قال لا . قال فعاملتهما ؟ قال لا . قال كيف شهدت عليهما ؟ فقال : كما أشهد أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة . وكما أشهد أنك غزوت ولم أحضر غزوتك . قال : انخرج من هذه البلاد فليست بلادك . وبع قليلك وكثيرك ، فانك لا تبقى فيها أبداً . وحبسها في قبة هرثمة في رأس الجبل في خيمة . ثم انحدر المأمون وأحدره معه . فلما فتح البلاد التي قصدتها ، حضر الحارث ، فلما دخل عليه سأله عن المسألة بعينها ، فأطد الجواب بعينه ثم قال له : ما تقول في خروجنا هذا ؟ فقال : أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد^(٢) كتب إليه يسأله عن قتال أهل دهلج^(٣) فقال : إن كان خروجهم عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم ، وإن كانوا إنما شقوا العصا فقتلهم حلال . فأجاب المأمون بجواب قبيح سبه فيه وسب مالكا . وقال للحارث : ارحل عن مصر . فقال يا أمير المؤمنين إلى الثغر ؟ قال : لا ، الحق بمدينة السلام . فشفع فيه أبو صالح الحراني^(٤) فقال له يا شيخ شفعت فارفع . وانحرف المأمون على الحارث ، واشتد غضبه منه وأسمعه^(٥) المكروه ، وعد له ذنوباً من جعلتها امتناعه عن القضاء .

(١) في د ، ز « نوازي » ودر تحريف .

(٢) في نسخة ف ، ب « مالك بن الرشيد » وما أثبتناه من س .

(٣) في د ، ر « أهل دهلج » وفي نسخة « أهل لرهلك » ودهلك ، جزيرة في بحر اليمن ، مرسى بين بلاد اليمن

والحينة . (بالوت) .

(٥) في د ، ز « فدو واسمور » .

(٤) في ز ، د « الحراني » .

وكان الفضل^(١) لما عرض عليه القضاء امتنع، وكان المأمون^(٢) أيضا حرد على المالكيين فازداد عليهم حنقا بقصة الحارث، وذلك أن الحارث كان شكس^(٣) الخلق^(٤) منحرفا عن الدولة العباسية، لأنه كان من موالي بني أمية. فارتحل الى العراق فأقام ببغداد من سنة سبع عشرة إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين في خلافة الواثق. وكان ابن أبي دؤاد ذكره للواثق فقال: ماظنتت أنه حي. فقال: هو باق فأمر بحمله إلى سر من رأى. فشفع فيه ابن أبي دؤاد. وقال: هو شيخ، وكثرة الحركة تنقل عليه وتتعبه، وأخاف أن يموت. قال: فاكتب إليه يتوجه حيث شاء، فتوجه إلى بلده. وكان جماعة من بغداد قد ألقوه فتأسفوا على فقدته؛ منهم أبو علي الجزري، فكتب إلى سعدان بن زيد وهو يومئذ بمصر يعرفه ما غمه من فقد الحارث فأجابه بأبيات منها:

أيها الشاكي إيلنا وحشةً من حبيب بان عنه فبعد^(٤)
ولقد متعك الله به بضع عشر من سنين قد تُعد
لو تراه وأبا زيد معا وهما للدين حصن^(٥) وعضد
يلرسون العلم في مسجدهم وإذا جنهم الليل هجُّد

وأبو زيد المذكور هو عبد الرحمن بن أبي الغمر أحد الفقهاء بمصر، يروى عن المفضل بن فضالة وغيره. وقال عبد الله بن عيسى بن عبيد الله المرادي في أتباع مالك: كان الحارث فقيها كبيرا مقدا على الأفراد، سائدا^(٦) على الأجواد.

(١) في النسخة الفيضية «الفضيل» وهو تحريف.

(٢) ... (٢) سقط في أصل «د ذ ز» وهو عن نسخة «ف».

(٣) في «سلس» . (٤) في نسخة «بيد» .

(٥) في نسخة «س» «حصنا» . (٦) في نسخة «سادا» .

وامتحن فما افتتن . روى عنه كافة المصريين . وله مصنفات منها : مصنف كبير في المذهب في ثمانية أسفار . وله اختلاف الرواة عن أصحاب مالك . وقال محمد بن وضاح : كان الحارث ثقة الثقات .

قال أبو زكريا : هو أفضل من عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . وخير من أصبغ وأفضل ، مع أن أصبغ كان أعلم الخلق برأى مالك .

وقال بحر بن نصر : عرفت الحارث أيام ابن وهب ، وقبل وفاته على طريق زهد وورع ، وصدق لهجة حتى مات .

وكان المتوكل لما عزل محمد بن أبي الليث ، قال : اطلبوا لنا رجلا نوليهِ القضاء ، فذكر له عيسى بن لهيعة فقالوا إنه يتلهى^(١) بلعب الشطرنج ، حتى يزدحم الخصوم ببابه ، ويقتتلوا . ثم ذكر له الحارث بن مسكين . فقال : اكتبوا له بالولاية . فأثابه كتاب الولاية وهو بالإسكندرية ، ففرض الكتاب ، فلما قرأه امتنع . فغيره لإخوانه على القبول . فقالوا : نحن نقوم بين يديك . فقبل وجاس للحكم ، واستكتب محمد بن سلمة المرادى ، وكان رفيقه في السماع على ابن القاسم ، وجعل على مسائله يزيد بن يوسف بن عمرو بن يوسف ، وأخاه عمرو بن يوسف ، وأضاف إليهما بعد ذلك أبا بردة أحمد بن سليمان التجيبي .

قال ابن قديد : وحمله أصحابه على كشف أحكام محمد بن أبي الليث الذي كان قبله ، وأن يفعل معه كما فعل هو بأحكام الذي قبله ، وهو هارون^(٢) بن عبد الله

(١) في نسخة د « إنه يلعب » .

(٢) في نسخة ز « هو هارون » .

الزهرى فكانوا يحضرونه محمد بن أبي الليث كل يوم بين يدي الحارث ، فيضربه
عشرين سيوطاً ، ليخرج عما يجب عليه من الحقوق ، فأقام على ذلك أياماً . ثم أشير
عليه بتركه ^(١) . وقيل له ^(٢) : إنه لا ينبغي للقاضي فعل ذلك لقبه ، فصرفه .

وقال ابن قديد : كان الحارث أقبل من رجليه . وكان يجمل في محفة إلى
المسجد الجامع ، ويركب حماراً مربعاً . فأشير عليه بلبس السواد ، فامتنع . فخوفه
أصحابه سطوة السلطان ، لكونه من موالى بني أمية ، فأجابهم إلى لبس كساء
صوف أسود ، فقنع ^(٣) منه الوالى بذلك . وقيل : إن الوالى كاتب الخليفة ^(٤)
بذلك ، فكتب إليه إن لم يحل له لبس السواد فاخلع وركبه ، فأحضره الوالى ^(٥)
وقهرى عليه الكتاب . فقال له محمد بن سعيد : يا شيخ ، لا يهولك ماترى ، لا ترع
قال : فما أصنع ؟ فقال شيخ من ناحية المسجد : أنا رأيتك يلبس الثياب العرضية التي
تعيل باليمن ، يقال الحارث : بل ^(٥) ربما لبستها . فقال له الوالى : فالبسها . فقال :
أمل تلك فنع . فغلب عنه . وكتب إلى المتوكل بأنه أذعن .

ومن قضاياه : أنه أخرج أصحاب أبي حنيفة والشافعي من المسجد الجامع ،
وأمر برفع حصرهم . ومنع عامة المؤذنين من الأذان ، ومنع قریشا والألصار
[أن يدفع إليهم] ^(٦) من طعمة ^(٧) شهر رمضان . وأمر بعمارة المسجد الجامع . ومسح
سقفه ، وحول سلم المؤذنين إلى غربى المسجد . وبلغت زيادة ابن طاهر . وبني

(١) الذى أشار عليه كافى الكندى هما يزيد بن يوسف وأبو بردة (الولاة ص ٤٦٩ ، والقضاة ص ١٤٢)

(٢) فى نسخة زه وقيل إنه « . (٣) فى نسخة ز (فتح) وهو تحريف .

(٤) ... (٤) سقط بنسخى د ، ز . (٥) فى نسخة ز « بل » .

(٦) الزيادة من الولاة للكندى ص ٤٦٩ ، القضاة ص ١٤٢

(٧) فى نسخة ز « من طاعة » وهو تحريف .

في الحدائق، وسقاية، وبنى الرحبة الملاصقة لدار الضرب، ليبيع^(١) الناس بها. وحفر خليج الإسكندرية. ونهى عن تقييد المصايد وأباحها للناس. ومنع من النداء^(٢) على الجنائز. وصرف القراء الذين يقرؤون القرآن^(٣) بالألحان^(٤)، وكشف أمر المضاحف التي بالمسجد الجامع^(٥)، وولى عليها أمينا^(٦) من جهته. وهو أول من فعل ذلك من القضاة. وترك تلقى الولاة والسلام عليهم.

ولاعن بين رجل وأمرأته في الجامع. [ونفى]^(٧) وضرب الحد في سب عائشة. وقتل نصرانيا سب النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن جلده. وأمر بضرب عتق ساحرين^(٨) من النصارى. وهدم مسجدا بناه شخص نمراساني بين القبور. ورفع إليه شخص قد حلق شعر رأسه فقال له: أشأى أم عراقى؟ فقال: كوفى. فقال: أصبت^(٩).

وقال عميد الله بن محمد القاضي: كان الحارث عدلا في قضاته، محمود السيرة. وقال أبو الطاهر [أحمد بن عمرو] بن السرح^(١٠): ما دخل في ولاية الحارث شيء.

(١) في نسخة الأمول « لينع الناس » .

(٢) عن س ، ز .

(٣) في نسخة « لقتل » .

(٤) في نسخة ف ، ب « التي في الجامع » .

(٥) في د ، ز « القرآن بالحنان » .

(٦) الزيادة عن القضاة الكندي ص ١٤٣

(٧) في د ، ز « أمنا » .

(٨) في د « سب آثرين » وعبارة الكندي هي « وأمر بضرب عتق رجلين نصرانيين شهد عنده أنها ساحران

(ص ٤٧٠) .

(٩) الخبر مررى في القضاة الكندي بغير هذا الوجه وهو « ورفع إلى الحارث أن رجلا شهد عنده وقد حلق شعر رأسه فقال له: شأى أم عراقى فقال له الشاهد: بل كوفى، فقال الحارث فأغيب وأنكر وقد رسمت في الأصل وأكسروها محررة مما أبتناه (ص ١٤٦) .

(١٠) هو أحمد بن عمرو بن السرح الأموى مولاهم، الحافظ الفقيه العلامة. روى عن ابن عيينة وابن وهب. وعنه سلم وأبو داود والنسائي وابن بابيه. مات في ربيع حشر سنة ٢٥٠ وذكره ابن فرحون في طبقات المالكية. وكان قتها صدوقا .

من الخلل إلا في بيت المال فإن أمره فيه لم يجر على استقامة. وقال هارون بن سعيد الأبلبي : كنا نجلس فنتشاكى^(١) أمر ابن أبي الليث ، وإنه الآن ينبغي لنا أن نتشاكى أمر الحارث ، فإني أشرت عليه ألا يدفع مفتاح بيت المال لغيره . فلم أبرح حتى أخرج المفتاح من القمطر ، فدفعه إلى أخيه محمد بن مسكين ، وإلى إبراهيم بن أبي أيوب ليخرجا شيئا من بيت المال . يعني ، فدخل الخلل من جهة اعتماده على غيره .

وقال أبو عمر الكندي : سمعت عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي^(٢) يقول : سرق إبراهيم بن أبي أيوب من بيت المال^(٣) ثلاثين ألف دينار ، قلت له : كيف علمت هذا ؟ قال : والله لقد سمعت يونس بن عبد الأعلى^(٤) يقوله غير مرة . قال : وحدثني يحيى بن محمد بن عمرو . قال : حضرت جنازة لآل يوسف بن عمرو بن يزيد ، وحضرها الحارث بن مسكين ويونس بن عبد الأعلى . فأخذ يونس في كلام الزهاد والحكايات عن الصالحين ، فبكى بعض أهل المجلس . وضاق الحارث بن مسكين بذلك ، فالتفت إلى يونس بن عبد الأعلى [برفق]^(٥) ، فقال له [الحارث]^(٥) : أنت تحسن هذا كله وأنت تصنع ما تصنع ! فقال له يونس : أنت قاض . في الحديث أن القاضي يذبح بغير مسكين^(٦) .

قال أبو عمر : أخبرني الحسين بن محمد بن هارون [الفرضى]^(٥) ، قال : حدثني يحيى بن أيوب العلاف ، أن يونس بن عبد الأعلى شهد عند الحارث [بن مسكين]^(٥)

(١) في د ، ز (كنا تشاكى) .

(٢) في الفيضية « ابن حصان » وهو هكذا في د ، ز والولاية للكندي (ص ٤٧٠) .

(٣) في الولاية للكندي ص ٤٧٠ « من مال القضاة » .

(٤) في الولاية « يونس بن عبد الله » (ص ٤٧٠) .

(٥) التلمذة من الكندي (الولاية ص ٤٧٠ و ٤٧١ والقضاة ١٤٤) .

(٦) العبارة في الكندي « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير مسكين » .

شهادة ، فلما انصرف أسقط في يده ، وعلم أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن برد^(١) ،
وزيد وعمراً ابني يوسف | بن عمرو^(٢) سيجزحونه^(٣) ، فرجع إلى الحارث على
الفور فقال : أصلح الله القاضي ، إنني^(٤) شهدت اليوم شهادة في قلبي منها شيء ،
ولست أحبها^(٥) . فأوقف الحارث الشهادة . فبلغهم ذلك فأسفوا^(٦) . وقالوا :
أفلت يونس من أيدينا .

ويقال إن رجلا سأل الحارث في شيء فقال له : من يشهدك ؟ قال محمد بن
عبد الله بن عبد الحكم . فقال له الحارث : قل له إن كان رجلا فليات فليشهد^(٧) .
وقال يحيى بن محمد بن عمرو^(٨) : كنت عند يونس بن عبد الأعلى ، والقارىء
يقرأ عليه . فدخل رجل فقال : مات يزيد ابن يوسف ، فصاح^(٩) أهل المجلس .
فقال يونس بن عبد الأعلى : ما بالكم . قالوا : مات يزيد بن يوسف . فأطرق مليا ،
ثم رفع رأسه فقال : حبذا موت الأعداء بين يديك وأنت تنظر . ثم نرج إلى
جنازته وهو راكب على^(١٠) حمار فصلى عليه ولم ينزل عن الحمار .

(١) نسخة د « أن أبا بردة أحمد بن سليمان بن برد » وما أنبأه عن ف ، ب وهو موافق لرواية السكندی (الولاية
ص ١٧١) .

(٢) نسخة من السكندی و الولاية ص ٧٠ و ٧١ والنص ١٤٤ .

(٣) نسخة ز « أن يوسف سحر اخوته » .

(٤) ق د « إن » وما أنبأه عن ف وب .

(٥) ق الولاية والنص السكندی « لست أحبها » .

(٦) الرواية ق السكندی « رابع أبا بردة وعمرا . به الخبر فقالوا ألت من أيدينا »

(٧) ق ز « ولشهد » .

(٨) ق ز ، د « عمرو » وما أنبأه رواية التميمية والسكندی .

(٩) ق الولاية والسكندی ص ١٧ « صاح » .

(١٠) ق نسخة ف ب « وهو راكب حمار » .

قال : وأخبرني محمد بن سعيد بن حفص^(١) الفارص ، أن رجلا من أهل العراق نظر إلى سليم الخادم ، مولى إبراهيم بن تميم ، وكان أسود فقال : ما أعجب أمركم يا أهل مصر ، يكون سليم الأسود معدلا ، وابن عبد الحكم مجروحا . فسمعه سليم فقال : أنا لم أحن أمانتي ولم أدع ما ليس لي .

قال : وأخبرني أحمد بن الحارث ابن مسكين^(٢) قال : قبل أبي الحارث شهادة سليم بغير شاهد شهد له^(٣) وقال : أنا به عارف .

قال : وأخبرني عبد الله بن مالك بن سيف [التجبي]^(٤) قال : كانت عجوز من أهلنا لها [مورث في دار فغصبته]^(٥) . وكان أبي ، وابن عبد الحكم يشهدان لها فشهد لها أبي عند الحارث ، وأقامت المرأة تختلف زمنا إلى الحارث تسأله أن يحضر ابن عبد الحكم ليشهد لها ، والحارث تمتنع . فلما ظهر له أنها مظلومة^(٥) ، قوم الحصة فدفع إليها الثمن ولم يأذن بحضور ابن عبد الحكم للشهادة ، ويقال إنه ألقى في مجلسه^(٦) رقعة فقرأها فاذا فيها « ميزان خزائي ، وكفتاه ناقصة ! » فاستبدل بكتابه وأعوانه بعه قراءتها .

وقال يحيى بن عثمان رفع إلى الحارث وصية فقال : لا أجزئها . فقد صح عندي أن الذي صدرت له الوصية كان يأتي محمد بن أبي الليث ، وأخرج الوصية من يده .

(١) في ز ، د « ابن أبي جعفر » وما أئتمناه رواية ف والكتبي (الولاية ص ٤٧٢) .

(٢) من نسخة « د » . (٣) الزيادة في الموضعي عن الكندي (الولاية ص ٤٧٢) .

(٤) الزيادة والتصويب عن الكندي (الولاية ص ٤٧٢ والقضاة ص ١٤٥) والعبارة في الأصول « لها قصة » .

(٥) الرواية في الكندي « فلما أتت الحارث أنها مظلومة ولم يتهمها بالشهادة بحث من قوم ذلك المورث من الدار قوم

بمئتين دينارا ؟ فذهبوا الحارث إلى المرأة . ولم يحضر ابن عبد الحكم » . (الولاية ص ٤٧٢) .

(٦) في ز « أنها أقت » .

قال: وشهد رجل عند الحارث فسأله عن اسمه فقال: جبريل فقال له الحارث لقد [١١] ضاقت الأسماء وتسميت باسم الملائكة؟ فقال له [الرجل] [١٢]: وأنت ضاقت عليك الأسماء حتى تسميت باسم الشياطين [١٣] وقيل إنه قال له: فلم تسمى مالك بن أنس مع قول الله تعالى (وَنَادُوا يَا مَلِكُ) ! .

وشهد عنده شاهد أن ابن أبي الليث أشهده ، فقال : تذكر ابن أبي الليث في مجلسي ؟ لا تعد إلى في شهادة .

وقيل إنه قال لسهل بن سلمة [الأسواني] [١٤] قد عدلت عندي ، ولكني لا أقبل شهادتك ، لأنك عملت لابن أبي الليث .

قال أبو عمر : خوصم إلى الحارث في دار من دور السيدة أم الخليفة ، فحكم على وكيلها ، فأخرج الدار من يده ودفعها للخضم ، فكتب بذلك الوكيل إلى العراق ، بفناء كتاب الفضل بن مروان إلى [عتبة بن إسحاق] [١٥] أمير مصر ينكر على الحارث ذلك ويقول في كتابه : إن الحارث لم يزل معروفا بالانحراف عن السلطان ، والمباعدة لأسبابه [في أيام المأمون وإن أمير المؤمنين أيده الله أمر أن نكتب إليك مارفع الفضل ابن مروان من ذلك ، وأن يعلم الحارث] [١٦] أن مقام وكلاء جهة أمير المؤمنين في ضياعها ودورها ومستغلاتها بمصر ، مقام من يحوطها [ويجي أموالها] [١٧] فيأمر برد الدار التي كانت في أيديهم : [المعروفة بعلي بن عبد الرحمن الموصلي] [١٨]

(١) الزيادة في الموضمين عن الولاة للكتبي ص ٤٧٤

(٢) في القضاة للكتبي ص ٢٤٧ > باسم الشيطان فان اسمه حارث .

(٣) الزيادة عن القضاة للكتبي (ص ١٤٧) .

(٤) الزيادة عن القضاة في كل المواضع (ص ١٤٥ و ١٤٦) (الزيادة من ٤٧٣) .

لهم كما كانت قبل حكمه فيها ، ويترك^(١) النظر في شيء مما في أيدي وكلاء [أمير المؤمنين من الضياع والدور ، وغلات مصر والاعتراض على أولئك الوكلاء]^(٢) بما يوهن أمرهم [أو يطمع في شيء مما في أيديهم من حقوق أمير المؤمنين]^(٣) ، ويؤمر بالتقدم إلى الحارث ، بعدم التعرض إلى النظر في شيء [من تلك الضياع]^(٤) يتعلق بأمر المؤمنين [والتعرض لما في أيدي الوكلاء منها]^(٥) ، ويمنع من ذلك إن حاوله^(٦) [وكتب بما أمر به أمير المؤمنين في ذلك . ويمنع الحارث من تعديه ومجاوزته ، وبالعامل بما أمر به أمير المؤمنين]^(٧) .

وكتب في ربيع الآخر سنة أربعين ومائتين .

* *

ولم يزل الحارث على طريقته حتى حكم في دار الفيل وهي دار أبي عثيم^(٨) مولى مسلمة بن مخلد [الأنصاري]^(٩) وكان تحببها في سنة ثلاث وتسعين . وأصل ذلك أن جماعة من قضاة مصر ، منهم توبة ، والمفضل بن فضالة ، والعمري^(١٠) ، وهارون الزهرى أخرجوا رباحاً مولى أبي عثيم من الحبس لأن صاحب الحبس لم يسمه في كتاب تحببها . ثم آل الاستحقاق إلى محمد بن ناصح مولى أبي عثيم ، وإلى عزة

(١) في القضاة « قبل عمره فيها وترك » .

(٢) الزيادة في كل المواضع عن القضاة (ص ١٤٥ و ١٤٦) والولاية ص ٤٧٣

(٣) في ف « إن جازله » وما أجتاه عن الكندي .

(٤) في كتاب الولاية والقضاة للكندي (أبو عثمان) وفي نسخة ز « أبي عثيم مولى سالم بن مخلد » .

(٥) زيادة عن كتاب الكندي الولاية والقضاة .

(٦) في نسخة ز « والمفضل بن فضالة العمري » .

بنت عمرو بن رافع^(١) مولى أبي عثيم . فتوفيت عزة وتركت ولدها إبراهيم بن عبد الصمد المعروف بابن السائح ، فخاصمهم فيها ، فأخرجهم^(٢) الزهري وحكم بإخراج بني البنات من العقب .

فلما ولي محمد بن أبي الليث فسوخ حكم الزهري ، ودفع نصيبها إلى بني السائح^(٣) . فلما ولي الحارث بن مسكين فسوخ حكم ابن أبي الليث . وأخرج بني^(٤) السائح فخرج إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، إلى العراق فتظلم من الحارث ورفع قصته إلى المتوكل ، فأمر [المتوكل]^(٥) بإحضار الفقهاء فحضروا . وانفقوا على منخطة الحارث في الحكم المذكور ، وتناولوه^(٦) بألستهم .

وكان الفقهاء [الذين نظروا في قضية الحارث]^(٥) على رأي الكوفيين ، وحكم الحارث إنما هو على رأي المدنيين ، وبلغ ذلك الحارث [ما جرى هناك من ذكره]^(٦) ، فخشي من العزل ، فبادر بكتاب إلى العراق يستعفى ، فصادف وصول كتابه عقب أمر المتوكل بعزله . فكتب إليه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضي العراق : إن كتابك وصل باستعفائك فأنييت^(٧) كتابك إلى أمير المؤمنين ، وإنك تستعفى مما تقلدته^(٨) من القضاء ، فأمر - أيده الله - بإجابتك إلى ذلك وإعفاءك^(٩) إسماعيلك فيما سألت ، وتفضلا بما أدى إلى موافقة فراقك في العمل بحسب ذلك موقفا^(١٠) .

(١) في نسخة ف « غيره بن عمرو بن رافع » وهو تحريف .

(٢) نسخة ز (لأخرجهم) . (٣) في نسخة ز « ابن السائح » .

(٤) في ز « ابن السائح » وما أثبتناه عن ف وعن الكندي في الولاية وفي القضاة .

(٥) من الولاية والقضاة الكندي . (٦) في ف « رسالوه » وهو تحريف .

(٧) هذه رواية ز ، دور في ف « ما ثبت بكتابك » . (٨) في د « قلت » .

(٩) في ز ، د « وأغفأك » . (١٠) انظر الكندي الولاية ص ٤٧٥ والقضاة ١٤٨

وكتب المتوكل إلى أمير مصر يزيد بن عبد الله^(١) بن الأغلب بالنظر في قضية ابن السائح . فجمع أهل البلد من الفقهاء والشيوخ . وكان ورود السائب عليه^(٢) بالصرف في يوم الجمعة لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين .

وكتب المتوكل إلى دحيم^(٣) وهو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، وهو يومئذ بفلسطين بتوليه القضاء بمصر . فشرع في التجهيز^(٤) إليها . فمات قبل أن يخرج من فلسطين في شهر رمضان . فبقيت مصر بغير قاض إلى أن قدم بكار بن قتيبة في [يوم الجمعة ثمان خلون من]^(٥) جمادى الآخرة سنة ست وأربعين . فكانت هذه القضية^(٦) أول الأسباب في عزل الخارث عن قضاء مصر . ثم وقعت قضية ابن السائح التي ذكرت ، وكان قد بالغ في الخط عليه ، وأنه يحكم^(٧) بالهوى ، ويعطل^(٨) حقوق الناس ، بترك قبول شهادة من يشهد لهم من العدول ، بغير قادح فيهم ، إلا من جهة هواه .

ورفع عليه أن شاهدا شهد عنده فذكر ابن أبي الليث ، فقال : تذكر ابن أبي الليث في مجلسي فرد شهادته^(٩) .

(١) في نسخة «ف» (بدن عبد الله) وما أثبتناه عن نسخة «ز» .

(٢) يريد الخارث كما في الكندي .

(٣) دحيم بن اليم ، عبد الرحمن بن إبراهيم بن اليم الدمشقي . جاءته ولاية بالرملة فتوفي قبل أن يصل إلى مصر وكانت وفاته سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن عبد الحكم ص ٢٤٧) .

(٤) في ز ، د "التنجز" وهو تعريف والتصويب من ف .

(٥) الزيادة من الكندي . (٦) يشير إلى قصة دارام الخليفة . انظر ص ١٣٥

(٧) في د ، ز "علم" . (٨) في ز "تعطيل" .

(٩) روى الخبير في الكندي هكذا «ورفع عليه أنه شهد عنده شاهد أن ابن أبي الليث أشهدته فقال له تذكر ابن أبي الليث في مجلسي ؛ لا تمد إلى في شهادة (القضاة صفحة ١٤٦ والرواية ص ٤٧٤) .

وشهد عنده سهل بن سلمة الأسواني فقال : قد عدلت عندي ولكن لا أقبل
شهادتك لأنك عملت لابن أبي الليث. وأن سليمان بن أبي نصر كان قد أثبت وصية
إليه ، فمنعه ، وقال : لا أجيز وصيتك ، لأنك كنت تأتي ابن أبي الليث ،
وأخرج الوصية من يده .

وقال أبو عمر : حكم الحارث في دار الفيل دار أبي عثيم مولى مسلمة بن مخلد
وكان أبو عثيم حبس هذه الدار على مواليه الذين بفسطاط مصر ، وسماهم في كتاب
تحييسه ، وهم كعب بن سليمان وناصح ويسار ورافع وأولادهم وأولاد أولادهم
ما تناسلوا ، ذكرهم وأثناهم^(١) سواء . فإذا انقرضوا رجعت إلى جزأين الأول الفقراء
والمساكين ، والآخر من يسكن مصر من بني ساعدة . وطبقة من آل أبي دجانة ،
وهم عصابة موالى مسلمة من المطوعة ، ومن أهل الديوان ممن لم يبلغ عطاؤه مائتين ،
فن بلغها فلا حق له ، فان لم يكن بمصر أحد منهم فهو للفقراء والمساكين أيضا .

وتاريخ هذا المحبس^(٢) سنة ثلاث وتسعين . فاتفق أن قدم مولى لأبي عثيم
من إفريقية اسمه رباح لم يكن ممن سمى في هذا المحبس ، فادعى أن له حقا مثل
مال كل من موالى أبي عثيم ، وذلك في ولاية توبة^(٣) بن نمر . فلم يقبل منه ذلك
وأخرجه من ذلك ، وقضى بالاستحقاق للوجودين غيره من أولاد من سمى وذلك
في سنة سبع عشرة . وتأخر من ذرية المسمين محمد بن ناصح وعزة بنت عمرو بن
رافع فسأنت عزة وتركت ولدها إبراهيم بن عبد الصمد بن السائح ، فالتمس من
المفضل بن فضاله أن يقضى له بنصيب أمه فامتنع ، وسلم الحبس كله لمحمد بن

(١) في د " بناتهم " روف ، ز « اناتهم » .

(٢) عن نسخة ز .

(٣) في د « المجلس » وهو تحريف .

ناصح . ثم عاد ابن السائح فتخاصم إلى عبد الرحمن العمري ، فأخرج محمد بن ناصح قصة^(١) المفضل فأمضاها العمري . ثم تخاصمها إلى إبراهيم بن الجراح ، فقضى لابن السائح بالنصف . ثم مات إبراهيم بن السائح ومحمد بن ناصح ، فتخاصم إسحاق بن إبراهيم بن أبي السائح وعبيد الله بن محمد بن ناصح إلى هارون الزهري ، فقضى أن لا حق لإسحاق على وفق ما قضى به المفضل .

ثم تخاصمها إلى محمد بن أبي الليث فقضى لابن أبي السائح بالنصف على وفق ما قضى ابن الجراح . ثم ترفع عبيد الله^(٢) بن محمد بن ناصح وأحمد بن إبراهيم بن السائح إلى الحارث بن مسكين فأخرج النصف من يد ابن السائح على وفق ما قضى به هارون وأنحرج عيال أحمد وإسحاق أخيه من الدار ، وسكنها كلها لعبيد الله^(٣) بن محمد بن ناصح وكان إسحاق غائبا، فقدم إسحاق فكلم الحارث وأنحرج له حكم ابن الجراح فامتنع عليه وأصر على أن الاستحقاق لعبيد الله^(٣) وحده . فلما طال الأمر عليه نرج إلى العراق فنظلم إلى المتوكل . فأمر بإحضار الفقهاء فنظروا في حكم الحارث ، فخطأوه وكانوا على مذهب أهل الكوفة . فأمر المتوكل القاضي جعفر بن عبد الواحد وهو يومئذ قاضي القضاة أن يصرف الحارث عما يتولاه من القضاء بمصر . فكتب جعفر بذلك وعزل الحارث وقرر عوضه دحيم ، انتهى .

وكانت مدة ولايته اثنتي عشرة سنة إلا شهرا . وعاش بعدها إلى سنة خمسين . وصلى عليه الأمير يزيد وكبر عليه خمسا ، قاله ابن يونس .

وكان مولده سنة أربع وقليل سنة خمس وخمسين ومائة فعاش خمسا وتسعين سنة ووزيادة .

(١) لعل المرواب « قضية » .

(٢) في نسخة بن محمد .

(٣) ليست في د ، ف .

أبو الفضائل حسام الدين الرازي^(١)

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازي ثم الرومي الحنفي، أبو الفضائل حسام الدين بن تاج الدين .

ولد في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بأقصرا من بلاد الروم . واشتغل [بالفقه]^(٢) ومهر . وأول ما ولى قضاء ملطية^(٣) . ثم ورد دمشق فولى القضاء بها نحواً من عشرين سنة بل تزيد . ثم تقل إلى قضاء الديار المصرية في صفر سنة ست وتسعين وستمائة ، بعناية المنصور لاجين^(٤) ، لأنه كان يصحبه لما كان نائب دمشق ، فاختص به كثيراً . فلما ولى السلطنة استقدمه^(٥) وولاه القضاء فلم يزل إلى أن قتل لاجين .

واتفق أنه قتل وهو عنده ، وكان السلطان لما هجموا عليه قاعدا يلعب الشطرنج مع أبي^(٦) العسال المقرئ . فدخل عليه كربجي فذكر له شيئاً كان أمره أن يعمله ، فشكره والتفت كربجي يصلح الشمعة ، فألقى على نمجا السلطان قباهه وقال : ما تصلى ؟ فقال السلطان : نعم . وقام فضربه بالسيف على كتفه ، والنمسا^(٧) النجاة فلم يجدها ، وقام مبدعورا . فقبض على كربجي فرماه تحته فأدركه رفيقه . فأخذ النجاة فضرب بها رجل

(١) وانظر حسن المحاضرة للسيوطي ج ١ ص ٢٦٦

(٢) الزيادة عن الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٠

(٣) في " القضاء بملطية " وفي الدرر الكامنة « ولى قضاء ملطية نحواً من عشرين عاماً ، ثم دخل دمشق وولى

قضاءها سنة ٨٦٧٧ هـ .

(٤) هو حسام الدين المنصورى ولى ملطية القاهرة في سنة ٦٩٦ وقاتل ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ

(٥) في د ، ز " استنبره " وهو تحريف . (٦) في ز " ابن " ٢

(٧) في د ، ز " التفت الى النجاة " .

السلطان فانقاب . فصاح القاضي حسام الدين : هذا ما يحل . فتشاغلوا عنه حتى فرغوا من قتل السلطان .

فلما تحقق القاضي قتله خاف منهم على نفسه ، فاختفى ، فأغلقوا الباب على السلطان والقاضي من داخل الدار قد اختبأ . فلما أخرجوا السلطان ليدفنوه ، ذهب القاضي إلى منزله .

فلما تسلطن الناصر وذلك في شهر ربيع الآخر ، صرف القاضي عن القضاء فرجع إلى دمشق ، فاستقر في وظيفته ، وصرف ابنه فلم يزل حتى كانت وقعة التتر^(١) فعدم فيها كما سيأتي .

وكان إماما علامة ، كثير الفضل والإفضال ، كثير التودد إلى الناس ، أثنى عليه الشهاب بن فضل الله ، وصلاح الدين الصفدي ، وقال في ترجمته : كان جم الفضائل ، عريانا من الرذائل . كثير المكارم ، عفيفا عن المحارم . ظاهر الرياسة ، حريا بالسياسة ، خليقا بالنفاسة . يتقرب إلى الناس بالود ، ويتجنب الخصماء اللد . فيه مروءة وحشمة ، وبينه وبين المفانح قرابة ولحمة . وله نظم وأدب ، ورغبة في إذاعة الخير ، واجتهاد وطاب ، انتهى .

وكان الحسام ممن قام في الإنكار في قصة الكاتب النصراني ، كاتب عساف أمير العرب . وكان ينقل^(٢) عنه أنه وقع في حق النبي صلى الله عليه وسلم . فقام في أمره تقي الدين بن تيمية ، وزين القارقي^(٣) . وعقد بسبب ذلك مجالس . وتعصب

(١) رسم في الفيضية « الطبر » وفي الدرر الكامنة (ثم حضروا قاعة غازان ففقد في ربيع الأول سنة ٦٩٩) .

(٢) في ز « قتل » .

(٣) في ز « زين الدين العراقي » .

الشمس الأعسر شاد الدواوين^(١) للنصراني ، فما وسع النصراني لما خشى على نفسه إلا أنه أسلم ، فأطلق ، فقال القاضي حسام الدين في ذلك :

إلام فتور العزم يا آل أحمد بإبقاء كلب سبّ دين مجد
وكان إذا ما أذّن القوم سبّه وكان بذكر القبح فيه بمرصد
بإسلامه لا يلأ الحد بعد ما تكرر منه الشر في كل مورد
على مثله أهل المذاهب أجمعوا فكان مضياً في نحره بهند
فأتم ليوث الحرب في كل معرك وأتم سهام الغزو في كل مشهد
وهي طويلة ، وكانت عنوان نظمه .

وكان قد سمع من الفخر بن البخاري مشيخته، وحدث بها عنه . سمع عليه البرزالي وابن شامة وغيرهما . وكان قد عدم في وقعة وادي الخازندار^(٢) في سنة تسع وتسعين وستمائة .

وذكر الذهبي ، أنه شاع عن المنهزمين أنه كان من جملتهم ، وأنهم وصلوا إلى ناحية جبل الخازندار فيقال إنهم أسروه ، وباعوه للفرنج فعرفوه ، وكانوا يعرفون أنه من أهل العلم بالطب ، فأخذوه إلى بلادهم ، فصار يلاطفهم بطبه . ثم شاع في سنة خمس وثلاثين بدمشق ، أن خبره وصل إلى ولده جلال الدين ، فقام يسأل في السعي في فكائه من الأسر . فكشف عن حقيقة ذلك . فظهر أن لا أصل له وغلب على الظن أنه مات بعد أسره بقليل ، ويقال : إنه حصل له بعد أن استقر بقبرص لإسهال ، ودام به حتى مات ، وابنه :

(١) شد الدواوين : موضوعها أن يكون صاحبها رفيقا للوزير متحدثا في استخلاص الأموال وما في معنى ذلك (صبح الأعشى ٤ : ٢٢) و(النجوم الزاهرة ٧ : ١٤) .

(٢) يقع بين حماه وحمص وبيته التق جيش الناصر مجد بن قلاوون بجيش المغول بقيادة غازان . وانظر (الدرر الكامنة ٤ : ١٤٥) .

جلال الدين أحمد^(١)، ولى قضاء الشام لما تحول أبوه إلى مصر في صفر سنة ست وتسعين [وستمائة] ، وقد أثنى عليه غير واحد . وقال الشهاب بن فضل الله كان حسن المعاشرة ، كثير الافضال ، طيب الأخلاق . درس بدمشق مدة حتى صار غالب علماء مذهبه من المتفقهة عنده ، وغالب من أقتى منهم ودرس كان بإذنه . وحكى عنه أنه قال : سفرني أبي إلى الشرق لإحضار أهله إلى الشام ، فأجأنا المطر حتى نمتا في مغارة . فينا أنا نائم إذا بشئ يوقظني ، فانتبهت . فاذا امرأة لها عين واحدة مشقوقة فارتعت . فقالت : لا تخف إنى رغبت أن أزوجك ابنة لى كالقمر فقلت على خيرة الله . ثم نظرت فاذا رجال في هيئة قاض وشهود ، وكلهم بصفة المرأة نغطب أحدهم وعقد . فقبلت ونهضوا ، وعادت المرأة ومعها جارية حسناء^(٢) فتركتها عندى وانصرفت . فارتعت وخفت خوفا شديدا . ولم أقرب تلك المرأة ورحلنا وهى معنا . فلما كان فى اليوم الرابع ، حضرت تلك المرأة فقالت : كأن هذه الشابة ما أعجبتك ! فقلت : نعم . فقالت : فناو [لنيها]^(٣) ففعلت ، وأخذتها وانصرفت فلم أرها بعد ذلك .

(١) هو احمد بن الحسن أبو الفتحين أبو الفضائل جلال الدين بن قاضى القضاة حسام الدين . ولد سنة إحدى وأربعين وخمسين وستمائة بأكورية من الروم ، وقرأ القرآن ، واشتغل فى النحو والتفسير والفقه . قال القطبى فى تاريخ مصر : اشتغل كثيرا وكان جامعاً للفضائل ، ويحب أهل العلم مع السخاء وحسن العشرة . وقد ولى القضاء وهو صغير ابن سبع عشرة سنة بخرزبوت ودرس بدمشق ، وقدم مصر سنة ٨٧٣٠ . قال ابن رافع حدث بالسماع عن الفخر بن البخارى وقال البرزالي : ولى قضاء الشام وناب عن والده قبل ذلك ، ودرس بالحنفية وكانت له عناية بجامع الأصول ألقاه دروسا ويحفظ منه كثيرا . وكان محبوبا إلى الناس كثير الصدقة جوادا ، منع بحواسه الا السمع وكتب الخط المنسوب إلى الوالى الذى كان ببلاد الروم ، ومات سنة ٦٩١ ، وكان قد انحنى من الكبر وإذا مرض يقول أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشام أنى أعمرو . فكان كذلك فانه أكمل التسعين وزاد . وكان سمع الحديث من الفخر بن البخارى وحدث قليلا ، وكان يحفظ فى كل يوم من أيام الدروس ثلثائة سطر ، وكانت وفاته فى تاسع عشر رجب سنة ٨٧٤ . ولد أشهر (الدرر الكامنة ج ١ ص ١١٨)

(٢) كلمة « حسناء » ساقطة من ز ، د .

(٣) موضع ما بين القوسين بياض فى ف .

وكان مولده سنة لإحدى وخمسين ، وقدم مع أبيه دمشق ، وسمع من الفخر ابن البخارى وغيره . ثم ولى قضاءها مدة . ثم عاد أبوه إلى قضائها كما تقدم . ودخل مصر لما كان أبوه قاضيها ودرس بعد أبيه بعدة مدارس بدمشق . قال الشيخ تقي الدين بن رافع : كان كريم النفس ، كثير الصدقة ، غمر طويلا حتى قارب المائة ، ومات فى التاسع عشر من رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

الحسن السدوسى الجوهري المالكي

الحسن بن عبدالرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السدوسى أبو محمد الجوهري ، مالكي المذهب من المائة الرابعة . كان أبوه من كبار أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام . وولد هو سنة أربع وثمانين ومائتين . واشتغل وصار من عدول القاضى أبي عثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد . وناب فى الحكم عن أبي الذكر المالكي ، وسيأتى ذكر والده عبد الرحمن بن إسحاق ، وأنه ولى القضاء بمصر^(١) نيابة عن قاضى بغداد هارون بن إبراهيم بن حماد المالكي .

قال أبو محمد بن زولاق : كانت ولايته قضاء مصر نيابة عن الحسين بن عيسى ابن هروان ، الآتى ذكره ، بأمر صاحب مصر محمد بن طغج الملقب بالإخشيذ . وركب إلى الجامع وقرئ عهده بذلك على المنبر ونظر بين الناس فى الأحكام^(٢) وولى وعزل ، وأمر ونهى ، واستكتب ابنه الحسين بن الحسن^(٣) : ولم يزل أمره يجرى على السداد ، حتى وقع بينه وبين بكران الصباح^(٤) فتوجه بكران إلى دمشق واجتمع

(١) فى النسخة الفيضية ، ب " قضاء مصر " .

(٢) فى نسخة د " الحكم " .

(٣) فى ز " بكران ابن الصباح " .

(٤) عن نسخة ف ، ب .

بالإخشيد ، وطلب من الحسين بن هروان أن يعزل الحسن بن عبد الرحمن ، ويستخلف غيره . ويولى في الأحباس^(١) غيره أيضا . فقوض الحسين أمر الأحباس وتولية قضاء النواحي لبران ، وقوض الحكم لأبي الفضل الكشي .

وكان عزل الحسن بن عبد الرحمن في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة . ومدة ولايته سبعة أشهر . ثم أعيد الحسن بن عبد الرحمن إلى ولاية القضاء بمصر مرة أخرى ، كما سيأتي في ترجمة الحسين بن عيسى بن هروان إن شاء الله . فكث يسيرا ثم صرف . وعاش بعد ذلك مدة إلى أن مات في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .

وقرأت بخط شيخ شيونخنا قطب الدين الحلبي^(٢) في تاريخ مصر في ترجمة الحسن ابن عبد الرحمن هذا ، ما نصه ” كُتبه الذي أرخ أبو إسحاق الجبال وفاته سنة ست عشرة وأربعمائة “ كذا قال . وأخطأ في ذلك خطأ فاحشا ، يقتضى أنه لم يقف على ترجمته في أخبار القضاة لابن زولاق ، فقد أرخ مولده ووفاته كما نقلته ، وباللغة التوفيق .

ويحتمل أن يكون الذى أرخ الجبال وفاته^(٣) ولده الحسين بن الحسن بن إسحاق الذى ذكرنا أنه استكتبه لما ولى القضاء ، إن كان عمر ، أو هو ولد له آخر أو حفيده .

(١) في نسخة ز ” ويولى على الاحباس غيره أيضا “ .

(٢) هو أبو علي عبد الكريم بن منير الحلبي المصري . ولد سنة ٦٦٤ وكان غزير المعرفة متينا . اختصر الالمام وشرح سيرة عبد النبي وشرح في شرح البخارى وجمع لمصر تاريخا حافلا لوثم لبغ ٢٠ مجلدا . توفي سنة ٧٣٥ هـ (ذبول طبقات الحفاظ صفحة ٣٤٩)

(٣) في نسخة ز « كان الذى أرخه . . . وفاته » .

المكرمي

الحسن بن علي بن أحمد المكرمي ، يأتي في الحسين

الجلجولي

الحسن بن علي بن سعد^(١) الجلجولي

الحسن بن العوريس

الحسن بن علي بن سلامة ، أبو محمد ، المعروف بابن العوريس بضم المهملة وسكون الواو وكسر الراء بعدها ياء آخر الحروف ثم سين مهملة ، يلقب القاضي الأعز من المائة السادسة . كان إسماعيل المذهب ، وولى القضاء في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، ثم أضيف إليه الدعوة ، وكاد يتمكن من الدولة ، فسعى عليه القاضي الجليس ، حتى صرف عن قرب ، ولزم بيته مدة ، وكلما سعى في شيء من المناصب قصده القاضي الجليس ؛ وكانت بينهما عداوة شديدة . وكان معظما عند الخليفة العاضد ، حتى كان ينزل له عن سريره .

و يقال إن علي بن تحية الواعظ ، قصده فأغلق في وجهه الباب ، فعاتبوه بسببه فقال : رأيت يلبس^(٢) الذهب بيده وهو يزعم أنه يعظ الناس .

(١) فز ، د "سيد" .

(٢) في الأمر "لبس" وما أتناه أوله .

ويقال إن ابن تحية هذا ، هو الذي نَمَّ على هذا القاضي ، وعلى^(١) من اتفق معه على إعادة^(٢) الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في تاريخه^(٣) الذي قصره على بني أيوب عن القاضي تاج الدين بن بنت الأعرز ، أنه حكى له أن ابن العُوريس هذا ، رأى في منامه أن المسيح عيسى بن مريم ، أخرج رأسه من السماء ، فسأله ابن العُوريس : الصَّلبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصلبُ حق . فقص ابن العُوريس هذه الرؤيا على بعض المعبرين . فقال له : الذي رأى^(٤) هذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفي عنه الصلب ، فرجع الوصف إلى الرائي . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك في أواخر شعبان . وقيل في ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسة مائة وقُتِل هو وعدوه ابن الجليس ، وصلبا ودفنا في قبر واحد بالقرافة ، وسنذكر القصة في عبد الجبار إن شاء الله .

الحسن اليازورى

الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى من يازور^(٥) ، بختانية أوله ثم زاي مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين . كان أبوه مزارعا بها^(٦) ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتنقه وتأدب وجلس

(١) في د ، ز "وقال" .

(٢) في ز "إعادة" .

(٣) هو كتاب فرج الكروب في أخبار بني أيوب .

(٤) في د ، ز ، س "يرى" .

(٥) بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين (باقوت) .

(٦) كلمة "بها" ساقطة من « ز ، س » .

مع الشهود، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمور. فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولى قضاء أعمال من الرملة بعد والده ، فاتصل ببعض حطايا القصر بالقاهرة ، فاستمر في عمله إلى أن مات^(١) فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى في عود وظيفته ، فتوصل بسعة حيلته إلى أن يبلغ من أمره ما يبلغ .

فقرأت بخط المحافظ قطب الدين الحلبي ، أن اليازوري بعد أن صرف من القضاء حبيح وزار المدينة^(٢) على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم^(٣) فلزم القبر النبوي . فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذي تلتخ الحجر به ، بلجاء إليه أحد الخدم فأنبهه^(٤) وقال له : أبشر فإنك ستلى^(٥) ولاية عظيمة . فاحفظ لي هذه البشارة فيني أستحق بها عليك الكرامة ، فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم^(٦) أتباع أم المستنصر^(٧) فوصفوه لها ، وتجربته^(٨) وصار يتردد إلى الوزير صدقه بن يوسف الفلاحى وباطنه في السعى على أبي سعد التستري . وكان هو القائم بأمر الدولة فأعانه حتى قتل التستري^(٩) .

واستبد الوزير بالأمر ، فاتفق أن القاضي حضر الخدمة يوم الاثنين على العادة ، فقمع بباب القصر ينتظر الإذن ، فالتفت فرأى اليازوري جالسا مع أتباعه ، فزجره وطرده ، فخرج وهو نجل . ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضي فأصر : فتوسل إليه

(٢) ... (٣) ... (٤) عن ز ، د .

(١) في ز : « مات أبوه » .

(٤) في نسخة ز « سلق » .

(٢) في ر د ه « » .

(٥) " أشار ابن بيسر إلى أن البارودي " تعرف برقم المنصري وكان خصيما بأمر المستنصر " (٢ : ٨)

(٦) كانت حاربية لأبن سعد التستري اليهودي وأخذها منه الظاهر فولدت له المستنصر (ابن بيسر ٢ : ١) .

(٧) في ز : « ورجلته » .

(٨) ذكر ابن بيسر أنه هذا كان في يوم الأحد ثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٢٩ هـ ومثل بجمته (٢ : ١)

ويقال إن ابن تحية هذا ، هو الذي تمَّ على هذا القاضي ، وعلى^(١) من اتفق معه على إعادة^(٢) الدولة الفاطمية ، حتى آل أمرهم أن قتلهم السلطان صلاح الدين وصلبهم .

وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في تاريخه^(٣) الذي قصره على بني أيوب عن القاضي تاج الدين بن بنت الأعرز ، أنه حكى له أن ابن العوريس هذا ، رأى في منامه أن المسيح عيسى بن مريم ، أخرج رأسه من السماء ، فسأله ابن العوريس : الصَّلبُ حق ؟ فقال المسيح : نعم . الصلبُ حق . فقص ابن العوريس هذه الرؤيا على بعض المعبرين . فقال له : الذي رأى^(٤) هذه الرؤيا يصلب ، لأن المسيح معصوم من الكذب ، فلا يقول إلا الحق ، والله سبحانه وتعالى نفي عنه الصلب ، فرجع الوصف إلى الرائي . فلم يلتفت لقوله . واتفق صدق التعبير وصلب بعد مدة . وكان ذلك في أواخر شعبان . وقيل في ثاني شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة وقُتل هو وعدوه ابن الجليس ، وصلبا ودفنا في قبر واحد بالقرافة ، وسنذكر القصة في عبد الجبار إن شاء الله .

الحسن اليازورى

الحسن بن على بن عبد الرحمن اليازورى من يازور^(٥) ، بختانية أوله ثم زاي مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء . قرية من أعمال فلسطين . كان أبوه مزارعا بها^(٦) ثم اتسعت دنياه فتحول إلى الرملة . وولى القضاء بها ، ونشأ ولده هذا فتفقه وتآدب وجلس

(١) في ز "إعانة" .

(١) في د ، ز "رقال" .

(٢) في د ، ز ، س "يرى" .

(٣) هو كتاب مفرج الكرب في أخبار بني أيوب .

(٤) كلمة "بها" ساكنة من "ز ، س" .

(٥) بلدة بسواحل الرملة من أعمال فلسطين (ياقوت) .

مع الشهود، واشتهر بالصدق والعفة والمعرفة بالأمر. فصار مقبول القول عند القضاة ثم ولي قضاء أعمال من الرملة بعد والده، فاتصل ببعض حطايا القصر بالقاهرة، فاستمر في عمله إلى أن ماتت^(١١) فعزل عن الحكم فدخل القاهرة يسعى في عود وظيفته، فتوصل بسعة حيلته إلى أن بلغ من أمره ما بلغ.

فقرأت بخط المحافظ قطب الدين الحلبي، أن اليازوري بعد أن صرف من القضاء حج وزار المدينة^(١٢) على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم^(١٣) فلزم القبر النبوي. فاتفق أنه نام هناك فسقطت عليه وهو نائم قطعة خلوق من الزعفران الذي تلتفح الحجر به. بلما إلى أحد الخدم فأنبهه^(١٤) وقال له: أبشر فإنك سنلي^(١٥) ولاية عظيمة. فاحفظ لي هذه البشارة فإني أستحق بها عليك الكرامة. فتوجه إلى مصر وسعى إلى خدم^(١٦) أتباع أم المستنصر^(١٧) فوصفوه لها، وتجرّبته^(١٨) وصار يتردد إلى الوزير صدقه بن يوسف الفلاحى وباطنه في السعى على أبي سعد التستري. وكان هو القائم بأمر الدولة فأعانه حتى قتل التستري^(١٩).

واستبد الوزير بالأمر، فاتفق أن القاضي حضر الخدمة يوم الاثنين على العادة، فقعده بباب القصر، ينظر الإذن، فالتفت فرأى اليازوري جالسا مع أتباعه، فزجره وطرده، ففرج وهو نجمل. ثم سعى جهده ليرضى عنه القاضي فأصر: فتوسل إليه

(١١) ... (١٢) ... (١٣) عن ز، د .

(١٤) في ز: « مات أمره » .

(١٥) في نسخة ز « سنلق » .

(١٦) في ر د ه ه ه .

(١٧) « شارح ابن عسقلان » ، اليازوري « نرف بن المستنصر وكان خصيما بأم المستنصر » (٢ : ٨)

(١٨) كانت حاربه لابن مستنصر بن البيهقي وأخذها منه الظاهر فولدت له المستنصر (ابن مستنصر ٢ : ١٠) .

(١٩) في ر : « وحرته » .

(٢٠) ذكر ابن عسقلان في يوم الأحد ثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ٤٣٩ ومثل بجته (٢ : ١٠٨)

بنائبه القضاعي ، فلم يفد . ثم توسل إليه بنائبه الآخر أحمد بن محمد بن أبي زكريا ، فلم ينجح . فاتفق أن وصل إليه ثلاثون حملا من التفاح ، فأهدى منها للقاضي خمسة أحمال وللوزير خمسة أحمال ، وللقائد عدة الدولة رفق خمسة أحمال ، ووزع الباقي على الأتباع ، فلم يعرف له حق ذلك إلا القائد . فانه قال : هذا رجل لا يعرفنا ولا تقدم لنا عليه جميل ، فيجب أن نكافئه . فاتفق أنه لقيه في الطريق فأنصفه في السلام والكلام واستزاره فزاره ، واستمر يتردد إليه فسعى له إلى أن قرره في خدمة أم المستنصر ، وكان كاتبها مات ، وتعطلت ثلاثة أشهر ، وهي في اختيار^(١) من تستخدمه . فأشار عليها رفق^(٢) به ووصفه وأثنى عليه الوزير والشيخ أبو نصر ابن أميحي أبي سعد التستري . وكانت قد عينته لذلك فامنع ، ورضى اليازوري^(٣) فاستقر وتكلم في جميع تعلقاتها .

واتفق أن الوزير نكب ثم قتل ، فأقيم الحسين بن محمد الجرجاني^(٤) مكانه ، وترقى حال اليازوري ، وأمرته أم المستنصر أن لا يقوم لأحد كائنا من كان ، فامثل أمرها إلا في رفق ، الذي كان سبب سعادته . فلم يزل في ترق وازدياد ، إلى أن صار يحضر عند الخليفة ويستشيره في الأمور . ثم صار لا يقطع الوزير أمرا دونه . ثم صار الخليفة لا يخاطب الوزير إلا على لسانه ، فنقل ذلك على الوزير ، فتحيل بإبعاده عن الخليفة ، بأن سعى له في القضاء . فبدأ فآفسد حال قاسم بن عبد العزيز عند الخليفة وشنع عليه وعاب أحكامه ، وأطنب في وصف اليازوري بالعقل ، والمعرفة التامة .

(١) في ف "أحساب" وهو تحريف .

(٢) عن نسخة زونها « فأشار رفق به » .

(٣) في نسخة ف ، ب "باليازوري" .

(٤) هو الملقب بأبي البركات الحسين بن عماد الدولة بن عبد الجرجاني ابن أميحي الوزير أبي القاسم الجرجاني المتوفى

بالأحكام، وحسن السياسة، والصبر على ذلك. فولاه القضاء. فبلغ ذلك اليازورى نفثى من إبعاده عن خدمة أم المستنصر، وكانت هى باب الملك، فراسلها فى ذلك فقالت له لا يضيق صدرك، فانى لا أستبدل بك أحدا^(١) ولا يهولنك أمر الحكم فان القضاءى وابن أبى زكريا ينفذان الامور، واجعل لنزولك إليهم يومين فى الأسبوع، وفيهما يكون ولدك ينوب عنك عندى، فاستقر الأمر على ذلك نفلع عليه، وقرىء بجله بالإيوان. ولقب اليازورى لما ولى القضاء، قاضى القضاة، داعى الدعاة، الأجل المكين، عمدة الدين، أمين أمير المؤمنين.

وكانت ولايته فى يوم الاثنين الثانى من المحرم سنة إحدى وأربعين [وأربعمئة]^(٢).

ونخرج من عند الخليفة، فشى جميع أهل الدولة فى ركابه، لأجل مولاتهم. ثم راسلها^(٣) الوزير فى استخدام ولده عندها، فقالت لا أستبدل بك نجبى أحدا. فلما تحقق الوزير ذلك، وعلم أن حيلته لم تكمل، أخذ فى مداراته، فاجتمع به وتعاهدا وتواتقا، وصارا يجتمعان فى الشهر يوما فى بيت الوزير، فيخلوان ويبالغ الوزير فى إكرامه، وهو يدبر^(٤) عليه فى الباطن.

فاتفق أن المستنصر قبض على الوزير فاختر اليازورى للوزارة، فامتنع فحسن له ناصر الدولة الحسين بن حمدان^(٥) ذلك، فأصر وأقام صاعد بن مسعود^(٦) نائبه مكانه ولم يتسم بالوزارة بل يسد الأشغال حتى يختاروا وزيراً.

(١) كلمة «أحدا» ساقطة من «ف»، ب، س، . (٢) زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى «يرى» .

(٤) فى د، ز «ثم أرسل» .

(٥) هو الحسين بن الحسن بن الحسين بن عبد الله بن أبي الهيثم بن حمدان التتلى قتل سنة ٤٦٥ هـ

ار مصدر (٢: ٢٢)

(٦) هو أبو الفضل صاعد بن مسعود بن الوزارة سنة ٤٤١ وصرف فى المحرم سنة ٤٤٢ هـ .

وعرض المستنصر الوزارة على القاضي فامتنع ، ومع ذلك فكان لا يقطع أمرا دونه ، ولا يخاطب صاعداً إلا على لسانه . فثقل على صاعد أيضا ، فأخذ في تأليب الجند عليه ، فلم يجد بدا من أن يجيب الخليفة إلى ما التمس منه ، من الدخول في الوزارة ، فوليا في المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ، فباشرها بهمة وحرمة وجمع الكلمة . فجمع القضاء والوزارة والنظر في ديوان أم الخليفة ، وكاتب^(١) أمراء الأطراف ، وجهز الجيش لغزو بلاد الفرنج مرة بعد أخرى ، وساس الأمور أعظم سياسة ، وتمكن من الدولة تمكنا زائدا ، وصار يتم له بالحيلة والسياسة ما لا يتم ببذل الأموال والأنفس ، ولم ينزع الطليسان . ولقب الناصر لدين الله^(٢) . وهو الذي راسل الصلحي^(٣) لما ثار^(٤) باليمن . فأقام الدعوة الفاطمية باليمن ، وأهدى إلى المستنصر ما قيمته عشرة آلاف دينار ، ولم يكن لهم عهد بمثل ذلك . واتفق أن المعز^(٥) بن باديس صاحب افريقية قصر في مخاطبة الوزير [وكان يكتب إلى من قبله من الوزراء من عبده ، فصار يكتب إليه من صديعته ، فعاتب نائبه وكاتبه في ذلك فما أفاد ، فتلطف الوزير]^(٦) حتى أحضر إليه سكين المعز من دواته ، فقال لنائبه : كاتبه بأنا لو أردنا أن نذبجه بها فعاننا^(٧) فتبادى على حاله الأول ، فغضب منه ، وألب عليه العرب حتى ضيقوا عليه ، فلم يسعه إلا مداراة^(٨) الوزير والخضوع له . وأغزى الوزير الجيش إلى صقلية . وغيرها .

-
- (١) في ز "رعاتب" .
(٢) في ف ، ب "الناصر لدين" .
(٣) كذا في جميع الأصول .
(٤) في ز "كثر" وفي د "ثر" .
(٥) كذا في ف ، ب وفي د ، ز "العزير" .
(٦) ما بين الأقواس الربعة سقط بنسخي د ، ز .
(٧) في ز "بما فعلنا" .
(٨) في د ، ز "موالاة" .

وتوقف النيل في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، فسأس الوزير أمر الناس حتى انحط السعر ، ومشى الحال ولم يتغير عليهم شيء . ولما غضب الوزير البساسيري^(١) من الوزير ابن المسلمة^(٢) ببغداد ، وخرج إلى ديار بكر كاتب المستنصر يستأذنه في القدوم ، فاستشار في أمره فأشار عليه الوزير بأن يفوض إليه أمر تلك البلاد ، ويمده بالمال ، ولا يأذن له في القدوم لئلا يفتك به العرب ، فاستجود رأيه وفعل ذلك . واتفق قدوم طغرل بك بغداد واستيلائه على العراق بعد استيلائه على خراسان ، وأراد بعد ذلك الاستيلاء على الشام فخافه أهل مصر ، فأخذ اليازوري في الحيلة ، وكاتبه وتلطف به ، وأوممه أنه في طاعته ، وأن البلاد بحكمه ، وأنه لا يتكلف في قتال ولا إنفاق على عسكر ، بل متى أراد وصل بغير مانع ، فتوهم طغرل بك صحة ذلك واقتصر عن الحركة حتى يخلو وجهه^(٣) لذلك ، فوجد أعداء الوزير السبيل إلى القدح فيه وقيل في حقه إنه^(٤) يكتب أعداء الدولة ويستدعيهم إلى أخذ المملكة .

وكان اليازوري جيد السياسة ، حسن الأخلاق كثير التجميل ، حتى يقال كانت مائدته^(٥) كل يوم يحضرها القضاة والفقهاء والأدباء ، وكان طلق الوجه ، ظاهر البشر ، كثير الصمت قليل الكلام . وكان إذا رضى احمرت وجتاه ، وإذا غضب اصفرت محاجر عينيه فقط . وقيل : إن ذلك غاية ما يكون في صحة الطباع ، وسكون النفس ، واعتدال المزاج . وما كان يقول "لا" في شيء يسأله ، بل إذا سئل فيما يمكن

(١) هو أبو الحارث ارسلان البساسيري نسبة إلى قرية من قرى فارس يقال لها بساير ، كان مولد لأبي علي الحسن . ابن أحمد الفارسي النحوي ، فتقلت به الأحوال حتى ملك بها . الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وترقت به الأمور حتى سار من كبار نواد الأتراك .

(٢) هو أبو القاسم علي بن المسلمة (ابن ميسر ٢ : ١١)

(٣) في د ، ب : « انه كان »

(٤) في د ، ز " تخلصه " وهو تحريف .

(٥) هذه رواية د ، ز وفي ف ، ب " كانت له مائة مائدة كل يوم "

الاجابة عليه قال "نعم". وإذا سئل في غير ذلك يطرق ولا يرفع رأسه، وعرفوا ذلك منه . فكان لا يراجع فيه إلا بعد مدة .

وكان إذا نزل به أمر استشار فيه ، وسمع ما يقال ولا يصوّب أحدا منهم ولا يخطئه ، ثم عمل بأخزم ما يقدر عليه من ذلك .

ويقال : كان ارتفاع^(١) الدولة في مباشرته أنى ألف دينار في السنة . فلما انقضت أيامه ودس أعداؤه^(٢) عليه الأقاويل الباطلة ، طلب المستنصر من ولده أبي عبيد الله الملقب صني الدين أن يعمل له دعوة . فبالغ الولد المذكور في ذلك وحضر المستنصر وقد احتفلوا له^(٣)، فرأى ما أذهله من الفرش والآلات وغير ذلك . فحقد عليه ورأى أعداؤه السبيل إلى التقرؤل عليه ، فبالغوا حتى قالوا إنه احتاز مال الدولة كله ، وجعله مثل سبائك الشمع ، وأرسلها إلى الشام وقصد الحرب ، فلم يشعر في أول يوم من المحرم سنة خمسين وأربعمائة إلا وقد قبض عليه واعتقل ، وقرر بعده في الوزارة أبو الفرج الباهلي ، وفي القضاء أحمد بن عبد الحاكم الفارقي ، وكان استقراره في العشر الثالث من صفر كما سيأتي .

وكان اليازوري هو الذي اصطنع البابلي وقدمه وجعله كبير الديوان . فلما قبض عليه كتب إليه رقعة يستعطفه ويوصيه إن صار الأمر إليه على أولاده وعائلته . فنظر البابلي فيها وذلك قبل أن يلي الوزارة ، ولم يجب عنها . فلما ولي الوزارة قال لمن عنده: انظروا إلى هذا الكذاب يخاطبني بنون العظمة . وهو على شفير القبر ! وآل أمره معه إلى أنه سعى في إنجازه من الاعتقال بمهز ، إلى الاعتقال

(٢) العبارة في ز « ودبرت أعداؤه وكفرت ... »

(١) في ز " ارتفاع "

(٢) في ز " وقد احطوا بماي "

بنيس وإنما فعل ذلك ليتمكن من قتله ، وكان كذلك . فأخرجته هو ونساءه وحاشيته فاعتقلوا ، ثم أخذ البابلي في الترتيب على اليازوري ، حتى اتفق أن الأجناد شغبوا على البابلي ، فدخل وهو مدحور على المستنصر ، وشكا حاله ، فقال : لا يتم لي أمر واليازوري موجود . فقال له طب نفسا فإنا لا نعيده . قال : وكيف تعيده يا أمير المؤمنين وقد هم بقتلك ، وأقامت السرية^(١١) تلور بقصرك أسبوعا فانكر ذلك المستنصر . ثم فكر في ذلك وأطرق . فسارع البابلي فأرسل إلى اليازوري من يقتله فبلغ ذلك أم المستنصر ، فدخلت على ابنها وسألته عن ذلك فانكر ، وأرسل في الحال إلى البابلي يأمره أن يعيد الذين بهمهم ، فتشأغل البابلي عن القاصد بتطويل الكلام معه ، إلى أن ظن أن قصاده قضوا الحاجة ، وجهاز من يردهم . فوجد الأمر فات وذلك في ثاني عشرين صفر من السنة ، وبلغ ذلك المستنصر فاغتم وكذلك أمه .

وقرأت بخط الحافظ قطب الدين ما نصه : وفي صفر سنة خمسين أرسل المستنصر كاتبه طاهرا ومعه جند^(١٢) من السيافة إلى تنيس تضرب عنق اليازوري ، فأخرج في الثاني والعشرين منه ، فضرب عنقه ، ورمى جيفة في مزبلة ، فورد أمر المستنصر بعد ثلاثة أيام بتكفينه وبجهيزه ودفنه ، فغسل وصلى عليه ودفن ثم دفنت رأسه مع جسده في آخر الشهر .

وكان ينسب لكثرة صيته إلى التيه والصلف وإنما كان ذلك لتفكره في الأمور . وكان كثير الصدقة بجزيل السر ، وكان قد رتب لكثير من أهل الخير رواتب تأتيهم على يد وكل أم المستنصر من عند الوزير ، وكانوا يظنون أنه من عندها فلها نكب انقطعت ، فعرفوا من أين كانت .

(١١) لا بأس الأمر في بعضها " الشربة " ويحتل السوة .

(١٢) في " سنود " .

الحسن بن قاسم الرعيني

الحسن بن قاسم بن طاهر الرعيني، من المائة السادسة. كان على مذهب العبيديين. وولاه الحسن بن الحافظ لما ولي الوزارة والده. فلما قتل^(١) أبوه عاد ابن ميسر^(٢) فاستمر إلى أن قتل، واعتذر الرعيني، وذلك في المحرم سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وتولى الحكم بعد صرف ابن ميسر في شوال سنة ثمان وعشرين [وخمسمائة]. وفي ولايته الثانية كان ينوب عن بهرام الأرمي وزير الحافظ، وذلك أنه كان ولاء الوزارة فأنكروا عليه، فقال له الخواص من جلسائه إن النصراني لا يكون وزيراً، لأن من وظيفته أن يصعد مع الخليفة المنبر يوم الجمعة، ليزر عليه الكفا المانعة من النظر إليه حالة الخطبة، فأصر على توليته الوزارة، وأن ينوب عنه القاضي في ذلك، فتاب عنه الرعيني المذكور، وقيل للحافظ أيضاً: إن أمر القضاء كان قد فوض لبدر الجمالي ثم لولده، ولم يزل بأيدي الوزراء، وإن الوزير هو الذي يولي القاضي، وهو نائبه، ويخرج التواقيع إلى البلاد بذلك، فأبطل تلك العادة، وفصل القضاء من الوزارة، وولى القاضي من قبله، وبطلت تلك السنة.

أبو محمد بن أبي كدينة المرادي

الحسن بن ثقة الدولة مجلي بن أسد بن أبي كدينة أبو محمد المرادي من المائة الخامسة. يقال إنه من ذرية عبد الرحمن بن ملجم، أول ما ولي القضاء

(١) في نسخة ز « فلما قتل أبو عاد بن ميسر » وهو خطأ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر القيراني . ولي القضاء عدة مرات ، ثم صرف في المحرم سنة ٥٢١ (السهول ٢ : ١٥٥ وابن ميسر ص ٧٧)

في دولة ناصر^(١١) الدولة بن حمدان، المستولى على دولة المستنصر في السابع والعشرين من شعبان سنة خمس وخمسين وأربعمائة، عوضا عن [أبي القاسم] عبد الحاكم ابن وهيب^(١٢) وأضيفت إليه الوزارة بعد صرف أبي غالب عبد الظاهر بن الفضل ابن الموفق في الدين المعروف بابن العجمي، ثم قبض عليه في خامس ذي الحجة، وقرر في القضاء والوزارة، جلال الملك أحمد بن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد، فاستخلف في الحكم أخاه عليا، ثم صرف عن الحكم والوزارة في الثالث والعشرين^(١٣) من المحرم سنة ست وخمسين [وأربعمائة]، وأعيد الحكم لابن أبي كدينة، والوزارة لأبي المكارم المشرف بن أسعد بن عقيل. ثم صرف ابن أبي كدينة عن الحكم، واستقر على ابن عبد الحاكم، وذلك في تاسع عشر^(١٤) ربيع الآخر. ثم صرف واستقر أبو القاسم عبد الحاكم بن وهيب، وذلك في خامس جمادى الأولى، ثم استقر ابن أبي كدينة في الحكم والوزارة جميعا في العشر الأخير من شهر رمضان. ثم صرف عنهما جميعا في الرابع من ذي الحجة منها، واستقر في الحكم أحمد بن عبد الحاكم، وفي الوزارة أبو علي الحسن بن أبي سعد إبراهيم بن مهمل التستري.

ثم في النصف من المحرم^(١٥) سنة سبع وخمسين أعيد ابن أبي كدينة إلى القضاء والوزارة جميعا. فأقام أربعة أيام وصرف، وأعيدت الوزارة لأبي شجاع [محمد

(١١) هو الحسين بن عبد الله بن أبي الميجان بن حمدان النطلي.

(١٢) في ابن ميسر ٢ : ١٥ "رهيب".

(١٣) في ابن ميسر ج ٢ ص ١٥ "ثالث عشر محرم".

(١٤) ج ٢ ص ١٥ "سابع عشر".

(١٥) نسبة الحديث في ابن ميسر : "في نصف المحرم صرف عن الوزارة أبو علي الحسن بن أبي سعد التستري، وصرف عن القضاء أبو أحمد بن عبد الكريم، وتولى الوزارة أبو شجاع محمد بن الأشرف بن أبي غالب محمد بن علي بن خلف، وكان أبوه وديرا إلى أبي سعد، وصرف ثاني يوم عنها. وتولى الحكم والوزارة جميعا أبو محمد بن أبي كدينة في المادى والعشرين من المحرم وأقام أربعة أيام وصرف عنها جميعا في السادس والعشرين منه.

ابن الأشرف] والحكم لجلال الملك أحمد بن عبد الكريم . ثم صرف عن الحكم في النصف من جمادى الآخرة . واستقر ابن أبي كدينة في الوزارة والقضاء جميعا ، إلى أن صرف عنهما في نصف رجب ، واستقر في الحكم عبد الحاكم بن وهيب ثم صرف ، وأعيد ابن أبي كدينة . ثم في السادس والعشرين^(١) من صفر سنة ثمان وخمسين صرف ، واستقر جلال الملك ، وأضيفت له الوزارة في رابع جمادى الآخرة منها . ثم صرف عن الوزارة بعد أيام ، ثم صرف واستقر ابن أبي كدينة ثم صرف في سادس عشر من صفر سنة ثمان وخمسين ، ثم عاد . ثم صرف في ثامن المحرم سنة تسع وخمسين ، وأعيد عبد الحاكم ، ثم صرف في سابع جمادى الآخرة ، وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف [وأعيد المليجي ثم صرف أيضا وأعيد ابن أبي كدينة ثم صرف]^(٢) في الثامن والعشرين من ذي القعدة ، ثم أعيد في صفر . ثم صرف بالمليجي خمسة أيام ، ثم أعيد في ربيع الأول إلى القضاء والوزارة ، وصرف في جمادى الأولى^(٣) واستقر جلال الملك [مكانه فيه إلى سلخ رمضان فصرف عنه وتولى القضاء المليجي]^(٤) ثم صرف في يوم عيد النحر ، وأعيد ابن أبي كدينة ، ثم صرف في ثالث عشر صفر سنة [إحدى] وستين واستقر المليجي [وصرف جلال الملك عن الوزارة هو والمليجي في يوم واحد]^(٥) ثم استقر خطير^(٦) الملك محمد بن الوزير أبي محمد الحسن بن علي اليازوري في القضاء^(٧) والوزارة جميعا في اليوم المذكور ، إلى أن صرف في شوال منهما جميعا . واستقر فيهما ابن أبي كدينة إلى

(١) في ابن ميسر « في السادس عشر » . (٢) التكملة من ابن ميسر ص ١٧

(٣) في ابن ميسر أنه صرف في جمادى الأولى عن القضاء فقط .

(٤) التكملة من ابن ميسر ص ١٨ (٥) التكملة من ابن ميسر ص ١٩

(٦) هذه رواية ز ، د ، س وفي ف ، ب « خطيب » .

(٧) كلمة « القضاء » ساقطة من نسختي د ، ز .

ذى القعدة ، وصرف عن القضاء ، واستقر فيه المليجي . وكانت في هذه السنين
الفتنة^(١١) الشديدة التي حصلت بمصر ، ثم ولي^(١٢) ابن أبي كدينة القضاء والوزارة
والدعوة جميعا في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين .

فلما قتل ناصر الدولة بن حمدان في شهر رجب سنة خمس وستين ، وتنفس
خناق المستنصر مما كان فيه ، استطال الذين قاموا على ناصر الدولة ، وهم الوزير
المذكور وإلذكر مقدم الجيوش ومن معه من الأتراك ، فكاتب المستنصر بدر الجمالي ،
وفوض إليه أمور المملكة بالديار المصرية ، وكان يومئذ مقبيا بعكا^(١٣) ، فاستخدم جماعة
من بلنند ، وسار في البحر في قرة^(١٤) الشتاء ، فوصل سالما في مائة مركب في أول كانون
إلى دمياط ، ووصل إلى مصر ، فقبض على إلذكر ، وذلك في ربيع الآخر سنة
ست وستين ، واستقر في تدير المملكة في يوم الأربعاء لليتين بقينا من جمادى الأولى
منها ، وبسط يده في قتل المفسدين والمتغلبين^(١٥) وقتل غالب من ولي الوزارة
واستقرت القضاء نوابا عنه ، وكذلك الدعاة ، ولقب "كافل قضاة المسلمين ،
وهادى دعاة المؤمنين" وذلك في شعبان سنة سبع . ثم قبض على ابن أبي كدينة
في جمادى الآخرة سنة ست وستين ، واعتقله بدمياط ثم أرسل إليه من يقتله .

قال ابن ميسر في تاريخه : كان ابن أبي كدينة قاسم القلب جبارا . ويقال إن
السياف لما دخل عليه ليقتله ، ضربه بسيف كليل ، فضربه عدة ضربات^(١٦) .
ويقال : اتفق أنها كانت بعدد ولاياته .

(١١) كما في زوني "السير السنية" .

(١٢) رواية زوني "ول فيها" ولم يذكر "ثم" .

(١٣) في د ، ز "بنة" .

(١٤) ساطن د ، ز .

(١٥) في الأول : « لوة الشتاء » .

(١٦) عبارة ابن ميسر (٢ : ٢٢) : « فضربه سبع ضربات بعد ولايته القضاء والوزارة » .

حسام الدين الغورى

الحسن بن محمد بن محمد بن علي الغورى الأصيل البغدادى الدار^(١) ، نزىل القاهرة ، الحنفى ، الملقب حسام الدين من المائة الثامنة . ولد ببغداد وتفقه بها وولى بها الحسبة ، ثم القضاء . وسمع الحديث بها من الرشيد بن أبى القاسم ، ومحمد بن عبدالمحسن الدواليبى^(٢) وغيرهما ، ثم قدم صحبة الوزير نجم الدين محمود بن علي بن سرور^(٣) . فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعائة ، بعد وقوع الفتنة ببغداد ، فصادف أن الملك الناصر كان عزى ابن عبد الحق^(٤) فقرر حسام الدين المذكور فى قضاء الحنفية عوضا عنه ، وذلك فى جمادى الآخرة^(٥) . فباشر بصرامة ومهابة ، لكنه كان كثير المزاح والهزل ، والسخف وبذاءة اللسان ، مع عدم معرفة بالشروط والسجلات ، وعدم مشاركة فى الفقه وغيره . وعى فى لسانه ، واجترأ على رفقته ، وكان يستطيل محاورة السلطان له بلسان الترك^(٦) فكان إذا تكلم معه بالعربى ، يقبض لسانه ، وإذا تكلم معه بالتركى بالغ فى الخط عليهم .

واتفق أنه كتب إلى ناظر الدولة ورقة يعاتبه على تأخير معلومه ، فوقع له فيها من السخف والبذاء ما يستحى من إعادته . ثم لما حضر بدار العدل شرع يذم^(٧) الكتبة ويذكر عنهم قبائح ، ويصرح ، ولا يكتمى ولا يرمز . فغضب السلطان من

(١) فى " الميلاد " .

(٢) فى " اللوغين " .

(٣) فى الدرر الكامنة (٢: ٤٢) : « سرورين » .

(٤) هو برهان الدين إبراهيم بن علي بن عبد الحق ، تقدمت ترجمته فى حرف الألف .

(٥) كذا فى ف وفى الدرر الكامنة وفى د ، ز " الأولى " .

(٦) فى ز : « بلسانه التركى » .

(٧) فى د ، ز " يذكر " .

ذلك ، وأنكر على وزير بغداد الذى جلبه إليهم ، فبالغ الوزير فى تعنيفه ، لما عرف تغير السلطان منه .

ومن سخفه : أنه كان إذا تحاكت إليه امرأة وزوجها ينصر المرأة ، ويفحش فى مخاطباتها : حتى قال لامرأة مرة اكشنى وجهك ، فاستترت^(١) فقال لوالدها : يا مُدْمَغ^(٢) مثل هذه تزوجها بهذا المهر ، والله إن مبيتها ليلة واحدة يساوى أكثر منه .

وكان يعاقب بالضرب الشديد والتعزير العنيف ، فكان العامة يبغضونه ، فلما كان فى سلطنة الناصر أحمد ، هجم عليه جماعة من المطبخ السلطاني ؛ كان أساء لبعضهم ، وحكم على بعضهم ، فأقاموه من بين^(٣) رفقته ، وخرقوا عمامته فى عنقه ، ومزقوا ثيابه ، وتناولوه بالنعال ، حتى أدركه بعض الأمراء وهو يستغيث ، فاستنقذه منهم ، وقبض على بعضهم فعاقبه ، وشيع الغورى إلى منزله بالصالحية ، فاقتمح العوام عليه بيته فهبوه ، وكانت واقعة شنيعة . ثم اقتضى رأى أهل الدولة أن أخرجوه من القاهرة فشيعوه على أقبح صورة .

وكان سبب تسليط العامة عليه ، أنه أقتى بقتل سلطان ذلك الوقت ، وقيل : إنه دس عليه ذلك .

ومما حكى عنه : أنه مر برجل وهو راكب وفى يد الرجل فروجان وقد جعل أرجلها بيده ، ورؤوسهما متكسة . فلما رآه وقف ، وطلب الرسل فأخذوا

(١) العبارة فى الدرر الكامنة (٢ : ٤٢) : « قال لامرأة اكشنى وجهك فكشنت وجهها » .

(٢) المدمغ : الأحمق وهو من لحن العوام . وصوايه الديمغ أو المدموع . القاموس (مادة دمغ) .

(٣) فى د ، ز "مرتين" وهو تحريف .

الرجل ، وأحضره إلى الصالحية ، فقال له : كيف يحمل لك تأخذ حيوانا تجعل رجليه في يدك ، ورأسه إلى أسفل ! اصلبوا هذا حتى يعرف أن كان هذا الفعل يضر ، فحصلت فيه شفاة ، فاختصر أمره على أن أحضره وضربه ضربا مؤلما .

وهو أول من أمر من القضاة^(١) أن يكتب في المسطور أربعة من الشهود، وأن يكتبوا سكن المدين^(٢) وذلك في . . .^(٣) وعاش بعد ذلك إلى . . .^(٤) وله ولد كان يسمى . . .^(٥) .

الحسن بن أبي الشوارب

الحسن بن محمد [بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد]^(٥) بن عبد الملك بن أبي الشوارب . ولى القضاء بعد والده ثم صرف ، وقرر أخوه علي بن محمد . وكانت وفاة والدهما في سنة [تسع وأربعين وثلثمائة]^(٦) ثم صرفه المطيع^(٧) سنة خمس وخمسين ، وقرر في القضاء عبد الله بن نائل بن نجيج ، ثم أعيد الحسن إلى أن مات في سنة إحدى وستين ، فقرر في القضاء أخوه علي .

(١) هذه رواية ز ، دون ف وب " وهو أول القضاة أمر أن يكتب " .

(٢) إلى هنا تنهى الترجمة في " ز ، د " .

(٣) يابض بالأصول .

(٤) يابض بالأصول .

(٥) الكلمة من رفع الامر في ترجمة محمد بن أبي الشوارب . والنجوم الزاهرة (٣ : ٢٢٠) .

(٦) يابض بالأول أكلناه من رفع الامر في ترجمة محمد بن أبي الشوارب . وفي النجوم الزاهرة (٣ : ٢٢٠) .

أن وفاة كانت في سنة ٣٤٧ هـ . وفي نسخة ز « اثنين وخمسين » .

(٧) في الأصول « المهدي » والشوارب ما أيقنا .

تقى الدين بن شاس

الحسين^(١١) بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمد بن شاس الجلداني، مالكي المذهب من المائة السابعة، يلقب تقى الدين، ويكنى أبا علي بن شرف الدين أبي الفضل ابن الشيخ الإمام مصنف الجواهر في مذهب مالك، وهي على ترتيب الوجيز للغزالي. ومنها اختصر ابن الحاجب كتابه.

ولد سنة تسع وستمائة في صفر، وسمع من جده لأمه الشيخ بهاء الدين أبي الحسن ابن بنت الحميري، ومن جعفر بن علي الهمداني، ومن عوض التونسي وغيرهم، وحدث. روى عنه الحافظ قطب الدين الحلبي. وكانت ولايته القضاء في ذي الحجة سنة ثمان وستين. ثم صرف في شهر رمضان سنة تسع وستين. ثم أعيد في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين. ودرس بالمنصورية للملكية، وبالقمحية في نصف شهر رمضان سنة أربع وثمانين. ومات في آخر يوم من ذي القعدة، أو أول يوم من ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة.

الحسين بن علي المكرمي

الحسين^(١٢) بن علي بن أحمد المكرمي، اسماعيلي^(١٣) من المائة الخامسة. كذا سماه ابن ميسر في تاريخه، وسماه الحافظ قطب الدين الحلبي في تاريخه: "الحسن" بفتح حين.

(١١) روف رحمن الهاضرة (١٢٢:٢) : "الحسن"

(١٢) روف « الحسن » .

(١٣) في ز "ابن اسماعيل" .

وكانت ولايته عند صرف محمد بن عبد الحاكم ، سنة مات المستنصر وهي سنة سبع
وثمانين وأربعمائة ، فكانت مدته شهرا واحدا وثلاثة أيام .

وكان سبب عزله أنه ظهرت عليه عصابة لها قيمة ، كأنها كانت من ذهب .
وفيها جوهر نقيس ، كان أخذها من القصر أيام الغلاء والشدة ، ففقدت من
صاحبها وظهرت عليه بعد أن ولي القضاء . فعزل بسببها وصور .

ذكر ذلك ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة نقلا عن
الصفى الجوهري عن علي بن منجب بن الصيرفي .

ابن الصواف الجموي الحنفي^(١)

الحسن بن علي بن محمد بن أحمد بن مكى بن محمد بن أحمد^(٢) القاضي
بدر الدين أبو [عبد الله بن العلاء بن الشمسي الحصني ثم القاهري]^(٣) الجموي الحنفي ،
عرف بابن الصواف . ولد^(٤) قبل الفتننة للنكية ، وأخذ عن ابن الهمام^(٥) . وولى قضاء
حماه^(٦) ، ثم ولي قضاء الحنفية بالديار المصرية ، بعد صرف القاضي محب الدين

(١) وردت هذه الترجمة في النسخة الفيضية فقط ، ولعلها زيدت من أحد تلامذة المؤلف أو هي من زيادات النساخ
قلها عن الضوء اللامع للسخاوي تلميذ ابن حجر بدليل اتفاق كثير من عباراتها . ويبدو أن تكون هذه الترجمة من عمل ابن حجر ؛
لأن المترجم له ولي قضاء مصر لأول مرة سنة ٨٦٧ هـ وابن حجر توفي سنة ٨٥٢ هـ والترجمة التي في الضوء اللامع
أتم من هذه .

(٢) يياض بالنسخة بقدر كلمة .

(٣) قصص أكتابه من الضوء ج ٣ ص ١١٣

(٤) في الضوء اللامع : أنه ولد سنة ثلاث وثمانمئة بمصر الأكراد بين حماه وطرابلس .

(٥) هو الكمال بن الهمام شيخ الأشرفية .

(٦) في الضوء اللامع أن ذلك كان في أول سنة إحدى وثلاثين .

ابن الشحنة وذلك في رجب سنة ٨٦٧ ، فشى ما كان ألزم نفسه التوقف فيه من الاستبدالات ونحوها . ولم يلبث أن تعلق ، ثم مات ^(١١) | وأعيد ^(١٢) ابن الشحنة في يوم الأحد رابع المحرم سنة ٨٦٨ . جلست معه مرة أو مرتين ، وكان أرسل يسألني عن حديث . فكتبت له الجواب | و | تكرر له ذلك ، سماحه الله وإيأانا .

ابن حيون المغربي

الحسين بن علي بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون ، بمهملة وياه آخر الحروف ثقيلة مضمومة وآخره نون ، المغربي الإسماعيلي ، من المائة الرابعة . ولد لليتين بقينا من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة بالمهدية ، وقدم مع أبيه القاهرة وهو صغير ، فحفظ كتابا في الفقه ومهر إلى أن صار من أئمة ^(١٣) السبعة . واستخلفه عمه محمد بن النعمان بالجامع في الحكم . ثم صرفه بإبنة عبد العزيز بن محمد . فلما مات محمد بن النعمان ، أقامت مصر بغير قاض تسعة عشر يوما ، فاستبدعاه برجوان بأمر الحاكم ، فولاه القضاء ، وولى المظالم ابن عمه عبد العزيز بن محمد ابن النعمان ، وذلك في آخر صفر ، أو أول شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وثلثمائة ^(١٤) . وحرره المسيحي في الثالث والعشرين من صفر . قال : فقلده سيفاً وخلع عليه ثيابا بيضاء مقطوعة ، ورداه برداء وعمه بعمامة مذهيين ، وحمله على بغلة . وقاد بين يديه بغلتين ، وحمل معه ثيابا صحبحة كثيرة . وقرى عهده بولاية

(١١) ذكر السهول ح ٢ ص ١٤٥ أنه مات في آخر عام ٥٨٦٧ . وقال صاحب الضوء الامع : إنه مات وقد استكمل

خمسة أشهر وأياما في المحرم سنة ٨٦٨

(١٢) في د " الأئمة " .

(١٣) الكلمة من حسن المأثرة السهول .

(١٤) في تكدي (الولادة ص ٤٩٥ والمصاحفة ص ١٦٢) أنه ولد القضاء سنة تسعين وثلثمائة وعزل في شوال سنة ٣٩٦

في أيام الحاكم ونقل بعد ولاية عبد العزيز .

القضاء بالقاهرة ومصر والإسكندرية والشام والحرمين والمغرب وأعمال ذلك ، وهو قائم على قدميه . وأضيفت إليه الصلاة والحسبة فركب إلى الجامع ، ووقف عن قبول جماعة من شهود عمه ، وعدتهم أربعة عشر نفسا ، والمسبحى أمثالهم ، ثم قبلهم بعد مدة شهر .

واستخلف على الحكم الحسين بن محمد بن طاهر بمصر ، وبالقاهرة مالك ابن سعيد الفارقي . وأقام النعمان أخاه في النظر في المعيار ، فأضاف إليه قضاء الإسكندرية . وعلى الفروض أحمد بن محمد بن أبي العوام ، وألزم من ينظر في مال الأيتام بعمل الحسابات .

فبينما هو في ثامن صفر سنة إحدى وتسعين ، جالس في الجامع بمصر ، يقرأ عليه الفقه ، أقيمت الصلاة ، صلاة العصر ، فدخل فيها ، إذ هجم عليه مغربي أندلسي فضربه ضربتين بمنجل فغاص في وجهه ورأسه . فأمسك الرجل فقتل ، وصلب ، وصار من ذلك اليوم يحرسه عشرون رجلا بالسلح .

وذكر المسبحى في تاريخه ذلك ، في حوادث سنة ثلاث وتسعين في ثاني المحرم . وأقام القاضي إلى أن اندمل جرحه ، فركب إلى الحاكم ، نفلح عليه وحمله على بغلة ، وقاد بين يديه أخرى . وأن الحسين هذا بُرح وهو راكم في صلاة العصر . وكان إذا صلى يُصَفَّ خلفه الحرس بالسيوف ، حتى يفرغ فيصلون هم حينئذ .

قال المسبحى : وهو أول قاض فعل معه ذلك : وكان الحاكم قد أمر أن يضعف للحسين أرزاق عمه وضلته وإقطاعاته . وشرط عليه ألا يتعرض لشيء

من أموال الرعية ، لدرهم^(١١) فما فوقه . وخلع عليه وقلده سيفاً ، وحمله على بغلة ، وفوض إليه الحكم بجميع المملكة ، وكذلك الخطابة ، والإمامة بالمساجد الجامعة ، والنظر عليها وعلى غيرها من المساجد . وولاه مشاركة دار الضرب والدعوة ، وقراءة المجالس بالمعصر^(١٢) ، وكتابتها .

وهو أول من أضيفت إليه الدعوة من قضاة العميديين ، وكان الناس يظنون أنه لا يتولى القضاء لضعف حاله ، وأن الولاية إنما هي لعبد العزيز بن محمد ابن عمه^(١٣) لما كان أبوه قدمه في الحكم في حياته ، وهذبته ودربه .

ثم رفع جماعة من الناس أن لهم ودائع مودعة في الديوان الحكيمى ، فأحضر القاضي ابن عمه عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، وكتب عمه أبى طاهر بن السدى^(١٤) ، وسألها عن ذلك . فذكر له أن عمه تصرف في ذلك كله على سبيل القرض ، فأنكر عليهما ذلك ، واشتد في المطالبة . وولى استرفاع حسابهم ، فنهض ابن إبراهيم النصرانى ، كاتب برجوان ، وقتش عليهم وألزم عبد العزيز ببيع ما خلفه أبوه ، فباع الموجود فتحصل منه سبعة آلاف دينار وزيادة . وحصل^(١٥) الكاتب قدرها مرتين فاستدعى القاضي ، وهو جالس بالقصر أصحاب الحقوق ، فوفاهم حقوقهم ، وقرر في زقاق القناديل موضعاً للودائع الحكيمية . وأقام فيها خمسة من الشهود يضبطون ما يمرض ويصرف .

وهو أول من أفرد للودع الحكيمى مكاناً معيناً . وكانت الأموال قبل ذلك تودع عند القضاة أو أمنائهم .

(١) في "الهدى" .

(٢) في نسخة ز ، س «أبا طاهر بن السدى» .

(٣) في س «لدرهم» .

(٤) ليست ونسخة «ر» .

(٥) س ما يبدأ السقط لنسخة ز ، ولا تركه النسخ بإحسان بمقدار صفحة ونصف .

ويأشر الحسين بصرامة ومهابة ، وهو أول من كتب في سجله قاضي القضاة .
وأبوه أول من خطب بها من قضاة مصر .

وتقدم إليه الحسن المغربي في خصومة ، فزل لسانه بشيء خاطب به القاضي فأغضبه . فأرسل إلى والي الشرطة ، فضربه ألف درة وثمانمائة ديرة بحضرة صاحب القاضي . وطيف به فمات من يومه . وأخرجت جنازته فحضرها أكثر أهل البلد ، وكرموا قبره ، والدعاء له ، وعلى من ظلمه . وندم القاضي على ما فعل ، وفاته الندم .

فلما كان في رجب سنة ٩٣٠ أذن الحاكم لعبد العزيز بن محمد أن يسمع الدعوة والبيعة ، مع استمرار الحسين على وظائفه ، فرتب عبد العزيز له شهودا يحضرون مجلسه ، وشرط عليهم ألا يحضروا مجلس ابن عمه ، فبقي الناس في أمر مريب ، فن رفع قصة إلى الحسين رفع غريمه قصة إلى عبد العزيز . وإذا حضر عبد العزيز إلى الجامع تخلو دار الحسين . فكثير الكلام في ذلك والخوض فيه ، فكتب الحاكم بخطه سجلا بأنه لم يأذن لغير الحسين أن يشارك الحسين فيما فوض إليه ، وأمر بأن يمنع من يسجل على غيره في شيء من الأحكام . وأن من دعا أحدا من الخصوم ، وكان قد سبق إلى الحسين أن لا يمكن أحدا منه . وقرئ هذا السجل على الملاء ، وانشرح خاطر القاضي بذلك .

ولم يزل على جلالته ، حتى أقرط في مجاوزة الحد في التعاطم ، وألزم الشهود بحضور مجلسه في داره ، وبالجامع ، ومن غاب منهم لزمه جعلٌ جيد يؤخذ منه .

وكان يتبع قراءة ما يسجل عليه عنده، قبل أن يشهد به على نفسه. وكان مع ذلك كثير الإفضال على أهل العلم والأدب والشبوت ، ولهم عليه جرايات من القميح والشعير مشاهرة وغيرها ، ويصلهم بالملابس وغير ذلك . واستمر إلى أن خرج أمر الحاكم بصرفه عن الحكم في شهر رمضان سنة أربع وتسعين . فلم يشعر وهو بداره حتى دخل عليه من أهله بأب ابن عمه عبد العزيز ولي القضاء . فأذكر ذلك إلى أن تحقق . فأغتنى بابه ولزم بيته . واشتد خوفه ، إلى أن كان في السادس من المحرم فامر الحاكم فأحضر على حمار تبارا . وأمر بحبسه إلى أول سنة ٩٥ فضربت عنقه هو وأبو الطاهر المغازلي ، وهؤذن القصر . وأحرقت جثث الثلاثة عند^(١١) باب الفتوح .

وكان لما أنكره الحاكم قصة الرجل الذي ضربه والى الشرطة فات كما تقدم ، وقد ذكر إبراهيم بن الرقن في تاريخ إفريقية قصة الحسين هذا مع الحاكم . فقال ما نصه : وقتل الحاكم قاضيه حسين بن علي بن النعمان فأحرقه بالنار . قالوا : وكان من أسباب قتله أن الحاكم كان قد ملا عينه ويده ، وشرط عليه العفة عن أموال الناس . فرفع إلى الحاكم شخص متظلم رقعة يذكر فيها أن أباه مات ، وترك له عشرين ألف دينار . وأنها كانت في ديوان القاضي حسين ، وكان ينفق عليه منها مدة معلومة . فحضر يطلب من ماله شيئا فأعلمه القاضي أن الذي له نقد . فاستدعى الحاكم القاضي . فدفع إليه الرقعة ، فأجابها بما قال للرجل ، وأن الذي خلفه أبوه استوفاه في نفقته . فامر الحاكم بإحضار ديوان القاضي في الحال ، فأحضر ففتش فيه عن مال الرجل . فظهر أنه إنما وصل إليه القليل منه . ووجد أكثره

(١١) إل ما يتيسر اللفظ الذي وسعنا .

باقيا . فعدد^(١) على القاضي ما رتبته وأجراه عليه ، وإكرامه إياه ، وما شرط عليه من عدم التعرض لأموال الرعية ، بجزع وهاله ذلك . وقال : العفو وأتوب . وانصرف بالرجل فدفع اليه ماله وأشهد عليه . ففقد الحاكم عليه لذلك ، فأمر به فحبس ، ثم أخرج بعد ذلك على حمار نهارا ، والناس ينظرون إلى أن ساروا به إلى المنظرة . فضربت عنقه ، وأحرقت جثته .

وكانت ولايته القضاء خمس سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوما .

قال المسبّحي^(٢) : لا عنّ بين رجل سكرى^(٣) وامرأته في الجامع العتيق ، ولم يسبق بذلك ، يعنى في دولة العبيديين .

قال وأقطع الحاكم للقاضي المذكور دارا ، بالقرب من الخليج الحاكمى ، فكانت في أيام النيل يركب في [عُشَارَى]^(٤) إلى هذه الدار ، ويسايره الشهود على دوابهم في البر ، ثم يركب منها إلى القصر ، ثم يعود إليها ، ثم يرجع إلى سكنته بالدار الحمراء .

أبو علي بن هروان الرملي

الحسين بن عيسى بن هروان الرملي الشافعي ، من المائة الرابعة ، يكنى أبا علي ويقال إن اسم أبيه موسى ، ويقال محمد . كان أحمد بن سليمان بن حذلم لما ولي القضاء بالشام استخلف أبا الطاهر الذهلي ، فاستخلف هو الحسين بن هروان ،

(١) في القليل « باق ، فد » .

(٢) من هنا إلى آخر الترجمة ساقط من ب .

(٣) كذا بالأصول والأصح « سكرير » .

(٤) الزيادة عن ملحق الولاية والقضاة ص ٥٩٩ .

ذكر ذلك عبد العزيز الكنانى ، وقال أبو محمد الكنانى إن الحسين ولى قضاء مصر بعد وفاة عبد الله بن أحمد بن زبر .

وقال ابن عساكر عن عبد الله بن أحمد الفرغانى : إن الحسين بن عيسى كان يلى القضاء نيابة عن قاضى القضاة ببغداد ، نيابة من قبل الخليفة المطيع . ولم يكن يصلح للقضاء ، ولا لتقلد الحكم ، نخلوه عن معرفته وإنما سعى فى ذلك لطلب الجاه وصيانة نعمته ، فإنه كان كثير المال .

وقد وقع بينه وبين ابن وليد مرة . فقال حلقا : لا يسئى أحد فى القضاء إلا بذلت فى إتلاف روحه مثل هذا الجرن ذهباً .

وذكر غيره أن ولايته كانت من قبل الراضى ، ثم المستكنى من سنة إحدى وثلاثين . وقدم مصر سنة ثلاث وثلاثين ، فاستخلف أبا بكر بن الحداد^(١) . وكانت وفاته فى آخر رجب سنة أربع وثلاثين بدمشق ، أرخه الفرغانى .

الحسين نقيب الأشراف

الحسين بن محمد بن طاهر^(٢) نقيب الأشراف ، استخلفه محمد بن النعمان على القضاء لما عجز على بن محمد بن إسماعيل الحلبي عن الحركة ، فكتب خلفاء النواحي عنه بقاضى القضاة ، وخطبه الشهود بذلك . وذلك لثلاث بقين من رمضان سنة ثمان وثمانين [وثلثمائة]^(٣) .

(١) هو محمد بن أحمد بن يوسف الكنانى أبو بكر بن الحداد المصرى .

(٢) ونسخة ز « الحسن بن محمد بن طاهر » . (٣) ما بين المربعين زيادة اقتضاها السياق .

الحسين بن محمد المطلي

الحسين بن محمد المطلي المنبج^(١) . قدم بتسلم القضاء لمحمد بن الحسن بن أبي الشوارب، قنسله وقرأ عهد محمد بن الحسن في الجامع، ونظر في الأحكام إلى أن قدم^(٢) أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، قاضيا على مصر، نيابة عن ابن أبي الشوارب المذكور، وذلك في جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة.

أبو عبد الله الحسين بن أبي زُرعه

الحسين بن أبي زُرعه محمد بن عثمان الدمشقي شافعي المذهب، من المائة الرابعة، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين بمصر، في ولاية أبيه^(٣) عليها . وولى القضاء بها من قبل محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وذلك [في شوال سنة ٣٢٤] ^(٤).

فركب بالسواد إلى الجامع وبين يديه أصحاب الشرطة، فباشر مباشرة جيدة . وكان عارفا بالأحكام منقذا، وكان مترفا ويتوسوس في الوضوء . وكان واسع النفس . يقال إن نفقته على مائدته في كل شهر أربعائة دينار، وجمع له قضاء مصر والإسكندرية والشام وحمص وفلسطين والرملة وطبرية وأعمال ذلك . وكثر نوابه بسبب ذلك . ونظر في المواريث والأجاس ودار الضرب . واستتاب

(١) في نسخة ف، ب « المنبج » وفي س « النبي » .

(٢) جملة « إلى أن قدم » ساقطة من د، ز .

(٣) كانت ولايته من قبل هارون بن عمارية في سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) يفاض بالأصول، أكلناه من ملحق الكتني .

أبا بكر بن الحداد ، فقيه الديار المصرية . وكان يختلف في الحكم . وكان هو يجلس في الجامع كل سبت .

•

وكان مفضلاً سمياً ، يقال : إنه بلغه أن ابن الحداد بنى داراً ، فأرسل إليه ثلاثمائة دينار ، وقال : اشتر به هذه ستورا .

ودخل عليه مرة وفي يد القاضي قطعة عنبر يشمها ، فناولها له فشمها ، ثم ردها . فأنكر عليه . وقال : سبحان الله وأبي أن يستردها منه ، ويقال إن وزنها كان مائتي مثقال . ثم وقعت بينهما مشاجرة في شيء ، فتقاطعا .

•

ونخرج ابن الحداد معه مرة وكان الحسين يباشر القضاء بنفسه غدوة وعشية ، فتوسط بينهما الحسن بن طاهر الحسيني ، عم أبي جعفر مسلم . فتوجه إلى الجامع عشية الجمعة ، فأخذ بيد أبي بكر ، ومضى به إلى ابن أبي زرعة ، فأصلح بينهما . فقال ابن أبي زرعة : ما كان لنا بد من نصيب ، يشير إلى أن ابن الحداد حاد الخلق . ثم قال : والله ما أعده إلا والدا . فانكب^(١) ابن الحداد عليه يقبل^(٢) صدره فاصطلحا ، وعادا إلى ما كانا عليه من الرضا إلى أن تفرقا بالموت .

•

ويقال : إن الحسن بن طاهر لما دخل بابن الحداد ، رأى الحسين في العلو قبلته فنزل ، ومر عليهما فسلم ولم يجلس عندهما ، وتوجه إلى مكان آخر يجلس

(١) الأسول "ماترك" .

(٢) في نسخة ز : « د ر ذهل الولاية » قبل .

فيه واستدعاهما ، فلما دخلا عليه قام وتلقاهما ، وفعل ذلك أدبا مع الشريف ،
لئلا يقوم إليه ، فاستحسن من رأى ذلك عنده ، وعدوه من آدابه .

واستكتب في الحكم الحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن إسحاق الجوهري ،
الماضى ذكره قريبا . وعدل جماعة من الأشراف ومن وجوه مصر .

*
* *

قال ابن زولاق : ولم يكن ابن أبي زرعة يخالف ابن الحداد في شيء . ولما
صرف ابن أبي الشوارب عن القضاء وذلك في سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، واستقر
عوضه أبو نصر يوسف بن عمر بن أبي عمر ، كتب إلى ابن أبي زرعة باستمراره
على قضاء مصر ، فقبل ذلك . فقرأ كتابه على الناس في داره وفيه : وهذا عهدى
إليك بخطي ، وكان حسن الخط .

وذكر أبو الطاهر^(١) الذهلي أن سن يوسف حينئذ كانت نحو العشرين ، فيقال :
إن ابن الحداد قال لابن أبي زرعة : تقبل كتاب صبي ، وما عليك أن تأخذ أنت
هذا الأمر من الأصلي . فقال : لو أردت قضاء بغداد لفعلت ، وقد كتبت
في أمر قضاء الحرمين .

واتفق أنه اعتل عن قريب ، فمات في ذى الحجة يوم النحر سنة سبع وعشرين
وله ثمان وأربعون سنة . وكانت ولايته ثلاث سنين .

(١) في نسخة ز « أبو الطاهر » .

الحسين بن يوسف الرصافي

الحسين بن يوسف بن أحمد الرصافي ، إسماعيلي^(١) من المائة الخامسة . قرره الأفضل بن بدر بعد صرف محمد بن جوهر بن ذكا في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين ، ثم أعيد بعد صرف مظفر بن طاهر^(٢) قال ابن دانيال :
وبعد ذا ولي القضاء ابن ذكا وبعده الحسين وهو ذو الذكا^(٣)
| ثم ابن بدر وأبو الفضل قضى من بعده الصقلي وأبو الفضل الرضا^(٤)
وبعده ابن ظافر تولى وابن الحسين ذو المقام الأعلى

أبو الحسن العرق

حمزة بن الحسين بن أحمد التنوحي العرق ، بكسر المهملة وسكون الراء ، بعدها قاف ، بليدة من طرابلس . ويقال كنيته أبو الحسن . ويقال : اسمه أحمد ابن الحسين ، ويقال : بل هو أحمد بن حمزة بن أحمد^(٥) .

وكانت ولايته من قبل بدر الجمالي ، واستمر في الولاية إلى أن مات في سنة ثلاث وسبعين | وأربعمئة | .

وقرأت بخط القطب الحلبي ، الذي تولى القضاء : هو حمزة بن أحمد . وله ولد يقال له أحمد ، له فضل . ولذلك ظنه من قال إنه القاضي ،

(٢) في ز ، د "ناز" .

(١) في ز "ابن إسماعيل" .

(٣) في الأصول ذ «ذذكا»

(٤) ما بين اليمين عن الأربعة في أول الكتاب وقد سقط من كل الأصول .

(٥) رعل هذا الترتيب الأخير في اسمه يرى بالقرن في ترتيبه له . أظن مادة «عرقه» .

والأول هو الذى ذكره ابن ميسر فى تاريخه ونقلته منه. والثانى ذكره الحافظ تقي الدين بن عبيد الأسعردى، وذكر أنه وقف له على ترسل حسن .

وذكر ابن ميسر: أن الزقاق^(١) الذى بنحوخة الطباخ عند الجباسات، هو منسوب لهذا القاضى ، وهو آخر العمران بمصر .

وفى تاريخ ابن ميسر، الغرقى نسبة إلى مكان يقال له غرق، بفتح الغين والراء بعدها قاف^(٢) بالقرب من شيزر كذا قال . والمعروف عِرقة^(٣) من عمل طرابلس كما سبق .

قال القطب : وسألت أهل العلم عن نسبه ، فذكر لى الحافظ تقي الدين عبيد، أنه أحمد بن حمزة بن أحمد، ويكنى أبا العلاء وأنه وجد ذلك فى ترسله .

وذكر القفطى فى أخبار النحويين: أنه تنوحنى رحل من بلده إلى مصر، واجتمع بالسلفى^(٤) فى الاسكندرية ؛ وكتب السلفى عنه فوائد أدبية ، وذكر أنه أخذ عن ابن الصواف ؛ وأبى إسحق الحبال ؛ وأبى الفضل الجوهرى . وقرأ القرآن على أبى الحسين بن الخشاب ؛ وأخذ اللغة عن ابن القطاع ؛ والنحو عن مسعود الدولة الدمشقى . وكان مولده سنة اثنين وستين وأربعمائة انتهى .

(١) من ها اذ قوله « ويشهدون به » فى صفحة ٢٢٠ بياض فى مخطوطى د ، ز . ترك له الناح نحو ثلاث صفحات فى المخطوطة ، وقد أئبناه عن الفيضية ، ب ، س .

(٢) رسم فى النسخة الفيضية ، ب « با » .

(٣) بلدة فى شرق طرابلس بينهما أربعة فراسخ . . وهى فى سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل . وقيل بلد من العوام بين رية وطرابلس (ياقوت) .

(٤) هو الحافظ السلفى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

وهذه الترجمة بعضها لولد القاضي ، كما ذكر الحافظ قطب الدين ؛ فإن ولاية القاضي كانت في سنة ست وستين | وأربعين | ، ولابنه أحمد يومئذ أربع سنين ، لأن مولده سنة اثنتين وستين | وأربعين | ، وعاش إلى ما بعد الخمسة مائة ؛ ومات بالإسكندرية ؛ وأحمد^(١) هو الذي لقيه السلفي .

وأما الذي قرأ علي ابن الحشاش وابن الحبال وغيرهما ، فهو أبوه^(٢) لا محالة .

حمزة بن علي القليوبي

حمزة بن علي بن يعقوب القليوبي ، استخلفه مالك بن سعيد الفارقي على الحكم ، في رجب سنة ثمان وتسعين ، لكثرة اشتغال مالك بملازمة الحاكم . وفوض إليه جميع الأمور ، وخلق عليه من منزله . وهو أول من فعل ذلك من القضاة . وإنما كانت الخلع من منزل الخليفة أو السلطان ؛ وكثر اجتماع الناس عنده ؛ وترددهم لقضاياهم عند مالك . واستكثر حمزة من سؤال مالك في الأمور إلى أن أنجزه . فرجع إليه جماعة عنه أموراً أنكرها ، وبالغوا في ذلك إلى أن منعه من حضور المجلس ، فانقطع مدة ثم حضر فاتتهه ، فخرج فاستتر . فكتبوا فيه محضراً اشتمل على عظامهم ؛ وأطلقوا القول فيه ؛ فرضى مالك بإبعاده ؛ ولم يزجر من وقع فيه . وكانت صورة المحضر بعد البسملة :

(١) قال ياقوت ، في مادة (معرفة) : « وال معرفة بسبب أبو الحسن أحمد بن حمزة بن أحمد التنوخي الرقي . قال الدلس : أنت في بلاد روم . وكان أبو الحسن قرا على كثيراً من الحديث ، ولغت أناعه فوائد أدبية . وذكر أنه رأى ابن سديك القفزي ، وأما سائق الحبال الحافظ رأياً الفصل بن الجوهري الواظ ، وسمع الحديث وقرأ القرآن على أبي الحسن الحنظلي ، واقعة على أبي تمام بن القطاع ، والحو على المعروف بمسعود الدولة دمشق . وكان أبوه ول النساء بمصر » .

(٢) اطرا الماشية السابقة .

هذا ما شهد به من تسمى في هذا الكتاب، أنهم يعرفون حمزة بن علي بن يعقوب القليوبي الوراق، معرفة صحيحة بشخصه واسمه ونسبه؛ ويشهدون أنهم انكشف لهم من حاله، من قلة الأمانة، وظهور الخيانة، ورقة الدين، واغتصاب مال المسلمين؛ والارتشاء على الحكم، إلى غير ذلك من القبائح. وصح عندهم أن في بعده عن باب الحكم طهارة له؛ وصلاحا للمسلمين، وصونا لحرمة أموالهم. هذا مع مخالفته لمذهب الإمام؛ وتظاهره بخلافه؛ وأن قاضي القضاة كان إذا بلغه شيء من ذلك يزره ويحذره، فيظهر الرجوع ثم يعود، حتى صار يمتلي بالمرجفين؛ ويسعى في الأمور العظيمة، والأحوال الجسيمة، التي لا يكاد ينطق بها اللسان؛ فثبت أنه غير موضع للقضاء، ولا لقبول الشهادة، يعلمون ذلك، ويشهدون به^(١)؛ بسؤال من جاز سؤلهم، إن ثبتت شهادتهم بما علموه عنه، فأجابوا إلى ذلك، وكتبوا خطوطهم على علم منهم، وذلك في ذي الحجة لسنة ثمان وتسعين وثلاثمائة.

ثم زادوا في الحط عليه، فتغيب فقيل لهم: إنه اختفى عند أبي القاسم بن العربي الوزير ليشفع فيه، فلم يعرف بذلك. ثم وجد أخوه فقبض عليه وأهين، ثم هرب^(٢). فلم يزل هو وأخوه مستترين حتى ظفرو بهما، فاعتقلا في المحرم سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وأضيف إليهما رجل من ولد حسين بن النعمان، ثم أخرجوا في التاسع من صفر سنة تسع وتسعين إلى ناحية المقس^(٣)، فحصلوا في مركب، فساروا بهم ثم وردت رؤوسهم من نواحي الصعيد، عن قريب.

(١) آخر السقط في سنجي د، ز.

(٢) في نسخة ز «ثم ضرب».

(٣) في مدخل القاهرة على النيل وهو المكان الذي كان يسمى «أم دنين» وكان فيه حصن ومدينة قبل بناء القسطنطينية. ياقوت.

حرف الخاء المعجزة

برهان الدين الخضر السنجاري

الخضر بن الحسين بن علي بن عبد الله الزرزاري الكردى ، برهان الدين السنجاري^(١) شافعى المذهب من المائة السابعة .

ولد سنة ست عشرة وستمائة ، وأول ما ولى القضاء بمصر خاصة ، فى شوال سنة تسع وثمانين [وستمائة]^(٢) ، عوضا عن الوجيه البهنسى ، بحسب سؤال البهنسى كما ذكر ذلك فى ترجمته . ثم صرف فى ثالث رمضان سنة ستين . فسعى^(٣) الصاحب بهاء الدين فأهين ، وانتزعت جهاته ، حتى لم يبق معه سوى المعزية ، المدرسة^(٤) المعروفة ، من إنشاء المعز أيبك التركمانى ، أول ملوك الترك بمصر . ولى الوزارة بعد موت الصاحب بهاء الدين بن حنه^(٥) ، فى سنة سبع وسبعين وستمائة ، وتسلم أولاد بهاء الدين . فلم ينتقم منهم ، ولا آخذهم بما فعل أبوهم معه .

فلم يزل يتولى الوزارة إلى أن عزل فى أيام المنصور قلاوون بالشجاعى ، فى رمضان سنة ثمان وسبعين [وستمائة]^(٦) . فسعى فيه الشجاعى إلى أن ضرب بالسياط .

(١) فى نسخة ز « البخارى » .

(٢) ما بين التوسين المربعين فى سائر المواضع زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى نسخة ذ « بسى » .

(٤) فى نسخة ز « المعزية المعروقة » .

(٥) هو علي بن محمد بن سليم المصرى ولى الوزارة للظاهر وابنه سعيد وتوفى سنة ٥٦٧٧ (فوات الوفيات للصفدى) .

واستمر خاملا إلى أن أعيد إلى الوزارة بعد موت نجم الدين الأصفوني^(١) ثم عمل عليه الشجاعى وأخرجه من الوزارة. ثم أعيد إلى القضاء في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين [وسمائة]^(٢). وصرف عنه في ربيع الأول سنة ثمانين [وسمائة]^(٣). ولزم بيته إلى أن وصل الخبر بموت البهاء بن الزكى قاضى دمشق ، فعين لقضاء دمشق ، ثم لم يتم له ذلك .

ثم في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين [وسمائة]^(٤) قرر في تدريس المدرسة الصلاحية^(٥) ، المجاورة لضريح الشافعى . وقرر له ما وجد في كتاب وقفها ؛ وهو أن يكون للدرس في الشهر عشرة دنانير ، وللناظر أربعون دينارا^(٦) وستة أرطال من الخبز وراويتان من ماء النيل .

وكانت هذه المدرسة قد عطلت من نحو ثلاثين سنة من المدرّس . لكن بعض الطلبة يلازمها مع المعيد ، ويقرر لهم . وكانت عدتهم عشرة أنفس إلى أن سعى تقى الدين بن رزين ، فقرر في تدريسها بنصف المعلوم . فباشرها إلى أن مات^(٧) . ثم آل تدريسها للقائى برهان الدين السنجارى المذكور ، فباشرها بجميع المعلوم المقرر للناظر والمدرس .

(١) أصفون : بلدة غربى النيل بصعيد مصر من أعمال قنا .

(٢) ما بين الأقواس المربعة في سائر المواضع زيادة اقتضاها السياق .

(٣) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، بناها سنة ٥٧٢ (حسن المحاضرة ٢ : ١٨٦) .

(٤) كلمة «دينارا» ساقة من د ، ز .

(٥) روى السيوطى أن تقى الدين بن دقيق العيدولى للتدريس في هذه المدرسة بعد ابن رزين بربيع المعلوم . (حسن

المحاضرة ج ٢ = ص ١٨٦) .

قرأت ذلك بخط شمس الدين الحريري^(١) الناجر في تاريخه ، وأرخ ذلك في عاشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وقرأت بخط الحريري أيضا أن البرهان المذكور حج في سنة اثنتين وثمانين وستمائة ، وأن الباسقردي^(٢) كان أمير الركب ، فوقع بينه وبين أبي نُمي^(٣) أمير مكة ، فنع أبو نُمي الناس من دخول مكة يوم التروية . فحاصره الباسقردي ، إلى أن كسر الباب الذي من جهة الحجون^(٤) ودخلها عنوة ، فقام البرهان السنجاري إلى أن أصلح بين الأميرين ، وسكنت الفتنة .

ولما أن صرف تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز في أوائل صفر سنة ست وثمانين [وستمائة]^(٥) ، تقلد البرهان السنجاري قضاء البلدين [أي الحرمين شرفهما الله إلى يوم القيامة آمين]^(٦) . فباشر ذلك نحو عشرين يوما ، وأدركته الوفاة فمات . ويقال إنه سُم من جهة الوزير الشجاعى . وكان البرهان من محاسن الزمان لإفضالا وإحسانا واحتمالا .

وقرأت بخط الصفدى : كانت فيه مروءة وتودد ، ومسارة لقضاء مآرب الناس .

-
- (١) هوشى الدين محمد بن إبراهيم الحريري الدمشقي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ . الأعلام للزركلى (٣ : ١٤٢) .
 - وعبارة نسخة ز « قرأت ذلك بخط الحريري » في الموضوعين .
 - (٢) هكذا في ف ، ب ، س في الموضوعين ، والذي في ز « وأما سردي » تحريف .
 - (٣) في ز « وبين أبي نُمير » .
 - (٤) الحجون : بأعلى مكة منته مدافع أهلها (ياقوت) .
 - (٥) زيادة انضاضها الشياق .
 - (٦) زيادة عن نسخة « ز » .

وذكر الحافظ علم الدين البرزالي : أنه قرأ عليه جزءا سمعه على (١) ابن اللط ،
قال السراج الوراق يخاطب برهان الدين المذكور :

تَمَنَّ بِمَجْلَعَةٍ لَبِستَ بِجمالاً بوجهٍ منك سَبَّحَ عَجَلوه
وقال الناس حين طلعت فيها أمدا البدر ؟ قلت لهم أخوه

وقال الحكيم شمس الدين بن دانيال :

إن السابجة الكرام لثلثنا بهم إذا جار الزمان أمان
لا تجحد الأعداء ذاك جهالة فلنا على ما ندعى برهان

وقال الشهاب الشيرازي :

جبت (٢) البلاد فلم أغادر نادرا إلا ظفرت بغادر خوانب
وسألت عن سمح فأنكره الوري فعطفت نحو الخضر فضل عناني
جمدوا وجوه الجود إلا أنني أثبت ما جحدوه بالبرهان

وقال محيي الدين بن عبد الظاهر (٣) :

بك زال (٤) الخلاف واصطلح الخصبان يا دولة المليك (٥) السعيد
كلما فاقت الوزارة بالبُرِّ هان فاق (٦) البرهان بالتقليد

(٢) في ز « جلت » .

(١) في نسخة ز « سمعه من » .

(٣) هو عبد الله بن عبد الظاهر الجذامي المصري ، كان من رؤساء ديوان الانشاء في عهد الظاهر بيبرس والمنصور
قلارون . وتوفي سنة ٦٩٢ هـ .

(٥) في الأصول « يادولة المالك » .

(٤) في نسخة ز « بان ذاك » .

(٦) في نسخة ز « فاز » .

خطير الملك اليازورى

خطير الملك اليازورى : هو محمد بن الحسن يأتى فى الميم .

أبو فضلة المدبلى

الخيار بن خالد بن خالد بن وهب الكنانى^(١) عبد الله بن معاذ بن وهب بن كعب ابن معاذ بن عثارة بن عمرو بن مدلج بن وهب الكنانى المدبلى ؛ يكنى أبا فضلة من المائة الثانية ، ولى^(٢) قضاء مصر فى شوال سنة أربع عشرة ومائة من قبل الوليد ابن رفاعه أمير مصر عن هشام بن عبد الملك ، ولم اعرض عليه القضاء قال لا أحسنه ؛ فأقعد معه سليمان بن زياد الحضرمى كاتباً .

وكان الخيار إذا قضى فأخطأ نهبه سليمان ، فبرد الخضم ، فيخبره بما قال سليمان ويقضى به . فاذا عاتبه الخضم قال : إن كاتبى أعلم منى ، ولا يستوحش من ذلك . وكانت مدة ولايته شهرين وشيئاً^(٣) ومات فى سلخ سنة أربع عشرة أو استهلال سنة خمس عشرة .

قال ابن يونس : كان رجلاً صالحاً . وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم فى « فتوح مصر » ولى بقدر سنة .

(١) كلمة « وهب الكنانى » ساقطة من نسخة ز ، س ، ب .

(٢) روى الخوارزمى بن يحيى بن الجيوى ، ومات وهو قاض سنة ١١٥ وقال السيوطى فى حسن المحاضرة ج ٢ ص ١١٦ ولقد ولى به يزيد بن عبد الله .

(٣) فى فتوح البلدان لابن عبد الحكم ص ٢٤٠ فأقام قاضياً شيباً به . وكانت وفاته فى سنة خمس عشرة ومائة روى حسن المحاضرة السيوطى (٢ : ١١٦) « وروى الخيار بن خالد المدبلى فأقام نحو سنة ومات سنة خمس عشرة ومائة » .

وكان محمودا ، جميل المذهب . ولم يذكره أبو عمر الكندي في قضاة مصر .
وذكره ابن زولاق في تاريخه . وقد قال ابن دانيال في أرجوزته :
والحضرى ثم للخيار ثم يزيد جاء فى الآثار
وآل بعد توبة وخير إلى ابن سالم بكل خير
والحضرى هو يحيى بن ميمون . والخيار : هو ابن خالد . ويزيد : هو ابن
عبد الله بن خذامر . وتوبة : هو ابن نمر . وخير : هو ابن نعيم : وقد مضى
ذكر توبة ، ويأتى ذكر خير قريبا .

أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمى

خير بن نعيم بن مرة بن كريب بن عمرو بن نخزيمة بن أوس الحضرمى ، من بنى
ناهض . يكنى أبا إسماعيل ، وأبا نعيم ، وأبا الخير ، من المائة الثانية . ولى من
قبل حنظلة بن صفوان الكلبي أمير مصر ، عن هشام ، فى ربيع الآخر سنة
عشرين ومائة ، وأضاف إليه القصص .

وكان قبل ولاية القضاء بمصر ، يلى قضاء برقة ، ثم كتب التوبة بن نمر . فلما
استعفى توبة ، قرر خير فى القضاء بإشارته . وروى عن عطاء^(١) ، وأبى الزبير ، ومعاذ
ابن أنس ، وعبد الله بن هبيرة^(٢) وغيرهم . روى عنه عمرو بن الحارث ، وحيوة بن
شریح^(٣) ، وسعيد بن أبى أيوب^(٤) ، والليث بن لبيعة وضمَام^(٥) ، بن إسماعيل وغيرهم .

(١) هو عطاء بن دينار الهدلى المصرى ، من رجال الحديث والتفسير مات سنة ١٢٦ هـ .

(٢) عبد الله بن هبيرة الحضرمى توفى سنة ١٢٦ (حسن المحاضرة ١ : ١٤٨) .

(٣) هو حيوة بن شريح بن صفوان أبو زرعة المصرى . توفى زاهد توفى سنة ١٥٨ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٤) .

(٤) هو سعيد بن أبى أيوب الخزازى المصرى . توفى سنة ١٦١ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٤) .

(٥) من مشاهير محدثين ، مات بالاسكندرية سنة ١٨٥ (حسن المحاضرة ١ : ٥٤) .

قال أبو زرعة : صدوق لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح . وقال النسائي : ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . وأخرج له مسلم حديثا واحدا . وقال : ضمام ابن إسماعيل ، عن يزيد بن أبي حبيب قال : ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بن نعيم . قال الليث : التقيت بخير بن نعيم ، فقالت له : بلغني أنك كرهت السلف في الحيوان ورددته . أخذت ذلك عن ربيعة ؟ قال : لا ، ولكن عطاء أخبرني عن جابر أنه كان يكرهه .

قال أبو عمر : دفع رجل إلى رجل ثلاثة دنانير فدفعها إلى رجل ليشتري بها حمادا فلم يجده إلا بأربعة . فاشتراه ودفع الرابع من عنده وقال : إن رضى أخذت منه الدينار ، وإن أبي أخذت الحمار لنفسى ، فاشترى على ذلك الشرط ، فسُرق^(١١) فقضى خير بأن الحمار من ضمان^(١٢) المشتري . فيرد الثلاثة [دنانير]^(١٣) إلى الذى دفعها .

وعن خير : أنه قضى فى رجل هلك ولم يوص ، وعنده بضاعة لرجل ، وشركة فى متاع ، وعنده وديعة ليتيم ، وعليه صدق لأمراة . فقضى خير : أن ما^(١٤) كان قبله من شركة أو بضاعة ، فإياها^(١٥) ترد إلى أصحابها . وأن الصدق والوديعة^(١٦) إذا لم توجد أسوة الغرماء .

(١١) فى الزيادة ، ص ٣٤٩ ، « د . د . بالطلاق »

(١٢) فى الزيادة ، « د . د . »

(١٣) فى الزيادة ، « د . د . »

(١٤) فى الزيادة ، « د . د . »

(١٥) فى نسخة ز « وان العداق والوديعة أسوة الغرماء » .

(١٦) فى نسخة ز « د . د . »

وقال ابن وهب : سمعت الليث يقول : كان خير يقضى في بيع المواريث أن المشتري بالخيار في رد ما اشترى ، حتى يباع شيء غيره ، ويكتبه الكاتب .

وقال يحيى بن بكير : كان يرد على من يخاطبه بالقبطية بها ، ويسمع^(١) شهادة الشهود بها ويحكم .

وقال الليث : كان خير يقضى فيمن اعترف لرجل بحق له عليه ، ثم ادعى أنه قضاؤه ولا بينة عنده ، أنه يلزمه ما اعترف به .

وكان يقول : من اعترف عندي بشيء أخذناه [به]^(٢) .

وكان يقضى بالشفعة بقدر الحصص . وكان يقضى بالمتعة على من طلق . وكان يسجن بالدين . فان شهد له جيرانه بالعدم ، أطلقه من ساءته . وكان له مجلس على الطريق على باب داره ، يسمع فيه ما يجري بين الخصوم .

ودخل عليه رجل فدعاه إلى طعامه ، ثم عرف أنه مخاصم ، فاستدعى خصمه فعرض عليه الطعام^(٣) .

وقال سهيل^(٤) : كنت ألازم خير بن نعيم وأنا حدث ، فكنت أراه يتجر في الزيت ، فسألته عن ذلك ، فقال : انتظر حتى تجوع ببطن غيرك . فقلت في نفسي كيف أجوع ببطن غيري ؟ فلما ابتليت بالعيال عرفت أني أجوع ببطونهم .

(١) في نسخة « وسمع » .

(٢) الزيادة عن الولاة والقضاة ص ٣٥٠ .

(٣) زاد الكندي في هذا النص هذه العبارة : « لللاية تطلع الخضم عن فمه » .

(٤) هو سهيل بن علي الحضرمي كما في الكندي ص ٣٥٢ وفي « ٤٠٠ » .

وصرف خير بن نعيم عن القضاء في أول يوم من المحرم سنة ثمان وعشرين
| ومائة |^{١١}؛ صرفه حوثة^{١٢} بن سهيل الباهلي ، لما قدم أميرا من قبل مروان بن
محمد في أواخر سنة سبع وعشرين | ومائة |^{١٣} فقتل أشراف أهل مصر . فقال له حسان
ابن عثاية التجيبي : لم يبق من أهل حضرموت إلا هذا الذنب فان قطعتة قطعتها .
فصرفه عن القضاء ، وصيره كاتباً على الرسائل . ثم أعيد إلى القضاء في مستهل
رمضان سنة ثلاث وثلاثين من جهة أبي عون^{١٤} عبد الملك بن يزيد أمير مصر
من جهة السفاح . فعرضت له علة الجذام في ولايته الثانية ، فاستعفى أبا عون^{١٥}
فلم يجب^{١٦} لذلك ، فكان كاتبه غوث بن سليمان ، يقضى بين الناس في منزل خير .

وقال يحيى بن بكير : كان خير بن نعيم أول من أدخل أموال اليتامى بيت
المال . ورد كتاب المنذور على أبي عون^{١٧} بذلك . فأمر خير بن نعيم ففعل ذلك
وسجل لكل منها جملاً بما يدخل ويخرج .

وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن يحيى بن عبد الله بن بكير^{١٨}
أن رجلاً من الجند أذف رجلاً ، فخافه إلى خير ، وأقام عليه شاهداً فحبسه ؛
فأنحرج أبو عور الجندى من الحبس . فاعتزل خير . وترك الحكم . فراسله أبو عور
فقال : لا . حتى ترد الجندى . فامتنع واستمر خير على الامتناع . وكان ذلك في شهر
رمضان^{١٩} سنة خمس وثلاثين . وعاش خير بن نعيم بعد ذلك إلى أن مات في آخر

١١ - تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٠ ، وفي الموضع .

١٢ - تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٠ ، وفي الموضع .

١٣ - تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٠ ، وفي الموضع .

١٤ - تاريخ الخلفاء ، ص ١٠٠ ، وفي الموضع .

سنة ست وثلاثين ، أو أول سنة سبع وثلاثين . أرخه ابن ميسر سنة ست .
وأرخه ابن يونس سنة سبع ، وهو أعلم به ، وقبره عند مشهد أم كلثوم بالقرافة .
وكتب هشام بن عبد الملك إلى خير بن نعيم أي امرأة أرادت قبض صداقها
المؤخر على زوجها أن تعطاه ، إلا إن شرط عند الإملاك ألا يعطى إلا على
شرط مُسمى .

* *

وقال يحيى بن سعيد : قلت لربيعة إن أهل الطالبين حدثوني أن خير بن نعيم
كان يقضى بينهم بأن لا يجوز السلف في الحيوان ، وقد كان يجالسك ، فلا أحسبه
قضى به إلا عن رأيك . فقال له ربيعة : كان عبد الله بن مسعود يقول ذلك .

وقال عبد الله بن وهب : حدثني الليث أن رجلا سلف في نحل العسل فقضى
خير بن نعيم برد ذلك . فقلت له : لا أراك أخذت ذلك إلا من ربيعة . قال :
لا . ولكن عطاء بن أبي رباح ، حدثني عن جابر بن عبد الله أنه كان يكره
السلف في الحيوان .

* *

وذكر الشريف الجواني في النقط : أن اثنين ترافعا إلى خير بن نعيم فادعى
أحدهما بعشرين ديناراً ، فسكت المدعى عليه . فقال له : ما يخلصك السكوت ، فناوله
رقعة وقال : استرها فسترها خير بكه ، فاذا فيها : "المبلغ في ذمتي ، ولكن ليس له به
شاهد ، وأنا اليوم لا أقدر على حق الرسول ، فإن اعترفت عقلي ، وإن استحلقتني
نخضت الله" .

فبكى خير ، وأخرج منديلا من كفه ، فوزن عشرين ديناراً للمدعى . فقال :

ما هذه الدنانير؟ قال: خلاص هذا المسكين . فقال ما أردتَ بيهدا؟ قال الأجر والثواب . قال أنا أحق . والله لا طلبتها منه أبدا ، فقام المطلوب ، فقال له خير : خذها فليس لي فيها رجعة ، فأخذ عشرين ، وتخلص من عشرين .

وذكر الشريف أيضا : أن اثنين حضرا إلى خير عند أذان المغرب ، فتحاكما في جمل ، فصر فهما ، وتشاغل بصلاة المغرب . فحضر إليه في اليوم الثاني ، فقال أحدهما : اشتريت من هذا جملا بأثنى عشر دينارا . فخرج به عيب واضح . فقال : ما أردته إلا بحكم حاكم ، فلم تحكم بيننا أمس ، فأت الجبل بالمناخ فيكون في كيسى أو كيسه ؟ فقال خير : بل في كيسى ، لكونى لم أثبت الحكم بينكما . ووزن له ثمن الجمل .

وقال ابن لميعة عن مخزومة بن بكير : إن مكاتبهم بزويلة ، كان له أولاد أحرار من امرأة حرة فهلك . فاختلفوا في ميراثه^(١) فرفع إلى خير فقال : لا ميراث لولده الأحرار حين مات وهو مكاتب . فقدمت المرأة^(٢) فسألت سعد بن إبراهيم قاضى المدينة فوافق .

وقال ابن وهب عن الثليث : كان خير بن نعيم يقضى لمن توفى عنها زوجها من نساء الغزاة قبل انقضاء الرباط ، إذا كانت معه أن تنصرف فتعتد في بيت زوجها الذى نرجت منه . وكان يسمع كلام القبط بلغتهم ويحاطبهم بها ، وكذلك شهادة الشهود منهم ، ويحكم بشهادتهم .

(١) العساقى ١٨١ ، « مات له واران ميراثه مكاتب إل أخ ل بعمر وهالك خير بن نعيم قاضى مصر » القضاة ص ٤٢

(٢) « الامانة للسكندى ص ٤٢ : « قال مخزومة : ثم قدمت المدينة فسألت سعد بن إبراهيم عن ذلك وكان قاضيا

المدينة صالح لا يرثه ولده الأحرار » .

وقال النسائي: أخبرنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن الحباب، أخبرني عيسى بن عقبة، أخبرني خير بن نعيم، عن أبي الزبير عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « والفجر وليال عشر ». قال: عشر النحر. واليوم يوم عرفة. والشفع: يوم النحر. قال أبو سعيد بن يونس: ليس هذا الحديث بمصر. وما رواه عن الليث لإلا زيد بن الحباب.

وصرف خير بن نعيم عن القضاء بعد الرحمن بن سالم. ثم أعيد إلى القضاء في رمضان سنة ثلاث وثلاثين^(١) فاستكتب في ولايته غوث بن سليمان، وأذن له أن يقضى بين الناس في باب منزل خير، لما اعتل خير، وبدت به علة الجذام، وثقل عليه كثرة الخصاص.

وكان استعفى أبا عون أمير مصر فلم يجبه إلى ذلك، وكان عبد الملك بن مروان المصرى ولاه ديوان الرسائل بعد صرفه عن القضاء، فاتفق أنه أتى نخاصم ابن عم له عنده فجلس على مفرشه، فقال له: قم ساو خصمك. فقال: كأنك وجدت على أن صيرتك كاتباً بعد القضاء. وقام فلم يخاصم.

وقال ابن لهيعة: كان خير يميز شهادة الصبيان في الجراح بينهم وشهادة أهل الذمة، اليهود على اليهود، والنصارى على النصارى، وإذا كانوا عدولا في دينهم. وكان يقضى بين المسلمين في المسجد، ويجلس على الباب بعد العصر للقضاء بين النصارى.

(١) في الأصول "ثلاث وأربعين" والصواب ما أتناه وقد تقدم أنه مات سنة ست أو سبع وثلاثين كما تقدمت الإشارة إلى توليه مرة الثانية.

حرف الدال المهملة^(١)

دحيم الدمشقي

دُحيم الدمشقي ، هو عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي يأتي ، في العين المهملة .

حرف الذال المعجمة^(١)

أبو الذكر

أبو الذكر ، هو محمد بن يحيى بن مهدي ، يأتي في حرف الميم .

حرف الراء المهملة^(١)

حرف الزاي المعجمة^(١)

(١) هكذا وردت هذه الحروف خالية من التراجم كما في الأصول كلها .

فهرست هذا القسم

مقدمة	
ج	مقدمة الكتاب (الدكتور حامد عبد المجيد)
ط	مخطوطه ومع الإسر (الأستاذ محمد المهدي أبو سنة)
١	مقدمة المائت
٢١	إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (ابن نزيمة الأري)
٢٤	إبراهيم بن الجراح النخعي
٢٩	إبراهيم بن عبد الرحمن بن حماد
٣٦	إبراهيم بن علي بن أحمد (ابن عبد الحق)
٣٨	إبراهيم بن محمد بن عبد الله (الكوفي)
٤٠	إبراهيم بن محمد بن أبي بكر (ربطان الدين الإنشائي)
٤١	إبراهيم بن محمد (ابن الكاه الجبل)
٤٢	إبراهيم بن نصر الدين أحمد (ربطان الدين السقلاقي)
٤٣	إبراهيم بن يزيد بن مسرة (أبو نزيمة الرعي)
٤٧	أحمد بن إبراهيم بن حماد (أبو عثمان الجدادى)
٥٠	أحمد بن إبراهيم بن عبد الله (شمس الدين السروجي)
٥٢	أحمد بن إبراهيم بن نصر الله (د الدين السقلاقي)
٥٤	أحمد بن إبراهيم بن أحمد (الأندلسي)
٥٥	أحمد بن إسحاق بن (ابن الكشك المعنى)
٥٦	أحمد بن محمد
٥٧	أحمد بن الحسن (أبو علي النخعي)
٥٧	أحمد بن محمد (البرقي)
٥٧	أحمد بن أبي ذر
٧٠	أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحريري
٧١	أحمد بن عبد الله (ذهاب الدين الأرمي)
٧٢	أحمد بن عبد الله بن مسلم (ابن نزيمة الدينوري)
٧٥	أحمد بن عبد الله (أبو الفضل السقلاقي)
٧٦	أحمد بن عبد الله (التحيري المالكي)
٧٨	أحمد بن عبد الحام (أبو علي المارقي)
٧٩	أحمد بن عبد الرحمن (الفاشي الأرمي)

صفحة	
٨٦	أحمد بن عبد الرحيم (المروفي بابن المراقب)
٨٣	أحمد بن عبد الكريم (جلال الملك الفاروق)
٨٣	أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر المستلاني)
٨٩	أحمد بن علي بن منصور (ابن أبي المر الحنفي)
٩١	أحمد بن عمر بن عبد الله (تق الدين الحنبلي)
٩٢	أحمد بن عيسى (أبو عيسى المقرئ الكركي)
٩٦	أحمد بن قاسم (عماد الأحكام الصقلي)
٩٨	أحمد بن القاسم (ابن أبي المنهال التونسي)
٩٩	أحمد بن محمد بن بدر
١٠١	أحمد بن محمد بن عبد الله (ابن أبي العوام السدي)
١٠٦	أحمد بن محمد بن أبي زكريا (أبو عبد الله بن أبي العوام)
١٠٧	أحمد بن محمد (ابن التميمي)
١٠٨	أحمد بن محمود (ابن الكشك الحنفي)
١٠٩	أحمد بن ناصر بن خليفة (شهاب الدين الباعوني)
١٠٩	أحمد بن نصر الله بن أحمد (موفق الدين المستلاني)
١١١	أحمد بن نصر الله بن أحمد (محب الدين القسري)
١١٢	إسحاق بن القرات بن جعفر
١١٦	إسماعيل بن إبراهيم (مجد الدين البليدي)
١٢٠	إسماعيل بن صعيد (ابن علس الصادق)
١٢١	إسماعيل بن سلامة (موفق الدين الجليلي)
١٢٣	إسماعيل بن عبد الواحد (أبو هاشم الربيعي)
١٢٦	إسماعيل بن اليسع الكندي
١٢٩	أوس بن عبد الله (ابن عطية الحضرمي)
١٣٠	بدر الجوالي
١٣٧	بدر بن بدر بن هالي
١٣٨	بدر بن عبد الله بن هالي
١٣٩	بشير بن النضر بن عمرو
١٤٠	بكار بن تميمية
١٥٥	بكر بن الصياغ
١٥٥	بهرام بن عبد الله (أبو البقاء الدميري)
١٥٨	توبة بن نمر (أبو محمد البسي)

صفحة	
١٦٤	جار الله الهاشمي
١٦٤	جعفر بن عبد الواحد الهامني
١٦٥	جلال الدولة همار
١٦٦	جلال الملك بن عبد الكريم
١٦٦	جلال الملك بن محمد
١٦٧	الحارث بن مكين
١٨٢	الحسن بن أحمد بن الحسن (حسام الدين الرازي)
١٨٧	الحسن بن عبد الرحمن (السدوسي الجوهري)
١٨٩	الحسن بن هل المكري
١٨٩	الحسن بن هل الجبلولي
١٨٩	الحسن بن هل (أبو محمد بن العمري)
٢٠٦	الحسن بن هل الهروي
١٩٠	الحسن بن هل الهاشمي
١٩٨	الحسن بن ناسم الرعي
١٩٨	الحسن بن محم (أبو محمد بن كديبة)
٢٠٢	الحسن بن محمد (حسام الدين الغروي)
٢٠٤	الحسن بن محمد بن أبي الشوارب
٢٠٥	الحسين بن عبد الرحيم بن شاس
٢٠٥	الحسين بن هل المكري
٢٠٧	الحسين بن هل (ابن الميمون المغربي)
٢١٢	الحسين بن عيسى (أبو هريرة الرظي)
٢١٢	الحسين بن محمد (نقيب الأشراف)
٢١٤	الحسين بن محمد المظلي
٢١٤	الحسين بن أبي ذرعة
٢١٧	الحسين بن يوسف الرساني
٢١٧	حمزة بن الحسين (أبو الحسن العمري)
٢١٩	حمزة بن هل الذليلي
٢٢١	الحضر بن الحسين النخاعي
٢٢٥	خطيب الملك الهادي
٢٢٥	الغياث بن خالد المديني
٢٢٦	مخير بن ميم الحضري

رفع الإصر عن قضاة مصر

تأليف

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٨٧٧٣ - ٨١٥٢ هـ

القسم الثاني

بتحقيق

محمد المهدي أبو سنة
مضروفي قسم نشر التراث القديم

الدكتور حامد عبد المجيد
رئيس قسم نشر التراث القديم

محمد إسماعيل الصاوي
قسم نشر التراث القديم

مراجعة

إبراهيم الإبياري

حرف السين المهملة

سالم بن سالم

سالم بن سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الملك بن عبد الباقي بن عبد العزيز ،
القاضي بجد الدين المقدسي الحنبلي .

ولد سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . واشتغل ببسلده ، ثم قدم القاهرة
سنة أربع وستين وسبعمائة^(١)

فلما مات القاضي موفق الدين أحمد بن نصر الله ، طلب أهل الدولة من يصلح
للقضاء من الحنابلة فعين هو ابن اللثام الشيخ علاء الدين ، وكان قدم من الشام
عقب اللثام^(٢) ، فاجتمعا ، فصار كل منهما يقول : أنا لا أصلح للقضاء إنما
يصلح هذا .

فلما طال ذلك ، استقررا بالقاضي مجد الدين ، وهو قريب القاضي موفق الدين
الكبير ، يجتمع معه في عبد الملك ، فأحمد جد سالم ، ولد عم موفق الدين .

فلم يزل القاضي مجد الدين في ولايته المذكورة، إلى أن صرف بالقاضي علاء الدين ،
على بن محمود الحموي المعروف بابن المغلي ، وكان الناصر فرج^(٣) يعتمد على القاضي
مجد الدين ، لأنه وصف عنده بالجوادة والأمانة . فبئزه مرة إلى الصعيد ، مع

(١) يماض بالأصول . (٢) يثير ال غارة تهورك على اللثام .

(٣) هو روح بن رلقوق . حكم من سنة ٨٠١ - ٨٠٨ .

الوزير سعد الدين البشيري، للحوطة على تركة أمير عرب هوارة، محمد بن عمر . فصار صحبته ، وضبط الموجود .

وكان رفيقه في هذه السفارة ، الشيخ زين الدين بن النقاش ، وكانت يعتذر ، بأنني قصدت بذلك التخفيف عن ورثة الهواري ، ويقول : إنه توفر لهم بسبب ذلك أشياء ، لولا وجوده كانت نُهبت . ثم ندب الناصر مجد الدين إلى حضور المخازن التي أمر الوالي بفتحها ، ليأخذ ما يجيد^(١) فيها من الفلوس ، لما أراد أن يعلى سعرها . فلم يجيد في الخزانة منها إلا القليل . فأمر بأن تشتري ممن هي عنده ، فامتنعوا . فكشف حواصلهم بوالى الشرطة ، فشكوا إليه أن الشرطة تمد أيديهم إلى أمعتهم . فأمر القاضي مجد الدين أن يحضر لضبط ذلك ، ومنع التعرض لغير الفلوس . وأمر بدفع ثمن الفلوس لمن حضر من أصحابها من التجار . ومن لم يحضر يقبض حاصله ويكتب^(٢) باسمه وصول إلى أن يحضر .

وكان القاضي مجد الدين - فيما قيل - يبالي في الضبط ، ولا يرخص لأحد من أصحاب الفلوس في إخفاء شيء منها ، حتى^(٣) كان العوام يتول قائمهم : إن والى الشرطة كان أرفق بهم منه .

ولما استقرت الدولة المؤيدية ، كان يبلغه سيرة المذكور فلم يتعرض له ، إلى أن قدم القاضي علاء الدين بعد قتل نيروز بستة ، فصرف القاضي مجد الدين عن القضاء ، واستقر ابن المغلى في وظيفة القضاء . واقترح أن يكون على قاعدة القاضي ناصر الدين

(١) كذا في ف ، ب . وفي س ، ز « وبيده » .

(٢) في ف « وبيت » .

(٣) في ز « فكان » .

نصر الله^{١١} فرم من ذلك أن عزل القاضي مجد الدين من جميع التداريس التي كانت معه ، لما ولى القضاء على قاعدة من قبله . فبعد أيام قليلة شغل تدريس الجالية الجديدة عن أبي الفتح الباهي ، فولاه السلطان لمجد الدين ، فباشره حتى مات .

السائب بن هشام القرشي

- السائب بن هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب ، بالثقل ، بن خزيمة ابن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي القرشي العامري .

لأبيه هشام^{١٢} صحبة ، وكان جده عمرو أخا فضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه . فكَذَن هاشم لذلك يواصل بني هاشم ، لما حصروا في الشعب . وكانت يأتهم بالطعام ليلا ، ثم كان ممن سمي في نقض الصحف التي كتبت عليهم . ويقال أن للسائب رؤية ، بل لا يبعد أن يكون له صحبة ، فإنه شهد فتح مصر ، وكانت سنة عشرين ، وأسلم أبوه يوم الفتح سنة ثمان ، فقد كان يوم الفتح ميمًا ، وتبع أباه في الإسلام . ثم كل من كان بمكة موجودا من قريش في حجة الوداع ، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خطبته بمنى .

وقال محمد بن الربيع الجيزي : كان عمرو بن العاص ، ولَّى السائب شرطته بعد قتل خارجة بن حذافة ، وذلك في خلافة علي . وكان قبل ذلك على شرطة عبد الله ابن سعد ، واستخلفه لما وفد على عثمان ، واستعمله على الشرطة أيضا قيس ابن سعد .

١١ - هو نصر الله بن أحمد بن محمد السلماني توفي سنة ٥٧٩٥ . (الدرر الكامنة : ٤ : ٢٩٠) .

١٢ - انظر شرح صدر لابن عبد الحكم صفحة ١٠٧

وقال ابن الضراب : ولأه مسلمةُ بن محمد قضاة مصر مضافا إلى قضاة المغرب ، وذلك في خلافة معاوية بعدد سليم بن عتر ، وهو أول من جمعها له . قال : ثم بلغ مسلمة أنه يقول ما ينبغي للقاضي أن يأتي باب الأمير ، بل ينبغي للأمير أن يأتي باب القاضي ، فعزله .

وقال ابن يونس ولأه مسلمةُ قضاة مصر والشرطة ، ولم يذكره أبو عمرو الكندي^(١) ولا ابن ميسر في قضاة مصر ، فدَّنه لم تطل مدته في قضائها .

وذكر ابن دانيال ؛ أن ولايته كانت بعد سليم بن عتر^(٢) ، وقبل عابس بن سعيد وذلك لقوله في أرجوزته :

ثم ولي سليم نجل عتر وبعده السائب نجل عمرو

ثم يليه عابس المرادي

ثم كان على الجيش الذي جهزه عبد الرحمن بن جندب ، أمير مصر ، لدفع مروان ابن الحكم لما قصد مصر ، سنة خمس وستين . فبلغ ذلك مروان فأخذ ولديه من فلسطين بعد أن وقف الغلامين بين الجبلين . . . إن لم ترجع بهذا العسكر ، إلا قاتل ولديك . فرجع بعد أن كان وصل إلى العريش . وفي ذلك يقول شاعر أهل الشام :

كررنا إلى مصر من الشام كرة أزال^(٣) لعمر الله ملك أبي بكر

يعني عبد الله بن الزبير . قال ابن يونس ، وتبعه ابن مأكولا : كان السائب من جبناء قرش .

(١) وكذلك لم يذكره ابن عبد الحكم في شرح مصر .

(٢) في سر « أدلت » .

(٣) سائلة من نسخة (س) .

سعد الدين سعد بن محمد الديرى

سعد الدين سعد بن محمد بن سعد بن عبد الله العيسى الديرى المقدمى مولدا
ومنشأ ، الشيخ الإمام العلامة سعد الدين قاضى القضاة ، ابن قاضى القضاة
شمس الدين الحنفى من المائة التاسعة ، يأتى بيان نسبه فى ترجمة والده .

ولد سنة ثمان وستين وسبعمائة (١) ، وحفظ القرآن وهو صغير . وحفظ كتباً
كثيرة منها (٢) ... فى فقه الحنفية ، ومختصر ابن الحاجب الأصبلى .

وكان سريع الحفظ ، مفرط الذكاء ، فعنى به أبوه وأعاناه هو بنفسه ، وأكب
على الاشتغال إلى أن فاق الأقران . واشتهر بمعرفة الفقه حفظاً وتذبيلاً (٣) للوقائع ،
واستحضاراً للآلاف .

سمعت والده يقدمه على نفسه فى الفقه . وولى عدة وظائف ببلاده ، وقدم
القاهرة مراراً (٤) . وسمع الحديث على أبى الخير بن الحافظ صلاح الدين العلانى ،
وعلى غيره . وحدث عنه بالسمع والإجازة مراراً .

ولى مشيخة المؤيدية بالقاهرة عوضاً عن أبيه ، وباشريها ، وانتفع به الناس
فى الفتاوى ، والمواعيد ، والاشتغال ، مع طلاقة اللسان ، وحسن الوجه ، وكثرة
البشر ، ولين الجانب ، وفرط التواضع ، مع الوفاء والمهابة ، والديانة والصيانة .

(١) فى السورة الامم (٣ : ٢٩) أنه ولد فى سابع عشر رجب . (٢) بياض الأسول .

(٣) فى الأسول « تزيلاً » . تحريف .

(٤) أولافى سنة إحدى وثمانمائة ، مرة ثانية فى سنة إحدى وعشرين ، وكان أبوه قاضى الحنفية بمصر ثم ردها
بمدونة فى ثمان من الأضفى سنة سبع وعشرين (الفتوى الامم ٣ : ٢٥٠) .

بولى القضاء بعد صرف القاضى بدر الدين العيىنى^(١) فى أول ستة اثنى عشر وأربعين . قباشر بمهاجرة وصرامة وعفة . وأحبه الناس ، ولا سيما أنه شرط على نفسه أن يبطل استبدال الأوقاف . فدام ذلك إلى ماضى ثالث سنة من ولايته وحصل للأوقاف من ذلك رفق كثير . وعمرت أوقاف الحنفية فى ولايته ، وكثر مُتَحَصِّلُها ، بعد أن كان تلالشى أمرها ، بكثرة ما بيع منها أنقاضا واستبدالاً بالذهب أو الفضة .

وللقاضى سعد الدين نظم كثير سمعت من لفظه فى المذاكرة منه كثيرا .

سعد بن ربيعة الصدفى

سعيد بن ربيعة بن حبيش بن عرفطة بن نضله بن ربيعة بن مالك الصدفى ، من المائة الثانية . كان منقطعاً إلى الوليد بن رفاعة أمير مصر . فلها مات الخيار بن مالك عرض عليه الوليد القضاء ، فامتنع وقال : ليس الحكم من طلب العافية وأنا مستوحش من الناس فأعفى . قال : لا بد . فقال : والله لا تكلمت بكلمة واحدة . فخره على الجلوس فى المسجد . فدخل إليه الخصوم فما أجاب أحدا منهم بحرف واحد . فقام عبيد الله بن الحجاب وكان على الخراج فتكلم لتوبة بن نمر ، فولى القضاء . وانصرف سعيد بعد أيام تلالش .

وقال سعيد بن كثير بن عفير عن طبيعة بن عيسى : قيل لسعيد بن ربيعة : إن أردت أن تسلم منهم فاستعجم عليهم ، ففعل ، ولم يقض بين اثنين .

(١) فى د ، ز « الثانى » وما أتناه عن بنية الأمول والنجوم الزاهرة (٧ : ١٢٢) .

وقال أبو عمر في ترجمة يحيى بن ميمون : لما كتب هشام بعزله ، أخبر الوليدُ ابن رفاعة سعيد بن ربيعة بولاية القضاء فاستنح ، فذكر القصة . وذكر ابن يونس أن ^(١)

سلطان بن إبراهيم المقدسي

سلطان بن إبراهيم بن المسلم المقدسي ، أبو الفتح الفقيه الشافعي من المائة السادسة وكان يعرف بابن رشا . ولآه أبو علي بن الأفضل أمير الجيوش القضاء رابع أربعة وذلك في سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

وقال ابن ميسر : أخبرني القاضي كمال الدين أحمد بن صالح نخر الدين الأعز ابن شكر قال : وجدت ورقة في أوراق خالي العماد بن أمي العَلَم بغير خطه فيها : وفي سنة خمس وعشرين رتب أبو أحمد بن الأفضل ^(١) في الأحكام أربعة يحكم كل منهم بمذهبه ويورث بمذهبه ، فهو الشافعي . وسيأتي ذكر المالكي وهو محمد ابن عبد المولى . والإمامي ، وهو هبة الله بن عبد الله بن كامل . والإسماعيلي وهو أبو الفضل هبة الله بن عبد الله بن الأزرق .

وصرف الأربعة عن القضاء عند القبض على ابن الأفضل في شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة .

وكان مولد الفقيه سلطان بالقدس في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة . وأخذ الفقه عن سلامة المقدسي والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي . ودخل مصر بعد سنة سبعين

(١) بما صرح الأصول .

(٢) البشارة في ابن ميسر من حوادث سنة ٥٢٥ هـ « فيها رتب أبو علي أحمد بن الأفضل في الحكم أربعة قضاة يحكم كل واحد بمذهبه ويورث بمذهبه . وكان قاضي الشافعية الفقيه سلطان ، وقاضي المالكية البيهقي ، وقاضي الإسماعيلية أبو الفضل بن الأزرق ، وقاضي الإمامية ابن أبي كامل . ولم يسمع بهذا قط فبالسلف » .

وأربعائة . فسمع من أبي إسحاق الجبال، وأهل الحلى ، وابن عثمان بن ورقا ، وغيرهم .
وأجاز له الخطيب البغدادي وغيره .

وقال ابن ميسر : كان من وجوه عدول مصر وعلماها . أخذ عنه مجلي
ابن جميع صاحب الذخائر وغيره . وروى عنه السلفي^(١) الحديث ، وقال في حقه :
كان أفتقه الفقهاء بمصر في وقته ، وقرأ عليه أكثرهم ، ومات في آخر جمادى الآخرة
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وقيل في سنة ثمان .

سليمان بن خالد بن نعيم

سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد بن علي
الطائي البساطي ، علم الدين المالكي ، من المائة الثامنة . والبساطي نسبة إلى
بساط ، بليدة بالقرية ، يقال لها بساط قروض من عمل السمودية . وسماها
ياقوت في المشترك بسوط ، يواو بدل الألف مع فتح أولها . ولم يكن أصله منها .
ولما نزلوها ، وهم من شبرا بسيون ، بالقرب من النحرارية^(٢) ، ولجدهم بها زاوية .
ومات خالد وسليمان صغير . فنشأ في حجر عمه عثمان بن نعيم . واشتغل كثيرا حتى
مهر واشتهر بمعرفة المذهب ، وشارك في الفنون .

قرأت بخط البشيشي : كان يقرر الألفية تقريرا حسنا ، ونشأ كثير التقشف
مطرحا للتكلف ، كثيرا لإطعام لمن يرد عليه .

(١) هو الحافظ أبو طاهر عماد الدين حمد بن عبد الأمغفاني ، كان أرحم زمانه في علم الحديث ، وروى عنه الحفاظ
في حياته وله تصانيف ، وكان مقبلا بالأسكندرية وتوفي سنة ٥٧٦ وله مائة وست سنين .

(٢) ساقطة من «س» .

ولم يزل على طريقته ، حتى ناب في الحكم عن البرهان الإخناتى . ثم عن ولده
البدر ، ثم تنافرا .

وكان يقضى وهو نائب بمجامع الصالح ، ويشغل الناس ، ويقرر لهم أحسن
تقرير .

••

ثم ولى القضاء بعد صرف بدر الدين الإخناتى ، بمنابة الأمير قرطاي القائم
بدولة المنصور بنى بن الأشرف ، فى السابع عشر^(١) ذى القعدة سنة ثمان وسبعين .
فباشر بهامة وعنة وصيانة ، وأكثر من استنابة من لم يكن له قبل ذلك نياحة .
وقصد بذلك تأليف خواطهم لتصير له عصبية ، يتقابل بها البدر الذى تلقى عنه .
فاختار فى القضاء ثمانين يوماً ، ثم صرف فى صفر سنة تسع ، فأعيد البدر واستتر
إلى ثالث عشر شهر رجب منها ، فصرف ، وأعيد البساطى . وتعطل البدر إلى
أن مات فى ربيع الأول سنة ثمانين . واستتر البساطى إلى أن وقع بينه وبين القاضى
برهان الدين بن جماعة ، فصرف فى خامس عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين
واستتر بطالا إلى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر صفر سنة ست وثمانين .

وكان يعارض البرهان فى كثير من الأمور . فانفق أن بعض الموقعين عرض
على البساطى وصية فأثمتها قبل أن تعرض على ابن جماعة ، فبلغه ذلك فغضب
واستعان عليه بالأكل .

وكان البساطى لا يلتفت إلى رسائله ، مع ما كان فيه من الجاه وتعظيم الملوك له ،
فقام الأكل فى نصرة ابن جماعة حتى عزل البساطى ، واستقر جمال الدين بن خير .

(١) عن الدرر الكامنة (٢ : ١٤٨) وفى «ص الأمل» «سابع عشرين» .

سليمان بن عمر الدمشقي

سليمان بن عمر بن سالم بن عثمان الأندلسي ثم الدمشقي ، جمال الدين الزرعي الشافعي من المائة الثامنة . أصله من الغرب ، ولد بأذريعات^(١) سنة خمس وأربعين^(٢) واشتغل لما ترعرع إلى أن ولي قضاء زرع ، فقيل له الزرعي وغلب عليه .

وقدم على دمشق فتاب عن القاضي بدر الدين بن جماعة ، وحكم بالعدلية ، لما عزل الشيخ كمال الدين الشريشي نفسه عن الحكم ، في شوال سنة خمس وتسعين ، ثم قدم القاهرة على القاضي بدر الدين بن جماعة ، فتاب عنه بها . فلما عاد الملك الناصر من الكرك ، وهو متغير على القضاة لقيامهم مع الملك المظفر بيبرس عزلم ، وقرر نوابهم . فاستقر القاضي جمال الدين الزرعي ، في قضاء الشافعية في هـ ستهل شهر ربيع الأول سنة عشر وسبعائة . وقيل في تاسع^(٣) صفر .

ولما خلع عليه الناصر أمره أن يدخل بخلعته على بدر الدين بن جماعة ، وهو في مجلس حكمه بالصالحية ففعل . فدخل عليه ، فقام له ، وظن أنه ولي قضاء الشام ، فهناه وهما قائمان . فاستمر قائما فاستراب ابن جماعة ، فقال له : ما الذي وليه مولانا ؟ قال : مكان مولانا . فخجل ونكس رأسه ونرج من المجلس يزاحم من حضر ، وكانوا جمعا كثيرا . وجلس الزرعي مكانه فسار سيرة فاضلة . وعمر الأوقاف ، وثمر ريعها وصرفه في المستحقين . واقتصر من النواب على من لا يقدر فيه أحد .

(١) بد بأطراف الشام يجاور أرض البقا. وثمان وقد خرج منها طائفة من أهل العلم (ياقوت) .

(٢) في الدرر الكامنة (٢ : ١٦٠) : « وقرأت بخط القطب الحلبي : ولد تقريرا سنة ٦٥٦ قال : روایت أن

مولده سنة ٥٨٨ » .

(٣) في الدرر الكامنة : « تاسع عشر صفر » .

فلم يزل على ذلك إلى أن انقضت سنة كاملة من ولايته . فأعيد البدر بن جماعة في حادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبعائة . وصرف جمال الدين الزرعى ، فأقام في بيته بطلا إلى سنة ثلاث وعشرين .

وكان فقيها عارفا بالأحكام ، قوى النفس ، ديناً أميناً ، محترزاً في أمره . مع أنه كان شرس الخلق من جهة أصله المغربي .

فلما جاء الخبر بموت القاضى نجم الدين بن مصرى بدمشق ، شغل منصب القضاء فتذكر الملك الناصر الزرعى فاستدعى به ، وفوض إليه قضاء القضاة بدمشق^(١) وما معها ، وأضاف إليه قضاء العسكر ومشيخة الشيوخ والتدريس على العادة ، فباشر مباشرة حسنة ، إلى أن سعى عليه ...^(٢) فصرف ، فقدم القاهرة^(٣) فأقام بها بطلا ، إلى أن ولى تدريس بعض المدارس بمصر . واستمر إلى أن مات في سادس صفر سنة أربع وثلاثين وسبعائة .

وسمع في صباه من أحمد بن عبد الدائم والكمال أحمد بن نعمة ، والجمال [يحيى]^(٤) بن الصيرفى وغيرهم . وخرج له الحافظ علم الدين البرزالى مشيخة سمعها منه شيخنا برهان الدين الشامى ، وقرأتها عليه ، وهى عن اثنين وعشرين شيخاً .

(١) في الدرر الكامنة أنه ولى القضاء بالتمام بعد أن مصرى سنة واحدة وأياماً (٢ : ١٦٠) .

(٢) يهاض بأصول النسخ . وفي الدرر الكامنة : « أن سبب عزله عن قضاء دمشق ، أنه لام في حق المدارس ، وطلب حساب أرفاقها من مائتيرها ، وشرع في عمارتها ، وأثر جوامك الطلبة (وهى روايتهم) فتزويروا طبعه وأكثروا عليه الشفاعات ٥٠٠٠ الخ » .

(٣) في الدرر الكامنة أنه لدم القاهرة في سنة ٧٢٦

(٤) الزيادة عن الدرر الكامنة (٢ : ١٥٩) .

سليم بن عتر

سليم بن عتر بن سلمة بن مالك بن عتر بن وهب بن عوف بن معاوية بن الحارث ابن ايدعان بن سعد بن نجيب التجيبي ، نسبه ابن يونس . وعتر بكسر الميم المهيمنة وسكون المثناة بعدها راء : مخضرم من المائة الأولى .

قال ابن يونس : هاجر في خلافة عمر وحضر خطبته بالجابية ، وشهد فتح مصر . وكان يدعى سليما الناسك ، لشدة عبادته . روى عن عمر بن الخطاب ، وحفصة بنت عمر . وروى عنه علي بن رباح وأبو قبيل^(١) ومشرح بن عاهان^(٢) وعقبة بن مسلم^(٣) والحسن بن ثوبان^(٤) وآخرون .

ذكر أبو عمر^(٥) بسنده عن الحسن بن ثوبان قال : ركب سليم بن عتر البحر فلما قفل نزل . فأقام سبعة أيام لا يدرى أين هو ، ثم جاء فقالوا له : أين كنت ؟ فقال : إني ذهبت إلى هذا الغار ، فأقت فيه هذه الأيام السبعة شكرا لله تعالى .

ومن طريق أخرى عن سليم ، لما قفلت تعبدت في ثار سبعة أيام بالاسكندرية لم أصب فيها طعاما ولا شرابا . ولولا أني خشيت أن أضعف لزدت .

وذكر أبو عمر أيضا من طريق أخرى : أن سليم بن عتر كان يصلي بالليل ، فيحتم القرآن ، ثم يأتي أهله ، ثم يعود فيحتم^(٦) . ثم يأتي أهله ، ثم يعود فيحتم . ثم يأتي أهله .

(١) هو حميد بن هاني . (٢) توفي مشرح بن عاهان قريبا من ستة وعشرين ومائة . حسن المحاضرة (١ : ١٤٩)

(٣) هو أبو محمد عقبة بن مسلم القاضي المصري . مات قريبا من ستة وعشرين ومائة (حسن المحاضرة (١ : ١٤٩))

(٤) توفي سنة ١٤٥ (حسن المحاضرة ١ : ١٥٠)

(٥) هو الكندي . والتخريف للولاة والقضاة ص ٢٠٧

(٦) التخريف للولاة والقضاة ص ٢٠٨ وفي القضاة ص ٩

فلما مات ، قالت امرأته رحمك الله ، فقد كنت ترضى ربك وتسراً أهلك .
ومن طريق سعيد بن عفير عن بكر بن مضر قال : لما مات سليم ، قالت امرأته ،
فذكر نحوه . فسئلت فقالت : كان يغتسل أربع مرات ويمحّم القرآن أربع مرات
في الليلة .

وقال أبو عمر : كانت ولايته للقضاء من قبل معاوية سنة أربعين . وكان قبل
ذلك يقصّ . ويقال إنه أول من قصّ ، وذلك في سنة تسع وثلاثين . فكان يقص
وهو قائم . فانكر عليه جبلة بن الحارث الغفاري ، وله صحبة ؛ فقال له : والله
ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا ، حتى قتت أنت وأصحابك بين أظهرنا .

وكان السبب في ذلك أن عليا لما رجع من صفين قنت . فدعا على من خالقه :
فبلغ ذلك معاوية ، فأمر من يقص بعد الصبح وبعد المغرب [أن^(١)] يدعو له ولأهل
الشام . وكتب بذلك إلى الأمصار .

وقال الليث : هما قصصان ؛ قصص العامة ، يجتمع إليه نفر من الناس يعظّمهم
ويذكّرهم . وقصص الخاصة وهو الذي أحدثه معاوية . ولّى رجلا على القصص ،
إذا سلم الإمام من صلاة الصبح ، جلس فذكر الله وحده ومجده وصلّى على نبيه
وسلم ، ودعا للخليفة وأهله ولأهل ولايته وجنوده . وعلى أهل حربه وعلى
الكفار كافة .

قال القضاعي : أقام سليم بن عتر على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة منها
سنتان^(٢) قبل أن يلي القضاء . وكان يرفع يديه في قصصه .

(١) في الأصول « ستين » وهو خطأ .

(٢) زيادة ليست في الأصول .

وقال المفضل بن فضالة عن إبراهيم بن نشيط عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن حجيرة قال : اختصم إلى سليم بن عتر في ميراث ، فقضى بين الورثة . ثم تناكروا فعادوا إليه ، فقضى بينهم ، وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند .

قال : وكان أول القضاة بمصر سجّل سجلا بقضائه .

وقال عبد العزيز بن أبي (١) ميسرة عن أبيه : كتب معاوية إلى سليم بن عتر يأمره بالنظر في الجراج ، وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان . وكان سليم أول قاض نظر في الجراج وحكم فيها .

* *

قال أبو عمر : تولى سليم بن عتر من سنة أربعين إلى موت معاوية فكتب يزيد بن معاوية إلى مسلمة بن مخلد بأخذ البيعة فامتنع عبد الله بن عمرو (٢) .

وعن أبي قبيل قال : كان مسلمة بن مخلد بالإسكندرية ، فبلغه أن عبد الله بن عمرو امتنع من بيعة يزيد ، فأرسل إليه كريب بن أبرهة وعابس بن سعيد ، فدخلا عليه ومعهما سليم بن عتر ، وهو يومئذ قاض وقاص ، فوعظوه في بيعة يزيد . فقال عبد الله : والله لأننا (٣) أعلم بأمر يزيد منكم . وإني لأول الناس أخبر به معاوية ، [أنه يستخلف] (٤) ولكن أردت أن يلي هو بيعتي (٥) ، فأما أنت يا عابس فبعت آثرتك بدنياك . وأما أنت يا سليم فكنت قاصا فكان معك ملكان يذاكرتك ، ثم صرت قاضيا فمعك شيطانان يزيفانك (٦) ، وأما أنت يا كريب ، فإن صوتك في العرب وليس عندك شيء .

(١) في ف ، س ، ز « ابن ميسرة » وما أثبتنا رواية « ب » والولاية والقضاة .

(٢) هو عبد الله بن عمرو بن الناس . والخبر كذلك في الكندي (الولاية والقضاة ص ٢١٠) .

(٣) س « عبد الله لأننا أعلم » .

(٤) الزيادة عن الكندي .

(٥) في ز « وإني لأول الناس بخبر ابن معاوية ولكن أردت أن يلي هذا سيري » وانظر ابن عبد الحكم ص ٢٢٤

(٦) في الكندي : « يزيفانك عن الحق » .

قال : ثم قدم مسلمة فعزل السائب عن الشرطة وولاها عابس بن سعيد. ثم عزل مسلمة عن القضاء وولاه عابسا . فكان أول من جمع له القضا والشرطة ، فكانت ولاية سليم القضاء عشرين سنة .

قال ابن يونس : ومات سليم بديباط في إمرة عبد العزيز سنة خمس وسبعين . وأخرج أبو عمر من طريق ابن لميعة عن الحارث بن يزيد قال : قلت لحبش (١١) ابن عبد الله : أخبرني عن قول الله تعالى (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ) فقال هذه والله صفة سليم بن عتر .

قالوا : وكان سليم بن عتر يؤم الناس في قيام رمضان ، فيسلم من كل ركعتين . يوتر بواحدة ويحجر بالبسمة ويسلم . وكان يقرأ في الركعة الأولى من صلاة الصبح بالبقرة وفي الثانية بـ " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ " .

(١١) هو حبش بن عبد الله الصماني من المايين الشيمان ، وكان من أصحاب علي وعهد منه الروايم ، فلما قتل علي . نقل إلى مصر وأمام بها . (قال ابن الأثير في حوادث سنة ٥١٠ هـ : إنه «أول من اختط جامع سرقسطة بالأندلس») .

حرف الشين المعجبة

.....

حرف الصاد المهيلة

صالح بن عبد الله الإسماعيلي

صالح بن عبد الله بن أبي رجاء، إسماعيليٌّ من المائة السادسة. ولأه القضاء يانس الرومي مولى الأفضل بن أمير الجيوش . وكان الحافظ قد استقر به بعد قتل أحمد ابن الأفضل ونحروج حافظ من الاعتقال ، وإبطال ما كان ابن الأفضل قرره من أربعة قضاة^(١)، فأعاد الاقتصار على قاض على مذهب الإسماعيلية . فولّى صالحاً هذا في مستهل ربيع الأول سنة ست وعشرين وخمسمائة . ثم قبض عليه يانس بعد سبعين يوماً من ولايته ، وقتل صالح المذكور .

علم الدين البلقيني

صالح بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الحق ... البلقيني الشافعي من المائة التاسعة . ولد في أول سنة تسعين^(٢) وسبعائة . ونشأ في حجر أبيه . فلما دخل أربع سنين أدخله المكتب . حفظ القرآن وهو صغير . وصلى بالناس التراويح في أول القرن . ثم أمر الشيخ فقيهه أن يقرنه التدريب . حفظ منه إلى

(١) كان ذلك في سنة ٥٢٥ هـ كما ذكر ابن ميسر .

(٢) في حمن الحاضرة أنه ولد سنة إحدى وتسعين وسبعائة (١ : ٢٥٣) .

حيث وقف الشيخ، في أثناء النكاح. فكان يكتب له ما يدرسه إلى أن مات الشيخ، وقد وصل فيه إلى أوائل الربع الثالث. فاشتغل الولد المذكور بعد موت والده في المهاج. ونشأ بعد موت والده يتيماً مملقاً، عند والدته، في طبقة علو المدرسة التي أنشأها الشيخ. وكان الشيخ هجر أمه قبل ذلك بمدة، لما شاع أنها ارتضعت معه. وسكنت به أمه عند قريبهم عز الدين عبد العزيز بن مظفر، بيوار باب سر المارستان مدة. وكان^(١) متصوفاً بالنسبة لأقاربه^(٢)، ولم يزل مبتعداً عن أخيه إلى أن عزل بالهروى فلأزم خدمته في سنة العطلة، فراعى له ذلك.

فلا! عاد نزل له عن درس التفسير بالظاهرية. ثم ناب عنه في الحكم فخصات له إهانة منه بسبب نفي مشهور، فتألم وتوجه إلى ديساط. ثم عاد قرب رجوع أخيه من السفر. فتوجه إلى قنينة ليلقاه، فوجده ضعيفاً جداً، فحضر العيد، فأرسل السلطان الظاهر ططر - وذلك أول عيد من سلطته - للقاضي جلال الدين أن يجشم المشقة، ويخطب بهم في العيد، وإلا فليعين من يصلح للخطبة. فعرض ذلك على ولديه، فلم يكن فيهما من جسر على ذلك، فعين أخاه. وكان قد أذن على الخطبة بمشهد الحسين، حيث^(٣) أحدث ابن الشحنة فيه الخطبة.

فاتفق أنه خطب بالسلطان والعسكر، فأعجبهم بجهورية صوته، فاستقر في أنفسهم أنه عالم.

فلما مات القاضي جلال الدين في النصف من شوال، واستقر الشيخ ولي الدين العراقي في القضاء، سعى عليه إلى أن صرف بعد سنة وشهرين من ولايته.

(١) ... (٢) ما... الزهر سلط بنفق د، ز، س .

(٣) لز « حين أحدث النسخ » .

واستقر في قضاء الشافعية في سادس ذى الحجة من سنة ست وعشرين . وأعانه على ذلك قصره أمير آخور ، وابن الكويز كاتب السر ، وقاضي الحنابلة ابن المغلى ، فما كان إلا أن استقر في المنصب ، فشمخت نفسه ، فرأى غيره منه ما لا يرى . وسار سيرة عجيبة ، يجمع بين دناءة النفس ، والطمع والحق . فاستعاد بعض ما اقترضه للولاية . وبقى أكثر ذلك ديناً عليه إلى الآن ، ثم صرف بعد سنة ودون الشهر^(١) بكتابه^(٢) .

واستمر معزولاً من العشر الأخير من المحرم سنة سبع وعشرين إلى العشر الأخير من صفر سنة ثلاث وثلاثين ، فأعيد فأقام سنة وثلاثة أشهر . وصرف في العشر الأخير من جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين .

واستمر بطلا إلى السادس من شوال سنة إحدى وأربعين . وأعيد فأقام فيها سنة واحدة ، وصرف . فدة ولاياته الثلاث ، ثلاث سنين ودون خمسة أشهر . وقدر وقوع^(٣) الطاعون الفاشى في ثانى ولاياته ، قاسط في تحصيل الأموال من التركات . وكتب مرسوماً استكتب فيه خطوط جميع شهود المراكز ، أن لا يشهد أحد منهم في الوصية ، حتى يوصى الموصى فيها للحرمين بشيء ، فكان الرجل يوصى بما تسمح به نفسه ويموت من يومه غالباً . فيرسل نقيه فيقبض ما أوصى به . ولم يحصل لأهل الحرمين من ذلك الدرهم الفرد . ولا وجدنا في حساب السنة التى باشرها ، أنه وُرد للحرمين شيء ، إلا من جهة واحدة

(١) في ف «دون الشهرين» وفي ز «دون شهر» .

(٢) في ز ، د «ردد رقع» .

(٣) هو ابن جرثوم بن رافع الإمر

من بلدة بالريف ، بمبلغ تافه . مبلغه قضية، أربعائة درهم . ولعله حصل من الجهة المذكورة وحدها عشرة أضعافها ذهباً .

وأما أوقاف الحرمين والصدقات ، فتحيل على الاتقاراد بها بكل حيلة .

وأما المدارس وبتحصّلها فلم يصرف للطلبة إلا اليسير . ويكنى في الإشارة إلى ذلك أن أخاه كن ينفق في الخشائية في السنة خمس مرات ، فاتفقها هو أولاً أربعاً ثم توالى^(١) الأيام فصارت ثلاث نفقات . ثم صارت نفقتين ونصفاً ، على النصف مما كان يصرفه ، فيتوفر في كل سنة نحو ثلثائة دينار. وقس على ذلك . وكان له خال بلا ولد وله عاصب ، فحضرتة الوفاة ، فأوصى بالثلث للحرم النبوي . وكان قد قرأ على العراقى - الذى سعى عليه حتى انفصل من المنصب بغير جنابة - قليلاً . وكذلك قرأ على فى محاسن الاصطلاح لوالده . ثم جازانى بأن وقف على^(٢) شيونى فرأى فيه تراجم ، استنكر بعض وصف من ذكر فيها لوالده ، فجاء فيها أنه كان ينظم شعراً بازلاً ، وأنه كان ربما أخطأ الوزن . وأنه حكى عن نفسه أنه أول ما قدم القاهرة ، دخل الكالمية ، فطلب فيها بيتاً بأويه^(٣)

*
* *

الصغير أبو على

هو أحمد بن الحسين ، تقدم .

أبو الصلاح بن عين الدولة

هو عبد الله بن محمد .

(١) فى ف ، ب « تبادت » وفى س « تواترت » وما أشبه رواية نسخة « ز »

(٢) من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية وقد جمع به ابن حجر شيوه القدر أحد مهم .

(٣) من ها بياض بالأصول .

حرف الضاد المعجبة

.....

حرف الطاء المهملة

طاهر بن علي

طاهر بن علي بن أخي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي كان ينوب
في الحكم عن قضاة المستنصر، ثم استقل بعد موت العراقي ولم تطل مدة ولايته .

حرف الظاء المعجبة

.....

حرف العين المهملة

عابس بن سعيد المرادي العظيفي^(١١) من المائة الأولى . قدم مصر سنة ...^(١٢) وبجالس عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو ، وأخذ عنهما ، حتى كان يعرف ما عندهم . روى عنه أبو قبيل المعافري .

قال ابن عبد الحكم : جمع لعابس القضاء والشرطة جميعا^(١٣) . وهو صاحب كوم عابس^(١٤) بمصر الذي يقول فيه الشاعر :

حوى صننصنا كالتقاع من كوم عابس^(١٥)

ورواه مسلمة القضاء في سنة ستين^(١٦) . فلها مات يزيد وبايع أهل مصر عبد الله بن الزبير ، بعث عليها عبد الرحمن بن جندب الفهري [أميراً^(١٧)] ، فأقر عابسا . ثم سار مروان من الشام إلى مصر ، وكان عابس من شيعته ، وكان يكتبه بالطاعة ويحرضه على السير إلى مصر ، إلى أن دخلها مروان غرة جمادى الأولى سنة خمس وستين . فدعاه فقال له : جمعت القرآن ؟ قال : لا . قال : فتفرض [الفرائض ؟]^(١٨)

(١١) ساطع من د ، ز .

(١٢) ياض بإثر الأصول .

(١٣) شرح مصر لابن عبد الحكم ص ٢٢٢

(١٤) في شرح مصر "كوم عابس الذي بفسطاط مصر" .

(١٥) هج بيت من شعر يرواه ابن عبد الحكم في شرح مصر .

(١٦) ردها في الولاية والقضاء « رول سيد بن زيد الأزدي فأقر عابسا على القضاء والشرط جميعا إلى موت يزيد بن

...إبراهيم سنة ٦٤ . « (ص ٣١١)

(١٧) الزيادة بن السكدي .

(١٨) الزيادة من القضاة للسكدي ص ٣١٢، ١١

قال : لا . قال فتكتب بيدك ؟ قال : لا . قال فبم تقضى ؟ قال : أقتضى بما علمت ، وأسأل عما لا أعلم . قال : أنت القاضي . ثم سأله مروان بعد ذلك عن فريضة ، فأصاب فيها . وسأله عن شيء في الطلاق ، وعن شيء في القرآن ، فأصاب في كل ما سأله .

فقال مروان : يا عباد الله ، ألا تعجبون من عابس كيف يهضم نفسه ! فأقره على القضاء .

وقال (١) عبيد الله بن أبي جعفر: سألت حبش بن عبد الله، كيف جعل عابس على القضاء، وهو أعرابي مدرى؟ قال: إنه جالس عقبه [بن عامر (٢)] وعبد الله ابن عمرو حتى استفرغ عليهما .

ولما ولي عبد العزيز إمرة مصر ، زاد في عطائه . وهو الذي حضر خابج مصر . ولم يزل قاضيا إلى أن مات في إمرة عبد العزيز سنة ثمان وستين . وكانت مدة ولايته ثمانى سنين .

عبد الله بن مكرم

عبد الله بن إبراهيم بن مكرم أبو يحيى . كان من شباب بغداد . ويقال إنه شهد عند القاضي أبي عمر قاضى بغداد . وولى قضاء مصر ، فاستخاف فيها أبا اللدكر ، ولم يدخلها .

وذكر بعض شيوخنا أنه دخل مصر ، وذكر له قصة في القرافة . والصواب أن صاحب تلك القصة في القبور غيره .

(١) ... (١) ما بين الرقين ساقل من ف .

(٢) الزيادة من السكندى ص ٢١٢

وذکر أبو بکر بن الحداد، أن القاضی أبا عبيد^(١) لما أرسله إلى بغداد يستعفی له عن قضاء مصر، کان یتردد إلى علی بن عیسی بن الجراح، فیمتنع أن یعفیه ویقول: مهما کان یکرهه أنا أزیله. قال: وما أظن إلا أنه کره المرافقة مع هلال ابن بدر، لأنه شاب ڤر، لا یعرف قدره. فأنا أصرف هلالا وأولی أحمد بن کیغلنج، شیخ عاقل، یعرف قدر القاضی.

وکان ابن الحداد یلح علیه فی قضاء ما أراده القاضی أبو عبيد، فلا یرید أن ینصرف عن بغداد إلا براده.

فقدر أن صرف ابن الجراح عن الوزارة، واستقر أبو الحسن بن الفرات، وكان منحرفا عن أبي عبيد، لأنه كان راسله فی أمر مهم له، فامتنع من عمله، لأنه کان لا یسوغ عنده، ففقد علیه. فلها وزر، قيل له عن قصة أبي عبيد، فقال: اصرفوه. وأرسل إلى ابن مکرم الذی کان حیثئذ قد ولی القضاء ببغداد، بأن یرسل إلى مصر قاضیا بها.

فکتب إلى عامل مصر حیثئذ ومدبر أمرها، وهو أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب ینخبه بصرف أبي عبيد، وأن القضاء فوض لابن مکرم، وصحبه کتاب ابن مکرم إلى أربعة من أهل مصر، منهم أبو جعفر الطحاوی، أن ینتاروا منهم رجلا یتسلم القضاء من أبي عبيد، ویحکم نیابة عن ابن مکرم. فأرسل العامل إلى الطحاوی، فناوله الکتاب، فاشتهر أمر الکتاب حتی بلغ أبا عبيد، فأهسک عن الحکم. واجتمع القوم عند علان بن سلیمان قتشاوروا....^(٢).

(١) هو علی بن الحسين بن معروف بن مویز. قدم من بغداد إلى مصر فی شبان سنة ٢٩٣ هـ الولاية والقضاء من ٤٨١ هـ وحسن الخاضرة (٢: ١١٩).

(٢) یاض بالأصول. وثمة الخبر نقل عن الکندی: «فونه اختیارهم علی أن الذکر أحمد یحیی' فتنه منه فیرل یط بس الناس إلى يوم الخوف لانتق عشرة ظلت من صعرسة انتق عشرة وثلاثة. فكانت ولايته ثلاثة أشهر وأياما. ثم ادم الذکر ذی سلیفة لأن مکرم تنس من أن الذکر». (الولاية من ٤٨٢).

عبد الله بن أحمد بن زبر

عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر بن عطار بن عمرو بن حجر بن منقذ بن أسامة بن الجعيد بن صبرة بن الذيل بن شن ابن أقصى بن عبد القيس ، أبو محمد بن زبر شافعي من المائة الرابعة . ولد سنة ست وثمانين ومائتين ، وروى عن أحمد بن عبيد بن ناصح ، ومحمد بن سليمان المقرئ ، ومحمد بن يونس الكديمي ، وعبد الرحمن بن محمد الألهاني وأحمد بن عبد الله ابن زكريا الإيادي ، وعباد بن الوليد الغنوي^(١) وأحمد بن منصور الزيادي ، وسعدان ابن نصر المروزي والعباس الدوري ، وأحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، والخضر بن أبان ، وإبراهيم بن هاني وغيرهم .

روى عنه أبو العباس عبد الله بن موسى وابن شاهين ، والدارقطني وآخرون .

قال الخطيب^(٢) : قدم بغداد وحدث بها ، وكان غير ثقة . حدثني الصوري : سمعت عبد الغني بن سعيد يقول : سمعت الدارقطني يقول : دخلت على أبي محمد بن زبر وأنا إذ ذاك حدث ، وبين يديه كتاب له ، وهو يملئ عليه الحديث من جزء ، والتمن من جزء آخر ، فظن أني لا أنتبه لذلك . قال : وقال لي عبد الغني : كنت لا أكتب حديثه عن أبيه إذا جاء منفردا ، إلا أن يكون مقترنا بغيره . وكان يقول لي : يا أبا محمد ، ما ذنب أبي إليك ، لا تكتب حديثه إلا إذا كان مقترنا بغيره ؟ وكانت مجالسه في الحديث متصلة عامرة أهلة يملئ ويقرأ عليه .

(١) في «الزى» .

(٢) انظر تاريخ بغداد ترجمته رقم ٤٩٧٤ (٩: ٢٨٦)

وكانت ولايته من قبل المقتدر . فورد كتابه على تكين أمير مصر ، فركب أبو هاشم إسماعيل بن عبد الواحد المقدسي ، وأبو مقاتل صالح بن محمد المحتسب ، إلى أبي عثمان ، فتسلوا منه ، إلى أن وافى ابن زبر مصر في المتصرف من المحرم سنة سبع عشرة وثلثائة . بناس لكم في الجامع العتيق ، وقرأ عهده ، ودخل إليه أبواب الحديث فقال : ما حلت كتبي بعد ، ووعدهم .

وقال مسلمة بن قاسم : كان يرى بالكذب ، لقيته فلم أكتب عنه . ثم كتبت عن رجل عنه .

قال أبو محمد بن زولاق : كان شهما ضابطا داهية ممشيا للأمر يجلس في كل اثنين ونميس لبسا للسواد . وفي سائر الأيام بالبياض . واستخلف في نيابة الحكم أبا بكر الحداد وولاه حبس المارستان وأجرى عليه في كل شهر ثلاثون دينارا . واستخلف أيضا أبا بكر^(١) محمد بن عثمان العسكري . وكان يشتد على الشهود . وبلغه أن قوما منهم ، يدخلون على أبي عثمان يتضون حتمه قتها دمهم بأقبح قول .

وبسط أبو محمد بن زبر يده في الأموال ، واعترض في الرصايا والتركات . قال : ولما عرف بحال محمد بن بدر مع أبي عثمان بن حماد ، اصطنعه بشهادة أبي بكر بن الحداد .

قال أبو عمر الكندي أخذ ابن زبر من محمد بن بدر على قبوله تركيته ألف دينار^(٢) :

(١) في الكندي «على بن محمد» الولاية والقضاء ص ٤٨٤

(٢) التلميح في دفع الإصر في ترجمة محمد بن بدر . ولم نشرطه في الكندي وصالح من ب .

وذكر بعض الزائرين أنه كان عند ابن زبر ، قلب عليه ثياب ديبقى وشرب ،
وبحضرتة محمد بن بدر ، فقال له بعض حجابيه ، قد كثرت الخصوص على الباب . فقال
لمحمد بن بدر : قم يا أبا بكر فاحمل عني وانظر بين الناس ، فقام فنظر ، ثم عاد
فقال : قد فرغت من أمورهم ، وانصرف الناس . فقال : فعدت إليه بعد أيام ،
فدعا بسفطين ، الواحد فيه ثياب ديبقى ، عشرة أثواب . والآخر فيه شرب عشرة ،
أردية . فقال : كم يساوي كل سفط ؟ قالت : مائة دينار . فبكم اشتراهما القاضي ؟
فقال : بجاسة محمد بن بدر أول أس . فقات رخص ذلك ؟ . وكان قوى النفس
كثير الجهد واسع الخيلة .

* *

وكان الوزير علي بن عيسى منحرفا عنه . ولما سعى في قضاء مصر دافع بولايته
وكان السبب في انحرافه عنه ، أنه كان تولى قضاء دمشق . فاتفق أن الوزير دخل
دمشق في مهم من المهمات . فخرج أهلها إلى لقائه ومنهم القاضي . فسأيره ،
فصاح به أهل البلد ، ونسبوا القاضي إلى كل سوء من الرشا والظلم وشيخهما من
الفواحش ، والوزير يلتفت إليه فيقول له : ما يقول هؤلاء ؟ فقال : يشكون إلى
الوزير غلو الأسعار وضيق الأحوال ، ويسألون حسن النظر إليهم والعطف عليهم .
فلما عاد إلى بغداد صرفه عن الحكم بدمشق أقيح صرف .

* *

وكان مفلح المقتدرى يساعد ابن زبر ، وابن الجرح يدافعه . وعجز ابن زبر عن
رضاه ، فأعمل الخيلة ، فدفع لشخص عشرين دينارا . وأعطاه رقعة وأمره أن
يلقيها في ورق المظالم . فألبسه في آخر الليل ثوبا^(١) مشمرا في زي الخراسانية .

ودفع إليه دقترا ومجبرة ، ونقّط في ثوبه الحبر وأركبه زورقا . قال^(١) : فقرأت الرقعة فإذا فيها بعد البسملة والمجدلة : حضر مدينة السلام رجل من نراسان يريد الحج واشتغل بكتابة الحديث إلى أوان الحج ، فرأى في ثلاث ليال متوالية العباس بن عبد المطاب في وسط مدينة السلام بيني دارا . فكلمها فرغ من موضع ، تقدم رجل فهدمه . فقلت له : يا عم رسول الله ، من هذا الذي قد بُليتَ به ؟ فقال : هذا على بن عيسى ، كلما بنيت لولدي بناء هدمه . فرميت الرقعة في ورق المظالم .

ورجعت فوجدت ابن زبر قائما ينتظرني فقال : ما فعلت ؟ قلت : رأيت خادما وامرأة عليها نقاب ككلى . فقال : هذه أم موسى القهرمانية . قال : فأنت قرأت الرقعة ؟ قلت لا . خلّفه على ذلك . ودعا بالغداء فأكل وأكلت معه ، وكان زمن الصيف . فقام بعد الأكل للقائلة ، فدخل البواب فقال : ابن الأشثاني القاضي بالبواب . فاستأذنت ابن زبر ، فقال : يدخل . فدخل وهو يصيح يهنيء القاضي عزل على بن عيسى والقبض عليه . قال : ما السبب . قال : رقعة رفعت ؛ أن رجلا صالحا رأى^(٢) ... فذكر ما في القصة ، فقرئت على المقتدر فقال : إن هذه الرّيا صحيحة . يصرف على بن عيسى ويقبض عليه . فقام ابن زبر فركب . فما جاء آخر النهار ، حتى وافى ومعه عهد بقضاء مصر ودمشق .

وكان عارفا بأخذ الدراهم والدانير والهدايا . وكان مع ذلك لا يقبض درهما ولا يضم هدية حتى يقضى حاجة صاحبها .

(١) أي الشخص المائل للرقة .

(٢) في ز : « رأى في المنام » .

ولقيه رجل فقال : أنا ضعيف ولى زوجة ، وعلى يمين بالطلاق منها أن لا يخرج إلى الطريق ، وقد علموها أن تطالبنى عندك . فقال : أين منزلك؟ فقال : فى ذاك الزقاق . فقال : مبرين يدي . فدخل بين يديه فأشرفت المرأة وهى فى منزلها . فقال لها : ^(١) ما الذى تطلين منه؟ فقالت : النفقة . ففرض لها وهو راكب على بغلته ، وقال لها ^(٢) : إنك إن خرجت بغير إذنه لم أحبسك ^(٣) .

قال ابن زولاق : قال لى يحيى بن مكى بن رجاء : لو كان ابن زبر عادلا ما عدلت به قاضيا . قال : وسأله الطحاوى عن مسألة فلم يجب فيها جوابا شافيا . فعاوده فقال لى ابنه : إن الشيخ يتقى هذا القاضى لبإدرته .

وطولب الطحاوى بشهادة عنده على حكم محمد بن عبده ، فركب إليه فشهد عنده . فلها أدى شهادته ، قال له : حديث كنت كتبتك عن رجل عنك منذ ثلاثين سنة ، فخذته به .

ولقيه جماعة فى خصومة عند درب العلم . فأمر بفرش الغاشية . وجلس فنظر فى أمرهم .

ولم يزل فى ولايته هذه إلى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وثلثمائة ، فصرف بهارون بن ابراهيم بن حماد ، فورد كتابه على أخيه أبى عثمان ، فباشر إلى العشر الأخير من ربيع الآخر سنة عشرين وثلثمائة . فصرف وأعيد ابن زبر . فورد كتابه على ابن الحداد والعسكرى ، فسأل تكين أمير مصر أن يسلم له ، ووافى ابن زبر مصر يوم الأحد لإحدى عشرة بقية من جمادى الآخرة . فقرأ عهده بالمسجد الجامع على المنبر .

(١) ... (١) ما بين الرقنين ماقط من ز ، د . (٢) فى الأصول : « لم أخشك » تحريف .

وكان يجلس كل يوم في المسجد ما عدا يوم الجمعة . وكان تكين يشدُّ معه ويقوى أمره .

وبلغه أن جماعة وقعوا فيه ، ومالوا إلى أبي عثمان ^(١) قتهدهم وحبس منهم ^(٢) كثيرا فيهم ، وهو عبید الله بن سهل بن بريجة صاحب المسجد، وكان من جلساء أبي الذكر .

واتفق ضعف تكين أمير مصر ، نخاف ابن زبر على نفسه من الرعية ، فاستأذنه في أن يسافر ويستخلف ابنه محمدا على مصر ، فامتنع . فركب ابن زبر إلى أبي هاشم المقدسي وسأله أن ينظر بين الناس ففعل . فسلم له الديوان ، وسافر إلى دهشق فأت تكين بعد أن سار ، فحصل لأبي هاشم ما كان ابن زبر يتوقعه في نفسه . فباشراقل من سنة .

ثم أعيد ابن زبر إلى قضاء مصر في شعبان سنة أربع وعشرين ، نيابة عن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب قاضي بغداد . فوصل كتابه إلى علي بن حمد ابن إسحاق وبجي بن الحسن بن علي بن الأشعث . فاستأذنا الأخشيد فأذن لهما فتسلبا الديوان من محمد بن بدر ، وذلك لخمس بقين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلثمائة . فنظر بين الناس قدر شهرين . فتحرك أبو عبد الله الحسين ^(٣) بن أبي زرعة في قضاء مصر ، وكان قاضي دهشق ، فقدم مصر في تلك الأيام . فسمى عند الإخشيد حتى أسعفه ومنع نائبي ابن زبر من النظر . وفوض الإخشيد القضاء لابن أبي زرعة . فأقام ابن الحداد يقضى الأحكام نيابة عنه .

(١) كذا في ف ، ب و ل س ، ز ، د : « إله عثمان » .

(٢) البارة في ز : « من كان كبيرا فيهم » . (٣) في ز : « حلة » .

(٤) في ز ، س : « الحسن » وما أثبتنا من ف ، ب والقضاة للكدي .

ثم ورد عهده من قبل ابن أبي الشوارب . فباشر إلى أن وصل عبد الله بن زبر إلى مصر ، فانتصب للحديث ، ولم يدخل مصر في تلك الولاية . وسعى سرا عند الإخشيد ، حتى ظفربكتاب كان ابن أبي الشوارب كتبه لعبد الله بن أحمد بن وليد أن ينوب عنه ، فلم يجبه إلى ذلك . فانفق أن وقع بين ابن وليد والقاضي ، فأرسل ابن وليد الكتاب إلى ابن زبر . فقال له : خذ هذا الكتاب ، فأنت عبد الله بن أحمد ، وأنا عبد الله بن أحمد ، وقد رددت إليك مالي فيه ، ففرح . ودخل به إلى الإخشيد فأمضاه .

واستقر ابن زبر في القضاء ولايته الرابعة بهذه الحيلة . فباشر كعادته . وطالب سليمان بن رستم بوصية عفان البراز ، وبعرض الأحباس .

ووقع في محمد بن بلر وسماء العليج . وقال : عزمت على بيعه . فقد ثبت عندي أن أباه مات في الرق . نخاف منه فركب إليه وداراه ، وأهدى إليه .

واشتد خوف جماعة من أهل مصر منه فعوجل ، واعتقل في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وأخذة الإسهال فمات لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر .

وأشدد أبو هريرة بن أبي العصام في وفاة ابن زبر مما ذكره ابن ميسر في تاريخه .

أتانا من دمشق وليس شيء أحب إليه من نبي وأمر
فعادته المتون به فأضحي حليف حفيرة وأسير^(١) قبر
لقد حكم الإله بغير جور وقد وعظ الزمان بنجل زبر

(١) في ز : « درمين » .

قلت : وكان ولده أبو سايين محمد من أهل الحديث ، معدوداً في الحفاظ . له تصانيف ؛ منها معرفة الصحابة ، والتاريخ على السنين . روى عنه عبد الغني ابن سعيد وتمام بن محمد الرازي وأبو الحسن^(١) بن طوق وأبو نصر بن عبد الجبار وأبو الحسن بن السمसार ، وأبو محمد بن أبي نصر وغيرهم . وذكر في تاريخه أنه ولد بالرقعة سنة ثمان وتسعين ومائتين .

قال أبو نصر بن ماكولا : كان ثقة حافظاً نبيلاً ، ومات في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بدمشق^(٢) . أرخه عبد العزيز الكتاني وقال : كان يميل في الجامع .

عبد الله بن أخت وليد

عبد الله بن أحمد بن شعيب بن الفضل بن مالك بن دينار ، أبو محمد المعروف بابن أخت وليد ، ومالك بن دينار جدُّ جده ، وهو الزاهد المشهور . هكذا قال ابن زولاق ، وهو المعتمد في أهل مصر .

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق : عبد الله بن راشد بن شعيب بن جعفر^(٣) ابن يزيد ، يعرف^(٤) بابن أخت وليد . وقال ابن النجار^(٥) في تاريخ بغداد : عبد الله ابن راشد بن جعفر بن يزيد يعرف بابن أخت وليد . هكذا اختلفوا في نسبه . وكلهم وصفه^(٦) بأنه قاضي مصر . ثم اختلفوا في صفة ولايته ، فأما ابن زولاق فقال : إنه أول ماوولي ، كان خليفة للحسين بن عيسى بن هروان ، لما تولى الحسين من قبل

(١) سائل من س ، ز .

(٢) ساقطة من ز ، س . (٣) كذا في د ، ز ، س ، وفي ف ، ب : « خلف » .

(٤) في ف ، ب : « يعرف والده بابن بنت وليد » .

(٥) ساقطة من ز ، س . (٦) في ز ، س ، د = « وصفوه » . (٧)

الخليفة ببغداد ، الراضى بالله . فسلم الأخشيد قضاء مصر لابن أخت ويسد .
فلبس السواد ، وجلس فى الجامع العتيق . وقرئ عهد الحسين ، ثم قرئ عهده
من قبل الحسين ، فنظر فى الأحكام .

وكان أولاً من وجوه التجار ، وأهل اليسار . وكان يتفقه بداود بن على الأصهباني ،
ويعيل إلى الاعتزال وأهله . ولم يكن متمكناً من شيء مما يديه من العلوم .

قال : وذكر أنه كتب بمصر عن أحمد بن شعيب النسائي^(١) وإسحاق بن إبراهيم
المنجنيقي ، وابن أنحى حرملة ، وعن محمد بن الحسن بن قتيبة ، وعن جماعة دونه .

* * *

ولد سنة ثلاث وسبعين . وسمع من أحمد بن عيسى الوشا وبكر بن أحمد
الشعراني وعلى بن عبد الله الرملي وغيرهم . وذكر الرواة عنه . ثم قال : ويقال أن
أصله بغدادى .

وأما ابن النجار فقال : ولى قضاء مصر فى خلافة الراضى يوم الأربعاء لأربع
خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ثم عزل فى سنة ثلاثين^(٢) .

ثم ولى من قبل المستكني^(٣) يوم الخميس لثلاث وعشرين خلت من المحرم
سنة أربع وثلاثين ، وصرف فى شهر رجب سنة ست وثلاثين فى خلافة المطيع .

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، أحد أئمة الحديث المبرزين . استوطن مصر وعاش فيها وكان أخته
شاذى بمصر فى عصره ، وولد سنة ٢٢٥ وتوفى سنة ٣٠٣ هـ .

(٢) فى القضاة للكندي أنه صرف فى شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . وكانت سنة أشهر ، (ص ١٥٨) وانظر ما ساقى
عن ولايته ومصره فى الصفحة التالية .

وفى القضاة للكندي (ص ١٥٩) « أن الأخشيد محمد بن طنبجولاه القضاء خليفة لابن هروان فى سنة ٣٣١ وأنه صرف
سنة ٣٣٣ » .

(٣) هذه هى المرة الثالثة لولايت القضاء . وانظر رواية ابن زولاق فى الصفحة التالية .

ثم ولى قضاء دمشق سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

قال : ويقال أنه كان خياطاً ، وكان أبوه حائكاً ينسج المقانع . وكان نحيفاً خليعاً مذكوراً بالارتشا . وهجاء جماعة من أهل مصر .

ثم ذكر أنه روى عن ابن قتبية ، وعلى بن أبي صالح الرملي ، وعلى بن عبد الله العسكري ، وأحمد بن عيسى الوشأ ، وبكر بن أحمد الشعرائي^(١) وغيرهم . وأنه روى عنه علي بن منير الخلال ، وابن نظيف الفراء ومحمد بن الفضل بن جعفر المارستاني . والذي حكاه عن بداية أمره وحرقة والده ، سبقه إليه ابن ميسرة في تاريخه وهو عارف بالمصريين أيضاً .

قال ابن زولاق : ولما استقر ، ركب إليه أبو بكر بن الحداد ، فتلقاه وعظمه وأجلسه معه . ثم لما كان بعد ذلك ، انقبض عنه ابن الحداد وهجره . واستناب ابن وليد عنه في الحكم أحمد بن محمد بن شعيب الداودي ، وكان بزى الجند ، لكنه يلازم الاشتغال بالعلم . فألبسه ابن وليد الطيلسان والقلنسوة . وأجلسه ينظر بين الناس ، وكان من أهل العلم والفهم .

واتفق أن ابن أبي الشوارب عزل عن قضاء القضاة ، واستقر عوضه أحمد ابن عبد الله بن إسحاق ، فكتب إلى الحسين بن عيسى باستنابها ، وأن يستقر نائباً عنه بمصر محمد بن بدر . فكانت ولاية ابن وليد هذه دون ستة أشهر ، وذلك في شوال سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

(١) في ز، س «الشمس» .

ثم أعيد ابن وليد مرة أخرى ، بعد صرف الحسن بن عبد الرحمن الجوهري ،
فباشر الحكم نائبه من قبل الأخشيد أيضا ، نيابة عن الحسين بن عيسى على عاداته ،
وذلك في سنة إحدى وثلاثين . فنظر في الأحكام وعزل جماعة .

واتفق أن عمرو بن الحارث بن مسكين ، تزوج بكرا فكرهته . فشكوا ذلك لابن
وليد فقال : هل كان أبوها استأذنها عند العقد ؟ قالوا : لا . فقال : هذا
النكاح باطل . فبلغ ذلك ابن الحداد فشنع عليه . ودار عمرو بن الحارث
على الفقهاء ، فأخذ خطوط الشافعية والمالكية بصحة العقد . وصنف ابن الحداد
في ذلك جزءا . فبلغ ذلك ابن وليد ، فخشي من اجتماع كلمة الفقهاء على فساد
ما قال . فاستعان بأبي الذكر ، فقال له : قد قيل لي أنك قلت : إن النكاح
عندي باطل ، وأنت قاض ، فاحكم بنفسه . فبادر إلى ذلك ، وحكم أو . بل عند
العمة . واثبت بذلك عددا من الناس ، وكانوا^(١) قد باتوا على أن يجتمعوا عند الإخشيد
فأصبحوا وانعقد المجلس^(٢) ، فسألهم الإخشيد عن صورة المسألة ، فبادر^(٣) ابن الحداد
فقال : العقد صحيح ، وتابعه كل من حضر المجلس ، إلى أن بقي أبو الذكر فقال :
صدقوا . النكاح صحيح ، إلا إن كان القاضي حكم^(٤) بنفسه فلا ينتقض حكمه .

فالتفت الإخشيد إلى ابن وليد فقال ، أفسخته ؟ قال : نعم ، فقال للفقهاء :
ما تقولون ؟ قالوا إذا فسخته فقد بطل .

فقال ابن الحداد : هذا من عمل الأسواني يعني ، أبا الذكر ، فهو الذي تولى
كبره والله سائله عن ذلك .

(١) عن ف ، ب وساقط من د ، ز ، س .

(٢) ساقطة من ف ، ب ، س .

(٣) ف ، ب ، « فبدر » .

فتناول ابنُ وليدُ أبا بكر بن الحداد ، وانقضى المجلس واتصر ابن وليد . فقال الإخشيد للحسن بن طاهر الحسيني : لقد هممت أن أمر الغلمان أن يأخذوا عمائمهم وقلانسهم . فبلغ ذلك عبد الله بن وليد ، فخاف وركب^(١) إلى ابن الحداد فترضاه . ثم قدم الحسين بن هرون مُستخلفَ ابن وليد فباشر بنفسه . فكان ابن وليد يركب كل يوم إلى دار الحسين فينظر بين الناس . ثم بلغ الحسين أن ابن وليد أرسل يستنجز من بغداد كتابا بولايته استملا لا من جهة الخليفة ، فقال - وابن وليد حياضر - : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ والله لو نازعني أحد في القضاء لبذلت في اتلاف روحه مائة هذا الجرن ذهابا . ثم صرفه عن النظر في الحكم في جمادى سنة ثلاث وثلاثين ، واستخلف عوضه الحسين بن عبد الرحمن بن إسحاق ، فأقام أياما ثم مرض . فصرفه وباشر بنفسه أياما .

ثم أراد السفر فاستخلف ابن الحداد فنظر في الحكم بحضرته . ثم انفقت لابن الحداد واقعة ، وهي أنه ثبت عنده لمحمد بن صالح بن رشدين ، دين على شخص يقال له أحمد البزار ، جماته أربعة آلاف دينار وأربعمائة دينار . وكان أحمد غاب مدة طويلة ، فتمثل لمحمد بن صالح . وثبت عنده أن الحسن بن أبي ذرعة القاضي ، كان حجَّ على أحمد البزار بشهادة شاهدين ، فسجن ابن الحداد ، عبد الرحمن ولد أحمد البزار ليبيع دارا يقال لها دار عصفير ، وكانت بيد أحمد البزار . وثبت عند ابن الحداد أنها ملك أحمد البزار ، وهي في يد عبد الرحمن حينئذ . وكان عبد الرحمن ينكر أن تكون لوالده . فأرسل أبو المظفر أخو الإخشيد وخليفته على إمرة مصر والإخشيد يومئذ بالشام ، يقول للقاضي : لم سجن ولد أحمد بن البزار ، فإن كان

(١) الخاف ، فوفى ، س ، د «ركب» .

الدين ثبت على والده فلا يلزمه أن يقضيه عنه ، وإن كان على عبد الرحمن فاحكم عليه . وإن كانت لوالده فبعها أنت . فأجاب ؛ أن الدين ثبت على والده ، والدار كانت في يد والده . فسجته حتى يبيع^(١) لقضاء الدين . وكان أبو الذكر هو الذي لقن أبا المظفر هذا الكلام، فقال أبو الذكر لأبي المظفر لما عاد جواب ابن الحداد: أمرُ السجن لك . فان أردت فاطاق الولد . فامتنع أبو المظفر . فبلغ ابن وليد ماجرى، فأخرج كتاباً زعم أنه من المستكفي الخليفة . واجتمع بمحمد بن علي بن مقاتل الوزير فعنى به ، وكاتب الإخشيد ، وبذل له ابن وليد مالا في الباطن، فأجاب بأن يتبع أمر الخليفة . فتسلم أبو المظفر الديوان من ابن الحداد وسلمه لابن وليد . فبلغ ذلك الحسين وهو بدمشق، فكتب إلى ابن الحداد يهون عليه الأمر ، ويخلف أنه لا بد أن يترك ابن وليد يضرب بين يدي ابن الحداد بالسوط .

وركب ابن وليد إلى الجامع ، وقرئ عهده من المستكفي استقلالاً بالقضاء، وكان الجمع واقراً، فازدحموا حتى تمزق طيلسان أبي الذكر. وكان الذي سعى لابن وليد عند المستكفي سعيد بن عبدان التاجر. فلم يستطع إخراج الكتاب ، لما كان الحسين بمصر. ثم أظهره في غيبته ، وبأشر على خوف من الحسين . فلم يكن بأسرع من أن جاء الخبر بموت الحسين فأمن وتمكّن وأمضى الأحكام واستهان بالأكابر . وكان كثير الهزل والمجون في مجاس الحكم ، وبحضرة الشيوخ .

وحدث بين أبي بكر عبد الرحمن بن سلهمون الرازي الفقيه وبين أبي الذكر منازعة فتظلم الرازي إلى الوزير ، فدخل عبد الله بن وليد في الوسط ، فأخذهما من دار الوزير وانصرف . فلما بلغ داره أدخل الرازي وكان ذلك في رمضان فأفطر عنده .

(١) فز «تباع» .

ثم ركب من الغد إلى الجامع فأحضرهما ، وكثر الجمع . فأفرط ابن وليد في مدح أبي بكر الرازي ، وتنقيص أبي الذر فانتقبض أبو الذر عن ابن وليد . وكان قبل ذلك يركب معه ويعاضده في أموره ، وتخصص به الرازي ، وصار يركب معه . وحضر ابن وليد دار الإخشيد بمحضرة أبي القاسم بن الإخشيد وهناك إمامك . وكان الخاطب علي بن محمد الهاشمي أحد الفصحاء والخطباء فعارضه ابن وليد . فقال له : أنتارضني؟ فقال له :الذي عارضك كذا . فالتفت إلى الشهود ، فقال :هذا قاضيكم . وكان يقول : والله لأدعن الشهادة ينادى عليها في سوق وردان ، وفي السماكين . وكان يسميهم اليهود ، حين كان يقول لحاجبه إذا استأذن لهم . ويسمى الأمناء : الكهناء . وكان كثير المزمل حتى قالت له امرأة خذ بيدي ، فقال : وبرجلك . ومع ذلك لم يظعن عليه في سراويل^(١) ولا في شرب مسكر ، إلا أنه كان ينتقم عليه المزمل ، والتبسيط في الأحكام ، وأخذ الرشوة .

واتفق وصول همر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي من مكة ، وكان مجاورا بها ، فاجتمع الشهود ورأسهم يحيى بن مكى بن رجاء وحسنوا له أن يتسلم القضاء عوضا عن أخيه فسمى في ذلك . فأجابه كافر بعد أن بذل له مالا . فوقع له بتسليم العمل ، فتسلمه من الحسن بن محمد المطلي . فتوجه المطلي إلى محمد وأحمد ابني حمزة بن أيوب ، وكان المودع عندهما ، فكسر خاتم ابن وليد ، وطبع على الديوان بخاتم عمر بن الحسن ، فزال أمر ابن وليد .

وكانت مدة ولايته الأخيرة^(٢) سنتين وثلاثة أشهر . فأقام بطالا انتهى عشرة سنة .

(١) في « حلل سراويل في حرام » . (٢) عن ز . وفي ب ، عن « مدة الأئمة » .

ثم ولي قضاء دمشق فلم يحمده، ونهبت داره ، وفي ذى القعدة - مدة عطائه -
مضى ماشيا إلى يحيى بن مكى بن رجاء .

وكانت وفاته وهو بطال في ذى القعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وقد جاوز
التسعين ، وظهرت عليه آثار الخوف . وقد تولع جماعة من المصريين بهجاء
ابن وليد .

فإن ذلك ، قال ابن عساكر : هجا محمد بن بدر القاضي ابن وليد بقوله
في قصيدة طويلة :

يا أوضع الناس أخلاقا وأنذهم	فعلا وأكثرهم عند الجليل عمى
لو كنت تخشى قضايا المعاد لما	ألقيت في كل أمر فاضح عابا
أعمى عن الرشد في كل الأمور فقد	أصبحت في الدين بين الناس متهما
يا ابن الوليد تدبر ما أتيت به	ولا تكن للهوى مستكلا عما
لو كنت تسمع قول الحق معتقدا	أو كنت تخشى عذاب الله معتصما ^(١)
لما استعنت بحماد اللعين وما	رأيت أنت له في صالح قدما
جعلته كاتباً يمضى الأمور ولم	يمس في العلم قرطاسا ولا قلم

* *

وقال ابن ميسر : كان من جملة من عدله ابن وليد في ولاياته الثلاث ، أربعين
شاهدا وزيادة . قال : ولما مات ابن الخطيب سمى ابن وليد في القضاء ، وبذل
لكافور مالا ، فقام الناس في وجهه ، ورفعوا عليه ، فعدل عنه إلى ابن أبي طاهر
الذهلي .

(١) هذا البيت ساقط من ب .

ولما ولي عبد الله بن وليد قضاء دمشق أرسل ولده محمدا نائبا عنه . وكان أهل دمشق اختاروا حكيم بن محمد المالكي قاضيا لما شغل القضاء بموت قاضيهم الخصاصي ، وانتزاع خليفته محمد بن اسماعيل الريدي ، وذلك في إمرة فالك الإخشيدى على دمشق . فوصل محمد إلى دمشق في شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . ثم وقع من أهل دمشق نزاع في أخبار من ينوب في القضاء ، فتعصب قوم لمحمد ، ولد ابن وليد ، وقوم ليوسف المياخني ، وكان الأعيان مع المياخني والأوباش مع ابن وليد . وذلك في رجب سنة تسع وأربعين . فاجتمع الشيوخ وانضم أكثر أهل البلد . فاجتمعوا بفاتك^(١) ورفقته الغلبان الإخشيدية ، وشكوا إليهم ما لقوا من الإساءة فأنصفوهم . فأنصرفوا من عندهم أحسن انصراف . وصرقوا ابن وليد .

وذكر شيخ شيوخوا القطب الحلبي في تاريخ مصر ، أن محمد بن عبد الله بن وليد قدم دمشق في شعبان سنة ثمان وأربعين وهو شاب . وقرأت بخطه أيضا في ترجمة أبي سعيد أحمد بن حماد أحد الفقهاء من الشافعية ، أنه قدم مصر في سنة ثلاث وعشرين . فشغل الناس بها في مذهب الشافعي . وكتب لابن اخت وليد القاضي . واتفق في ولايته أن الإخشيد كتب إلى الوزير محمد بن علي بن مقاتل ، أن يجمع من الرعية ما لا يسبب فداء الأسارى . فقام ابن وليد واعتنى بذلك مساعدة للوزير ، وتقربا لخاطر الإخشيد ، وبذل نفسه في التحصيل حتى استخرج من وجوه

(١) في الأصول « باهل » تعريف .

الناس ، ومن الأسواق والسواحل والأعمال مالا كثيرا . وظنت به في ذلك الظنون . ونسب إلى أنه اختان مما جمع شيئا كثيرا ، مع ما كان يحويه من المال وكثرة البضائع .

ولما وصل ذلك إلى الإخشيد تشكى منه ، فلزَّ في استطلاته وأطلق لسانه في الناس ، وعرض وخوف وانبسط في التعديل . فانفق ورود الخبر بجلع المستكفي وتقليد المطيع ، وتفويضه قضاء مصر لمحمد بن الحسن بن عبد العزيز بن أبي بكر العباسي ، وأضاف إليه الإسكندرية والرملة وطبرية . فاستخلف ابن وليد على حاله ، ووصل اليه كتابه فقبله وقرأ عهده في داره . فبلغ ذلك عبد السميع ابن عمر بن الحسن العباسي ، فأنكره ، وقال : ما كان ينبغي له أن يقرأ كتاب ابن الحسن إلا في الجامع . وجرى بين ابن وليد وبين سليمان بن رستم أحد شهود كاتبه وسليمان يومئذ مقدم الشهود ، فأسيب ابن وليد بإسقاطه سجلا ، وأشهد عليه بما فيه جماعة ، منهم أبو الذكر ، وعلي بن أحمد بن إسحاق ، من غير أن يطلعهم على ما في السجل . فكتب فيه بعضهم ، منهم أبو الذكر ، وامتنع بعضهم من الكتابة ؛ منهم الحسن بن علي بن يحيى الدقاق ، وقال : لا أكتب حتى أعرف ما فيه . فقال له ابن وليد : يا أبا القاسم إذا جاءني الجرد ددته . فقال : ذاك اليك . ونهض إلى الشهود وهم في المقصورة فأخبرهم ، فقاموا إلى ابن وليد فقالوا له : أئنا من الشهادة ، وانصرفوا إلى سليمان مغتمين بما اتفق له . فقال لهم أبو القاسم ابن يحيى : بالنسبة إليكم هو من آل فرعون . ومدح الناس أبا القاسم ، وتوجه سليمان إلى دار الإخشيد ، فأرسلت مماية القهرمانية إلى ابن وليد فحضر ، فطالبته بالسجل فأحضره ، فزقته ، وأصلحت بينهم وانصرفا .

ثم ركب ابن وليد إلى ابن رستم وأكل عنده حلوى ، واجتمع الشهود على مفارقة مجلس ابن وليد ، واتخذوا لهم مجلسا في الجامع . ونصروا لهم حصيرا فواظب ابن وليد على الحضور إلى الجامع والجلوس في مجلسه ، وأبو الذكر عن يساره ، وعلى بن أحمد بن إسحاق عن يمينه ، يشاهدان أحكامه .

عبد الله بن أحمد بن التنسي

عبد الله بن أحمد بن محمد ، القاضي جمال الدين بن التنسي المالكي ، من المائة التاسعة ، وتقدم نسبه في ترجمة والده^(١) .

ولد بعد الثمانين . وكان بارع الجمال ، حسن الصحة ، كثير المودة . اشتغل قليلا ، وولى القضاء بعد صرف ابن خلدون^(٢) بعناية قطلوبغا الكركي ، وكان خدمه لما سجن بالإسكندرية . فلما خلاص كافأه فباشره مدة يسيرة ثم صرف . وكان ذلك^(٣) ... فكانت مدة ولايته^(٣) ... وعاش إلى أن ركب البحر هو وجماعة من أقاربه منهم الأديب البارع أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين بن وفا الشاذلي ، والشيخ محب الدين محمد بن القاضي زين الدين عبيد البشكالمى وغيرهما فانكسرت بهم المركب فغرقوا جميعا ، وذلك في شهر المحرم سنة أربع عشرة وثمانمائة .

(١) أنظر ترجمة أحمد بن محمد في الجزء الأول من رفع الإمر .

(٢) هو ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون . وفي حسن الهانرة : « ثم صرف (ابن خلدون) في ذي القعدة من عام صة سبع ، وأعيد الجمال الأتقي ثم ولد جمال الدين عباد بن القاضي نصر الدين التنسي في مستهل ربيع الأول سنة ثمان » .

(٣) يباض بالنسخ .

عبد الله بن بلال الحضرمي

ذكره ابن يونس فقال : ولي قضاء مصر .

قلت : ولم يذكره أبو عمر الكندي ولا من بعده . فيحتمل أن يكون ولاء بعض الأمراء عند موت أحد من قضاة مصر ، إلى أن يجيء الخبر من الخليفة بتعيين من يتولى عن الخليفة ، حيث لا يكون لأمير مصر أن يقرر القضاة .

وكان لهيعة^(١) يقول : أنا تاسع تسعة ولوا القضاء بمصر من حضرموت ، وهم : يونس بن عطية ، وأوس ، ويحيى ، وتوبة ، وخير ، وغوث ، ويزيد ، وعبد الله ، [ولهيعة^(٢)] بن عيسى ، وفي ذلك يقول الشاعر :

لقد ولي القضاء بكل أرض^(٣) من الغسر الحاضرة الكرام

رجال ليس مثلهم رجال من الصيد^(٤) الجحاجة الضخام

وقال آخر :

يا حضرموت هنيئا ما خصصت به من الحكومة بين العجم والعرب

في الجاهلية والإسلام يعرفه أهل الرواية والتفتيش والطلب

وكان الأصل في الرغبة فيهم ؛ ما رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر^(٥) عن أبي الأسود عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، أن معاوية^(٦) كتب إلى مسلمة وهو على مصر ألا يولي عليها إلا أزديا أو حضرميا ، فإنهما أهل الأمانة^(٧) .

(١) هو لهيعة بن عيسى والبارة في الولاية للكندي ص ٢٥ «حدثنا عيسى بن لهيعة بن عيسى قال : سمعت أبي يقول :
«ول القضاء بمصر تسعة» .
(٢) زيادة ليست بالأصول ، وبها يستقيم الكلام .
(٣) في نسخة ز : « بأرض مصر » .
(٤) في نسخة ز « من الهد » تحريف .
(٥) انظر في فتوح مصر ص ١٢٥
(٦) هو معاوية بن أبي سفيان ، ومسلما : هو ابن مخلد .
(٧) في الأصول « أمان » وما أثبتنا عن فتوح مصر .

عبد الله بن راشد بن شعيب

تقدم في عبد الله بن أحمد بن شعيب^(١) .

عبد الله بن حنيفة الأصغر

عبد الله بن عبد الرحمن بن حنيفة ، بميملة ثم معجمة مصغر الحولاني ، يكنى
أبا عمير . مصري من المائة الثانية ، وهو ابن حنيفة الأصغر ، وأبوه يقال له ابن
حنيفة الأكبر .

ولى من قبل قرة ابن شريك أمير مصر ، فى ربيع الآخر سنة تسعين ، وقد
روى الحديث عن أبيه ... وروى عنه خالد بن يزيد ، وإبراهيم بن شريط ،
وعبد الله بن الوليد العجيبى .

قال النسائي : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان فى الطبقة^(٢) ... من الثقات ،
وقال ابن شريط : أتاه رجل فذكر له حاجة ، فقال : تعود؟ . فلما ذهب ، سأل
عنه . فإذا هو صادق ، فاستدعاه فدفع له ثمانية عشر ديناراً ، فعاد إليه وهو
فى مجلس القضاء ، فشكره ، فقال : أجره عنى .

وذكر أبو عمر^(٣) عن إبراهيم بن شريط الوتيلاني قال : أتيت عبد الله بن عبد الرحمن
وكانت تحت امرأة من وتيلان ، فقال لى : أنتغدى؟ قلت : نعم . فقال : يا جارية
أعبدى الغداء . فأحضرت بعدس بارد على طبق خوص ، وكعك ، وإياه فيه ماء .
فقال : ابلل وكل ، فإن الحقوق لم تدعنا نشبع من الخبز .

^(١) فى نسخة اليد بعد هذا ارجحة لتمامى عبد الله بن شريك ، ونسبها : عبد الله بن شريك فاضى مصر فى المائة
لأول . هذا قوله : خط الخلف . يهـ من تاريخ الطلب الخلفى ، لكنه لم يترجمه . وهو من زيادات النسخ .

^(٢) انظر فى الولاة والقضاة ص ٢٣١

^(٣) يهـ فى الأصول .

وذكر عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر عن بعض مشايخ البلد، أن ابن حجيرة لما ولي القصص بلغ ذلك أباه، فقال: الحمد لله الذي ذكر ابنى وذكّر. ولما بلغه أنه ولي القضاء، قال: إنا لله. هلك ابنى وأهلك. ويقال إن قائل ذلك: عبد الرحمن بن حجيرة لأن ولده عبد الله صاحب الترجمة ما ولي القصص. قال أبو عمر: فصرف عبد الله بن عبد الرحمن في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين^(١) بعباض بن عبيد الله، ثم أعيد من جهة أمير مصر عبد الملك ابن رفاعه في شهر رجب سنة سبع وتسعين، وأضيف إليه مع القضاء بيت المال، إلى أن صرف عن القضاء في سلخ سنة ثمان وتسعين.

ومن أخباره ما ذكره أبو عمر؛ أنه لما صرف، خاصمه ناس من اليهود إلى عمر بن عبد العزيز في مال كان قبضه منهم، فأقربأته كان قبضه منهم، وادعى أنه أعاده إليهم، فقال له عمر: فهل عندك بينة أنك أعدته إليهم؟ فقال: لا. فقال: غرمت يا ابن حجيرة وصّمت، ثم تذكر ابن حجيرة أن له بينة، فشهد له رجال، منهم والد المحدث عبد الله بن لهيعة.

قلت: وعاش ابن حجيرة هذا إلى أن^(٢) ...

عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل الآمدي الأصل الطالبي، وكان يقول: إنه من ذرية عقيل بن أبي طالب، شافعي المذهب، من المائة الثامنة: ولد سنة [سبعائة] ^(٣) وقدم القاهرة، فتفقه على جماعة، ولزم أبا حيان حتى مهر في العربية، وكان أبو حيان يقدمه فيها على أهل عصره، وتلا بالسبع على ابن

(١) انظر الرواة والقضاة ص ٣٣٢ (٢) عباض بالأمول . (٣) التكملة من العدد الكاملة (٧: ٢٦٦) .

الصانع ، ولازم القاضي جلال الدين القزويني ، وناب في الحكم عنه ، ثم من عز الدين بن جماعة . وصنف في الفقه والعربية ، والتفسير ، وانتفع به الطلبة ، وشرح الألفية الشرح المنسوب إليه ، علقه عنه والد القاضي جلال الدين القزويني ، لما كان يقرئه ، وليس هو على قدر مرتبته في العلم .

وكان كثير التأني في ما كلفه ومشربه وملبسه ومسكنه . ودرس بالخشابية بالجامع العتيق . ولم يزل في ازدياد من الرفعة ، حتى وقع بينه وبين [القاضي]^(١) الموفق الحنبلي المذكور بعد ، مباحثة أدت إلى غاشة . وأغلظ الموفق ، فأجابه بأشد مما بدأ به حتى أفرط . فبلغ ذلك عز الدين بن جماعة فانتصر لرفيقه ، وأرسل نقيب الحكم إلى ابن عقيل يلومه . فعند ما وقع بصر ابن عقيل على النقيب ، فهم الذي جاء بسببه ، فقال : يا نقيب ، قل لابن جماعة : عزلت نفسي ، ولا أحكم عنه شيئا ، وانتقبض عنه ، فراسله بعد ذلك ، فأصر على الامتناع . ولم يزل مجانيا له حتى انتصر له صرغتمش ، فقام بأمره حتى قرره في قضاء الشافعية في آخر العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين . فبأثره ثمانين يوما ، وصرف في أول العشر الأخير من شهر رمضان ، لما قبض على صرغتمش . فأعيد ابن جماعة ، واستمر ابن عقيل على تدريس الخشابية إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وستين .

قال الأسنوي في ترجمته^(٢) . .

(١) الزيادة من الدرر الكامنة (٢ : ٢٦٧) .

(٢) ياض بالأصول وتمام الخبر كما في الدرر الكامنة لابن حجر (٢ : ٢٦٧) « قال الأسنوي في الطبقات : حرر الناس في تلك المدة العظيمة مقدار الرجلين . قال : وكان إماما في العربية والماتن واليان ، ويتكلم في الفقه والأصول كلاما حسا ، وتلا بالسبع مل التن بن الصانع ، وكان غير محمود في التصرفات المالية ، حاد الخلق ، ولما درس بزارة الشافعي أخيرا ، ودرس إماما ، منها التفسير بالجامع الطولوني .

(لكت) ختم فيه القرآن تفسيراً في مدة ثلاث وعشرين سنة . ثم فرغ من أول القرآن بعد ذلك فأتى في أثناء ذلك .
 وشرح الألفية والتسهيل وما سرفوان ، وعلقه من التفسير . وكان عزله في رمضان منها .

عبد الله بن علي التركاني

عبد الله بن علي بن عثمان بن مصطفي بن إبراهيم بن سليمان المارديني ، جمال الدين بن التركاني الحنفي ، من المائة الثامنة . ولد سنة خمس عشرة وسبعائة ، واشتغل ، ومهر ، وحفظ البداية في الفقه ، وعمل شرح والده عليها ، وكان يسرد منها في دروسه حفظاً^(١) . واستقر في القضاء استقلالاً بعد موت والده^(٢) فياثر بصيانة وإحسان ، مع المعرفة بالأحكام . وترفع على أهل الدولة . وتواضع للفقراء . وصاهر عز الدين بن جماعه بأن تزوج صالحة ابنته ، فعظم قدره ، فزاد في الإفضال لكل من قصده ، ولم يجنف على أحد .

وكانت ولايته في شهر المحرم سنة خمس مائة^(٣) بعناية الأمير شيخون ، في سلطنة الناصر حسن الأولى ، وسكن المدرسة الصالحية^(٤) ببياله ، واستمر فيها .

وما ظهر من رياسته . أن التماضي زين الدين البسطامي^(٥) قدم من الحج عقب ولايته ، فقوض له تدريس الفقه بالجامع الطولوني ، ابتداء من قبل نفسه .

وكانت وفاته في حادي عشر شعبان^(٦) سنة تسع وستين . وكانت ولايته نحو العشرين سنة متوالية ، لم يدخل عليه فيها بغض ، ولا نسب فيها إلى ما يُعاب .

(١) هذه الكلمة ساقطة من د ، ز .

(٢) توفي والده قاضي القضاة ملا الدين التركاني عاشر المحرم سنة ٥٧٥٠ (النجوم الزاهرة (٧ : ١٢٩)

(٣) انظر الحاشية السابقة .

(٤) أنشأها الملك الصالح على جزء من أرض النصر الفاطمي الكبير وجعلها ذات أرواق أربعة لكل مذهب إخوان فكانت أول مدرسة أنشئت بمصر لأهل الأربعة معا وكان هذه المدرسة وراء سبيل خسرو بشارع العقادين . انظر حاشي

النجوم الزاهرة (٦ : ٦٤١) . (٥) في د ، ز « الشطاي » ، تحريف .

(٦) في الدرر الكامنة أنه توفي في رمضان من تلك السنة (٢ : ٢٧٦) .

وكان من الغرائب ، أنه صادف رفيقه موفق الدين الحنبلي ، فكان مع القاضي عز الدين بن جماعة ، كالروح في الجسد ، لا يخالف بعضهم بعضا ، وماتا في سنة واحدة وسبقهما القاضي عز الدين بن جماعة .

وكانت يعنى بالطلبة والنجباء من الحنفية فيفضل^(١) عليهم ، وينعش حال فقيرهم ، ويجل كبيرهم ، ويتجاوز عن مسيئتهم ، ويجمع الجميع على طعامه غالبا ، ويسعى لهم في جميع ما يعرض ، مما يتعلق به وبغيره من الأكابر . وربما ركب في ذلك بنفسه ، إلى من هو مثله ، وإلى من هو دونه ، حتى ركب مرة إلى صيرفي بعض الأمراء في قضاء حاجة فقيه من الطلبة .

قد بالغ الشيخ تقي الدين المقرئ في إطرائه والثناء عليه ، حتى قال : لو كتبت مناقبه ، لاجتمع منها سفر ضخيم .

عبد الله بن لهيعة الحضرمي

عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي الأعدولي ويقال اللفقي ، أبو محمد المصري ، من المائة الثانية ، أبو عبد الرحمن ، وبعضهم كناه أبا النصر ، وقال المزني : الأول أصح .

ولد ابن لهيعة بعد الليث بنحو سنتين ، ويقال : ثلاث سنين . وكان مولد الليث سنة أربع وتسعين . وسمع الكثير ، ورحل في طلب الحديث والفقہ .

(١) لوز ، س «فضل . . . بنفس حال . . .» .

قال روح بن صلاح : لقي ابن لهيعة اثنين وسبعين تابعا ، فنسب شيوخه الأعرج ، وابن المنكر ، وأبو الزبير ، يزيد بن حبيب ، وأبو يونس مولى أبي هريرة ، ومجد بن عجلان ، ومشرح بن عاهان ، وأبو قبيل ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم . من التابعين . ومنهم أبو وهب الجبشاني ، وجعفر بن ربيعة ، وحجـ ابن عبد الله ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وكعب بن علقمة ، وأبو الأسود ، وموسى بن وردان ، وعبد الله بن هبيرة ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، يزيد بن عمرو ، وقررة بن عبد الرحمن ، وعقيل بن خالد وغيرهم .

روى عنه الليث بن سعد ، وهو من أقرانه ، وعبد الله بن المبارك ، وكان ربما نسبته إلى جده ، وروى عنه أهل مصر والقرما فأكثرها ، فمنهم ابن ابنه أحمد ابن عيسى بن عبد الله بن لهيعة ، وابن أخيه لهيعة بن عيسى بن لهيعة ، وابن وهب ، والوليد بن مسلم ، والمقرئ ، وأشهب ، والنضر بن عبد الجبار ، ويثرب بن عمر ، وإسحاق بن الطباع ، وربما نسبته إلى جده ، وزيد بن الحباب ، وأسد بن موسى ، ويحيى بن إسحاق ، وسعيد بن أبي مرزوق ، وأبو صالح ، ويحيى بن بكر وعثمان ابن صالح ، وغيرهم .

وكانت ولايته القضاء من قبل المنصور ، مستهل سنة خمس وخمسين ومائة . وهو أول من ولي من قضاة مصر من قبل الخليفة ، في دولة بني العباس . قال البخاري عن الحميدى : كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئا . وقال علي بن المديني : سمعت عبد الرحمن بن مهدي وقيل له : يهمل عن عبد الله بن يزيد القصص عن ابن لهيعة . قال : لا أحمل عن ابن لهيعة شيئا قليلا ولا كثيرا . ثم قال : كتب إلى كتابا فيه : حدثنا عمرو بن شعيب ، قال عبد الرحمن : فقرأته علي ابن المبارك فأخرج إلى من كتابه عن ابن لهيعة ، أخبرني إسحاق بن أبي قرة ، عن عمرو بن شعيب .

وقال محمد بن المثني : ما سمعت عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن لهيعة شيئا قط .
وقال نعيم بن حماد : ما سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول شيئا من حديث
ابن لهيعة . سمعت الأسماع ابن المبارك ونحوه . وقال أحمد بن حنبل : كتب ابن
لهيعة عن المثني بن الصباح عن عمرو بن شعيب ، وكان بعد ، يُحدث بها عن عمرو
ابن شعيب نفسه .

وقال يعقوب بن سفيان عن سعيد بن أبي مرزوق ، كان حيوة بن شريح أوصى إلى
وصى وكان من لا يتقى الله يذهب فيكتب من كتب حيوة حديث الشيوخ الذين شاركه
ومنهم ابن لهيعة . ثم يذهب إليه فيقرأ عليه ، قال : وحضرت ابن لهيعة ، وجاءه قوم
قدموا من الحج مسلمين ، فقال : هل كتبت حديثا ظريفا ، ففعلوا يذكرونه بما
كتبوا ، حتى قال بعضهم : حدثنا القاسم العمري عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه
عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم " إذا رأيتم الحريق فكبروا ، فإن التكبير
يظفنه " . فقال ابن لهيعة : هذا حديث ظريف . فكان يحدث به . ثم طال
ذلك عليه ، ونُسي .

وكان يقرأ عليه في جملة حديث عمرو بن شعيب ، ويجيزه . وزاد ميمون
ابن الأصبع عن ابن أبي مرزوق أن اسم الرجل الذي حدث به ابن لهيعة زياد
ابن يونس الحضرمي . وقال إسحاق بن عيسى : احترقت كتب ابن لهيعة سنة تسع
وستين . قاله أحمد عنه . قال أحمد : ومن كُتبت مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة
حديثه وضبطه وإتقانه؟ وقاله أبو داود عن قتبية : كنا لا نكتب حديث ابن لهيعة
إلا من كُتبت ابن أخيه ، أو كُتبت ابن وهب ، إلا ما كان من حديث الأعرج .

وقال ابراهيم بن إسحاق قاضي مصر: حمت رسالة ابن سعد إلى مالك وأخذت
جوابها . وكان مالك يسألني عن ابن لهيعة فأخبره بحاله ، فيقول : ليس يذكر
الحج ؟ فسبق إلى قلبي أنه يريد مشافهته ، والسمع منه . وقال الثوري : عندنا
الفروع وعند ابن لهيعة الأصول، وحجبت حججا لألقى ابن لهيعة. وقال ابن وهب
في حديث سئل عنه ، حدثني به والله الصادق البار عبدالله بن لهيعة . وقال ابن معين :
فما زال ابن وهب يكتب عنه حتى مات . وقال يحيى بن بكير قيل لابن لهيعة إن
ابن وهب يزعم أنك لم تسمع هذه الأحاديث من عمرو بن شعيب ، فقال :
وما يدريه ، لقد سمعتها منه قبل أن يلتقي أبواه . وقال يعقوب بن سفيان :
سمعت أحمد بن صالح ، وكان من الممتننين ، يثني عليه . وقال لي : كنت أكتب
حديث أبي الأسود في الرق ، ما أحسن حديثه عن ابن لهيعة ، فقلت : يقولون
سماع قديم وحديث . فقال : ليس من هذا شيء ، هو صحيح الكذب ، وإنما
كان أخرج كتبه ، فأملى على الناس حتى كتبه إملاء . فن ضبط كان حديثه
حسنا ، إلا أن كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط ، ثم لم يخرج ابن لهيعة بعد
ذلك كتابا . وكان من أراد السماع منه استنسخ ممن كتب عنه ، وجاءه فقرأه
عليه ، فن وقع على نسخة صحيحة فديته صحيح ، ومن كتب من نسخة غير
مضبوطة ، ففيه الخلل . قال : وكان قد سمع من عطاء ، وروى عن رجل عن
عطاء وعن رجل عن آخر عن عطاء .

وقال الحاكم : استشهد به مسلم في حديثين ، وقال ابن خزيمة في صحيحه :
لا أحتج بابن لهيعة .

وقال عبد العتي بن سعيد الأزري : إذا روى القنادلة عن عبد الله بن لهيعة
فهو صحيح ابن المبارك وابن وهب والمقرئ ، وكذا قال الساجي وغيره .

وقال يحيى بن حسان : رأيت مع قوم جزءًا سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فيه ، فإذا هو ليس من حديثه ، بُدئت إليه فقال : ما أصنع : يجيئون بكتاب فيقولون هذا حديثك ، فأحدثهم . وقال ابن شاذين : قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، وما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يُلجح ذلك التخليط . وقال الحاكم : لم يقصد الكذب ، وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ . وقال ابن حبان : قرأت مسيرة أخباره ، فرأيتَه يداس عن (١) قيم ضعفاء ، تلى أقوام ثقات قد رأهم ثم كان لا يبالي ، ما دفع إليه قرأه ، سواء كان من حديثه أم لم يكن من حديثه ، فوجب الشك في رواية من حدث عنه قبل احتراق كتبه ، لما فيها من التبدليس ، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه ، لما فيها مما ليس من حديثه . وقال الخطيب عن ابن خراش : احترقت كتبه فكان من جاء بشيء قرأه تاليه ، حتى لو وضع أحمد حديثنا وجاء به إليه قرأه تاليه . قال الخطيب : فن ثم كثر الشاكون في روايته لتساهله .

وقال أبو عمر الكندي : قال أبو الأسود النضر بن عبد الجبار : سمعت ابن لهيعة يقول : كنت ربما أتيت يزيد بن أبي حبيب فيقول لي : كأني بك قد تعدت على الوسائد . يعني وسائد القضاء . فإمات حتى ولي القضاء (٢) .

وكانت ولايته من قبل أبي جعفر المنصور في سنة خمس وخمسين ومائة . وذكر سعيد بن عفير ، أن وفد أهل مصر كانوا بينداد فقال لهم المستنصر : أعظم الله أجركم في قاضيكم أبي نزيمة . ثم التفت إلى الربيع فقال : أبعث إلى أهل مصر

(١) عن دونه قطع وساقطة من سائر الأصول .

(٢) المهزوب الكندي ص ٢٧٠ .

قاضيًا ؟ فقال عبد الله بن عبد الرحمن بن حُدَيْج : ماذا أردت بنا يا أمير المؤمنين ؟
أتريد^(١) أن تُشهرنا في الأمصار بأن بلدنا ليس فيه من يصلح للقضاء ، حتى تُولى
علينا من غيرنا . قال : فسم^(٢) رجلاً . فسَمِيَ له أبا معدان اليَحْصَبِي ، وقال في وصفه :
إنه يختار^(٣) ولكن به صَمَم . قال : يصلح للقضاء من به صَمَم ؟ [قال فعبد الله بن هبة^(٤)] ،
قال : فابن هبة مع ضعف عقله وسوء مذهبه ؟ وكان ابن هبة يرى بالتشيع .

ولما ولى المنصور ابن هبة القضاء كتب إليه بعهدده ، وأجرى عليه كل شهر
ثلاثين ديناراً إلى أن صرف عن القضاء ، في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة .
فكانت ولايته^(٥) ...

وقال أبو عمر الكندي : طلب^(٦) الناس هلال رمضان وابن هبة على
القضاء ، فلم يروا شيئاً ، فأتى رجلان فزعا أنهما رأياه ، وكان الأمير حينئذ مومئياً
ابن علي ، فبعث بهما إلى ابن هبة فسأل عن عدالتهما ، فلم يعرفا . فاختلف
الناس وشكوا . فلما كان العام المقبل ، خرج ابن هبة مع الناس في طلب الهلال ،
فكان أول قاض فعل ذلك ، فكانوا يطلبونه في جنان ابن حبشي ، ثم تراءوه
في أول المقطم .

وهبة بوزن عظيمة ، وأخطأ من قالها بالتصغير . يقال في فلان هبة أي
غبن^(٧) ونخل ويطلق على من فيه تغفيل . وقيل أصله : الملع فاشتق من مقلوبه
ويقال أيضاً للتغفيل في الكلام .

وكانت وفاة ابن هبة في الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين ومائة .

(١) عن زوساطة من الأصول .
(٢) في الكندي « خيار »
(٣) يابض بآثر الأصول . وفي الولاة والقضاء الكندي « رأيا عشر سنين » وفي ز « انتا عشرة سنة » والصحيح أنه
رأى القضاء تسعة أعوام وثلاثة أشهر وأياماً .
(٤) انظر في الولاة والقضاء ص ٢٧٠ .
(٥) في الأصول (قرة) والصواب ما أثبتنا . يقال في رأيه غبن وقد غبن رأيه كما يقال سفه رأيه . وهو غبن أي ضعيف الرأي .
(٦) زيادة بها يستقيم المعنى .
(٧) في ز « فسموا » .

وجزم أبو عمر الكندي بمجاذى الآخرة ، وشذ هشام بن عماد فقال : في سنة
خمس وسبعين .

قال الخطيب : حدث عنه سفيان الثوري ومحمد بن ربح ، وبينهما في الوفاة
إحدى وثمانون سنة .

عبد الله بن الخصب

عبد الله بن محمد بن الخصب بن العسقر بن حبيب الأصهباني الأصل ،
شافعي من المائة الرابعة ، أبو بكر تزيل مصر .

ولد بأصبهان سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وسمع الحديث من محمد بن يحيى
المروزي ، وأبي شعيب الحراني ، وأبي يوسف القاضي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ،
وإبراهيم بن هاشم النبوي ، ويحيى بن عمرو البحري ، وحزمة الكاتب ، وجعفر
الغريابي ، وبهلول بن إسحاق ، وأحمد بن الحسين الطيالسي ، وإبراهيم بن أسباط وغيرهم .
وروى عنه ابنه أبو الحسن الخصب ، ومنير بن أحمد الجلال ، والحافظ
عبد الغني بن سعيد ، وعبد الرحمن بن عمر بن النعاس ، وآخرون .
وقع ^(١١) لنا حديثه في الخلفيات بعلو ، وتفقه على مذهب الشافعي .

وكان قوي النفس حسن التصور ، وصنف كتابا في الرد على داود ، وكتابا في الرد
على الطبري . وولى القضاء نيابة عن محمد بن صالح العباسي المعروف بابن أم شيبان
ثم أضيف إليه قضاء دمشق والرملة وطبرية . ثم أحضر عهد أمن الخليفة ، ولم
يثبت ، فقيل له يكون ولدك محمد بن عبد الله نائبا عن محمد بن صالح ويكون العهد
باسمه وأنت الناظر عليه . ولبس السواد من دار ابن الإخشيد ، وحضر المسجد

(١١) البارة لـ ز « روى لما حديثه في الخلفيات يورد فيها كل مذهب الشافعي » وروى « دفع لما حديثه في الخلفيات
يورد قلعة كل مذهب الشافعي » وكلاهما تحريف .

الجامع العتيق ، وذلك في نصف ذى الحجة سنة تسع ثلاثين [وثلاثمائة] واستكتب ابنه ينظر في الأحباس ، وتصائب في الأحكام ، واحترز في أحواله كلها ، وزاد في أجر الأحباس ، وزاد المرتين بسبب ذلك زيادة ظاهرة ، وعقد مجلس الإلقاء ، ومجلس المناظرة ، وكان يحضر فيه جماعة من الفقهاء الموافقين والمخالقين ، ويتكلم معهم أحسن كلام . وكان ثقة فيما يحدث به . فاتفق أنه أملى مجلساً أورد فيه عن معاوية حديثاً، فقال المستملي عن معاوية (رضي الله عنه) فقال له الخصبيني : يا هذا : الساعة مرة ذكر عمر وابنه وابن مسعود ، فما ترجمت علي واحد منهم ، وترجمت علي معاوية ، وهو طليق ابن دليق ، فسكت المجلس .

وبلغه بعد انصرافهم أنهم أنكروا قوله وأن قوماً حرقوا ما كتبوا عنه . بجمع الشهود وأملى عليهم بعد يومين ، فقال له يحيى بن مكي بن رجاء : ليس للكلام في هذا وجه ، فأمسك ، وقطع الإلقاء . ثم كان أبو منصور الماوردي يُخرج له المجلس ، وكان الخصبيني يمضي الأحكام والسجلات ، وعقود الأتكة . وعقد لكاפור مجلساً لظالم يجاس فيه كل سبت من أول سنة أربعين . وعقد الوزير جعفر بن الفضل بن حنزية مجلساً للفقهاء ، فكان الخصبيني وابنه يحضران عند كافور ، وعند الوزير ، ويحضر ذلك أيضاً ابن الحداد^(١) وابن بابل ، وأبو طاهر الذهلي^(٢) ، وكان قدم مصر من دمشق ، وكان يتولى قضاء دمشق ، فساروا به فتوجه إليه الخصبيني وابنه ليسلها عليه . فلم يجدها فرجعا . وبلغه ذلك فلم يكافهما ، فبقى في أنفسهما . فاتفق أن أهل دمشق كتبوا في حق أبي طاهر محضراً فساعدهم الخصبيني ، وجمع جمعا من المصريين ، فأدخلهم على كافور ، فدعوا أبا طاهر ، فظان كافور

(١) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد المصري ، تولى القضاء في سنة ٣٢٤ وساق ترجمته في حرف الميم من رفع الإدمر .

(٢) هو أبو الطاهر محمد بن أحمد القهل ، تولى القضاء سنة ٣٤٧ وساق ترجمته في هذا الكتاب .

أثم من أهل دة شق . وكان أبو جعفر مسلم حاضرا ، فسأل كافر فصاح الخصبى :
يا أبا جعفر " وَلَا تَكُنْ لِلنَّاسِ نَحِيبًا " فصاح أبو طاهر : ألا تحسن أدبك
يا شيخ بحضرة الأستاذ .

وصنع ابن الخصبى كتابا مزورا على الخليفة فى حق أبى طاهر ، فعزله كافر
من دة شق ، وأضافها لابن الخصبى ، فتنجز أبو طاهر كتابا من بغداد إلى كافر
بأن الكتب مزورة ، وعاونه أبو جعفر ، فلم يرجع كافر عن مساعدة الخصبى .
وكان الخصبى قد تقرب إلى كافر بمال أهده له ، فصار يساعده .

وتسكى جماعة من أهل القراما من الخصبى ومن نائبه ، فقبض عليهم ، وضربوا ،
وطيف بهم على الخير ^(١) ، وثار الرعية بالخصبى فى الجاه ، فهرب منهم .

ووقع بين الخصبى وأبى بكر بن الحداد خصومة فى مجلس المظالم قسباً . وكان الخصبى
يتوسع فى القول ، وأبو بكر لا يجاوز المعقول احترازا وتصونا وتدينا ، فصار فى غم
من ولاية الخصبى ، حتى قيل : إنه قال : اصرفوا الخصبى ولو باين مرحب (يعنى
ذئيبا كان بمصر) . وضبط عن الخصبى أنه قال : العمل لابنى عهد وأئله معين ، فبلغ
ذلك ابنه فأراد أن يظهر ذلك ، فكتب التوقيعات بخطه . وشتمها وعنونها من
عهد بن عبد الله فزال اسم الأب منها ، واستظهر على أبيه وأبى . وتقدم إلى
الموقعين أن يكتبوا إلى القاضى عهد بن عبد الله . وكانت وفاة الخصبى بعد أن بنى
داره الكبيرة المعروفة بابن شعرة ، وكان اشتراها من محمد بن أبى بكر وعمرها وأتقن
وعمل فيها دعوة عظيمة فعمل فيه ابن كشاجم .

اشترى الدار الكبيرة ودعا فيها الوكيرة

(١) كذا فى زور من « الحاد » وفى « ف » الجاه .

صغر الباب وفي تصغيره أشام طيره

قبره لاشك فيه بعد أيام يسيرة

وقال فيه أيضا :

قبح الله الخصبى ما أقبح أمره

اشتري الدار التي كانت قديما لابن شعره

وهي الدار التي يبتئ فيها الله عمره

لا يتم الحول حتى يجعل المجلس قبره

وكان كما قال : اعتل ومات في ذي الحجة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة .

وسمى في ترجمة محمد بن عبد الله الخصبى ، ما وقع للمخالف الكبير أبي القاسم

ابن عساكر في ترجمة الخصبى من الوهم .

عبد الله بن أبي ثوبان

عبد الله بن محمد بن أبي ثوبان عبد الله بن أبي سعيد أبو سعيد . قال ابن

زولاق : قدم صحبة المعز من بلاد المغرب ، فولاه النظر في المظالم بمصر ،

فنشط في الأحكام واستماع الشهادات والإبجال بالأحكام ، وأمر الشهود

أن يكتبوا عنه في تسجيلاته "قاضي مصر والإسكندرية" واختص بشهود يشهدون

عليه في أحكامه . فلما تظلم ابن بنت كيجور في أمر الحمام الذي كان جده لأمه

أنشأه ، وتجز من المعز توقعا بأن ابن أبي ثوبان ينظر في أمره ، وقام عنده البينة

بأن جده المذكور بنى الحمام المذكور ، وأنه توفى وانحصر إرثه في بنته ، وهي والدة

المدعى ، وكان المعز يقدم إلى قضائه أن يورثوا البنت جميع الميراث ، إذا لم يكن

معها أخ أو أخت . فكتب ابن أبي ثوبان له سجلا بذلك وأحضر الشهود

ليشهدوا على حكمة ، فبلغ ذلك أبا طاهر الأذلى ، وكان سبق منه إسهاد على نفسه ، بأن محمد بن علي المادرائى حبس الحمام المذكور ، فعظم الخطب ، وكثر القول فى ذلك . فحضر جماعة من الشهود وغيرهم مجلس ابن أبي ثوبان ، فلما قرأ عليه السجل قام الحسين بن كهشمش ، وكان كبير الشهود يومئذ ، ومقدمهم ، فقال : إن للقاضى أبي طاهر فى هذا الحمام سجلا سابقا بأنه حبس ، وقد ذكرت فى هذا السجل أنه ثبت عندك بشهادة شاهدين بأنها مخلقة عن كيجور . فمن الشاهدان ؟ فقال : أبو أحمد عبيد الله بن محمد الدارى . فسئل أبو أحمد فأنكر . فقال له ابن أبي ثوبان : بلى ، قد شهدت عندى . فقال له الحسين : أما هذا فقد بطلت شهادته ، فمن الثانى ؟ فقال : محمد بن المهآب . فسئل محمد فقال : أشهد أن كيجور بناه . فقال له الحسين : فأت وهو فى ملكه ؟ فقال : ما أدرى . قال : فالأرض له فسكت . قال : تشهد أن الرصاص الذى فيها والبلاط والمجارى وجميع الآلات مما عمله كيجور ؟ فاضطرب فى الجواب . فقال له ابن أبي ثوبان : فقد شهدت عندى البيئنة على شهادة على بن مجلى بذلك . فقال له الحسين : حتى تسمع الشهادة بذلك .

وأىضا فانت تكتب فى سبيلك قاضى مصر والإسكندرية ، نصرفت القاضى أبا طاهر أم أنت قاض معه ؟ فأوقفنا على سبيلك حتى تستقيم لنا الشهادة على أحكامك . فلم يجب ، ونهض الشهود مستظهرين . فصاروا إلى أبي طاهر فأخبروه ، فقويت نفسه ، وأنهى ما جرى للوزير يعقوب بن كاس ، فأخبر بذلك المعز وتجز التوقيع عنه بما يعتمد عليه فى ذلك . فكتب المعز بخطه ؛ يمضى فى الحمام ما حكم به محمد بن أحمد ، فضى الأمر على ذلك . وبطل حكم ابن أبي ثوبان . وانقطع الشهود عنه بعد أن كانوا مواصليه ، وشاهدين على أحكامه . فالتخذ جماعة

من الشهود غيرهم، وأشهدهم على حكمه وإبجائه لابن بنت كيجور بالجمام ، فانصرف
الشهود من عنده وبين أيديهم من ينادى : هؤلاء عدول أمير المؤمنين ، في كلام
كثير من التعظيم لابن أبي ثوبان .

فلما خرج توقيع المعز في أمر الجمام ، انكسروا وقوى^(١) أبوطاهر وأصحابه . ومنع
أولئك الشهود من حضور مجامعهم ، واعتل ابن أبي ثوبان بسبب ذلك ، فدامت
علته إلى أن أتت على نفسه فمات وذلك في سنة...^(٢)

عبد الله بن محمد المقدسي

عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الباقي المقدسي ، موفق الدين أبو محمد
الحنبلي ، من المائة الثامنة . مولده بعد دخول سنة تسعين^(٣) وستائة أو قبلها ، واشتغل
بالفقه ، وسمع الحديث بدمشق من أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم ، وعيسى
المطعم في آحرين ، وبمصر من أبي الحسن بن الصواف ، ومسعود الخارثي ، وحسن
ابن عمر الكردى ، والشريف الموسوى ، وهوقية بنت وردان ، وغيرهم . وبمكة
من الرضيّ الطبري وغيره . وتقدم في الفقه حتى برع في معرفة المذهب ، ثم تحول
إلى القاهرة ، وولى القضاء في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين . وكان
قوى النفس عارفاً بالمذهب ، شهماً لا يجابى أحداً ، ويسارع إلى بيت الحكم .

وكان مع ذلك كثير الإنصاف ، تابعاً للحق ، واشتهر بالعفة ، والنزاهة ،
والصرامة ، والإنفاق في المأكل والملبس .

(٢) يابض سائر الأصول .

(١) في س : « وبين ثوبان أبوطاهر » .

(٣) في الهدى الكاملة : « وله في أوائل سنة ٦٩١ ، أثر في أرائه التي فيها » .

وكانت ولايته من قبل الناصر محمد ، بعد صرف تقي الدين بن عوض ، بسفارة جنكلى بن الباي ، فإنه أطراه عند السلطان فأحضره وولاه ، وعزل ابن عوض وهو الذى عزّر الشيخ علاء الدين مغطاي ، بسبب ما ذكره فى كتاب الواضح المين ، والقصة مشهورة .

وقرأت بخط صاحبنا جمال الدين البشيشى ؛ أنه عزّر جمال الدين بن هشام ، لكونه كذّب أباحيان فى بعض تصانيفه .

وقرأت بخطه أيضا فى كتابه الذى جمعه فى قضاة مصر ، أنه سمع شيخنا مجد الدين إسماعيل الحنفى — وقد أجازلى المجد المذكور مرارا — قال : حضرت يوما عند القاضى موفق الدين فدخل إليه ثلاثة شهود ليشهدوا فى مكتوب ، فأعلم الاثنين وترك الثالث . ومضوا . فحضر إليه الشاهد وحده ، فقال : يامولانا قاضى القضاة ، ما ذنبى أتوب منه ؟ قال : رأيتك منذ أيام ماراً بأرض الطبالة ، فقال : الأمر أمركم ، كان العبد هناك فى ريبة ، فمولانا قاضى القضاة ، ما سبب كونه هناك ؟ فأطرق ، ثم رفع رأسه فقال : أحضروا المكتوب ، فأحضر وسمع شهادته فيه وقبّله ، لأنه خشى أحد أمرين ؛ إما أن يقول كنت فى ضرورة ، فيقول له : وأنا كنت فى ضرورة : وإما أن يقول له : أنا يجوزلى دونك ، فيقول : من أجازه لك وحرّمه على ؟ كذا قال .

قلت : وأرض الطبانة هى المعروفة الآن بركة الرطلى . وكانت لا يدخلها أو يقيم بها إلا أهل الفساد .

وقد قام موفق على صرغتمش لما قبض على ابن زنبور وعقد مجلسا بالقضاة وأراد إبطال أوقافه ، فراجعه القاضى عز الدين بن جماعة فى ذلك ، وأن موفق إذا ثبت وحكم به ، لم يكن لأحد أن يجعله طلقا ، فاعتل عليه بأن والده فعل ذلك

لناصر في أملاك كريم الدين . فأجابهُ بأن كريم الدين كان مستولياً على أموال
السلطان من كل جهة ، فإذا أقر أنها عمرت من مال السلطان بإذنه ، وصدّقه على
ذلك عمل به ، بخلاف من كان يتصرف في أموال المسلمين كالوزير . فأصر
على ذلك ، ولم يقنع بالعرف . فأغلظ عليه القاضي موقف الدين .

ومن جملة ما خاطبه به ؛ أنحرت البلد بشرك ياصبي . وانقضى المجلس على
منع ذلك .

ولم يزل الموقف على شهامته وطريقته إلى أن قدرت وفاته في يوم الخميس سابع
عشرين المحرم سنة تسع وستين وسبعائة . وولى بعده صهره القاضي ناصر الدين نصر
الله ، فاستمر إلى سنة خمس وتسعين .

وكانت مدة ولاية الاثنين أكثر من خمسين سنة ، لم يتخلل في ولاية ناصر الدين
ولا موقف الدين قبله أحد . وقد وقع نظير هذه المدة دون التخلل للقاضي
بدر الدين بن جماعة ، وولده القاضي عز الدين . فإن البدر ولى سنة اثنتين وسبعائة ،
والعز انفصل سنة ست وستين ، وتخلل بين ذلك ولاية الزرعي سنة ، والجلال
القرظوبى إحدى عشرة سنة ، والبهاء بن عقيل دون ثلاثة أشهر .

عبدالله بن محمد الصفراوى

عبدالله بن محمد عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن علي بن صدقه ، أبو الصلاح
ابن عين الدولة الصفراوى ، شرف^(١) الدين الشافعى ، من المائة السابعة .

ولد سنة سبع وتسعين^(٢) وثمانمائة ، وتفقه ، وسمع الحديث من القاضي زين
الدين علي بن يوسف الدمشقى ، ومكرم بن أبي الصقر ، وعبدالعزیز بن باقا ، وجماعة .

(١) في الأصول : « محي الدين » وما أتينا من حسن الحاضرة (١٢٩: ١) وما ورد في نص الترجمة بعد ذلك صفحة ٢٠٢

(٢) في ب : « وستين » .

وأجاز له من القدماء أبو القاسم بن الخرساني وغيره . وكان دينا خيرا ورعا رئيساً^(١)
حسن السياسة .

ولى قضاء مصر والوجه القبلي ، عقب وفاة القاضي تاج الدين بن بنت الأعز .
فاستقر في يوم الخميس تاسع شعبان سنة خمس وستين وستائه . واستقر في قضاء
القاهرة والوجه البحري تقي الدين بن رزين . وكان الصفراوي يصحب الصاحب
بهاء الدين بن حنا الوزير ، وسعى له في ولايته حتى صيرهُ من العُدول ، فكان
يرعى له ذلك .

وسار أبو الصلاح في القضاء سيرة جميلة مع الإحسان إلى الطلبة، وهو القائل:
وليت القضاء وليت القضاء لم يك شيئا توليته
فأوتعنى في القضاء القضاء وما كنت قديما تمنيته
وقال :

ثمانون من عمري تَقَضَّتْ فما الذي أُؤمِل من بعد الثمانين من عمري
أطايبُ أيامٍ مَضَيْنَ حميدةً سراعاً ولم أشعر بهن ولم أدرى
دُتْ شبابي والمشيْبُ يروده دُجى ليلة قد راعها واضح الفجر

ويقال: إنه دخلت عليه امرأة في حكومة^(٢)، فقال لها: ما اسمك؟ قالت:
ست من رأى، فوضع كفه على عينيه .

وحصل له في أواخر عمره فالج، فأقعد، وبجز عن الكتابة، فكان كاتب
الحكم يعلم عنه .

(١) كذا في ب، س، و، ز، د، ح، ك .

(٢) في س، د، ك، هـ .

وكان الصاحب إذا ثقل عليه في تعذيل شخص ، استدعى شخصاً من طلبة العلم الفقراء فيعدله معه ، ويقول : لعل هذا يجبر خلل هذا ويقراً . (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا) .

وحكى الشيخ تقي الدين^(١) بن الصائغ^(٢) ، شيخ القراء : أنه قرأ مكتوباً بمحضرة القاضي شرف الدين هذا ورفيقه تقي الدين بن رزين قاضي القاهرة ، فوقع في نعوت والد القاضي تقي الدين ، وصفه بالقاضي ، فقال شرف الدين لتقي الدين : هل ولي والدك القضاء ؟ قال : لا . قال : كيف يقرأ الكاتب على الكذب .

ومن نوادره أنه ناظر بعض الفقهاء فرأى دعواه أكثر من علمه فأنشد :
وأدعى أنه خيرٌ بصيرٌ وهو في العمى ضائع العكاز

ويحكى أنه تلقى الملك^(٣) ...

وصرف عن القضاء في سنة ست وسبعين ، فاستمر مصر ورفاً إلى إن مات في خامس شهر رجب سنة ثمان وسبعين وسبعمائة .

(١) من هنا إلى قوله : « ورفيقه تقي الدين » ساقط من نسخة ب .

(٢) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري ، شيخ القراء في عصره ، كان فقيهاً غامضياً ، تفرد بالقراءة رواية ودراية ورحلت إليه الطلبة من الأقطار . ولد سنة ٦٣٦ هـ وتوفي سنة ٧٢٥ هـ (الدرر الكامنة ٣ : ٢٢٠) .

(٣) هنا سقط جميع الأصول ، ولعله يشير إلى رفضه قبول شهادة الملك الكامل وموثر القصة : « أنه كان بمصر مضية تدعى عجيبة أولع بها الملك الكامل . فكانت تحضر إليه ليلاً وتنتبه في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عنده وهو في دست ملكه . فقال القاضي ابن عين الدولة : هذا السلطان يأمر ولا يشهد . فأعاد عليه القول . فلما زاد الأمر وضهم السلطان أنه لا يقبل شهادته ، قال : أما أشهد ، فتبني أم لا . قال القاضي : لا . ما أقبلك وبجبية تطلع إليك بمكئها كل ليلة وتترزل ثاني يوم بكرة ، وهي تتأيل سكرى على أيدي البلواري وينزل ابن الشيخ من هناك . . . قال له السلطان : يا كيواج وهي كثة شتم بالقارية ، قال القاضي : مافي الشرع يا كيواج . اشهدوا على أني قد عزلت قضي وتفض . فقام ابن الشيخ إلى الملك الكامل ، فقال له المصلحة إعادةه لتلايقال لأى شىء عزل القاضي نفسه ، وتطير الأنبياء إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة . ففض الكامل إلى القاضي وترناه . . . » (حسن المحاضرة ٢ : ١٢٩) .

عبدالله بن مقداذ الإقفهسى

عبدالله بن مقداذ بن إسماعيل بن عبدالله الإقفهسى جمال الدين ، مالكى من
المائة التاسعة .

ولد بعد الأربعين ، وتفقه بالشيوخ خليل ، وتقدم فى المذاهب ، ودرس . وناب
فى الحكم مدة ، أولها عن علم الدين البساطى ، ومن بعده .

ثم ولى القضاء استقلالاً مراراً . أولها فى ولاية الناصر فرج بعد موت
ابن الجلال ، وآنحراها بعد صرف الشهاب الأموى فى رمضان سنة سبع عشرة
وثمانمائة ، وآنهت إليه رياسة المذهب ، ودارت عليه الفتوى فيه .

وكان عفيفاً حسن المعاشرة والتودد ، قليل الأذى والكلام .

وكانت ولايته الأولى دون خمسة أشهر . وعزل بآبن خلدون فى ثالث عشرين
شهر رمضان سنة ثلاث وثمانمائة . إلى أن مات وهو على القضاء فى أواخر الدولة
المؤيدية ، فى رابع عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة .

عبدالله بن وليد

هو أحمد بن شعيب . تقدم .

عبدالله بن هبة الله بن كامل^(١)

عبدالله بن هبة الله بن معالى بن كامل بن عبدالكريم ، المفضل بن ضياء الدين
ابن القاسم الصورى المقدمى ، أصله من شهر زور^(٢) . إمامى من المائة السادسة

(١) سالف من ف ١٤٤ ، ز . وهو فى موضعه هذا من س .

(٢) كورة واسعة فى الجبال بين اربيل وهدان أحدتها زورين الضحاك ، ومعنى شهر ، بالفارسية : المدينة .
واظهر سبب البدان بالزور .

وكان ينوب في القضاء والدعوة . ثم ولى القضاء بعد صرف مجلى في أواخر شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ولآه الصالح طلائع بن رزّيك ، وأضيفت إليه الدعوة ، وناب عن الخليفة الفاتر في الخطابة في الأعياد . ثم عزل في العشر الأخير من المحرم ثم ولّاه الصالح طلائع بن رزّيك سنة ثمان وخمسين ، وأعيد أبو الفضائل يونس من قبل شاور . ثم صرف في العشر الأول من ذى الحجة وأعيد هذا ثانية في أوائل المحرم يعنى سنة تسع وخمسين . ثم صرف في ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، فولى الحسن بن على بن العوريس^(١) . ثم أعيد ثالثة في ذى الحجة سنة خمس وستين ثم صرف في جمادى الأولى سنة ست وستين ، وقتله السلطان صلاح الدين سنة تسع وستين وخمسمائة ، فيمن قتل من المتمين إلى الفاطميين . وكان الفقيه على بن نجما سعى بالفقيه عمارة وابن كامل وغيرهما إلى صلاح الدين بأنهم يريدون عود الدولة الفاطمية فشتقهم في رمضان من السنة .

ولابن كامل شعر حسن ، وكان ذا فضل وأدب . ومن شعره :

لئن كان حكم الدهر لاشك واقعا فما سعينا في دفعه بنجيب
وإن كان بالتحليل يمكن دفعه علمنا بأن الحكم غير صحيح

وله :

يارافيا نرق كل ثوب ويارشا حبه اعتمادى
عمى بنجيط الوصال ترفو مامزق الهجر من فوادى

(١) انظر ترجمته في القسم الأول من دفع الامر

عبد الله بن يزيد

عبدالله بن يزيد بن عبدالله بن خدام الصنعاني أبو مسعود ، أصله من الأبناء من ذرية الفرس الذين وجههم كسرى لقتال الحبشة ، وخالف يزيد بن خدام قوما من السبئيين . وقد شهد فتح مصر واختط بها .

وكان عبدالله فقيها ورعا . وذكره أبو سعيد بن يونس فقال : روى عنه موسى ابن أيوب الغافقي وغوث بن سليمان ، وكان رجلا صالحا ، حدثني أحمد بن داود ابن أبي صالح الحراني ، حدثنا أحمد بن وزير عن يحيى بن عبدالله بن بكر عن عبدالله ابن المسيب العدوي قال : وفد من أهل مصر وفد على سليمان^(١) بن عبد الملك منهم أبو خدام الصنعاني فسألهم عن شيء من أمر [أهل المغرب]^(٢) فأخبروه بما يجب ، ولم يتكلم عبدالله بشيء . فلما خرج قال عمر بن عبد العزيز : يا أبا مسعود ما منعك من الكلام مع أصحابك ؟ قال : خفت الله أن أكذب . لحفظها له عمر . فلما ولي الخلافة كتب إلى عامله بمصر بولاية عبدالله القضاء . وذلك في رجب سنة مائة . فاستمر إلى سنة خمس ومائة . ذكر ذلك أبو عمر .

ونقل عن ابن قديد عن ابن عبد الحكم أن عبد الله هذا صرف عن القضاء سنة اثنتين^(٣) . قال : وهذا ليس بصحيح . وساق الأول بسند صحيح إلى عبد العزيز ابن ميسرة .

(١) في سائر الأصول بعد هذا اللفظ : « فذكر مثله لكن قال نرفها له عمر فكتب إلى أيوب بن مريحيل بولاية ابن خدام القضاء فولى القضاء من سنة مائة إلى سنة خمس ومائة وقال أبو عمر : وكان قدم الشام في فقة من أهل مصر حل سليمان بن عبد الملك فسألهم ... » والخبر مكرر وفيه قص .

(٢) التكلفة عن الولاة والقضاة للكندي ص ٣٣٨

(٣) أنظر فتح مصر لابن عبد الحكم ص ٣٤٠

وكان يكتب عمر بن عبد العزيز في المشكلات التي تقع له ، ويقضى بما يأمره به^(١) . وهو أول من ولي القضاء بمصر من غير العرب .

قال أبو عمر : لم يقبض منذ ولي القضاء بسبب القضاء درهما ولا ديناراً .
ونقل غوث بن سليمان عنه أنه قال : ما أخذت في القضاء سوى جوزتين .
فما صرفت ، تصدقت بها .

وكان غوث يقول : وددت أني علمت من أي وجه صارتا إليه .
وكان عزله في النصف من شهر رمضان سنة خمس ومائة ، فكانت ولايته
خمس سنين وثلاثة أشهر .

عبد الأعلى بن خالد

في عبد الرحمن بن خالد .

عبد الجبار بن إسماعيل بن الجليلي

عبد الجبار بن إسماعيل بن جعفر بن عبد القوي بن الجليلي ويكنى أبا القسم ،
ويقال : اسمه هبة الله ويقال : عبد الله ، ويقال : كنيته أبو الفتح . إسماعيل
من المائة السادسة ، يلقب الموفق في الدين .

(١) بهذا « قال أبو عمر الكندي » وهي مقصودة . وقوله « وهو أول من ولي القضاء بمصر من غير العرب »
لم ير في الكندي .

ولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وستين وخمسمائة فى أواخر الدولة العاضدية
عوضا عن المفضل فى آخر الشهر ، ذكر ذلك ابن ميسر^(١)

وفى الثامن من شهر رمضان شُنتق هو وجماعة من رؤساء المصريين بالدولة
الفاطمية ، وكانوا اجتمعوا وأرادوا إعادة الدولة وتعاهدوا^(٢) على ذلك ،
وعلى أن يكتبوا الفرنج^(٣) ليحاصروا القاهرة . فإذا تشاغل بهم صلاح الدين وثبوا
على القصر ، وأعادوا الدولة العبيدية . فاتفق أن حضرهم أبو الحسن بن نجما
الواعظ ، فتم عليهم إلى السلطان صلاح الدين ، فأمر الأمير نجم الدين بن مصال ،
فقبض عليهم . منهم القاضى الأعز بن حويريس والقاضى صدر الدين أبو القاسم
ابن مل الصورى ، والفقير عمارة اليمنى الشاهر ، ومصطنع الملك نجما ، والقاضى
عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، والأمير سرايا ، وزين الدين داعى الدعاة ،
والقاضى عبد الصمد ، وغيرهم فشتقهم . وتبع الإسماعيلية وأخرجهم من الديار
المصرية . وأخرجوا جميع من بالقصر من حواشى الفاطميين ، فأسكنهم بمصر ،
وخلت القاهرة من الجميع^(٤) .

قالوا : وكان الجليس خيرا بتحصيل الأموال ، له مكر ودهاء ومعرفة بما يدخل
فيه ، وحسن تخلص مما يقع فيه . فلما دنا هلاكه لم ينفعه شئ من ذلك .
وكان موصوفا بالشح المفرط ، وبمعرفة خبايا القصر وذاخره .

(١) البراءة المطبوع من ابن ميسر يتيسر إلى سنة ٥٥٣ .

(٢) فى بعض الأصول « تعاهدوا » .

(٣) الأصول « الزنج » تحريف .

(٤) ف ، ب ، س ، الطابع « تحريف » . وما أجتاز عن ز ، د .

وفي ولايته الحكم ؛ جاءت الدولة الأيوبية ، فاستمر إلى أن أبطلت الدعوة العاضدية. ويقال إن السلطان صلاح الدين قرره قبل قتله على ما في القصر، فأطلعه على بعض وكتم بعضا . ويقال إن الذي تمَّ عليه، نجم الدين بن مهسال ، وقد كان من أمراء الفاطميين ، ثم اتصل بصلاح الدين . فلما توافق الجماعة على القيام في إعادة الدولة راسلوه . ثم تمَّ بهم لما علم أن أمرهم غير منتظم ، فغشى على نفسه أن يهلك معهم ، فبادر فبراً نفسه وأوقعهم .

عبد الحاكم بن سعيد الفارقي

عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد بن مالك الفارقي ، أخوه مالك بن سعيد ، إسماعيلي من المائة الخامسة . أول ما ولي القضاء عوضا عن قاسم بن عبد العزيز في سابع عشرين شهر رجب سنة تسع عشرة وأربعائة ، وأضيف إليه الأحباس واتسعت يده في الأحكام وتحصيل الأموال إلى أن قيل : صار دخله في السنة عشرين ألف^(١) دينار .

قال ابن ميسر : وكان سقط النفس ، يكثر من أكل الهرسة والزلاية في سطح الجامع ، حين يحضر للحكم بالجامع . قال : ومات في ولايته رجل يقال له الزيلعي وترك مالا جزيلا ، ولم يخلف سوى بنت واحدة ، فورثوها جميع المال على قاعدة مذهبهم ، فتناول الناس لتزويجها لأجل كثرة مالها ، ومن جملتهم عبد الحاكم ، فامتنعت فحقت منها ، وأقام أربعة شهدوا بأنها سفية ، واحتوى على مالها ، فهربت منه ، وطرحت نفسها على الوزير أبي القاسم الجرجاني وعزفته

(١) ماظن ف .

ما عمل^(١١) معها القاضى ، فعمل لها محضرا برشدها ، واستكتب لها جماعة منهم ابن أمى القاضى أبو الحسين بن مالك بن سعيد . فأمر الوزير بإحضار القاضى فأحضره هانا ، ووكل به من استعاد منه المال ، وذلك بعد أن كان تصرف فيه قبل ، بأربع سنين . ثم قبض الوزير على الشهود الذين شهدوا بسفهاها ، فأودعهم السجن ، وخلع على من شهد لها بالرشد . وألزم القاضى بتسليمها ماله ، ووكل به عبده فى داره ، فصار يزن فى كل يوم شيئا ، وولده ينسب عنه فى الأحكام إلى أن صرف فى يوم السبت لست بقين من ذى القعدة سنة سبع وعشرين . فكانت ولايته ثمانى سنين وأربعة أشهر إلا يوما واحدا^(١٢) . وتأثرت وفاة عبد الحاكم إلى العشرين من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وكان قد لزم داره بالقاهرة فلم يخرج عنها حتى مات ، ومات بعض أولاده فعصلى عليه فى داره ، ودفنه فيها .

وفيه وفى قاسم بن عبد العزيز الذى كان قبله يقول بعض الشعراء :
ولما تولى ابن عبد العزيز قضاء القضاة تولى القضاء
وأقبل^(١٣) من بعده الفارق فأدبر إقباله واتقضى^(١٤)
وحط دعائم دين الآله وأوقد فى الأرض جمر الغضا
وعاد القضاء إلى قاسم فأصبح عن رشده معرضا

(١١) هذه رواية ز . وفى سائر الأصول « اعتد بها » .

(١٢) يد هذا ورد مايل : وأعيد لاسم ثم أعيد عبد الحاكم فى صلب رمضان منها ٠٠٠ ثم صرف فى السادس . والله من

... ذى القعدة سنة سبع وعشرين وأعيد لاسم . وهى عبارة مقحمة .

وفى ترجمة لاسم بن عبد العزيز كاسياتى فى ربع الامراته أعيد فى السادس من ذى القعدة سنة ٢٧ ، ومالت مدته إلى

أن صرف فى المحرم سنة ١٤١ وليس فى ترجمته ما يشير إلى أن عبد الحاكم بن سيد أعيد فى رمضان

(١٣) فى ب « أعقب » (١٤) ما عد هذا البيت ساقط من د ، ز .

فَلَا ذَا بِسِيرِهِ يُرْتَضَى وَلَا ذَا بِتَدْيِيرِهِ يُسْتَضَا
فَهَذَا رَتِيسٌ بِهِ لَوْتَةٌ وَهَذَا وَضِيعٌ بِعِيدِ الرُّضَا
فَا فِيهِمَا أَحَدٌ يُرْتَجَى وَلَا فِيهِمَا أَحَدٌ يُرْتَضَى
فَلَا بَارِكِ اللَّهُ فِيهِمْ أَى وَلَا بَارِكِ اللَّهُ فِيهِمْ مَضَى

عبد الحاكم بن وهب

عبد الحاكم بن وهب بن عبد الرحمن بن المليجي الربيعي، من أهل مصر، إسماعيلي المذهب من المائة الخامسة، يكنى أبا القاسم. ولأه المستنصر القضاء بعد عزل أحمد بن عبد الحاكم الفارقي في سابع ذي القعدة سنة خمسين وأربعمائة، ولقب قاضي القضاة، ثقة الأنام، علم الإسلام.

قال سليمان بن علي بن عبد السميع: ولما استقر في القضاء، ساءت أحداثه وتبعثت طريقته، فصرف في حادي عشر رجب^(١) سنة اثنتين وخمسين. وكانت مدة ولايته الأولى سنة وثمانية أشهر ويومين. واستقر مكانه أحمد ابن محمد بن أحمد بن زكريا.

نقلت ذلك من خط محمد بن المنذرى، وهو المعروف بابن أبي العوام، وقد تقدم ذكره.

ثم أعيد عبد الحاكم ثانية في سنة ثلاث وخمسين، بعد أحمد بن عبد الحاكم^(٢) للقضاء، وأضيف إليه المظالم وجميع أسباب الحكم من الصلاة والخطابة وغير ذلك سوى الدعوة. وصرف في رمضان^(٣) فكانت ولايته الثانية شهرا وخمسة أيام.

(١) في أخبار مصر لابن بدران «صرف في جمادى الآخرة».

(٢) صرف أحمد بن عبد الحاكم في الخامس من رجب سنة ٥٢ (ابن بدران ١٢).

(٣) في أخبار مصر لابن بدران ذلك كان في حادي عشر شهر رمضان.

ثم أعيده الثالثة في المحرم سنة خمس وخمسين .

قال سليمان بن عبد السميع : أتقد إلى جميع الشهود في الرابع من صفر سنة أربع وخمسين ، فبكرُوا يوم الأحد إلى باب القصر ، فخرج إليهم قبل الظهر سعيد السعداء، فتقدم إلى عبد الحاكم بالنظر في الحكم، وأعيدت إليه العامة، وأمر الشهود بالمسير معه إلى الأبواب لتقبيل الأرض على العادة بها. وجلس بالجامع الأزهر ينظر بين الناس إلى العصر. وتزل ولده إلى مصر في غد ذلك اليوم ، فحكم بين الناس ولم يخلع عليه إلى يوم الأحد التاسع من ربيع الآخر . فلم يزل إلى أن صرف في سادس عشر المحرم سنة خمس وخمسين . وكانت ولايته الثالثة؛ أحد عشر شهرا وأحد عشر يوما .

ثم أعيده الرابعة في خامس عشر ربيع الآخر ، وصرف في سابع عشر شعبان منها بابن أبي كدينة .

ثم أعيده الخامسة في خامس جمادى الأولى سنة ست وخمسين ، ثم صرف بعد خمسة أيام . ثم أعيده في سابع رمضان ، وصرف في يوم عيد النحر . ثم أعيده في صفر سنة إحدى وستين ، ثم صرف ، ثم أعيده في ذي القعدة سنة ثلاث وستين . وصرف في ربيع الأول سنة أربع وستين .

قال أبو نصر بن مذكور في الإكمال^{١١} : كان عارفا باختلاف الفقهاء .

عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن ميمون الدمشقي اليزيدي ، مولى آل عثمان ، يكنى أبا سعيد ، ولقبه دُحيم ، بمهملتين مصغرا ، وكان يعرف أولا بابن اليتيم .

١١ من هذا الكتاب نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

ولد سنة سبعين ومائة ، قاله ولده عمرو ، وسمع من معروف الخياط ، ومن الوليد بن مسلم ، وابن عيينه ، ومروان بن معاوية ، وعمر بن عبد الواحد ، وبشر ابن بكر ، وشعيب بن إسحاق ، وأبي ضمرة أنس بن عياض ، ومجد بن أبي فديك ، ومجد بن شعيب بن سابور ، وأيوب بن سويد الرملي ، وسعيد بن هاشم بن مرثد الطبراني^(١) خاتمة أصحابه . روى عنه الجماعة لإسلامها والترمذي . وروى النسائي عنه بواسطة ، وروى عنه أيضا ولداه إبراهيم وعمرو والحسن بن مجد الزعفراني ، وهو قريب من طبقة ، وأحمد بن منصور البرماوي ، وأبو زرعه الدمشقي ، والرازي وأبو حاتم ويعقوب بن سفيان وإبراهيم الحربي ، وغيرهم من الكبار .

ومن بعدهم جعفر الفريابي ، ومجد بن الحسن بن قتيبة ، ومجد بن نزيمة .

قال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر وحدث بها ، وكان ثقة ثبنا .

وقال عبدان الأهوازي : سمعت الحسن بن علي بن عمر يقول : قدم دحيم بغداد ، فرأيت أبي ويحيى بن معين وخالف بن سالم قعودا بين يديه .

وقال الخطيب : كان يتحلل في الفقه مذهب الأوزاعي . وقال المروزي : أنبئ عليه أحمد ، وهو عاقل رزين . وقال العجلي وأبو حاتم والنسائي والدارقطني : ثقة . وقال أبو حاتم : كان دحيم يميز ويضبط حديث نفسه . وقال الإسماعيلي : سئل الفريابي من أوثق أهل الشام ؟ قال : أعلام دحيم ، وهو أحب إلي من هشام بن عمار ، وهشام أسن . وقال ابن عدي : هو أثبت من حزمه . وولى قضاء فلسطين في أيام المتوكل ، ثم فوض إليه قضاء الديار المصرية بعد صرف الحارث ابن مسكين^(٢) فتوجه إليها فات بغتة ودفن بفلسطين .

(١) في د ، زد « الطبري » .

(٢) صرف الحارث بن مسكين من القضاء في يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٤٥ هـ (الولاية والقضاء

ولما بلغ ذلك المتوكل، ولَّى بكار بن قتيبة ، وكان دحيم يكره أن يلقب بذلك .
قاله ابن حبان في الثقات . قال : وهو تصغير دحان وهو بلغتهم ؛ الجحف .

وكان من المتقين الذين يحفظون علم أهل بلدهم وشيوخهم . وقال الحنبلي :
كان أحد حفاظ الأئمة يعتمد عليه في شيوخ الشام .

قال ابن يونس : توفي بالرملة سنة خمس^(١) وأربعين ومائتين .

وقال أبو القاسم النسيب (ثنا) عبد العزيز هو الخثاني (أنا) أبو محمد بن أبي نصر
(ثنا) أبو الميمون بن راشد أنشدني عمرو بن دحيم ، أنشدني أخي محمد عن رجل
من ولد أبي عبد الله الأشعري الطبري في أبي لما ولي القضاء بطبرية وغيرها من
مدن فلسطين ، وكان جده الأعلى ميون من موالي بني أمية ، وكان دحيم شديد
الميل إلى بني أمية ، فعرض به الشاعر المذكور :

قالت مقالا أبانت فيه لي غضبا إخال رأي بني العباس قد غربا

فقت ما حادث جاء الزمان به قالت : دحيم تولى الحكم وأعجا

ضاع القضاء وضاع الآمرون به والدهر^(٢) منقبا

قالت أمية : هذا وقت دولتنا ردت إلينا فين الأمر قد قربا^(٣)

منا القضاء على الأمصار قد علمت عايبا معندأنا لم نقل كذبا

فأست مستوجبا حكا نقلده أبا سعيد ولم يستوجب النسبا

(١) في الرواية والتمتأة أن ذلك كان يوم الأحد ثلاث عشرة بقية من شهر رمضان .

(٢) بياس داز الأمولة .

(٣) ها البيت وما بعده ساقت من د

عبد الرحمن بن إسحاق السدوسي

عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر بن حبيب بن المنهال السدوسي ، أبوعلى الجوهري الحنفي ، من المائة الرابعة .

قال ابن زولاق : ولد سنة خمسين ومائتين . وقال ابن يونس : سنة إحدى وخمسين بسامرا . وكتب بالعراق ، وحدث عنهم بمصر . وكان كثيرا عن علي بن حرب . وكان ثقة .

وقال ابن زولاق : وسمع من علي بن حرب الطائي^(١) نحو ستين جزءا . وأخذ عن الربيع بن سليمان أكثر كتب الشافعي . وحدث أيضا عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم .

روى عنه أبو بكر بن المقرئ والطبراني . وولى قضاء مصر بعد صرف إبراهيم ابن محمد الكريزي^(٢) خلافة عن هارون بن إبراهيم بن حماد ، بعد صرف أبي يحيى بن مكرم . فورد الكتاب من هارون إلى ابن علي الصغير ، واسمه أحمد ابن علي بن الحسين ، وعلي بن علي الجوهري^(٣) ، فقلبا ذلك من الكريزي ، ونظرا في الأمور . ثم استقل^(٤) عبد الرحمن بن إسحاق ، فإنه كتب إلى هارون بذلك يسأله إقراره ، فأجاب سؤاله ، وارتفعت يد أبي علي الصغير ، واستقل الصغير بالنظر في الصدقات .

(١) ساقطة من ب ، ف ، د ، د .

(٢) كان ذلك في ربيع الأول سنة ٣١٣ (الولاية والقضاء صفحة ٤٨٢) .

(٣) البارة في الكندي (فورد كتابه ال عبد الرحمن بن إسحاق بن محمد بن معمر الجوهري وال أحد بن علي بن الحسين يعرف بأبن ابن الحسن الصغير قلبا أمر الحكم) (الولاية والقضاء صفحة ٥٨٢) .

(٤) كان ذلك في يوم الجمعة تسع خلون من ربيع الأول سنة ٣١٣ (الولاية والقضاء صفحة ٤٨٣) .

وقال ابن يونس : تسلم القضاء لأحمد بن إبراهيم بن حماد نحو سنة ، إلى أن قدم ابن حماد .

فهذا يدل على أن ولايته من قبل أحمد ، لا من قبل أخيه هارون . وكان أحمد من قبل هارون . فعلى هذا يكون عبد الرحمن نائب نائب القاضى . وظاهر كلام غيره ، أنه إنما ناب عن هارون ، ثم استناب هارون أخاه أحمد .

قال ابن زولاق : كان عبد الرحمن بن إسحاق عاقلا فقيها حاسبا فهما ، له فى الحساب تصنيف وافر ، ولم يترك^(١) حلقته التى كان يشتغل فيها فى الجامع ، بل كان يروح كل ليلة . وكان ينفد له بضاعة صوف إلى مكة فى كل سنة ، وكان عفيفا . يقال إن المودع بقى فيه ثمانون ألف دينار مما كان أبو عبيد خلفه فيه وطال العهد بها ، ولم يأت لها طالب . فلم يتعرض لها عبد الرحمن ، حتى جاء الذى بعده فدابت كلها فى النفقات والصلوات والمهبات .

وكان عبد الرحمن يتأدب مع الطحاوى جدا ، بحيث لا يركب حتى يركب ، ويقول : هو علمنا وقدوتنا ، ويقول : هو أسن منى بإحدى عشرة سنة . والقضاء أقل من أن أفتخر به على أبى جعفر .

وكان ابن الفرات الوزير ، غضب من صرف الكريزى ، ففوض نظر الأحباس لعلى بن أبى بكر وأقردها عن القاضى .

ولم يزل عبد الرحمن ينظر فى الحكم إلى ربيع الآخر سنة أربع عشرة . فكانت مدة ولايته سنة واحدة وشهرين . وعاش بعد ذلك إلى سنة عشرين وثلثمائة .

(١) فى نسخة «مُتَل» .

عبد الرحمن بن حجية

عبد الرحمن بن حجية بمهمله ثم جيم مصغر . ويقال له ابن حجية الأكبر .
روى عن عمر ، وأبي ذر ، وابن مسعود ، وعقبة بن عامر ، وعبد الله بن عمرو
ابن العاص ، وغيرهم . روى عنه ابنه عبد الله ، والحارث بن يزيد ، وأبو عقل
زهرة بن معبد ، ودراج وأبو السمح وغيرهم . وثقه النسائي والعجلي والدارقطني
وابن حبان .

قال خلف بن ربيعة عن أبيه عن جده الوليد بن سليمان ، قال : كان
ابن حجية من أئمة الناس ، فولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ، فسألت سعيد
ابن السائب بن عبد الرحمن بن حجية ، متى ولي جدك القضاء ؟ قال : لا أدري ،
غير أنني رأيت له قضية عند آل قيس بن زبيد الخولاني ، تاريخها في شهر رمضان
سنة سبعين ، لا أعلم أنني رأيت أقدم منها .

وقال ابن لهيعة^(١) عن عبيد الله بن المغيرة : إن رجلا من أهل مصر ، سأل
ابن عباس عن مسألة ، فقال : تسألني وفيكم ابن حجية !

وعن موسى بن وردان ، قال : سألت سعيد بن المسيب فذكر مثله .

وقال عبد الرحمن بن أبي السمح عن أبي الليث عاصم بن العلاء : إن ابن حجية
كان على القضاء والقصاص وبيت المال ، وكان رزقه في السنة ألف دينار ،
عن القضاء مائتين ، وعن القصاص مائتين ، وعن بيت المال مائتين ، وعطاؤه
مائتين ، وجازته مائتين . وكان لا يحول عليه الحول وعنده منها شيء ، بل كان
يفضل على أهله وإخوانه .

(١) الخمر في فروع مصر لابن عبد الحكم ص ٢٢٥ .

ومن أفضيته ؛ أنه قضى في امرأة جدته أمة لها ، فأعتق الأمة ، وقضى بولائها للمسلمين^(١) .

وكان يرجع في الشهادة بالكثرة ، إلا أن يكون هناك صاحب بذر ، ولكن لا يجبر على سفيه في ماله ، لكن ينهى الناس عن معاملته بعد أن يشهره . وكان لا يقبل لأحد هدية ، ولا في الأعياد والمواسم . وكان له عبد يستقى له الماء فأت ، فأخذ هو البغل ، وتوجه بنفسه ليستقى . وكانوا يقتدون به في أشياء كثيرة لورعه وصدقه .

ومن كلامه : إذا قضى القاضي بالهوى ، احتجب الله عنه .

قال ابن يونس : يكنى أبا عبد الله وهو نحولاني من بني يعلى بن مالك . وحكى أبو عمر عن غوث بن سليمان قال : لما ولي عبد الرحمن بن حجية القضاء أخبروا أباه بذلك فقال : هلك ابني وأهلك . وكان أولا ولي القصص فأخبروا أباه فقال : ذكر ابني وذكر . وقد تقدم هذا لعبد الله بن عبد الرحمن بن حجية ، وهو أليق بها^(٢) .

وكان السبب في كتابته المصحف المذكور، أن ابن الجباج استكتب في إمارته . على العراق مصاحف ، فبعث منها إلى مصر واحدا ، فغضب عبدالعزيز بن مروان وقال : تبعث إلى جزي أنا فيه بمصحف فأمر من كتب له المصحف الذي هو الآن بمصر بالمسجد الجامع . فلها فرغ قال : من أخذ^(٣) فيه حرفا خطأ ، فله رأس أحر وثلاثون دينارا . فتداوله القراء بخفاء رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة^(٤) بن سهل الثقفي ، فيما ذكر ابن يونس ، بلجده حريشه بن الحر^(٥) صحبة ، فقرأه تهجيا . ثم جاء

(١) زاد الكندي في الرواة والقضاء « يفتلون هنا ويريونها » . (٢) انظر صفحة ٢٨٤ من هذا الكتاب .

(٣) ز : « أظهر » . (٤) في بعض النسخ « أحر بن سهل » . (٥) في « تربة أبي الحسن » .

إلى الأمير عبد العزيز فقال : وجدت فيه حرفاً خطأ . فنظروا فإذا هي « إِنَّ هَذَا
أَمِيحٌ لَهُ تَسَعٌ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً^(١) » فإذا هي مكتوبة (نجعة) بتقديم الجيم على العين .
فأمر عبد العزيز بالورقة فأبدلت . ثم أمر له برأس أحمر وثلاثين ديناراً .

وكان يأمر بأن يحمل غداة كل جمعة من دار عبد العزيز إلى المسجد الجامع فيقرأ
فيه . فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن ججيرة ، وكان متولى القضاء والقصاص
يومئذ ، وذلك في سنة ست وسبعين . وكان استكتب عبد الملك بن أبي العوام
الخلواني ، فهو الذي كان يكتب عنه ما يحتاج إلى كتابته في أفضيته .

فمن أفضيته ما أخرجه أبو عمر بسند صحيح إلى عبد الله بن الوليد^(٢) أن
رجلاً أتى عبد الرحمن بن ججيرة فقال : إني نذرت ألا أكلم أمة أبداً . فقال :
إن الشيطان ولد له ولد فسماه نذراً ، وأنه من قطع ما أمر الله به أن يوصل
حلت عليه اللعنة .

وروى عن عطاء بن دينار^(٣) : كان ابن ججيرة يقضي في متعة الطلاق
بثلاثة دنائير . ومن طريق ابن لهيعة عن سعيد بن المسيب ؛ أن ابن ججيرة كان
يشرب السوبيا .

وأخرج ابن وهب بسند صحيح أن ابن ججيرة سأله امرأة عن صبي مولود ،
هل يجزى عن رقبة ؟ قال : نعم . أعتقيه .

وذكر ابن عبد الحكم من طريق موسى بن وردان : أن سعيد بن المسيب
كتب إلى ابن ججيرة ؛ إنه أهل بلدك عن الربا فإنه فيها كثير .

(١) الآية ٢٢ سورة ص

(٢) أنظر للولادة والقضاء للكندي ص ٢١٨

(٣) أنظر فتح مصر ص ٢٢٥

- ومات وهو قاضٍ في إمارة عبد العزيز بن مروان سنة ثلاثٍ وثمانين^(١١) .
فكانت مدة ولايته القضاء ثلاث عشرة سنة وشهوراً . هذا هو الصحيح .
وحكى ابن عبد الحكم في كتاب "فتوح مصر" أنه مات سنة خمس وثمانين^(١٢) .

عبد الرحمن بن خالد العبسي

- عبد الرحمن بن خالد بن ثابت العبسي ، ويقال : اسمه عبد الله . ويقال :
عبد الأعلى . مصري من المسألة الأولى .

عبد الرحمن بن سالم الجيشاني

- عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني ، مولاهم . واسم أبي سالم : سفيان
ابن هانيء بن جبر بن عمرو من المعافر . يكنى أبا سلمة .
قال ابن يونس : روى عن أبيه . روى عنه الليث بن سعد ، وابن لهيعة .
قال : وولى القضاء والقصاص معا ، وكانت ولايته من جهة حوثة بن سهيل
أمير مصر في المحرم سنة ثمانٍ وعشرين ومائة .
قال أبو عمر الكندي : لما ملك بنو العباس مصر أقره صالح بن علي ، وأجازه
فاستمر إلى أن تخرج صالح من مصر في شعبان سنة ثلاثٍ وثلاثين^(١٣) ، وولى مصر

(١١) في الرواة والقضاة أن وفاته كانت في المحرم من تلك السنة .

(١٢) حيازة ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٣٥ « فلم ير على القضاء حتى مات في سنة ثلاثٍ وثلاثين » . ويقال :
بل ولى سنة ثلاثٍ وثلاثين . وما . في سنة خمسٍ وثلاثين .

(١٣) أخطر القضاء للكلمة ص ٤٦

عوضه أبو حنون عبد الملك بن يزيد ، فرأى في ديوان الجند خلا ، فقيل له :
إن عبد الرحمن بن سالم من أعلم الناس بأمور الديوان ، فعزله عن القضاء وجعل
إليه الديوان ، وأعاد خير بن نعيم في مستهل رمضان منها .

وكانت مدته في القضاء خمس سنين وسبعة أشهر . ويقال : إن أهل مصر
طلبوا من أميرهم أن يرد إليهم خير بن نعيم .

وقال أبو سعيد بن يونس : إنه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة ، وجزم بذلك غيره

وقال يحيى بن بكير : أهل ابن سالم الجيشاني يقولون إنهم من المعافر .

وجدت في ديوان بني أمية في زمن مروان بن محمد ورقة فيها : بسم الله
الرحمن الرحيم . من عيسى بن أبي عطاء إلى نزان بيت المال ، فأعطوا
عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقه لشهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر سنة
إحدى وثلاثين ، عشرين ديناراً ، واكتبوا بذلك براءة ، يعنى شهادة عليه .

وكتب يوم الأربعاء لليلتين خلنا من شهر ربيع الأول .

عبد الرحمن بن عبد الله العمري

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحبيب بن عبد الرحمن (١) ... بن عمر
ابن الخطاب القرشي العدوي العمري . أمه أمة الحميدة (٢) بنت حفص بنت
عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مظعون الجحفة . مدني الأصل مالكي

(٢) في الأصول : « الحميد » .

(١) ساقطة من ب .

المذهب ، من المسألة الثانية . روى عن مالك^(١) وروى عنه يحيى بن بكير
وأبو صالح كاتب الليث ؛ وزكريا بن يحيى الحرمرى . قال ابن يونس : يكنى
أبا عبد الله .

وقال أبو عمر^(٢) : تولى من قبل الرشيد فدخل مصر في صفر سنة خمس وثمانين
ومائة ، فاستكثر من اليهود ودين أممهم في كتاب ، وهو أول من فعل ذلك .
واستكتب أبا داود النحاس ، وزكريا بن يحيى ، الحرمرى - ولذلك كان يقال له :
كتاب العمري - ومخالد بن نجيح ، وإسحاق بن محمد بن نجيح^(٣) .

قال سعيد بن عفير : كان^(٤) من أشد الناس في عمارة الأحباس . كان يقف
عليها بنفسه ويحاسب مع البنائين أكثر نهاره .

وقال ابن وزير^(٥) : لما ولي العمري جعل أشهب على مسائله ، وضم إليه يحيى
بن بكر ، ويحيى بن عبد الله بن حرملة ، وأمرهم بإدامة من عرف منه ستر
وفضل .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن أبيه : كان نحوًا من العمري ، عبد العزيز
ابن مطرف ، وسابق بن عيسى ، ويحيى بن بكير ، وسعيد بن عفير .

وقال أحمد بن يحيى بن وزير : لم يكن في قضائنا أكثر شهودًا من العمري .
كان قد اتخذ نحوًا من مائة من أهل المدينة ، أكثرهم من موالى قریش والأنصار ،
وكان رئيسهم عبد العزيز المطرفي .

(١) ياض بفتح الألف قدر هذين . (٢) هو أبو عمر الكندي . والنص في الولاية والقضاء من ٣٩٤ .

(٣) ١٥٠ في الكندي وفي الأصل «ابن منح» . (٤) انظر في الكندي (الولاية والقضاء من ٣٩٥) .

(٥) هو أحمد بن وزير الحبر في الولاية والقضاء من ابن تليد . وأشهب : هو ابن عبد العزيز .

وجرى في ولاية العمرى قصة أهل الحرس ، وهم قوم من أهل مصر كان رؤساء المصريين يؤذونهم ، كأبي رجب الخولاني ، وهاشم بن حُدَيْج ، وغيرهما من العرب . فاجتمع الحرسيون^(١) إلى كاتب العمرى زكريا بن يحيى الحرسي ، فقالوا له : حتى متى تؤذى ونظعن في آباتنا^(٢)؟ فأشار عليهم أن يجمعوا مالا ويدفعوه للعمرى ليأذن لهم في كتاب سجل بأن لهم أصلا في العرب . فجمعوا له ستة آلاف دينار . فلما صار المال إلى العمرى ، لم يجسر أن يسجل لهم . فقال : اركبوا إلى الخليفة . فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسي إلى العراق^(٣) ، وأتق مالا عظيما هناك . وادعى أن المفضل بن فضالة ، كان حكم لهم بإثبات أنسابهم إلى الحوتكة بن أسلم بن الحاف ابن قضاة .

وكان أبو الطاهر [أحمد بن عمرو^(٤)] بن السرح يقول : أقر عندي عبد الكريم القراطيسي ، وكان يضع على الخطوط نظيرها ، أنه وضع قصة على لسان المفضل بإثبات أنساب الحرسيين إلى الحوتكة ، وأنه أخذ في وضعها من الحرسيين ألف دينار ، وأخذ المتولى لديوان المفضل ألف دينار ، حتى يجعلها في الديوان .

قال ابن وزير : فحضر عبد الرحمن بن زياد بكاتب الأمين بن الرشيد إلى العمرى يأمره أن يسجل للحرسيين ، فدعاهم العمرى بالبينة ، وأحضروا أهل الحرف من الشرقية وجماعة من بادية الشام ، فشهدوا أنهم عرب فسجل لهم العمرى بذلك .

(١) في نسخة د ، س «الحراسيين» تحريف .

(٢) في الولاة والقضاة «انسابا»

(٣) في الولاة والقضاة « فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسي وأبو كنانة ... واقفا » .

(٤) الزيادة من الولاة والقضاة .

وكان يحيى بن بكير وسعيد بن عفير يقولان : لم يشهد فيه أحد من أهل مصر ،
ولمّا شهد لهم من أحواف مصر وبادية الشام . وفي ذلك يقول يحيى الخولاني
من قصيدة :

ومن عجب الأشياء أن جماعةً من القبط فينا أصبحوا قد تعرّبوا
وقالوا أبونا حوتك وأبوهم من القبط علاج حبله يتذبذب
وجاءوا بأبلايف من الحوف فادّعوا بأنهم منهم سفاها وأجلبوا

وكان سعيد بن عفير يذكر عن مالك ، أنه كان لا يرى اشتراط المرّة في الوقف .
قال : فقال لي العمري : لولا المرّة ، ما بقيت الأحباس لأهلها .

ويقال إن النيل توقف في سنة من السنين ، فخرج العمري إلى الرمل وبسط
يده ، ودعى وابتهل ، فما عاد إلا والماء يجري في أذنيه .

وقال أحمد بن يحيى بن الوزير : كان العمري يشدو بأطراف الغناء على طريقة
أهل المدينة . ولم يكن بمصر مسمعة إلا وركب إليها وسمع غناها . وهجاه يحيى
الخولاني بسبب ذلك عدة أهاجي .

وقال فيه معلى الطائي أو غيره :

كم ذا تطول في قرأتك والجور يضعك من صلاتك
تقضى نهارك بالمسوى وتبيت بين مغنيّاتك
ليت الثلاثين التي تجرى تقوم بمسمعاتك
وأنت على صرف الزمان بما ارتشيت من الحواتك
إن كنت قد ألحقهم بالعرب زوّجهم بناتك
فلتكشفن لما أتيت صدور قوم عن مساتك

وكانني بمنية تسمى إليك بكف فاتك
لا تعجلنَّ أبا الندى حتى تصير إلى وفاتك
لو قد ملكتُ لسان أكنم ما وصلت إلى صفاتك

قال : وكان أهل مصر يكتونه أبا الندى ، بشبهونه بأبي الندى مولى البلويين
وكان مشهورا في اللصوص . وذكر قصة مراد ومحبب في الرهان، وأن فرس مراد
جاء سابقا، فعمد بعض محبب فضرب وجهه حتى سبقه فرس محبب، فوقع بينهم
القتال بسبب ذلك، فركب أمير مصر حتى حجز بينهم وأرسلهم إلى القاضي . . . ،
فأنته محبب بأموال عظيمة فقضى لهم بالفرس .

فلما صرف وولى البكرى^(١) نقض حكمه، وقال: لا يجوز الرهان إلا بحلل القاضي،
ولم يكن بين الفريقين محلل فلم يصح الرهان ورد الفرس لمراد .

وقال يحيى بن عثمان بن صالح: حدثني أحمد بن أحمد بن عبد المؤمن العدوى قال:
كان العمرى اشترى من أموال الأيتام ضياعا ورباعا وسلها إلى يحيى بن بكير ،
فكان ينفق على الأيتام . فلما بلغوا طالبوه بأموالهم ، ورفعوه إلى العمرى ، فقال :
أتم استهلكتم أموالكم . فلما قدم البكرى خاصموا يحيى ، فكان البكرى يربطه
إلى سارية ويحمله في كل وقت صلاة ، فلم يثبت في جهته شيء .

وكان العمرى أول من اتخذ لأموال الأيتام تابوتا توضع فيه ، ويوضع فيه مال
من لا وارث له . فكان هو مودع قضاة مصر .

(١) هو هاشم بن أبي بكر البكرى، وقد ول القضاء من قبل محمد الأمين في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين ومائة .

وستاق ترجمته في رفع الإسر - وانظر الولاية والقضاة للكندى ص ٤١١

ورفع جاعل أهل مصر إلى الرشيد ما يقع من العمرى من الأحكام والارتشاء عليها ، فقال : انظروا إلى الديوان كم ولى وإل من آل عمر ، فلم يوجد غيره ، فقال : انصرفوا فاني لا أعزله .

فلما مات الرشيد واستخلف الأمين ، أشار الفضل بن الربيع بعزله ، لما كان يسمع من سيرته ، فقدم بعزله رجل من فهم ، ففرح المصريون وأكروا^(١) الفهمى فقال بعض المصريين :

بنعمة الله ورأى الفضل نحى عن الحكم عدو العدل

وكانت مدة ولايته القضاء تسع سنين وشهرين . وصرف في جمادى الأولى سنة أربع وتسعين .

وقال ابن يونس : ولى من قبل الرشيد ستة نحس وثمانين ، وعزل من قبل الأمين سنة نحس وتسعين . ووهم في ذلك .

وذكر صاحب المدارك في معرفة أصحاب مالك ، في ترجمة سعيد بن هشام بن صالح المخزومي المصرى ، نزيل القروم ، عن الحارث بن مسكين قال : قدم مصر القاضى العمرى ، وكان شعلة نار . وكان يجلس للناس من الغداة إلى الليل ، وكان حسن الطريقة ، مستقيم الأمر . وكان ابن وهب وأشهب وغيرهما يحضرون مجلسه . وكان يقول لهم : أعينونى ودلونى على أقوام من أهل البلد أستعين بهم . قال^(٢) : وكتب لى أن أخلفه باليوم . وكتب إلى أصحابنا يشيرون على بذلك قال : وكتب لى ، يعنى آنحرون بخلاف ذلك ، فاشكل على الأمر . ولم أدر

(١) سافط بن جب .

(٢) ورس « راجرا » .

ما أصنع ، فسمعت قائلاً يقول وأنا لا أراه : (وَلَا تَرَكَنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمْسَكُ النَّارُ) فكتبت إلى أصحابي ؛ إن تركتموني وآلا تحولت .

ولما ولي البكرى بعده ، رفع أهل مصر إليه ، أن العمري حصل مائة ألف دينار ،
فوكل بالعمري فهرب ، وتبع البكرى أحكام العمري ينقضها ، وأسقط كل من
شهد في سجل أهل الحرس .

وقال أبو عمر : [حدثنا محمد بن يوسف ^(١)] حدثني أبو سلمة ، حدثني أبي عن
أبيه قال : أتيت العمري بعد قيامه من مجلس الحكم فاستأذنت فأذن لي ، فدخلت
وهو مضطجع وقد ترجل ، وصر يديه وكل عينيه ، واتشح بإزار معصفر وأدهن وهو
يضرب بأصابع يديه بعضها على بعض ويقول :

كَأَنِّي مِنْ تَذَكَّرِ أُمَّ عَمْرٍو سَرَتْ بِي قَرْقَفٌ ^(٢) صِرْفٌ مُدَامُ

وقال سعيد بن الهيثم الأيلي : لما ولي العمري القضاء بمصر ، دخل عليه رجلان
فشكيا إليه تخريب مسجد عبد الله ، وشهدا عنده أنه مسجد عبد الله بن عمر
الخطاب . قال : فأمر ببنائه وراج عليه ذلك ، وأمر أن يصرف فيه ألف دينار
تؤخذ من تركة محفوظ بن سليمان ، وكان مات في ذلك الوقت . فبني بها وجعل له
حوانيت غلة له ، وذلك في صفر سنة ثمان وثمانين ومائة . قال : وإنما هو مسجد
عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، بناه لما ولي إمرة مصر ليستريح فيه أهل تلك
الخطوة بحسب سؤالهم . فلما ولي صالح بن علي إمرة مصر رآه فأعجبه ، فسأل عنه
فقيل له : بناه عبد الله . فقال : أوتى لبني أمية أثر ؟ فأمر بهدمه ، ثم رمه بعض
الجيران ، بناء غير طائل ، إلى أن قدم العمري .

(٢) القرقف : الخمر .

(١) التذكرة من الولاة والقضاة ص ٤٠٣ .

عبد الرحمن بن بنت الأعز

عبد الرحمن بن عبد الوهاب^(١١) بن أبي القاسم [خلف]^(١٢) بن بنت الأعز
تقى الدين الشافى من المائة السابعة .

ولد فى ثمانى عشر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانئة . واشتغل ومهر وسمع الحديث
من الحافظ رشيد الدين العطار ، ومن الحافظ زكى الدين المنذرى وغيرهما . وتعانى
الأدب ، ونظم الشعر المقبول . روى عنه الحافظ أبو محمد الديماطى من شعره ،
وذكره فى معجم شيوخه . وروى عنه أيضا أبو حيان . وتفقه على أبيه وابن
عبد السلام وغيرهما . ودرس فى عدة مدارس فى حياة أبيه . وولى القضاء من قبل
المنصور بمصر والوجه القبلى فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين . وكان قد باشر
نظر الخزانة ودرّس الصلاحية المجاورة للشافى ، وبالشريفية وبمشهد الحسين .
وولى مشيخة سعيد السعداء ، ولقب شيخ الشيوخ . وخطب بالجامع الأزهر ، وباشر
القضاء بالقاهرة لما نقل الخوي إلى الشام .

وكان ذا عفة وتزاهة وسؤدد كامل ، وعقل وافر ، ومهابة زائدة . وكان عارفا
بالأحكام ثبت الجنان يقظا ، كثير التنقيب عن نوابه ، ولاسيما فى البلاد . وولى
الوزارة مرة مضافة إلى القضاء ، وذلك فى سنة سبع وثمانين ، وصرف بعد قليل .

واتفق أن الوزير ابن السلعوس^(١٣) عاداه ، فسعى على عزله ، فعزل بالبرهان السنجارى
عن مصر والوجه القبلى ، فمات البرهان بعد قليل ، فأعيد التقى فى عاشر صفر

(١١) سائق : حجة أبيه . اح الذين عبد الوهاب فى حروف العين من هذا الكتاب .

(١٢) نكتة لسقط الأصول .

(١٣) كان وزير الملك الأشرف . وقد وردت لفة سياحه مفصلة فى حسن الحمارة (١ : ٤ : ٢) .

سنة ست وثمانين ، فباشر على عادته وتشدد في الأحكام إلى أن راسله الوزير في أمر شخص يقال له نعيم الدين بن عطايا ، أن يقرره في بعض الوظائف ، وأن يثبت عدالته ، وكان غير أهل لذلك ، فامتنع . فلها مات المنصور وتولى الأشرف تمكن ابن الساعوس في التحديث في المماليكة ، فلم يزل إلى أن صرفه عن القضاء ، ثم أخرج وظائفه عنه واحدة بعد واحدة . فلما رأى ذلك ، رأى مداراته ، فدحه بقصيدة طويلة ، وحضر عنده واستأذنه في إنشادها ، فأذن له فأشدها له ، فأظهر استحسانها .

ولم يزل ما في نفسه منه حتى رتب عليه شهودا يشهدون عليه بأمر متكررة حتى قيل إن جملتها كانت خمسين قادحا ، منها الزنا واللواط وشرب الخمر والتزويج بالنصارى . وقرر الوزير مع السلطان أن يرفع أمره لبعض الحكام فيسمع البيعة عليه ، ويمضى حكم الشرع ، فأذن له في ذلك . فعقد له مجلسا وادعى عليه ، فشهد جماعة عليه بأمر معضلة . فقام فقال : يامعاشر الأمراء والعلماء أنا فلان بن فلان بن فلان ، وساق نسبه ، ليس في نسبي بطرس ولا جرجس ، وإذا زعموا أني أشرب الخمر أو أزني ربما يقبل من أجل شهوة النفس ، ولكن شر الزنا ، والتكلم بالكفر ، من أين وإلى أين وما الذي فيه من اللذة . وأكثر من البكاء والابتهاج في حق من كذب عليه . فقام من حضر من الأمراء وهم يبكون ، حتى دخلوا على السلطان وأعلموا أن لوائح التعصب ظهرت . وأن القاضي برئ من ذلك فأمر بإطلاقه . فلزم بيته إلى أوان الحج فحج . ثم زار المدينة^(١) وأنشد تجاه المنبر قصيدة طويلة نبوية ، شكى فيها حاله ، فذكر أنه رأى في المنام البشري بأنه ينتصر وأصبح فرحا .

(١) بعد هذا في زهد «عل ما كنا أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعمل جميع الأنبياء والمرسلين وآلم وصحبهم أجمعين»

وتفق بأنه بانهم الخبر يقتل السلطان والوزير، وتغيرت الدولة، فأعيد إلى القضاء
في صفر سنة ثلاث وتسعين، وبأمر على عادته، وسار سيرته الأولى إلى أن مات
في سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين. ومن شعره:

ومن رام في الدنيا حياة خائبة من الله والأكدار رام محالا
وهاتيك دعوى قد تركت دليلها على كل أبناء الزمان مجالا
وله أيضا:

وإذا المصيبة نخيمت بك لا تكن بقضا الآله ضيق الصدر
فامل في طي المصيبة نعمة سبقت إليك وأنت لا تدري

ومما يحكى من حسن سياسته، أنه لما ثار بعض الناس على الشيخ إبراهيم
الجعفرى وادعوا عليه بأشياء كان يقولها في أثناء وعظه، وادعى عليه بها،
وشهد من شهد، وتأنر الحكم بما يجب عليه، لاستيفاء بقية الشروط، أرسل إليه
القاضى تقي الدين ليلا، فحضر إليه ومعه جماعة ممن يعتقد صدقهم^(١). فلما دخل
تلقاه وأجابه، وقال له في جملة ما تكلم معه: قالوا وقلنا وشهدوا وسمعنا، أفما نقول
كلنا: أستغفر الله العظيم. فقال ابن الجعفرى: نعم استغفر الله العظيم وأتوب إليه
وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبرئت من كل شئ
يخالف دينه، فصالحه القاضى. وتوجه، وكان ذلك يعد من جميل لطف القاضى،
بحيث أمكنه الحكم بحقن^(٢) دمه بهذه الصورة الجميلة.

(١) من زهد.

(٢) لود، زهد نطق ذنة، تعريف.

عيد الرحمن بن علي التّفهني

عيد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن هاشم [زين الدين] التّفهني ، بفتح المثناة
والفاء وسكون الهاء، بعدها نون نسبة إلى قرية من أسفل الأرض بالقرب من دمياط .

ولد سنة ثمان وستين، ونشأ يتيمًا ، فكفله أخوه شمس الدين محمد وكان الأكبر،
وهو شافعي المذهب . ثم قدم به القاهرة فنزل في الصرغتمشية ، مع الحنفية ،
وكان أولا عريف مكتب الأيتام بها . واشتغل بفقهِ الحنفية حتى مهر، وحبب إليه
الاشتغال، فقرأ العربية والأصول والمنطق ، وكتب الخط الحسن ، وفاق الأقران .

فلما ولي القاضي بدر الدين الكاستاني مشيخة الصرغتمشية، صحبه واختص به،
فنفعه لما ولي كتابة السرونه به ، وتاب عن أمين الدين الطرابلسي من بعده .
ثم صحب ابن العديم وواظب دروسه بالشيخونية ، ونزل في طلبتها ، حتى صار ثاني
من يجلس عن يمين الشيخ في حضور الدرس والتصوف .

ولما شغرت مشيخة الصرغتمشية ، تنازع فيها هو وشرف الدين بن التّباني ،
وكان السلطان غائبا في الشام ، فراح ابن التّباني وعمل لإجلاسها واستدعى الأعيان ،
وألقى درسا حافلا . فلما قدم العسكر غلبه التّفهني عليها فاستقر فيها . وكان ابن خلدون
قبل ذلك قد ولي درس الحديث، بها فنزل عنه للقاضي زين الدين هذا بمال فباشره

وكان يذكر أنه بحث مع الشيخ جلال الدين التّباني والد شرف الدين في درس
الفقه بالصرغتمشية فغضب منه وأقامه ، فخرج هو مكسور الخاطر . فدعا الله أن
يوليه التدريس مكانه ، فحصل له ذلك بعد مدة .

وخطب بالجامع الأقر^(١) لما جدد السالمى فيه الخطبة ، ودرس بالآيتشية لما
ولى الكستانى كتابة السر ، وأوصى إليه عند موته .

ولم يزل يترقى حتى ولى قضاء الحنفية بعد انفصال ابن الديرى بتقريره
في المدرسة المؤيدية لما فتحت . وخلق عليه في سادس ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين
فسار فيه سيرة محمودة ، وخالق الناس بمخلق حسن ، مع الصيانة والإفضال والشهامة
والإكباب على العلم والتصوف .

ولما تكلم الظاهر ططر في الملكة بعد المؤيد ، كان من أخص الناس به ،
وسافر معه إلى الشام . ولما تخلف القاضي الشافى جلال الدين البلقينى بدمشق ،
استمر هو معه إلى حلب .

قال القاضي علاء الدين^(٢) في تاريخه : « كان معظما عند الملك الظاهر واجتمعت
به فوجدته عالما ديناً ، منصفاً في البحث ، محققاً للفقاه والأصول ، كيس
الأخلاق ، انتهى .

وقال الشيخ تقى الدين المقرزى في تاريخه : « حلف مرة أنه لم يرتش قط
في الحكم » .

ثم صرف القاضي زين الدين عن القضاء بالشيخ بدر الدين العتائى في [ربيع
الأول سنة تسع وعشرين]^(٣) ثم أعيد في [صفر سنة ثلاث وثلاثين]^(٤) . . . وعرض
له بعد ذلك مرض طال به ، فصرف قبل أن يموت بقبائل في شهر رجب ،
ومات ثامن شوال سنة خمس وثلاثين وثمانمائة .

(١) تم بناء سنة ٥١٩ هـ في عهد الخليفة الفاطمى الأمر بإحكام الله على يد وزيره المأمون البطائخى . وكان أم
الأمير . . . مدفن ثلاثى والحرم واشتهر من بين أساتذته عماد الدين الكردى الفقيه الشافى ومهان السنهاجى . . .
في عهد النجاشية وتوفي سنة ٦٢٩ هـ

(٢) هو القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية . وله من المؤلفات «ذيل تاريخ حلب» .

(٣) ياض بسائر الأصول أكتناه من حسن المباشرة (١٤٤٢)

جلال الدين عبد الرحمن البلقيني

عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبد الخالق بن شهاب البلقيني ، القاضي جلال الدين ، أبو الفضل بن شيخ الإسلام سراج الدين ، الشافعي من المائة التاسعة .

ولد في شهر رمضان^(١) سنة ثلاث وستين وسبعائة ، وأمه بنتُ القاضي بهاء الدين ابن عقيل . ونشأ مترفها متعززا ، لكنه كان مفرط الذكاء ، فحفظ القرآن ووصل به التراويح وهو صغير . ثم حفظ عدة كتب ، ومهر في مدة يسيرة .

ونما مات أخوه بدر الدين قرر في وظيفته في قضاء العسكر . ثم باشر وظيفة توقيع الدسب في ديوان الإنشاء . ثم سافر مع والده في الركاب السلطاني إلى حاب ، فرجع في بأوزابند^(٢) وصحبته ثلاثة مماليك مردان ، فصار يركب بهم للدروس وغيرها . ودعى بقاضي القضاة ، لكونه قاضي العسكر ، فصار يمقت من يخاطبه غيرها . ووالده في كل ذلك ينزهه به في المجالس ، ويستحسن جميع ما يرد منه ، ويحرض الطلبة على الاشتغال عليه ، إلى أن شغل المنصب عن المناوي ، ووثب عليه الصالحى^(٣) . فقدم هو على التقصير في ذلك . وسعى إلى أن صرف الصالحى بعد أشهر . واستقر هو ، وذلك في رابع جمادى الأولى سنة أربع وثماتمة ، وكان ذلك بعناية سودون طاز وهو يومئذ قد استقر أمير آخور الكبير ، وسكن الإصبطل السلطاني ، ولم يشعر بذلك جكم الدويدار الكبير ، فتغيظ وامتنع من الركوب معه إلى الصالحية على العادة . فأراد أن يتلاقاه فركب هو ووالده شيخنا سراج الدين ، إلى دار جكم ، فواجهه بالإنكار عليه في بذل المال ليلي القضاء . فعزفه الشيخ أن هذا يجوز لكونه تعييناً عليه . ثم عزل ، وأعيد الصالحى في ثالث عشرين

(١) في لفظ الاطلاق بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد ص ٢٨٢ « ولد في جمادى الآخرة أو في شهر رمضان » .

(٢) كانت ولاية الصالحى في شبان سنة ٨٠٣ هـ

(٣) البار : الكبير والفخر .

شوال سنة خمس وثمانمائة ، إلى أن مات عن قرب في المحرم سنة ست . واستقر الإخنائي^(١) بعد أن كان المنصب استقر لجلال الدين وهنئ به . وبات على أن يطلب ليلبس ، فأبطأ القاصد وعنده جمع جم ، تهبأوا للركوب معه . فسا يجنبهم إلا الخبر بتقرير الإخنائي ، فسمى عليه حتى صرفه في خامس ربيع الأول منها ، واستقر في ولايته الثانية . واستمر الإخنائي يسمى فيعزله ، ثم يسمى هو فيعزل الآخر . وأقوى حجة الإخنائي عند أهل الدولة ؛ إن شتم قاض كريم وإن شتم قاض عالم فكانا لذلك قدر ثلاث سنين . وقد حررها لي القاضي تاج الدين ولد القاضي جلال الدين ، ونقحتها من خطه فقال : الولاية الأولى من رابع جمادى الآخرة سنة أربع وثمانمائة إلى سلخ العشرين من شوال سنة خمس وثمانمائة عوضا عن الصالحى . والولاية الثانية من استقبال ربيع الأول سنة ست وإلى أثناء شعبان منها عوضا عن الإخنائي . والولاية الثالثة من ثالث ذى الحجة منها وإلى خامس عشر ربيع الآخر سنة سبع عوضا عنه . والولاية الرابعة من خامس عشر ذى القعدة سنة سبع إلى النصف من صفر سنة ثمان عوضا عنه : والولاية الخامسة من رابع ربيع الأول منها وإلى الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة عشر عوضا عنه ، إلا أنه في هذه الولاية حصل خلل بالباعونى بالشام ، وهو خمسة عشر يوما لاغير . والولاية السادسة من نصف ربيع الأول سنة عشر وإلى العاشر من شوال سنة^(٢) عوضا عن الهروى إلى أن تعصب جمال الدين البيرى ، وقد استقر مشير الدولة واستادار الملك الناصر ، فاستعصم الإخنائي صحبة العسكر في سفرة سافرهما السلطان

(١) هوشم الدين محمد بن الإخنائي .

(٢) ما يهاض بشار الأوسول . وفي حسن المناصرة : ثم أعيد البقنى في ربيع الأول من السنة (ثمان) فأقام إل محرم سنة خمس عشرة فزله المستون ، رول شهاب الدين الباعونى فأقام شهرا وعزل ثم أعيد البقنى في صفر سنة خمس عشرة فأقام إل جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين رول شمس الدين بن مظالم الهروى « (٢: ١٢٧)

إلى الشام ، (فقرره في قضاء الشام) . وخلا وجه القاضي جلال الدين . واستمر
وباشر المنصب بجرمة وافرة ، مع لين الجانب والتواضع ، وبذل المال والجاه . كل ذلك
تجدد له من شدة ما قاساه من سعي الإخنائي ، لكنه كان كثير الانحراف ، قليل
الاحتمال ، سريع الغضب ، لكن يندم ويرجع بسرعة . وقد صحبته قدر عشرين
سنة ، فما أضبط أنه وقعت عنده محاكمة فأممها ، بل يسمع أولها ويقهم شيئا فيبقى
عليه ، فاذا روجع فيه بخلاف ما فهمه ، أكثر النزق والصياح ، وأرسل المحاكمة لأحد
النواب . وما رأيت أحدا مما لقبته أحرص على تحصيل الفائدة منه ، بحيث إنه
كان إذا طرقت سمعه شيء لم يكن يعرفه ، لا يقرأ ولا يهتدى ولا ينام ، حتى يقف عليه ،
ويحفظه .

وكان مع ذلك مكبا على الاشتغال محبا في العلم حق المحبة . وكان يذكر
أنه لم يكن له تقدم اشتغال في العربية ، وأنه حج في حياة والده فشرب من ماء
زمزم لفهم هذا العلم . فلما رجع ، أدمن النظر فيه ، فمر في مدة يسيرة فيه ، ولا سيما
منذ مات والده .

ودرس في التفسير بعده بالبرقوقية ، وكذا درس في التفسير بالجامع الطولوني بعده ،
وصار يعمل المواعيد بعده بمدرسته ، ويقرأ عليه في تفسير البغوى . وكان يكتب
على كل ذلك دروسا مفيدة ، ويبحث في فنون التفسير في كلام أبي حيان والزنجشري
ويبدي في كل فن منه ما يدهش الحاضرين .

ولما صار يحضر لسماع البخارى في القلعة ، أدمن مطالعة شرح شيخنا مراج الدين بن
الملقن ، وأحب الاطلاع على معرفة أسماء من أبهم في الجامع الصحيح من الرواة ، ومن
جرى ذكره في الصحيح . فحصل من ذلك شيئا كثيرا بإدمان المطالعة والمراجعة
وخصوصا أوقات اجتماعي ومذكراتي له . فجمع كتاب الإفهام بما في البخارى

من الإبهام ، وذكر فيه فصلا يختص بما استفاده من مطالعته ، زائدا عما استفاده من الكتب المصنفة في المهمات والشروح ، فكان عددا كثيرا . وكان يتأسف على ما فاته من الاشتغال في الحديث ، ويرغب في الازدياد منه ، حتى كتب بخطه فصلا من القصد المتعلق بالعلل من فتح الباري ، وقابله معي بقراءته لإعجاب به .

ذكره الشيخ تقي الدين المقرئ في التراجم المفيدة فلم يبسط ترجمته كما يبسط ترجمة غيره ، وإنما اقتصر على ما يتعلق بولاياته مع إيجاف كثير . ثم قال : وكان ذكيا قويا الحافظة ، وقد اشتهر اسمه وطار ذكره بعد موت أبيه ، وانهت إليه رئاسة الفتوى ، ولم يخاف بعده مثله في الاستحضار ، ومرعة الكتابة الكثيرة على الفتاوى ، والعفة في قضائه .

وذكره صاحبنا المافظ شمس الدين الدمشقي المعروف بابن ناصر الدين في ذيل طبقات الحفاظ فقال^(١)

وذكره صاحبنا القاضي تقي الدين بن قاضي شهبه ، عالم الاسلام بالشام في تاريخه الذي ذيله على البرزالي فقال . . .^(٢)

وذكره القاضي علاء الدين بن خطيب الناصرية في ذيل تاريخ حلب فقال : نشأ في الاشتغال بالعلم وأخذ عن والده ودأب وحصل حتى صار فقيها عالما ، ودرس بجامع حلب لما قدم محبة السلطان .

(١) يباس بازار الأصول - وفي ترجمة جلال الدين البلقيني في لفظ الألفاظ لابن فهد مانه : « وقال الحفاظ شمس الدين ابن ناصر الدين في كتاب (التذكار لبدية البيان) شرح التمهيد في الحفاظ : كان من أعيان الأمة ، خلف والده في الاجتهاد والحفظ وعلوم الإسناد . رأته يناظر أبا في دروسه ويتناقش فيها بلقيه من فقهه مع لزوم حرمه الأبا . وحفظ مراتب العلماء . وله على مصحح السجوي تعليقات هائلة ومنها بيان ما وقع فيه من الميقات ، وله نظم وشروعة مصنفات ٤٠٠ ص ٢٨٣ .

(٢) يباس بازار الأصول . ولد خال السجوي قول النجاشي بن قاضي شهبه في ترجمته لجلال الدين قال : (الامام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين) . صرف منه إلى العلم فهد في مدة يسيرة وتقدم واشتهر بالفضل ووفرة الحفظ . . .

١٠٠ ص ٢٨٣ . يباس بازار الادراك (١٠٠) الفهرست الاصحاح (٤ : ١١١) .

ولما صرف عن القضاء بالقاضى شمس الدين الهروى^(١) تألم لذلك كثيرا واشتد جزعه وعظم مصابه . فلما قرئ صحيح البخارى بالقلعة ، ساعده القاضى ناصر الدين البادرى كاتب السر، حتى أذن له السلطان المؤيد فى الحضور مع الهروى، بخاس عن يمين الهروى بينه وبين المالكى، وصار يبدى الفوائد الفقهية والحديثية ويجاريه القاضى الحنبلى بن المغلى، ولا يبدر من الهروى شىء يُعد فائدة مع كلامهما. ثم صار ابن المغلى يدرس قدر ما يقرأ فى المجلس ويسرده من حفظه ويخدى بذلك . فرتب القاضى جلال الدين أخاه القاضى علم الدين فى أسئلة يبدىها مشكلة ويحفظه أصلها وجوابها ويستشكلها، ويخص الهروى بالسؤال عنها، فيضج الهروى من ذلك . والمراد من كل ذلك إظهار قصور الهروى ، والسلطان يشاهد كل ذلك ويسمعه، لأنه كان يجلس أولا بينهم . ثم لما غلب عليه وجع رجله، صار يجلس فى الشباك الذى يطل على المحل الذى هم فيه . ومع ذلك فلم يقدر إعادة القاضى جلال الدين إلا بعد نصف سنة أو أكثر من وقت قراءة البخارى . وانتفع أخو القاضى جلال الدين نصف سنة أو أكثر بأن أنعم عليه السلطان بفرجية لبسها يوم العيد بعد أن كان سأل عنه فقيل له أنه ولد الشيخ سراج الدين ، وكان له فى الشيخ اعتقاد .

عبد الرحمن بن محمد المحلى

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن محمد بن عبد المنعم بن طاهر بن أحمد بن مسعود بن داود بن يوسف الزيرى ، القاضى تقى الدين أبو محمد ، نزيل القاهرة الشافعى . أصله من المحلة

(١) فى ترجمة الهروى فى ربح الإصر: أنه ولد القضاء فى جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بعد عزله بالجلال البقنى ، ثم صرف فى ربيع الأولى سنة اثنين وعشرين ٠٠٠٠ « وسياق

الكبرى ، وسمعت شيخنا ابن الملقن يقول : كمال الدين عبد الله ، ولد القاضي تقى الدين المذكور ، لما عرض عليه وكتب له في الإجابة الزيرى ، وهو نسبة إلى الزيرية قرية من قرى المحلة . وكان أبوه يعرف بابن تاج الرياسة . وولد هو بالمحلة في سنة إحدى وأربعين وسبعائة ، ودخل القاهرة بعد أن حفظ التنبيه ، واشتغل وسمع الحديث من عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادى ، والصدر أبى الفتح الميديمى وغيرهما ، وحدث عن الميديمى .

سمعنا عليه عدة أجزاء ، وتعلم التوقيع ، ومهر في الشروط والسجلات ، وجلس مع الموقعين مدة طويلة ، وسجل على القضاة ، وناب في الحكم عن بر الدين بن أبى البقاء في القاهرة ، وفي عدة جهات من الضواحي . واستمر إلى أن غضب السلطان من القاضى صدر الدين المناوى وعزله . فاستدعى به فبلغ عليه ، وقرره في قضاء الشافعية ، في يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى سنة تسع^(١) وتسعين وسبعائة . وحضر الصالحية على العادة . ثم صار يلازم الجلوس في قاعة الحكم كل يوم ، ويخرج من باب السر إلى داره ، وهى مجاورة للدرسة يذهما مسافة يسيرة . وبأشر مباشرة حسنة ، وكان عفيفا كثير التانى تام المعرفة .

ولم يزل على حاله إلى أن حسن المناوى لأصيل الدين أن يسعى له^(٢) في المنصب . فلما سعى بالغ في ذلك وألغ ، وكان السلطان يسمح له بالإجابة . قال بعض من يتعصب للنسوى : إن كان مولانا السلطان يختار عزل الزيرى ، فالمناوى أحق بالعود إلى منصبه . وقرروا معه أن يستقر أصيل الدين في قضاء الشام ، فوقع

(١) ركافى حسن المعاصرة «تسع وتسعين» (٢: ١٤٧) وفي بعض الأصول : ثمان .

(٢) من نسخة «ز» رف .

ذلك ، وصرف الزيرى . وعاد المناوى^(١) في يوم الاثنين خامس عشر شهر رجب سنة إحدى وثمانمائة .

وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا ، واستمر بمنزله معطلا لا يتبها له الرجوع إلى نيابة الحكم ، وأخرجت جهاته عنه ، وتلقفها في ولايته بعض الناس ، فاستمرت في أيديهم . وصار لا يمكنه أن يتكسب في التوقيع . ولم يكن بيده وظائف يحصل له منها كفايته . واستمر خاملا إلى أن قرره القاضي جلال الدين البلقيني في تدريس الصالحية والناصرية فباشرهما . وكان يمشى من بيته فيدخل الصالحية لإلقاء الدرس ثم يخرج من باب مر الصالحية ، فيمشى بين القصرين إلى الناصرية فيلقى الدرس ثم يرجع . واستمر على ذلك إلى أن مات .

ولما قبض الملك الناصر فرج على جمال الدين ، أراد عزل القاضي جلال الدين البلقيني ، لما كان ينسب إليه من موالاته جمال الدين ، فعين القاضي تقي الدين للنصب ، وشكروا له مباشرته ، وكثر الثناء عليه . فأنزع الجلال من ذلك ، وسعى حتى استمر . وكانت وفاة الزيرى ، أول يوم من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . وكان أبوه من أكابر أهل المحلة ، وكان يذكر أن يوسف الأعلى جده ، هو ولد عبد الله بن الزير بن العوام ، والله أعلم .

قرأت بخط القاضي تقي الدين—وقد ذكر أباه وأرخ وفاته في الطاعون العام— أنه كان كثير العبادة ، يؤثر بماله ، وقرأ القرآن على أبيه بقراءته على أبيه أبي الفرج هبة الله بقراءته على أبي القاسم الصفراوى^(٢) .

(١) هذه هي الولاية الرابعة للناوى .

(٢) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد الاسكندراني المالكي ، الفقيه المقرئ ولد سنة ٥٥٤ هـ وسمع من الحفاظ السلفى وقرأ القراءات على أبي القاسم عبد الرحمن بن خلف الله . وابتعث إليه رئاسة الإفتاء والإفتاء بيده ومات بالاسكندرية في ربيع الآخرة ٥٦٢٦ هـ (حسن المحاضرة ١: ٢٥٩) .

عبد الرحمن بن محمد بن السكري

عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن علي المصري ، عماد الدين بن السكري الشافعي ، يكنى أبا القاسم من المائة السابعة .

ولد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وتفقه بالشهاب الطومى ، وظافر بن الحسين . ثم ولى القضاء يوم الإثنين ثامن شهر رمضان بعد موت صدر الدين بن درباس^(١) ، فى سلطنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب .

وكان قد اشتهر بالزهد والورع ومعرفة الفقه ، حتى نقل عنه ابن الرفعة^(٢) فى " المطلب " . وجمع له من الوظائف ما لم يجمع لغيره من أقرانه . وكان له فى النفوس عظمة ، مع أنه لا يجابى أحدا ، ولا يعمل برسالة صاحب جاه . وكان قد صحب الشيخ القرشى^(٣) وسمع من على بن خلف الكوفى ، وأبى إسحاق ابن سماعا وغيرهما .

ومن قضاياه أنه رفعت إليه حكومة بسبب أمير توفى وترك ولدا ، فادعى رجل بدين على الميت ، فشهد عنده جماعة بالدين ، فقال : تركى البينة . فشهدت عنده جماعة فكتب بخطه تركى البينة . فزكى السلطان أحد الجماعة ، فكتب تحت خط أحدهما دون الآخر . فقال له السلطان : والله لقد تحققت ما شهدت به . فقال له : تركى البينة . فقال : دىع عنك هذه الحكومة حتى أحكم أنا فيها . فقال : وفى غيرها وعزل

(١) كانت وفاته فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٠٥ كما فى ترجمته فى رفع الإمر وحسن المحاضرة (١ : ٢٢٠)

(٢) هو الامام نعم الدين أبو الباس أحمد بن محمد بن على الأنصارى ، كان إمام مصر وفقه عصره ، لم يخرج إمام مصر بعد ابن الحداد من يدانيه . ولد بالفسطاط سنة ٦٤٥ رول حسبة مصر ورتب التصنيفين التليمين : الكفاية فى شرح ابن محمد . والمطلب فى ستين مجزئا وبر ذلك ، توفى بمصر فى رجب سنة ٧١٠ هـ (حسن المحاضرة ١ : ١٧٦)

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الكريم القرشى الديماطى ، توفى سنة ٥٩٩ هـ بالاسكندرية وكان ممن

درس بدمرة السلفى (حسن المحاضرة ١ : ٢٢٠) .

نفسه . وأقام بالقرافة فتردد إليه ولد السلطان سبع مرات ، فصمم على الامتناع حتى يأس منه . فاستقر ابنُ عين الدولة ، وكان يخلفه في الحكم . وحضر إليه ليسلم عليه على العادة ، وذلك في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وستائة . ويقال استمر المنصب بغير قاض مدة ، وتوابه يفصلون في الأحكام ، رجاء أن يجيب إلى العود ، فلم يفعل .

وكان يتولى الأحكام بنفسه غالبا ، فاتفق أن تقدم إليه خصمان ، فنظر إليهما ثم أمرهما بالمسير إلى بعض نوابه ، فستل عن ذلك ، فقال : كان أبو أحدهما صاحبي ، وأحضر إليَّ هدية فرددتها . فلما رأته وعرفته خشيت أن أميل بقلبي إليه .

وصنف حواشي " الوسيط " وهي مفيدة . وله كلام في مسألة الدور . وقصته مع نائبه في الحكم الشيخ عبد الرحمن النويري مشهورة . وهو أنه كان استنابه فصار يحكم بعلمه ويحيل على المكاشفة . فبلغه ذلك قنياه ، فلم يرجع فعزله . فبلغ ذلك النويري فقال : وأنا عزلته وعزلت ذريته . ويقال إن سبب عزله نفسه ، أنه طلب منه اقتراض أموال اليتامى . فامتنع وقيل غير ذلك .

وقال الشيخ ظهير الدين التزمتي : زرت القاضي عماد الدين بن السكري بعد موته ، فوجدت فقيرا عند القبر فقال : تعال يا فقيه . فبجنته فقال : يحشر العلماء وعلى رأس كل واحد منهم لواء ، وهذا القاضي منهم . قال : والتفت فطلبت الفقير فلم أره . حكاها جعفر الإدقوي في " البدر السافر " .

وكانت قصة ابن السكري في عزل نفسه في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث عشرة . وأذن السلطان للنواب أن يستمروا على عاداتهم في الحكم ، إلى أن يوافق القاضي

ويقبل إلى مستهل صفر . فاستقر ابن عين الدولة ، وتأخرت وفاة ابن السكري إلى شوال سنة أربع وعشرين | وثمانئة | ، وله إحدى وسبعون سنة .

وذكر ابن أبي المنصور في رسالته المشهورة بأحوال من رآهم من الأولياء في ترجمة الشيخ أبي العباس الجرار أن القاضي عماد الدين المذكور ، لما صهم على عدم العود بعد العزل عن القضاء ، عزل من تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لفرنج الشافعي ، وتدرّس المشهد الحسيني ، وخطابة الجامع الحاكبي^(١) وتدرّس المدرسة المعروفة بمنازل العز . فاجتمع بالشيخ أبي العباس ، وتشكّى إليه أنه شق عليه عزله من المدرسة المذكورة . لكونها سكن عائلته ، وهم كثير . فقال الشيخ : يكون الخير . فلما أصبح ، قال الشيخ لأصحابه : اليوم العصر ترد على أبي القاسم المدرسة فكان لذلك ، أحضر له توقيع جديد بها من غير سعي . قال : وقال له العباد : ياسيدي عندي جارية حامل فقال : تضع غلاما يسمى عبد العزيز ، وكان كذلك .

عبد الرحمن بن محمد الإسكندراني^(٢)

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن خير الشقيري الأنصاري الإسكندراني أبو القاسم جمال الدين بن نغر الدين بن زين الدين المالكي من المائة الثامنة . ولد في رابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعائة . وسمع من أبيه وابن المصنف وعلي بن الفرات ، والوادياشي^(٣) وتقى الدين بن عرام وغيرهم .

(١) د ، ذ « سامع الحاكم » .

(٢) له ترجمة لصيرة في الدرر الكامنة (٢ : ٣٤٥) .

(٣) نسخة إل رادي آتش بالأندلس وهو الملاحظ أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد ولد سنة ٨٣٠٦ ، وكان من شاهر القراء والمحدثين وحدث بمصر والشام والحجاز وبلاد المغرب وتوفي سنة ٨٧٤٩ (ذبول طبقات الحفاظ ص ١١٦)

وتفقه بالإسكندرية ومهر . وأخذ الفقه عن أبيه ، وجلس مع الشهود ، ووقع عن القضاة ، وناب في الحكم عن الريفي ، واشتهر بالصيانة والديانة والصدق .

ثم قدم القاهرة وكتب في التوقيع وناب في الحكم . وولى القضاء بعد عزل علم الدين البساطي ، في جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ، وباشر مباشرة حسنة .

وكان عفيفا أميناً ، دافئ اللسان ، قليل الاغتياب ، كثير الزيارة لأهل العلم ، وأهل الخير . يلازم الاعتكاف في رمضان . ضابطاً لنفسه ، ولمنصبه ، حازماً في أموره . لا يقبل الهدية^(١) ، متشدداً في ذلك ، وفي قبول الشهود ، مع المعرفة التامة بالشروط والسجلات . وله في استخراج معانيها عجائب . ولم يدخل عليه في ولايته خلل إلا من جهة الاستكثار من الشهود ، حتى عاب الناس عليه ذلك . فلما بلغه اقتصر عن ذلك .

وكان من محاسن أهل العصر خصوصاً أهل بلده ومذهبه ، وكان من أتباع أكل الدين . فلما وقع بينه وبين الركاكي بسبب طلب تدريس المالكية في خانقاه شيخون . وذلك أن الأكل كان غضب من الركاكي لكلام صدر منه في البحث ، فعزله من وظيفته . فتشفع ببعض الأمراء فكلم السلطان ، فأرسل بعض أكابر الدولة يشفع فيه عند الأكل ، فامتنع وأصر على الامتناع . فرفع القاضي جمال الدين بن خير قصته يسأل فيها أن يقرر في وظيفته الركاكي . فبلغ ذلك السلطان ، فغضب . وصرف ابن خير عن القضاء ، فأقام بمنزله بطالا ، وذلك في سابع عشر جمادى الآخرة ، سنة ست وثمانين وسبعائة . ثم أعيد إلى القضاء بعد

(١) في ذ: « لأحد هدية » .

عزل ابن خلدون الآتى ذكره بعده ، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين .
وكان للناس بولايته هذه فرح وسرور لا مزيد عليه ، ولا عهد نظيره فى عصرهم ،
لشدة كراهيتهم لابن خلدون ، فباشرها إلى أن مات فى شهر رمضان سنة إحدى
وتسعين وسبعمائة .

عبد الرحمن بن خلدون

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم
ابن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى الإشبلى الأصل ، التونسى المولد ،
أبو زيد ولى الدين المالكى ، من المائة التاسعة .

ولد فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ، واشتغل فى بلاده وسمع
من الوادى آشى^(١) وابن عبد السلام وغيرهما وأخذ القراءات عن محمد بن سعد بن
بُزاد ، واعنى بالأدب وأمور الكتابة والخط ، حتى مهر فى جميع ذلك . وولى كتابة
العلامة عن صاحب تونس . ثم توجه إلى فاس فى سنة ثلاث وخمسين ، فوقع بين
يدى سلطانها أبى عنان . ثم حصلت له نكبة وشدة ، واعتقل نحو عامين . وولى
كتابة السر لأبى سالم والنظر فى المظالم .

ثم دخل الأندلس فقدم إلى غرناطة فى سنة أربع وستين ، فتلقاءه السلطان
ابن الأحمر عند قدومه ، ونظمه فى أهل مجلسه . وأرسله إلى عظيم القرمج
بإشبيلية ، فعظمه وأكرمه ، وحمله . وقام بالأمر الذى تدب إليه . ثم توجه فى سنة
ست وستين إلى بجاية ففوض إليه تدبير مملكته مدة .

(١) انظر الحاشية ٣ ص ٢٤١ من هذا الكتاب .

ثم ترح إلى تلمسان^(١) باستدعاء صاحبها ، وأقام بوادي العرب مدة . ثم توجه إلى فاس من بسكرة^(٢) قهـب في الطريق . ومات صاحب فاس قبل قدومه ، فأقام بها قدر سنتين . ثم توجه إلى الأندلس . ثم رجع إلى تلمسان ، فأقام مدة أربعة أعوام . ثم ارتحل عنهم في رجب سنة ثمانين إلى تونس ، فأقام بها إلى أن استأذن في الحج فأذن له . فاجتاز البحر إلى أن وصل إلى الإسكندرية . ثم قدم الديار المصرية في سنة أربع وثمانين وسبعائة في ذى القعدة . و حج ثم رجع فلازم الطنبغا الجوباني ، فاعتنى به إلى أن قرره الملك الظاهر برقوق في قضاء المالكية بالديار المصرية ، فباشرها مباشرة صعبة ، وقلب للناس ظهر المحن ، وصار يعزر بالصنع ويسميه الزج . فاذا غضب على إنسان ، قال : زجوه ، فيصنع حتى تيمم رقبتـه . قرأت بخط البشيشي ؛ كان فصيحاً^(٣) مفوهاً جميل الصورة وخصوصاً إذا كان معزولاً . أما إذا ولى فلا يعاشر ، بل يذمى ألا يرى^(٤) .

وقد ذكره لسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة ولم يصفه بعلم ، وإنما ذكر له تصانيف في الأدب ، وشيئا من نظمه ، ولم يكن بالماهر فيه . وكان يباليغ في كتابته ، مع أنه كان جيدا لنقد الشعر .

وسئل عنه الرزائي فقال : عَرِيٌّ عن العلوم الشرعية . له معرفة بالعلوم العقلية من غير تقدم فيها ، ولكن محاضراته إليها المنتهى ، وهي أمتع من محاضرة الشيخ شمس الدين الغاري .

ولما دخل الديار المصرية تلقاه أهلها وأكرموه ، وأكثروا ملازمته والتردد إليه .

(١) قال ياقوت : " تلمسان بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر احدهما قديمة والأخرى حديثة ، والحديثة اختطها الملثومون ملوك المغرب واسمها تافزوت فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان واسم القديمة أفادير... " .

(٢) بسكرة : بلدة بالمغرب من فواحي الأزاب وهي مدينة ذات شجر ونخل وأسواق ونرج منها جماعة من العلماء (ياقوت) .

(٣) ... (٢) ما بين الرقين حافظ من نسخة ب .

فلما ولي المنصب ننكر لهم ، وقتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود . وقيل إن أهل المغرب لما بلغهم أنه ولي القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة ، حتى إن ابن عرفة قال لما قدم إلى الحج : كما نعد خطة القضاء أعظم المناصب . فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء ، عدناها بالضد من ذلك .

ولما دخل القضاة للسلام عليه ، لم يقم لأحد منهم ، واعتذر لمن عاتبه تلى ذلك . وباشر ابن خلدون بطريقة لم يألفها أهل مصر ، حتى حصل بينه وبين الركاكي^(١) تنافس ، فعقد له مجلس ، فأظهر ابن خلدون فتوى زعم أنها خط الركاكي ، وهي تتضمن الخط على برقوق . فتنصل الركاكي من ذلك ، وتوسل بن اطلع على الورقة فوجدت مدلسة . فلما تحقق برقوق ذلك عزله ، وأعاد ابن خير . وذلك في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين . فكانت ولايته الأولى دون سنتين . واستمر معزولا ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وحج في سنة تسع وثمانين . ولازمه كثير من الناس في هذه العطلة وحسن خلقه فيها ، ومازح الناس ، وباسطهم ، وتردد إلى الأكابر وتواضع معهم . ومع ذلك لم يغير زيه المغربي ولم يلبس^(٢) زى قضاة هذه البلاد . وكان يجب المخالفة في كل شيء .

ولما مات ناصر الدين ابن التتسي^(٣) ، طلبه الملك الظاهر ، فوجده توجه إلى الفيوم بسبب بلد القمحية وكان له نصيب في تدريسها . فحضر صحبة البريد فقوض إليه القضاء في خامس عشر شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة . فباشر على عادته من العسف والجنف . لكنه استكثر من النواب والشهود والعقار ، على عكس ما كان

(١) هو محمد بن يوسف الركاكي ، وستاق ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) في ز : « تزي ربي » .

(٣) هو ناصر الدين أحمد بن محمد بن التتسي ، وكانت وفاته في رمضان سنة إحدى وثمانمائة . وقد سبقت

ترجمته في القسم الأول من دوح الإمبر .

منه في الأول ، فكثرت الشناعة عليه ، إلى أن صرف بعض نوابه ، وهو نور الدين ابن الخلال صرفا قبيحا ، وذلك في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمائة . وطلب إلى الحاجب الكبير فأقامه للنصوم وأساء عليه بالقول . وادعوا عليه بأمر كثيرة أكثرها لا حقيقة له . وحصل له من الإهانة ما لا مزيد عليه وعزل .

ثم مات ابن الخلال بعد أربعة أشهر في جمادى الأولى ، فولى جمال الدين الإقنهسي ، ثم صرف بعد أربعة أشهر أيضا في رمضان . وأعيد ابن خلدون ، وذلك بعد مجيئه من الفتنة العظمى ، وخلاصه منها سالبا . وكانوا استصحبوه معهم معزولا ، فتحيل لما حاصر النكُ دمشق إلى أن حضر مجلسه ، وعرفه بنفسه فأكرمه وقربه . وكان غرضه استفساره عن أخبار بلاد المغرب ، فتمكن منه ، إلى أن أذن له في السفر وزوده وأكرمه . فلما وصل ، أعيد إلى المنصب ، فبأشهر عشرة أشهر . ثم صرف بجمال الدين البساطي إلى آخر السنة . وأعيد ابن خلدون وسار على عادته . إلا أنه تبسط بالسكن على البحر ، وأكثر من سماع المطربات ، ومعايشة الأحداث ، وتزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط فكثرت الشناعة عليه .

هكذا قرأت بخط جمال الدين البشيشي في كتابه « القضاة » . قال : وكان مع ذلك أكثر من الازدراء بالناس ، حتى شهد عنده الاستادار الكبير بشهادة فلم تقبل شهادته ، مع أنه كان من المتعصين له . ولم يشترعنه في منصبه إلا الصيانة ، إلى أن صرف في سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة . ثم أعيد في شعبان سنة سبع ، فبأشهر في هذه المرة الأخيرة بلين مفرط وعجز وخور . ولم يلبث أن عزل في أواخر ذي القعدة .

وقرأت بخط البشبيشى ، أنه كان يوماً بالقرب من الصالحية ، فرأى ابن خلدون وهو يريد التوجه إلى منزله وبعض نوابه أمامه ، وهو تاج الدين بن الطريف . فالتفت فرأى البشبيشى ، فتلا قوله تعالى : (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ) فلما وصل ابن خلدون ، عاتب ابن الطريف ، فقال : لم تلوت هذه الآية ؟ فقال : اتفق كذا ، فقال : بل أردت أن البشبيشى يبلغ جمال الدين البساطى .

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين المقرئ في وصف تاريخ ابن خلدون : "مقدمته لم يعمل مثالها ، وإنه لعزیز أن ينال مجتهد مثالها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، وبهجة العقول السليمة والفهم ، توقف على كنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتلبيء عن أصل كل موجود ، بلفظ أبهى من الدر النظيم ، وألطف من الماء مر به النسيم " . انتهى كلامه .

وما وصفها به فبإيتامق بالبلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية مسلم به فيه ، وأما ما أطراه به زيادة على ذلك فليس الأمر كما قال ، إلا في بعض دون بعض ، إلا أن البلاغة تزين بزخرفها ، حتى ترى حسناً ما ليس بالحسن .

وقد كان شيخنا الحافظ أبو الحسن بن أبي بكر يبالغ في الغرض منه . فلما سأله عن سبب ذلك ، ذكر لي أنه بلغه أنه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في تاريخه فقال : قتل بسيف جده . ولما نطق شيخنا بهذه اللفظة ، أردفها بلعن ابن خلدون وسبّه وهو يبكي .

قلت : ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن . وكان ذكرها في النسخة التي رجع عنها . والعجب أن صاحبنا المقرئ كان يفرط في تعظيم ابن خلدون ، لكونه كان يجزم بصحة نسب بني عميد ، الذين كانوا خلفاء بمصر ، وشهروا بالقاطمين ،

إلى عليّ ، ويخالف غيره في ذلك ، ويدفع ما نقل عن الأئمة في الطعن في نسبهم ويقول : إنما كتبوا ذلك المحض مراعاة للخليفة العباسي . وكان صاحبنا ينتمى إلى الفاطميين فأحب ابن خلدون لكونه أثبت نسبتهم ، وخطف عن مراد ابن خلدون ، فإنه كان لانحرافه عن آل عليّ يثبت نسبة الفاطميين إليهم ، لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب إلى الزندقة ، وادعى الألوهية كالحاكم ، وبعضهم في الغاية من التعصب للمذهب الرفض ، حتى قتل في زمانهم جمع من أهل السنة .
وكانوا يصرحون بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم ، فإذا كانوا بهذه المثابة وصح أنهم من آل عليّ حقيقة ، التصق بآل علي العيب ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم والله المستعان .

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج

عبد الرحمن بن معاوية بن حديج بن جفنة بن قتيبة^(١) بن جفنة بن جارية بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أمامة بن سعد بن أشرش بن شبيب بن السكوني . أبو معاوية من المائة الأولى .

روى عن أبيه — وهو معدود في الصحابة^(٢) — وابن عمر وأبو بصرة الغفاري .

روى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، وجدّه بمهملة وآخره جيم مصغر .

ولى الشرطة أولاً ، ثم فوض إليه عبد العزيز بن مروان القضاء ، وذلك

في ربيع الأول سنة ست وثمانين .

وقال سعيد بن عفير : جمع له القضاء وخلافة الفسطاط .

وقال ابن لهيعة : كان أول من نظر في أموال اليتامى . وضمّن عريف كل قوم

أموال يتامى تلك القبيلة . وكتب بذلك كتاباً وأشهد فيه ، فخرى الأمر على ذلك زمان

(١) في ف : « قتيبة » . (٢) بمده في سائر الأصول : « روى عن أبيه » وهو تكرار .

عبد العزيز بن مروان، بعد تولية عبد الرحمن القضاء بقليل، [إلى أن توفي عبد العزيز]^(١) في جمادى الأولى من السنة^(٢). فقام بأمر مصر أخوه محمد^(٣) بن مروان. فلما قدم عبد الله ابن عبد الملك بن مروان أميرا في جمادى الآخرة، أمره أبوه أن يعنى آثار عبد العزيز، لأنه كان ولي العهد بعد عبد الملك. فآثر عبد الرحمن في القضاء والشرطة إلى شهر رمضان، فصرفه عنها. وأرسله إلى المرابطة بالاسكندرية، فزاد في عطائه. وكان أول ما قدم أراد أن يعزله، فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقا، فأمهله ثم أخرجته إلى المرابطة.

وكان عبد الرحمن في أيام ولايته قد أضر بعبد الرحمن بن عمرو بن عثم. فلما قدم عبد الله بن عبد الملك، قرب عبد الرحمن بن عمرو، فأغراه بعبد الرحمن ابن معاوية. فلم يزل حتى استبدل بجميع عمال عبد العزيز عمه. وكانت ولايته القضاء ستة أشهر. وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة خمس وتسعين.

عبد السلام بن علي بن الخراط

عبد السلام بن علي بن منصور الكائن الدمياطي، تاج الدين بن الخراط. ولد في رمضان سنة إحدى وسبعين وخمسة، وقرأ القراءات على عبد السلام بن عديسة^(٤). ورحل إلى بغداد فتفقه بالنظامية بالأمر مظفر بن أبي الخير والتبريزي، ورحل إلى واسط. فقرأ القرآن على عبد الله بن منصور بن الباقلائي. وسمع من أبي الفرج بن كليب، وابن الجوزي وأبي الفتح بن المنداي وابن المعطوش، وغيرهم.

(١) زيادة ينص عليها السياق وتم بها العبارة.

(٢) أي سنة ٨٦

(٣) في الأصول «عمر بن مروان» والمعروف أن عبد العزيز بن مروان استخلف أخاه محمدا على الجند بمصر.

(٤) هو عبد السلام بن عبد الأسرار محمد المصري شيخ مال الامتداد في القراءات. وأقرأ بدمياط مدة وتوفي

سنة ٩١٢ هـ (حسن المحاضرة ١: ٢٨٥)

ورجع إلى دمياط ودرس بها ، وولى قضاءها . ثم ولى قضاء مصر والوجه القبلي^(١) .

وكان شيخ الشيوخ صدر الدين ، أشار على الكامل بأن يقسم العملين بمصر والوجه القبلي لقاض ، والقاهرة والوجه البحرى لآخر . ففعل ذلك بعد موت ابن السكرى ؛ فولى ابن عين الدولة القاهرة ، وابن الخراط مصر . وسمع من جماعة من شيوخها وحدث ، وخرج له المنذرى جزءا وحدث به . وحدث عنه في معجمه . ولما صرف عن القضاء في رمضان^(٢) سنة سبع عشرة ، رجع إلى دمياط قاضيا واستمر على ذلك إلى أن مات في ربيع الأول سنة تسع عشرة وستائة .

عز الدين بن عبد السلام

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن المهذب ، الشيخ الإمام العلامة عز الدين السلمى ، أصله من المغرب . ولد بدمشق^(٣) ونشأ بها ، وسمع من البهاء ابن عساكر ، وحنبل بن عبد الله ، وأبي القاسم الحرساني ، وعبد اللطيف بن إسماعيل ، وأبي طاهر الخشوعي وغيرهم . روى عنه ابن دقيق العيد^(٤) ، وكان يعظمه جدا ، ويقول فيه : شيخ الإسلام ، ويقول فيه : كان من سلاطين العلماء .

(١) في س : « ولى قضاء مصر والوجه القبلي لقاض والقاهرة والوجه البحرى لآخر » . وفي ز ، د : « ولى قضاء مصر والوجه القبلي والقاهرة والوجه البحرى » . وينتهي النص في الأصول الثلاثة المذكورة مضطربا .

(٢) في حسن المحاضرة « في شعبان » (٢ : ١٢٩) .

(٣) ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وثمانمائة .

(٤) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن الشيخ مجد الدين تقي بن وهب ولد سنة ٦٢٥ وطلب العلم وسمع الكثير واتته إليه رئاسة العلم في زمانه وله مصنفات عدة منها : الإلمام في الحديث وشرحه ، وشرح المسئلة والاقتراح في مصطلح الحديث وغير ذلك توفي سنة ٧٠٢ (حسن المحاضرة ١ : ١٧٤) .

وروى عنه أيضا علاء الدين التاجي ، والدمياطى ^(١١) ونُحِج له أربعين حديثا من عواليه ، وأبو الحسين البوينى ، وخلائق من المصريين والشاميين ، وتفقه فهد .

وكان على الهمة بعيد الغور فى فهم العلوم . ودرس وأقضى وصنف وبرع ، حتى وصف بأنه بلغ رتبة الاجتهاد ، وتخرج به جماعة . وكان قائما بالأمر بالمعروف ، لا يَنَاف فى ذلك كبيرا ولا صغيرا ، مع الزهد والتقى ، والورع والتفنى فى العلوم .

وروى فى ذلك خطابة الجامع الأموى مدة . ثم اتفق أن الصالح إسماعيل بن العادل ، سلم للفرنج بعض بلاد الساحل ، فسق ذلك على أهل الخير . وخطب ابن عبد السلام ، فلم يذكر الصالح فى خطبته ، وحنط عليه . فبلغ ذلك الصالح فعزله من الخطابة ، وضيق عليه بعد أن كان حبسه مدة . ثم أفرج عنه بواسطة فرنجى كان رآه وسمع قراءته ، وهو فى خيمة مُرَّسما عليه ، فسأل عنه فقيل له : هذا كبير المسلمين . فأنكر أن يعامل مثله بمثل ذلك . فأفرج الصالح عنه . فتوجه إلى مصر ^(١٢) ، فتلقاه الصالح أيوب بن الكامل بن العادل ، وفوض إليه خطابة الجامع العمري ، وقضاء مصر والوجه القبلى عوضا عن ابن عين ^(١٣) الدولة بعد وفاته . وكان قرر فى قضاء القاهرة والوجه البحرى بدر الدين السنجارى . وكان مرَّ فى توجهه إلى مصر ، بالناصر داود بن المعظم بن العادل صاحب الكرك وهو بها ، فبالغ فى إكرامه ، وسأله أن يقيم عنده فقال : هذا بلد ضيق عن على . وكان فى قلوبهم إلى مصر رافق [أبا عمرو] بن الحاجب المالكي . وذكروا أنه لما قدم إلى مصر . ترك لحافظ الدين الكتابة على الفتوى . وكان كل منهما يحضر مجلس الآخر . وكان كثير التواضع لا يهتم بأمر ما كقول ولا مشروب .

(١١) هو التقي أبو محمد بن عبد المؤمن النونى . توفى سنة ٧٠٥ (عن المعاصرة (١ : ٢٠٢) .

(١٢) أنظر التقي مفعلا فى حسن المعاصرة (٣ : ١٣٠) .

(١٣) هو شرف الدين محمد بن عبد الله الاسكندراني وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ٦٣٩ كما سياتى فى ترجمته فى حرف

وبما اشتهر من شهامته ، أنه حضر مجلس السلطان وكان أطلع على حانة يباع فيها الخمر ، ويفعل فيها المنكرات . فقال : يا أيوب كيف يسعك في دينك أن تكون الحانة الفلانية في سلطانتك ؟ فقال : يا مولانا ، أنا ما علمت هذا ، بل هو من زمان أبي . فقال : أقترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة (إنا وجدنا آباءنا على أمة) فما وسعه إلا أن أمر بإبطال ذلك .

وسئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس . كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته ؟ فقال : رأيتُه قد تعاطم في موكبه ، فأردت أن أهينه . فقبل له : فما خفته ؟ فقال : استحضرت هيبة الله في قلبي ، فصرت أراه كالقط . واستمر على هذه الطريقة إلى أن ترك جميع المناصب والولايات .

واشتهر أمره ، وطار ذكره حتى صار يضرب به المثل فيقال : ما أنت إلا من العوام ، ولو كنت ابن عبد السلام .

وكان مع ذلك حسن المحاضرة ، كبير المروءة ، على غاية من صفاء الذهن وفرط الذكاء . وكان يحضر السماع ويرقص . وكان يقول : مضت لي ثلاثون سنة لا أنام حتى أمر أبواب الاحكام على خاطري .

وكان يقول : ما احتجت في شيء من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأه عليه . وما توسطته ، حتى يقول لي : استغثت عني واشتغل فيه مع نفسك . ومع ذلك ما كنت أتركه حتى أختمه عليه .

ومن تصانيفه : التفسير ، والمجاز في القرآن ، وقواعد الإسلام ، والقواعد الصغرى ، ومختصر النهاية ، ومختصر الرعاية ، والفتاوى المجموعة ، والأمالى والفتاوى الموصلية ، وعدة تصانيف لطاف .

وكان صرفه عن القضاء لغضبة غضبها من الوزير معين الدين بن الشيخ فعزل نفسه . فقيل للسلطان^{١١١} : اعزله وإلا قال فيك على المنبر ، كما قال في الصالح إسماعيل ، فعزله من الخطابة ، واقتصر على تدريس الصالحية إلى أن مات .

وسئل أن يقرر وظائفه لأولاده فقال : ما فيهم من يصلح لها ، ولكنها تصلح للقاضي تاج الدين ، يعنى ابن بنت الأعز .

كان صرفه عن القضاء في ذى القعدة سنة أربعين وثمانئة . فاستقر بعده موهوب الجزرى ، وكان ينوب عنه .

وكانت وفاته بالمدرسة الصالحية في عاشر جمادى الأولى سنة ست وستين وثمانئة وصلى عليه السلطان الظاهر بيبرس فمن دونه . ورثاه أبو الحسن الجزار بقصيدة أولها :

أما الفتاوى فعليها السلام مذ فقد الشيخ ابن عبد السلام
راعنى الله لفقده امرىء قام بحق الله حق القيام

عبد العزيز بن إبراهيم بن جماعة

عبد العزيز بن علي بن أبي العز بن عبد العزيز البكرى البغدادى ، عز الدين الحنبلى من المائة التاسعة .

ولد سنة ١١٢٠... وسبعائه واشتغل وقرأ بالروايات ، وتعانى عمل المواعيد ، واختصر المغنى ، وسمع من أصحاب سراج الدين القزوينى . وتحول إلى القدس فسكنها زماناً ، وولى قضاء الحنابلة .

١١١ هـ من الدين أبو . . .

١٢١ ياسر بالأصول .

ثم جرت له مع الباعوني ، وهو يومئذ خطيب المسجد ، الأقصى كاتبة ، ففر إلى بغداد فأقام بها مدة ، وولى القضاء - على ما زعم - ثم رجع إلى القدس ، فوقع بينه وبين الهرّوي^(١) . فدخل القاهرة في سلطة المؤيد . فلما فتحت المدرسة المؤيدية في سنة إحدى وعشرين ، قرر في تدريسها ، ثم نقل إلى قضاء الشام فباشرة مدة . ثم رجع إلى القاهرة بعد موت المؤيد ، فوجد علاء الدين بن المغلي قد [صرف]^(٢) واستقر عوضا عنه محب الدين البغدادي ، فاتفقت لمحبة الدين كاتبة مع ابن مزهر ، فصرف البغدادي ، وقرر عز الدين .

وكان السلطان وجماعة من دولته يعرفونه من دمشق . وكان يظهر لهم التقشف الزائد بحيث كانوا يشاهدونه يحمل طبق الخبز إلى الفوت . ثم صرف بحيلة عملها ليستمر في القضاء ، فانعكست عليه .

وكان ابن مزهر انحراف عنه لأمر متعددة . فاتفق أنه حضر عند ناظر الجيش عبد الباسط ، فأمسك ذيله ، وسأله أن يسأل السلطان في الاستعفاء من القضاء . وأن يرتب له ما يكفيه ، وينقطع في زاوية . وقصد بذلك أن تزيد رغبة السلطان فيه . فكان كذلك ، وحصل مقصوده . فولد ابن مزهر في القضية شيئا توصل به إلى عزله . وذلك أنه قال للسلطان : إن عز الدين أخطأ علينا في الاستعفاء ، فقال له : فن تولى فقال محب الدين ، فإن الذي عزل بسببه ، ظهر أن لاصحة له . فأذن فيه فاستدعى بمحب الدين ، وخلع عليه ونزل إلى الصالحية ، ولم يكن عز الدين علم بشيء من ذلك . فبغته الأمر ، وبحث عن السبب إلى أن عرف من أين أتى ، فسقط في يده . وصار يطوف ويكذب من نقل عنه فلا يصدق . وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين . فاستقر محب الدين إلى أن مات . وقرر عز الدين في غضون ذلك في القضاء بدمشق .

(١) هو شمس الدين الهرّوي .

(٢) تكملة لقصة بالأصول وبمثلا يتم المنز .

ثم صرف في أول دولة الظاهر . واستقر ابن مفلح ، فقدم القاهرة ، فلم يتمكن من الإقامة بها ، وأخرج إلى القدس فأقام به شيئاً . ثم دخل دمشق فأقام بها مدة أخرى . ثم قدم القاهرة بعد ثلاث سنين ، فسعى في العود إلى قضاء دمشق ، فأجيب . واستمر فيه إلى أن مات

عبد العزيز بن محمد بن جماعة

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم ابن حنبل بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي الفضل الكنانى الحموى الأصل ، نزيل القاهرة . ولد بدمشق بالمدرسة العادلية [تاسع عشر^(١)] المحرم سنة أربع وتسعين . وسنانه^(٢) : ونشأ بها ، وأحضر على الفضل بن عساكر ، وعمر بن القواس ، والغز إسماعيل بن الفزا ، والحسن بن علي الجلال .

وسمع من أبيه ومن الأبرقوهي ، ومحمد بن حسين الفوى ، والدمياطى ، وابن القيم والرشيدي بن المعلم ، والفخر النويرى ، والرضى الطبرى في آخرين ، وسمع الكثير . ثم حجب إليه الطلب لما كبر ، فطاف على الشيوخ ، وحصل الأصول والأجزاء . وقرأ الكثير ، وأخذ الفقه عن جماعة ، وشارك في العربية ، وخطب بالجامع الجديد نيابة عن أبيه . ورحل إلى دمشق فلقى الفضلاء ، وشهدوا له بالفضل ، وأسمع ولده عمر بعد العشرين على إسماعق بن يحيى الآمدى وابن الشحنة وغيرهم .

قال الذهبي : طلب الحديث وعنى به مع تصون وديانة وخير .

وقال في موضع آخر : إمام مفت فقيه ، مدرس محدث ، قرأ الكثير ، وكتب الطباق وغنى بهذا الشأن . وكان خيرا صالحا حسن الخلق كثير الفضل . سمعت منه ، وسمع مني . وولى وكالة بيت المال وغير ذلك من المناصب . ثم ولى القضاء عوضا عن القاضي جلال الدين القزويني ، فصرف جميع من كان الجلال استنابه ، وقرر هو صهره تاج الدين المناوي ، وأخاه ضياء الدين المناوي ، ثم ذكر للسلطان أن جميع ولاية البرِّ ولأهم القزويني بالمال ، واستأذنه في عزلم ، فعزل الجميع . وتولى المناوي تقرير غيرهم برأيه .

قال الإسنوي : ولى قضاء الديار المصرية في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين فسار فيه سيرة حسنة . وكان حسن المحاضرة كثير الأدب ، حسن الخط مع السرعة سليم الصدر .

وآل أمر القاضي عز الدين إلى أنه تخلى عن المنصب لتاج الدين يفعل فيه ما شاء ، واقتصر هو على حضور المواكب بدار العدل يوم الاثنين والخميس ، والإقبال على الاشتغال بالعلم ، وحضور الدروس ، والتخلي للعبادة .

وكان عفيفا نزيها كثير العبادة ، إلا أنه كان قابض اليد عن البذل للفقراء والطلبة .

وحكى الجلال بن أحمد في ترجمته ، أنه كان أقوى الأسباب في اتصال جنس الفقهاء بالترك ، فقدموهم لينالوا منهم الوصول إلى مقاصدهم ، لتعذرها عليهم من عند القاضي ، قال الأمر بذلك إلى أن استقرت المناصب العلية كلها لمن لا يستحقها ، انتهى .

وهذا لاشك أنه كان موجودا قبل عز الدين ، إلا أنه كثر باعتماده على التاج
المنأوى ، وكان قليل البضاعة في العلم ، عارفا بالشروط .

وَذُن العز جميل المحاضرة ، كثير العبادة والتواضع والإنصاف ، والاقتصاد
في المأكل والملبس .

صنف كتاب المناسك الكبرى^(١) على المذاهب الأربعة ، أجاد فيه ، واختصره
في مجلد لطيف . وصنف السيرة النبوية مختصره . وله مجاميع حسنة . وصنف نزهة
الآلباء في معرفة الأدباء ، اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسباع
أو الأجازة .

كان الناصر قد عظمه ، وفوض إليه تعيين قضاة الشام . وكان يعتكف
العشر الأخير من رمضان . فذكر شهاب الدين بن قايماز - وكان معروفا
بالصدق - أنه دخل عليه في معتكفه ، فسأله قضاء حاجة لشخص من الناس ، فلم
يرد عليه جوابا ، فغضب . وكانت له منزلة من الأمير شيبخون ، وهو يومئذ المشار إليه
في تذيير السلطنة . فقال يخاطبه : يا ولانا ، هذا حرام عليك ، والتصدي لفصل أحكام
المسلمين أفضل من هذا . وترك الواجب للنيل ممنوع . فلما أكثر عليه ، قال له :
أنا لى خليفة قد تصدى لذلك فاكنتيت به . قال : لا تبرأ ذمتك بذلك . فلم يلتفت
لذلك . فقالت : إن لم ترجع عن هذا لأرفعن الأمر للسلطان . فلما رأى بعض
من حضر أتى غضبت سارّه ، فقال : يا ولدى أنت تحب العلم والعلماء ، ولا تحضر
مجلسي في الحديث ، مهما كان لك من حاجة ، فأعلمني ولا تنقطع عني . قال :
فأفرطت في تعنيفه ، وهدنت له ما الناس فيه مع المناوى ، وانصرفت عنه .

قال : ودخل إليه شاب مات أبوه ويده وظيفه ، فسأله فيها فقال : نَحَرَجْتَ فألحَّ عليه ، فقال له : الوظائف لا تورث . فقام من عنده مكسور الخاطر . فدعا على أولاده أن لا تَقَرَّبَ بهم عينه ولا ينفَعهم بشيء من وظائفه ، فأجيبته دعوته فيهم . ولم ينجب منهم إلا حفيده شيخنا عز الدين . لكن في العلوم لا في غيرها ، بحيث أنى شاهدته والناس ينتفعون بما خلَّقه ابن عمه برهان الدين بن جماعة ، ولا يصل هو إلى شيء منه ، مع شدة حاجته إليه حتى منزل السكن .

واتفق أنه عزم على الحج في شهر رجب سنة أربع وخمسين ، فخطب بجامع القلعة واستأذن على السلطان بعد الصلاة ، وأعلمه بأنه عزم على الحج والمجاورة ، فساعده شيخون ، فقال له السلطان : فعين لنا من يصلح للمنبص فقال : تاج الدين المناوى ، وأطراه ، ووصفه بالخير والقيام بأمر المنصب . فأعفاه السلطان وقرر تاج الدين ، ولم يكن التاج حاضرا هذا المجلس ، واعتذر العز لشيخون بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام^(١) وذكر ما يدل على الإشارة إليه بالسفر والمجاورة ، ثم توجه .

فلما حضر عنده التاج عرفه أن السلطان ولأه فأظهر التمتع ، فألزمه بالقبول فقبل واشتهر ذلك . وأصبح الناس يوم السبت يسعون في جهات التاج ، حتى قال شيخون للقضاة الثلاثة رفقتهم لما حضروا عنده القصر ، يسألونه في عدم صرف عز الدين ، وأنه يحصل به ويتقرر المناوى فساد كبير . فقال لهم : منذ وقع هذا إلى هذه الساعة ، رفعت إلى نحو ستين قصة في وظائف التاج . وآخر الأمر ، استقر الحال ، إلى أن التاج يستمر على النيابة عن عز الدين ، ويسافر عز الدين ويجاور ، فإذا عاد استمر على وظيفته ، فتكلم شيخون مع السلطان في ذلك ،

(١) ساعة نرد ، س .

فأرسل إليه أزدمر الخازندار بذلك . فلم يزل به حتى طلع معه يوم الاثنين ، فخلع عليه السلطان وأعادته إلى المنصب ، واستقر التاج على نيابته . ورجع من كان سعى في وفائته ، وسافر القاضي ثم عاد في أول سنة خمس وخمسين . فلما كان في شهر سنة تسع وخمسين^(١) ، وقد آل الأمر في التكلم في أمور المملكة إلى صرغتمش ، كان عنده من عز الدين نفس ، فتكلم في تولية بهاء الدين بن عقيل ، وكان السبب في ذلك ما تقدم في ترجمة ابن عقيل ، فقرر في العشر الأخير من جمادى الآخرة^(٢) سنة تسع وخمسين وسبعائة ، إلى أن قبض على صرغتمش ، فصرف ابن عقيل في العشر الأخير من شهر رمضان ، فكانت ولايته ثمانين يوماً . ثم أعيد العز بن جماعة فاستمر إلى أن ولي الوزير نثر الدين بن قزوينه فصار يناكده في الأمور الشرعية ، فضجر منه حتى سأل الإغفاء ، فما أجابوه . فأتى شخص له وارث ومال ، فاحتاط الوزير على موجوده ، فراسله العز بأن هذا له وارث شرعى . فلم يصغ لقوله لحنق ، وعزل نفسه ، وأشيع . . .^(٣) .

عبد العزيز بن محمد بن النعمان

عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن محمد بن منصور^(٤) بن أحمد بن حيون المغربي القيرواني ، إسماعيلي من المائة الرابعة .

ولد في أول ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثلثائة . وكانت ولايته القضاء في يوم الخميس السادس عشر من رمضان^(٥) سنة أربع وتسعين وثلثائة ، وأضيف إليه

(١) اطلع صفحة ١٨٥ من هذا الكتاب . وكذلك العدد الكاملة (٢ : ٢٦٦)

(٢) في العدد الكاملة « فلما كان في جمادى الآخرة سنة ٥٩ » (٢ : ٢٨٠)

(٣) إل ما انتهى سائر الأصول . (٤) في ص ، د — « المنصور »

(٥) في الولاة والقضاة السكدي ص ٣٩٤ أنه ولد في شوال سنة ٣٩٤

النظر في المظالم ، وُخَلعت عليه الخلع على العادة ، وحمل على بغلة وقيدت ^(١) بين يديه ثنتان ، وحمل بين يديه سبط ثياب ، ودخل إلى الجامع بمصر فحضر في موكب حفل ، وقرئ تقليده على المنبر .

وكان أول أحكامه أنه أوقف جميع الشهود الذين قبلهم عمه الحسين ما عدا شرف بن محمد المقرئ ، فإنه استكتبه في التوقيع والقصص ، وكتب له في الأبيجال عليه ، قاضي القضاة عبد العزيز ، قاضي عبد الله ووليه منصور أبي علي ، الإمام الحاكم أمير المؤمنين على القاهرة المصرية ومصر والإسكندرية والحرمين وأجناد الشام والرحبة والبرقة والمغرب وأعمالها . وما فتحه الله وما يسر فتحه لأمر المؤمنين ^(٢) من بلدان المشرق والمغرب ^(٣) .

واستخلف عبد العزيز في الحكم مالك بن سعيد الفارقي وابن أبي العوام في العرض . ولازم الشهود الذين لم يقبلهم ثانية ، فأرسل إليهم أنه قد كثرت أحوالكم على وتشفعكم في قبول الشهادة ، فيأزم كل واحد منكم شغله . فمن احتجت إلى شهادته منكم أنفذت إليه ، فانصرفوا عنه .

فلما كان في السابع عشر من ذي القعدة ، طلبهم واستخلفهم أنهم ما كانوا سعوا في طلب الشهادة عند عمه ولا رشوه ولا عزوا له ، فخلفوا على ذلك فقبلهم ، وأصعد الحاكم عبد العزيز معه على المنبر في الجمع والأعياد على عادة من تقدمه ، وامتدت يده في الأحكام وعلت منزلته . وجلس في الجامع وابتدأ في كتاب جده (اختلاف أصول المذاهب) . وفي ولايته فوض الحاكم إليه النظر على دار العلم التي أنشأها وكان الحاكم بناها وأتقنها وجعل فيها من كتب العلوم شيئا كثيرا ، وأباحها للفقهاء

(٢) ساطعة في ز ، س .

(١) في ز ، « أيدت » .

(٣) من هنا يبدأ سقط بنسختي د ، ز ، س ينتهي في ص ٣٦٢

وأن يجلسوا فيها بحسب اختلاف أغراضهم من تسخ ومطالعة وقراءة، بعد أن قرئت وعلقت الستور على أبوابها، ورتب فيها الخدام والفرشة. وتخصص عبد العزيز هذا بمجالسة الحاكم ومسائره، فاحتاج القاضي إلى الإذن لولده القاسم الأكبر في الحكم بالجامع وكان يجلس فيه لسماح الأحكام، والفصل بين الخصوم. وصار الناس يترددون في أمورهم منه إلى أبيه ومن أبيه إليه، وأمر ولده الأصغر أن يثبت كتب الناس ويفصل بينهم في مجلس حكمه بمنزله. وفوض إليه الحاكم أيضا النظر في تركة ابن عمه حسين بن علي بن النعمان بعد قتله، فتسلم جميع ما وجد له، وكذا فعل في تركة أبي منصور الحودري وهو من كبار دولته، وقدمه في الصلاة على جماعة من أوليائه، بعت العادة بأنه لا يصلى عليهم الا الخليفة. وأمره في يوم عاشوراء أن يمنع النساء والناس من المرور في الشوارع، وكانت سنتهم أنهم في يوم عاشوراء يخرجون النساء وغيرهن للنوح والبكاء على الحسين، وينشدون المراثي في الشوارع وتمد الغاغة أيديهم إلى أمتعة الباعة، فرفعوا ذلك إلى الحاكم، فأمر القاضي أن يمنعهم من المرور في الشوارع وأن يختص النوح والنشيد بالصحراء.

واتفق أن بعض الكهّامين كان عنده حق فامتنع من أدائه، وكان عنده شدة بأس وبجرفة، فرفع أمره إلى القاضي، فأنقل إليه رسولا فأهانته، فرفع الأمر للحاكم فأمر بإحضار الكهّامى مسحوبا إلى القاضي بمصر، ثم أحضر إلى القاهرة ماشيا، وأزم بالخروج مما عليه.

وأمره الحاكم بالنظر في المساجد وتفقد أوقافها، وجمع الربيع وصرفه في وجوهه ففعل ذلك وبالغ فيه، وأفرد لذلك شاهدين يضبطانه.

وزوج القاضى ولديه بابنتى القائد فضل بن صالح ، وكان الإملاك بالقصر على صدق أربعة آلاف دينار أنعم الحاكم بها من بيت المال ، نفلع عليه ثوبان مفصلان وست عشرة قطعة من الثياب المكفوفة ، وحمل على بغلتين مسروجتين ، وقيد بين يديهما مثل ذلك .

وتصلب القاضى فى أحكامه، وارتفعت كلمته وتعزز على جميع أهل الدولة، وتقدم إلى جميع الشهود أن من يخلف من البكور إلى حضور المجلس كل اثنين وخميس أزم بمغرم ثقيل. وسأله خليفته فى الحكم مالك بن سعيد ، أن يستخلف الخليل بن الحسن بن الخليل عنه إذا طرقة أمر منعه من الركوب أو التوجه إلى مجلس الحكم فأذن له . ولم يعهد ذلك لغيره ، أن النائب يستنوب عنه فى المدينة^(١) .

وذكر المسبحى فى تاريخه فى حوادث سنة سبع وتسعين وثلثمائة ما حاصله أن على بن إسماعيل بن سليمان المنجم ، وكان من خواص قائد القواد الحسين ابن جوهر ، أخبره أن القاضى زار الحسين بن جوهر القائد فى دائرته يوم أحد من صيام النصارى ، وكان عنده أبو الحسن الرسمى والمسبحى ومن يجدهم . فدخل الغلام ، فقال : أبو يعقوب بن نسطاس الطيب بالباب ، فأذن له ، فدخل وهم على المائدة ، فأظهر السرور به وأحضر له عدة ألوان . ثم رفعت المائدة وقدم الشراب وما يلائمه من الفاكهة والمشروب . فأقبلوا على عملهم إلى أن سكروا . فأما القاضى فأنصرف ، ونام القائد والرسمى . واستمر أبو يعقوب الطيب بالطارمة التى كان بناها فى ذلك المكان - وهى تطل على نهر كبير - يشرب ويطرب ، إلى أن غلب عليه السكر . نخرج وطلب بغلته ، فقدمت له بغلة الرسمى فامتنع من ركوبها، فسأله الخدم أن يعود إلى مكانه إلى أن تحضر بغلته، فرجع

(١) إلى ما ينتهى القطع . ، ز ، س .

إلى المكان الذى فيه الرمى فنام إلى جانبه فقام أحد الفراشين فرفع الستارة يتفقد هما فرأى الرمى ولم ير أبا يعقوب، فدخل وطلبه، فلبح طرف ثوبه فى الماء فاستدعى فراشا يعرف السباحة فنزل إلى النهر فوجده قد التفت ثيابه على وجهه فغطس فى الماء، فأعلم الخدم القائد فاستدعى القاضى، وانتبه الرمى وشق عليهم ذلك، لعلمهم بمنزلة من الحاكم. فسألونى أن أعلم الحاكم بذلك فدخلت إليه فذكرت له. أن أبا يعقوب قام من الليل وهو دهش فسقط فى النهر، فإلى أن يصل إليه الفراش وجده قد التفت فى ثيابه فغطس. فشق عليه وأظهر الأسف، وبحث عن الأمر، فعرفوه بصورة الحال، فهز رأسه ونكس، فإذا بالقاضى والقائد الرمى قد وصلوا إلى القصر مشاة بعمائم لطاف. فاستدعاهم فلفوا وأكدوا له الأيمان إن كان لهم فى شأنه شيء، واستشهد القائد والقاضى بالرمى فشهد لهما بالبراءة من ذلك، فأمر بتكفينه ودفنه. وكان ذلك فى أواخر سنة سبع وتسعين وثلثمائة.

فلما كان فى يوم الخميس النصف من شهر رجب سنة ثمان وتسعين شاع بين الناس أن عبد العزيز القاضى عزل، وقرر خليفة مالك بن سعيد، فارتفع النهار ولم ينزل إلى مجلس الحكم، إلى قرب الظهر، ثم نزل وحكم وصلى بالناس الظهر إلى أن انصرف بمفرده، من غير حاجب ولا ركاب حتى دخل داره.

فلما كان آخر النهار طاف جماعة على جميع أولياء الدولة، بأن يجتمعوا بالقصر بكرة، فحضروا. وحضر مالك بن سعيد، فقلد جميع ما كان بيد عبد العزيز.

وكانت مدة ولاية عبد العزيز ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما.

قال المسبحى : عزّل عبسد العزيز فى أيام نظره فى المظالم ثلاثة عشر نفسا وفى أيام قضائه نفسين .

واستمر عبد العزيز بعد عزله يتردد إلى القصر خائفاً يترقب القتل ، إلى أن كان الحادى عشر من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ؛ ركب القائد حسين بن جوهر والقاضى على عادتتهما ، فسلبا وانصرفا ، فأرسل إليهما ، فحضر عبد العزيز^(١) أولاً فاعتقل ، ورجع خادمه ببغلتته . واختفى القائد وولده فكسربابه ، وحرّض الحاكم على تحصيله فتعذر عليه . فأمر بإطلاق عبد العزيز ، فرجع إلى منزله وقد أقاموا عليه الغزاء ، فسكّنهم . وكان الباعة قد أغلقوا حوانيتهم فأمرهم بفتحها . ثم بعد ثلاثة أيام حضر القائد بالأمان ، نخلع عليه وعلى عبد العزيز خلعا سنية وحملت قدامهما^(٢) ثياب كثيرة ، وحمل على فرسين وقيدت بين أيديهما عدة خيول ، وأعاد الحاكم النظر فى المظالم إلى القاضى عبد العزيز ، وقرئ ببغله وخلع عليه خلعا مقطوعة وطيلسانا ، وحمل على بغلته وبين يديه أخرى ، وحمل بين يديه سقّط ثياب . فاستمر إلى تاسع عشر صفر سنة أربعمئة ، ثم قبض على إقطاعه ، وضرب على باب داره لوح باسم الديوان .

وفى آخر رمضان أعرس ولدا القاضى بابنتى القائد الذى تقدم عقدهما عليهما .

فلما كان آخر المحرم سنة إحدى وأربعمئة ، استشعر القاضى والقائد من الحاكم الغدر بهما . فلما كان فى التاسع من صفر ، هرب القاضى وقائد القواد حسين ابن جوهر وأتباعهما وصحبتهما جماعة ، ومعهما من الأموال شئ كثير . وتوجهوا على طريق دُجوه^(٣) فلما بلغ الحاكم ذلك ، حتم على دورهما ، وأمر مالك بن سعيد الفارقى بالركوب إلى دار القاضى والقائد حسين ، وضبط ما فيها وحمله . ولم يزل القاضى والقائد مستترين إلى السادس من المحرم سنة إحدى وأربعمئة ، فظهرا وكتب

(١) فز : « ذبلا » .

(٢) فز : « أمامهما » .

(٣) بالغم ثم السكون : قرية بمصر على شاطئ النيل من أعمال الشرقية .

لها الأمان من الحاكم ، وخلق عليهما ، فلازما الخدمة ، إلى أن كان يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة منها، فحضر الخدمة وانصرفا . فأرسل إليهما في الحال فرجعا فقتل كلاهما جماعة من الأتراك في الدهليز ، وختم في الحال على دورهما، وذهب دمهما هدرًا. وأحيط على دورهما في الوقت ، وقبض على كثير من أتباعهما، وصدروا . وكان عبد العزيز عالماً بالفقه على مذهب الإمامية كآل بيته ، ولا سيما جده ، وقد نسب إليه الشيخ عماد الدين بن كثير، الكتاب المسمى "البلاغ الأكبر والناموس الأعظم في أصول الدين" ، ووهم في ذلك . وإنما هو تصنيف عمه (١) على ووالده النعمان .

قال ابن كثير : وقد رد على هذا الكتاب القاضي أبو بكر الباقلاني . قال ابن كثير : وفيه من الكفر ما لا يصل لبليس إلى مثله . كذا قال .

عبد الغنى بن يحيى الحراني (٢)

عبد الغنى بن يحيى بن محمد بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الحراني ، أبو محمد شرف الدين الحنبلي من المائة الثامنة .

ولد في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة بجران . وكان جد أبيه عبد الله قاضياً بها، وقدم الديار المصرية، فسمع بحماه (٣) من شيخ الشيوخ عبد العزيز بن محمد الأنصاري عن الحسن بن عرفة ، وحدث به . وولى بالقاهرة نظر الخزانة السلطانية ثم أضيف إليه قضاء الحنابلة ، ودرس بالصالحية ، وذلك بعد موت عز الدين ابن عوض في صفر سنة ست وتسعين في سلطنة المنصور لاجين .

(٢) له ترجمة في الدرر الكامنة (٢: ٣٨٩) .

(١) في الأصل "١" به .

(٣) في الدرر الكامنة : وسمع من شيخ الشيوخ بحماه سنة ٥٦ .

وكان مشكور السيرة ، حسن الخلق وألحق كثير المكارم .
وقال ابن رجب في طبقات الحنابلة : كان مزجي البضاعة في العلم ولم يزل
على ولايته إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعائة .

عبد الكريم الفارقي

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد بن سعيد الفارقي ، إسماعيلي من المائة
الخامسة . ولد سنة^(١) وكان أبوه قاضي طرابلس الغرب وانتقل إلى مصر فنشأ
ولده واشتغل ومهر .

ثم ولي القضاء في خلافة المستنصر بعد صرف عبد الحاكم^(٢) بن وهيب في شهر
رمضان سنة ثلاث وخمسين . ثم أضيفت إليه الوزارة فاستخلف ولده عبد الملك
أبا الحسن على الحكم ، فنزل إلى الجامع العتيق ، وسمع الشهود ، ووقع في جميع
الأمر نيابة عن أبيه ، ولقب هو الوزير الأجل عميد الرؤساء مجد المعالي كفيل الدين ،
صفوة أمير المؤمنين .

وهو أول من ولي الوزارة من أهل بيته ، قال أبو القاسم بن منجب : كان
عبد الكريم فاضلا موصوفا بالخير . وكانت ولايته وولاية ابنه القضاء في [سنة ثلاث
وخمسين وأربعائة]^(٣) وصرف عن قرب^(٤) في أول المحرم سنة أربع وخمسين
ومات هو في الرابع من المحرم منها .

(١) نقص بالأصول .

(٢) هذه هي المرة الثانية لولاية عبد الحاكم بن وهيب القضاء ، وكان صرفه في الحادي عشر من رمضان كما في ابن ميسر
(حوادث سنة ٥٣ ص ١٣) .

يباض بالأصول أكتناه من ابن ميسر .

كانت وفاته وهو في الوزارة في ثالث المحرم سنة ٤٥٤ (ابن ميسر صفحة ١٣) .

عبد المحسن المكرمى

عبد المحسن بن محمد المكرمى تقدم فى الحسين بن على .
وقيل أنه ولى القضاء بعهد أبى الطاهر إسماعيل بن سلامة (١١) بعد الأربعين
ونعمانية .

عبد الملك بن عبد الكرمى

عبد الملك بن عبد الكرمى بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقى ، تقدم ذكره مع
أبيه (١٢) ، وهو يكتب أبى الحسن ، إسماعيل من المائة الخامسة .

عبد الملك بن عيسى

عبد الملك بن عيسى بن درباس بن فير (١٣) بن جهم بن عبدوس الهذيانى
المسارنى ، نسبه إلى قبيلة من الأكراد ، يقال لها ماران ، بجنب الموصل . أبو القاسم
صاحب الدين الكردي ، شافعى من المائة السادسة .

ولد فى أواخر سنة عشر ونعمانية ، وتفقه بأبى سعد بن أبى عصرون ، وبأبى
الحسن على بن سليمان المرادى ، وسمع منه ومن أبى القاسم الحسن بن الحسين الأسدى

(١١) نص ابن حجر فى ترجمته لإسماعيل بن سلامة على أنه ولى فى سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ونعمانية ،
وأمره (الملاحظ) أن يحكم بين الناس إل أن يختار من يميلح . فاسترد ذلك إل أن انزلت السنة ، وكان قبل ذلك
دعوى الدعاء ... ولم يباشر المكرمى (القضاء) إلا بأما بديره من أول سنة خمس وثلاثين « رفع الإمر » .

وفى حسن المحاضرة للسيوطى أن عبد المحسن بن مكرم تولى القضاء بعد عرف يونس بن عبد المقدسى سنة ٤٧٠ . وقد تولى
بمس المقدسى كافر فى الإمر سنة ٤٤٣ .

(١٢) انظر ترجمة أبى عبد الكرمى فى صفحة ٢٦٦

(١٣) فى « لبروز » . ولى ب : « خير » وما ابتداء رواية « ف » .

المعروف بابن بنت الفن، ومن أبي القاسم بن عساكر، ومن علي بن إبراهيم الانصارى المعروف بابن بنت أبي سعد وغيرهم . وخرج لـ أبو الحسن بن الفضل أربعين حديثا ، قرأها عليه وأسمعها الناس بقراءته . وسمع هو أيضا من ابن الفضل .

وكان قبل أن يقدم مصر ، مشهورا بالصلاح والخير والعرف وطلب العلم ، حتى كانوا يتبركون بأثاره لارضى ، ويقصد لذلك .

ثم برع في الفقه ، وقدم الديار المصرية مع السلطان صلاح الدين ، فقررته في القضاء بها في جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة ، وكان قبل ذلك ولى قضاء الغربية ، وأضاف إليه القضاء بكثير من البلاد الشامية ، وقرر فيها النواب . ثم وأضاف إليه الأحباس ، فاستخلف على الحكم أخاه ضياء الدين عثمان ، ثم استناب على بن يوسف الدمشقي ، وكان قد قدم الديار المصرية واشتهر بها .

واستمر القاضى صدر الدين على ولايته مدة السلطان صلاح الدين إلى أن مات في سنة تسع وثمانين . وسلطوا ولده العزيز ، فاستمر بالقضاء على ولايته إلى أن وقع بينه وبين نائبه على بن يوسف ، وكان يقول إنه استنابه بغير رضا منه . وذلك أن على بن يوسف ، كان يخدم الأتراك الذين في خدمة العزيز بن صلاح الدين ، فسألمهم أن يخذلوا له مع القاضى أن يستنبيه ، فلم يسعه مخالفتهم ، فاستنابه . ثم أشهد على نفسه أنه لم يرض به نائبا عنه ، فشق على على بن يوسف فكثرت عليه الشناعات ، وانقطع عن التردد إليه ، وصار يستبد بكثير من الأمور إلى أن حضر للقاضى عقد امرأة مملوكة ، عند سيدها ، فشهد عليها أنها أذنت له في تزويجها بعد الإشهاد على سيدها بعقدها فعقده القاضى ، فقال له ابن يوسف : قد كانت أذنت لى بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجيب بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق ، فانحرق القاضى بالشهود

الذين شهدوا لابن يوسف بالإذن الأول ، فتعصب الأتراك لابن يوسف ، ورفعوا الأمر للسلطان ، ورموا القاضي بأنه يسلك مع ابن يوسف حظ نفسه بغير حجة^(١) فغضب السلطان ، وبعث السرى^(٢) إلى القاضي يعتبه على ذلك . فأعاد الجواب أنه نقل له عنه أنه ارتشى في الحكم ، وأنه راسل فلانة يراودها عن نفسه . فغضب السلطان من هذا الجواب ، فأغرى الأتراك الذين تعصبوا لابن يوسف ، حتى حملوه على أن أمر بعزله ، واستقرار ابن يوسف في الحكم بالقاهرة ، وأن يستمر نائب الصدر بمصر على حاله ، إلى أن يرى السلطان رأيه . فقام جماعة من الأعيان في نصره الصدر ، وبالغوا في الثناء عليه ، فأجابهم السلطان بأنه رمى نائبه بأمر إن أثبتته عليه فهو مستمر ويعزل نائبه ، وإلا فقد فسق بما قاله في حق نائبه .

فلما عجز القاضي عن إثبات ما قاله في حق ابن يوسف ، صرح العزيز بعزل الصدر ، واستقلال ابن يوسف ، وذلك في ربيع الأول سنة أربع وتسعين . ثم أعيد الصدر في المحرم سنة خمس وتسعين . ثم صرف في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين . وأعيد ابن يوسف ، ثم صرف . وأعيد الصدر ، فلم يستتب في هذه الولاية أخاه ، وأضيفت إليه في هذه الولاية الخطابة والأحباس والحسبة ودار الضرب . ووقع بينه وبين أخيه الضياء عثمان شارح "المهذب" ، اختلاف في العقيدة فهجره ، حتى إنه لما مات لم يُصل عليه . وامتنع من دفنه بمقبرته . وكان إذا ذكره تلى قوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية . ثم يقول لم يبق لي الحقُّ أخا .

(٢) في ف ، س ، ب : « السرى » .

(١) في ف ، ب : « حجه » .

وكانت وفاته كما قال المنذرى: مات في ليلة الخميس من شهر رجب سنة خمس وستائة ، القاضي الأجل قاضي القضاة أبو القاسم بن درباس . ودفن بتريته بسفح المقطم ، وشهد دفنه جمع كثير من الأعيان ، منهم شرف الدين بن عين الدولة الذي ولى القضاء من بعد ذلك ، فأشدد عند مواراته في لحده :

يا أيها الملاّ المجمع حوله كشيوخه وكهوله وشبابه
هل فيكم من ينمى إلا له أو فيكم من سيد إلا به

عبد الملك بن محمد الحزمي

عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني الحزمي الأعرج ، من المائة الثانية يكنى أبا الطاهر . ولد سنة (١) ... وسمع من (١) ... روى عنه الفضل بن فضالة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الله بن صالح العجلي ، وسعيد بن عفير . قال ابن يونس : ولى القضاء من قبل الهادي مومسي بن محمد . وقدم مصر في أول سنة سبعين ومائة .

حدثنا أسامة بن أحمد عن أحمد بن يحيى بن الوزير ، حدثنا يحيى بن بكر : قدم علينا عبد الملك بن محمد الحزمي قاضيا ، وكانت أحكامه على مذهب أهل المدينة ، القاسم (٢) وسالم (٣) ، وربيعة ، والزهرى .

وقال ابن يونس : وكان متضلعا بها ، حافظا لها . وكان شديد التقصد للايتام والأجاس ، منكرا على من يرى فيه خلافا بالضرب وغيره .

(١) ... (١) ياض بالأصول .

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٨٢

(٣) انظر الولاية والقضاة ص ٢٨٢

وكان متضلعا بمله أهل المدينة . وكان يتفقد الأحباس بنفسه ثلاثة أيام من كل شهر ، يأمر بمرمتها وإصلاحها وتنظيفها ، ومعه طائفة من العمال تلبيها . ويجلد كل من أخل بشيء من أمرها عشر جلدات .

وكان يقضى بالشاهد واليمين . قال يحيى بن بكر . وكان ضروباً لمن يرى فيه خلا . واستكتب ورشاً المقرئ المشهور ، وخلف بن قادم وغيرهما .

وقال عبد الرحمن بن عبد الحكم : حدثني أبي قال : كتب^(١) صاحب البريد واسمه يزيد بن عمرو الطائي إلى عبد الملك : إنك تبطئ للجلوس بالناس ، فقال له : إذا كان أمير المؤمنين أمرك بشيء ، وإلا فني أكفك وبراذعك ودير دوابك ما يشغلك عن أمر العامة ، ثم استعفى .

وذكر أبو عمر الكندي أن يزيد بن عمرو ، كتب إليه في خصم يوصيه به ، فكتب إليه : ما أنت والقضاء ، عليك تدبر دوابك وبراذعها وكنس زبولها . فكتب صاحب البريد إلى الرشيد يعييه ويقول : إن الناس قد شكوا منه . فأتى كتاب الخليفة إلى داود بن يزيد بن حاتم ، وهو يومئذ أمير مصر يأمره أن يوقف الحزبي للناس . فأمر داود به فأقيم . فانطلقت الألسنة بالثناء عليه بالخير ، وركب الليث بن سعد ، وعاصم بن العلاء وابن لهيعة ، إلى الأمير فأنشوا عليه . فقال الحزبي لداود : قد جاءني الفرج . وفي هذه الفرصة لباس العافية ولست تصل رحمي بمثل إعفائي . فقال له : فمن يصلح بعدك ؟ فقال : رضيت لك المفضل بن فضالة فأعفاه . وإنما كان صاحب البريد يكتب الخليفة بأخبار القضاة ، لأن المنصور ، كان أول من اتخذ ذلك مبالغة في الاطلاع على أحوال

الرعية . وكان يقول : أحتاج إلى أربعة لا يكون أحد أعف منهم ، هم أركان الملك ، كما أن السرير لا يستقيم إلا بأربعة قوائم ، وهو قاض لا يأخذه في الله لومة لائم ، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى . وصاحب نراج يستغنى الحق ولا يظلم . ثم عرض لإصبعه وقال : آه آه على الرابع . فقيل : من هو ؟ قال : صاحب خبر يكتب إلى بأخبار الحكام على الصعقة . .

وكان يرسل إلى كل بلاد صاحب خبر يكتبه بالأسعار وقضاء القاضي ، وحكم صاحب الشرطة ، وما يرد إلى بيت المال إلى غير ذلك من الأحداث .

وكان المنصور إذا صلبى المغرب قرأ الكتب ، ونظر في الأسعار ، فإن تغير منها شيء ، سأل عن السبب . ولا يزال يتلطف حتى يعود إلى ما كان عليه ، ويسأل عما يشك فيه من قضاء القاضي إلى أن يقف على الصعقة فيه ، فيكتب إليه به ويوبخه فيما ينقل إليه عنه ، إن كان خالف شيئاً من ذلك .

وقال أبو القاسم بن عبدالحكم في فتوح مصر : لما صرف أبو الطاهر وتوجه للعراق ، سئل عن ذلك فقال : إنما ظننت أنى لا أعنى ، ولولا ذلك ما استعفيت من مصر ، فانها زاوية صالحة . ولما قدم بغداد وراه الرشيد قضاء الجانب الشرقى من بغداد .

وكانت مدة ولايته على قضاء مصر أربع سنين وأربعة أشهر . وصرف في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين [ومائة]^(١) ومات ببغداد سنة ست وسبعين . وصلى عليه الرشيد . وفيها أرخه ابن يونس .

(١) الزيادة من الولاة والقضاة ص ٢٨٥

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حُدَيْج

عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج السكوني . تقدم نسبه في ترجمة أبيه^(١) يكنى أبا^(٢) ... من المائة الثانية .

ولد سنة أربع وستين ومائة ، وولاه عبدالله بن عبد الملك ، القضاء بعد صرف عمران^(٣) بن عبد الرحمن بن شرحبيل ، في صفر سنة تسع وثمانين . وقد ذكر ابن يونس ، أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا أرسله وهو النهي عن أكل الطعام الحار حتى يبرد . رواه عنه الحسين بن هانيء الحضرمي .

قال أبو عمر : كان عمره لما ولي القضاء خمسا وعشرين سنة^(٤) . فلم يتعلق عليه بشيء .

وقال ابن يونس : أضاف إليه عبد الله بن عبد الملك الشرط ، ثم صرفه قرة ابن شريك عن القضاء في ربيع الأول سنة تسعين . فكانت مدة ولايته سنة واحدة . وعاش إلى أن توفي سنة ثلاث عشرة ومائة . وقيل سنة خمس عشرة . قاله ابن يونس .

عبد الوهاب بن الحسن المهلب

عبد الوهاب بن الحسن المهلب ، وجيه الدين بن أفضى القضاة سديد الدين بن علي ابن أبي القاسم عبد الوهاب بن بركات بن علي بن غياث بن قاسم بن المهلب بن أبي

(١) انظر ترجمته في الجزء الأول . (٢) يابض بائر الأصول .

(٣) في نسخة د : « عمرو » والتصويب من سائر الأصول ، ومن ترجمة عمران بن عبد الرحمن في رفع الإمر .

(٤) انظر الولاية والقضاة للكنشي ص ٢٢٠

صفرة . كذا نسبة بعض الناس ، وقد سقط بين قاسم والمهلب أكثر من ثلاثة عشر أبا ، إن كان المهلب المشهور . وإن كان آخر يسمى المهلب فلا سقط .

وقد وجد من يوافق المهلب المشهور في اسمه وفي كنية والده ، وهو شيخ بن بطال شارح البخارى .

ولد القاضى وجيه الدين في (١) ... واشتغل بمصر على جماعة ، واجتمع بالقاضى عماد الدين السكرى فى أواخر أيامه ، وعلى البهاء بن بنت الحسيرى . وأخذ عن الزكى عبد العظيم بمصر ، وأخذ بدمشق عن ابن الصلاح ، وابن عبد السلام ، ثم رجع إلى مصر فدرس بالمجدية ، وهو مكانٌ وقفه مجد الدين المهلبى على من يدرس بمكان معين بجامع عمرو بن العاص . وكان له يوم جلوسه محفل عظيم . وكان يُلقى فيه بعد الدرس العام درسا فى أصول الدين ، اتباعا لشرط واقفه ، وكان أتقن الأصلين على طريقتى الامام نجر الدين والسيف الآمدى ، أخذهما عن الأفضل الخونجى والحسن وشاهين .

وكان رفيع القدر عند القاضى تاج الدين بن بنت الأعز وغيره ، مشارا إليه فى الأمور ، يرجع إلى رأيه فى النقض والإبرام فى المهمات . وكان مع ذلك متواضعا . فباشر أموره بنفسه مع إكبابه على الاشتغال والمباحثة والاستفادة .

قال : وكان لا يشق غباره ، ولا يتوقع عثاره . وتولى مشيخة ميعاد علاء الدين الضرير بمصر .

ويدل على جلالة قدره ، عظمة من تخرج به من الفضلاء ، كالعلم العراقى (٢) والعلم

(١) يابض بالأمول .

(٢) هو عبد الكريم بن علي الأنصارى ، كان إماما فاضلا صنف فى فنون كثيرة خصوصا التفسير روى مشيخة المنصورة وأقرأ الناس مدة . وله شرح التنبية وغير ذلك ولد سنة ٨٦٢٣ ومات سنة ٨٧٠٤ — حسن المحاضرة (١ : ٢٢٨)

السمنودي والعزیز السیف ، والعلم ابن الصیفی القمّنی ، والکمال عبد الغنی والظهير یحیی ، وابن الرفعه^(١١) ، والطبقة التي بعد هؤلاء کالزین بن الساع والفلک بن بنت السکری ، والعماد المهلبی والقطب السانی وغيرهم والطبقة الأخيرة . ولم یکن أحد من یوازیه فی السن أكثر اشتغالا منه . قطع عمره بین قراءة وإقراء .

وولی الحکم فی شهر رمضان سنة ثمانین وستمائة ، أو فی أواخر شعبان بعد وفاة ابن رزین^(١٢) مباشرة دون سنة . ثم استعفی من قضاء القاهرة وما معها فی رجب سنة إحدى وثمانین لسکنائه بمصر ومشفقة الركوب علیه ، واستمر علی قضاء مصر^(١٣) إلى أن مات فی جمادى الآخرة سنة خمس وثمانین وستمائة .

عبد الوهاب بن بنت الأعز

عبد الوهاب بن أبی القاسم خلف بن أبی الثنا محمود بن بدر العلای ، بمهملة وتخفيف اللام ، وهی قبيلة من نلح ، تاج الدین المعروف بابن بنت الأعز .

ولد سنة أربع وستمائة ، ومات أبوه وهو صغیر فی ذی القعدة سنة اثنتی عشرة . وكان عظیم القدر فی الدین والورع والصیانة ، فسکن دمیرة بالغرابة ، فربی فی حجر جده لأمه الصاحب نحر الدین مقدم بن الکمال بن شکر . وكانت أم والده تاج الدین بنت أبی المنصور بن ظافر شیخ المالکية . وكانت النجابة لائحة علی التاج من صغره . فنشأ ذکيا قوی الحافظة . انقطع للاشتغال مدة طويلة بمدرسة زین التجار . وأخذ

(١١) هو الإمام نعم الدین أحد بن عبد الاتصاری الفقیه الشافعی ، ول حسبة مصر وصفت التصنیفین العظیمین ، الکتابة فی شریین محداء ، والمطلب فی سنین مجلدا وغير ذلک . ولد سنة ٥٤٥ هـ وتوفی سنة ٧١٠ هـ - حسن المهاجرة (١ : ١٢٦) .

(١٢) توفی ابن رزین فی رجب سنة ٦٨٠ هـ (حسن المهاجرة ٢ : ١٢٣) .

(١٣) ذکر السهرول فی حسن المهاجرة (أنه حول عن القاهرة والوجه البحری واستمر علی قضاء مصر والوجه القبلی)

عن فضلاء عصره كالشيخ شرف الدين بن الليب ، والضياء ابن الوراق^(١) ، وابن السكري^(٢) ، والأفضل الخونجى والمجد بن دقيق العيد^(٣) ، وأذن له بالافتاء والتدريس . وأخذ الحديث عن جعفر بن على الهمداني ، وأخذ أيضا عن ابن عبد السلام وابن الجيزى ، والمنذرى ، والشريف الأرموى قاضى العسكر فى آخرين . وأعاد بالمدرسة المذكورة عنده ، وولى نظرها .

ويقال إنه لم تعرف له صبوة حتى كان الطلبة اذا فرغوا من الاشتغال يتأزحون ويمزحون ، وهو لا يخالطهم^(٤) حتى كانوا إذا رأوه سكتوا عما هم فيه هيبه له . ثم إن الكامل طلب رجلا يكون أمينا عاقلا عارفا بالحساب ، فدلّه عليه الشريف فولاه شاهد بيت المال ، ففهد على أن يعفيه من ذلك فأبى عليه .

وكان التاج توجه محبة جده الصاحب الأعز بن شكر إلى الإسكندرية ، فتعلم بها الكتابة والحساب فظهر فيه لقرط ذكائه ، حتى كان يضرب به المثل فى معرفته . ثم اتسعت معارفه وكثرت فضائله ، وضرب فى كل فن بسهم . قال مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين فى السيرة التى جمعها له : حضر يوما مجلس ابن عبد السلام ، فجاءت إليه فتيا ، فأمر القاضى تاج الدين أن يكتب عليها بحضوره فكتب واستحسن ذلك الشيخ . ثم ولاه الصالح أيوب نظر الدواوين . ثم فوض إليه النظر فى التواقيع فوقع عنه ، فصارت تعرض عليه ويكتب بخطه ويجعلها فى كيس ، ويختم عليها . فلا يكتب السلطان على شىء منها ، حتى يرى خطه .

(١) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشى المصرى المعروف بابن الوراق . توفى سنة ٥٦٦ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٣) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الملل المعروف بابن السكري ولد سنة ٥٣٣ هـ واشتغل بالفتوى وولى قضاء مصر وله حواشى على الوسيط وتوفى سنة ٦٢٤ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٣٢) .

(٣) هو محمد الدين على بن دقيق العيد والد الشيخ تقى الدين شيخ أهل الصعيد وترىل قوس كان جامعا لفنون العلم موصوفا بالصلاح توفى سنة ٦٦٧ هـ (حسن المحاضرة ١ : ٢٦٠) .

(٤) فى نسخة د ، ص : « يخالطهم » .

قال الشيخ شمس الدين بن القبايح : قال لي ابن دقيق العيد : قلت للقاضي تاج الدين : لو تفرغت للعلم لكنت أعظم من ابن عبد السلام . وقال القاضي نور الدين بن الصائغ : كان حجة الله على قضاة عصره .

وكانت أول ولايته للقضاء في سنة أربع وخمسين بعد عزل بدر الدين السنجاري . ثم صرف في سنة خمس وخمسين بالبدر . واستقر هو في الوزارة عوضاً عن البدر ، ذلك في ربيع الأول منها . ثم صرف عن الوزارة ببيعقوب بن الزبير ، في سلطنة المظفر قطز ، وذلك في عاشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين . وأعيد التاج الى القضاء في عاشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ، وذلك في سلطنة الظاهر بيبرس . ثم في ثالث شوال منها ، أفردت مصر لبرهان الدين الخضر بن علي السنجاري . فانتدبه إلى أن مات .

ويقال إنه أول ماولى القضاء ، أفردت له مصر عن القاهرة ، واستمر البدر السنجاري في قضاء القاهرة . فاتفق أن الركن والى مصر ، ركب مع العز أيبك فسأله عن أحوال مصر فقال له : يا مولانا ، مصر سعدت بالقاضي تاج الدين . فقال له : فالقاهرة ، قال : فيها القاضي بدر الدين . فقال المعز : يضاف للقاضي تاج الدين جميع الأعمال . فكتب له تقليد عظيم بذلك . فسار في ذلك سيرة عظيمة شهيرة . فإنه بسط العدل ، ورفع قدر الشرع ، وتصرف تصرفات استحسناها كل من عرف بها . وتفقد أحوال الشهود ، واستفسر عن أحوالهم وأسقط جماعة وأذن لمن ارتضاه .

وكان من أول أمره مهاباً ، فازدادت هيئته مع الحكم والعفو عن يسئء إليه .

ومن آثاره المستحسنة في الوزارة ، أنه لما وليها كانت العادة قد جرت من عهد طروق الططر^(١) البلاد، أنه يؤخذ من أملاك الناس في كل سنة أجرة شهرين . فقام القاضي تاج الدين في ذلك حق القيام ، حتى أبطله فبطل إلى الآن .

وكان مع اشتغاله بأمور القضاء والوزارة ، لا يكاد يخفى عليه شيء من الأمور المتعلقة به ، حتى حكى المؤمن المذكور ، أنه أمر بشراء دواب لنقل آلات العمارة في الأوقاف ، فلما استغنوا عنها استأذنه في بيعها بعد مدة طويلة فأذن . فأخبره المأذون أنه باع منها الشيء الفلاني بكذا . فقال له : استفتت فيه كذا . فكشف عن أصل المشتري منه ، فوجد كما قال . وعمر في أيامه الجامع العتيق بمصر ونمى أمواله ، وكذلك أموال الأوقاف والاحباس .

ومما حكاه المؤمن في قيامه في الحق ، أن تاجرا بمصر كان يقال له ابن الأحمز كانت له جارية جميلة فأحبها جدا شديدا حتى أنه اعتقها وتزوجها . وتمادت الأيام فانكسر هو وأبوه وأحيط بهما ، وحبسا ، وبيع موجودهما . فبلغ الأمير ركن الدين الشطوبي ، وكان من الأكابر في عصره ، وكان القاضي يصحبه ، وهو أكبر من سعى له في ولاية قضاء القاهرة ، من أول مرة ، حتى بكل له العمل . فبلغ الركن جمال البخارية المذكورة . فراسل سيدها ، فاعتذر له بعثتها ، فأقبل منه وألزمه ببيعها ، فاشهد عليه بأنه باعها وانتقلها الركن . فأقامت عنده مدة ، حتى ولدت له . فلما ظهر قيام القاضي في الحق ، وأنه لا يجازي فيه أحدا ، حضر عنده التاجر وشكا إليه حاله ، فطلب الركن فادعى عليه التاجر بأنه اغتصب منه أمراته ، فانخرج العهدة ببيعها ، فأجاب بأنه أفلس فباعها . فقال له القاضي لا يصح البيع فيها : فقال :

(١) أي التاجر .

أيها القاضي أنها قد ولدت مني فلم يلتفت لقوله وألزمه بإحضارها واحضر التاجر
البينة الشاهدة لها بالعتق والتزويج . لحكم عليه بتسليمها لزوجها . ولم يلتفت إلى
١٠ تقدم له عليه من المساعدة ، وأنفذ فيه حكم الشرع بعد عدة سنين .

وكان إذا ظهر له الحق لا يحابي فيه صاحبها ولا أحدا من الأكابر .

قال : وكان كثير الحلم قليل الغضب ، وربما غلب عليه فيقهر نفسه
بالسكوت ، قليل المزاخنة .

قال : ولما مات البدر السنجاري حضر الصلاة عليه فقيل له : تقدم . فوقف
طويلا ثم كبر ، فسئل عن ذلك فقال : كان قد بلغني عنه أشياء كانت في نفسى
عليه ، فرضيت نفسى حتى حانت ثم صليت عليه .

وكان عند الأمير جمال الدين أيدى ندى العزيرى فقيه يعلم أولاده ، فسأله أن
يكلم القاضي في تعديله ، فراسله في ذلك ، فامتنع . فأرسل إليه جماعة زكوه فلم ينجبه
له قبولهم . فراسله مع عجمى يقول له : كيف ترد شهادة هؤلاء مع أن عدالتهم
مشهورة ، ويشهد عندك الأتابك ، وهو يفعل بماليكه كذا ، وتقبل شهادته .
فأجابته بأن حلف بأنه ما عرف بهذا . وقال للعجمى ، قل له : إن شهدت عندى
باشتهار الأتابك بهذا ، أسقط شهادته ، فتحير الأمير العزيرى لما سمع الجواب ،
وبقى في خشية أن يبلغ ذلك الأتابك . فبلغ ذلك القاضي فراسله بأنه لا يفشى
ذلك عنه .

قال : وكان من تصميمه على الحق ، لا يعصل أحد من الأكابر لا من الأمراء
ولا من غيرهم لشيء يريد ، إلا إن وافق الشرع .

ودخل على الملك الظاهر يوما وقد أشهد على نفسه في مكتوب حبس فيه دارا على جهة من جهات البر ، وجعل النظر فيه للقاضي تاج الدين . فقال : يا مولانا السلطان ، أنظر فيه بطريق النظر العام ، حتى يكون النظر لكل من ولي الحكم غيرى . أو بطريق النظر الخاص ؟ فقال له : أنت لا تروح من الحكم حتى أموت أنا أو تموت أنت . وكان كذلك ، مات القاضي وهو على حالته ، وقد عجز كل كبير في الدولة عن إزالته .

قال ومن أعجب أمره أنه كان له أربعة أولاد نجباء ، حتى كان أكبرهم يقاربه في المنزلة ، ما سمع أحد أحدا يقول في مدة ولايته ، قال ابن القاضي ولا فعل ابن القاضي ، حتى إن من لا يعرف أنهم أولاد القاضي يظنهم أجانب عنه .

وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان : دخلت يوما إلى القاضي تاج الدين فقلت له : أنت تكثر الركوب مع السلطان ، وكان القاضي عز الدين بن عبيد السلام لا يركب معه . فقال : ما أركب معه إلا لأجل الأمراء ، ليوهمهم قرابه منه وخصوصيته به .

وكان من أثبت الناس جأشا ، لا يخلو من ورود امرئهم به ، فلا يتضعضع لشيء ، ولا يخضع .

قال : ومن حسن تصرفه أنه كان لبعض المهاجرين حصنة في بستان ، فيه نخيل كثير ، فاحتيج لبيعها ، فسويت ثمنا كثيرا ، لأن الشريك كان شديد الوطأة ، وقال بعض من يعرف قيمة الأشياء : إن قسم البستان بلغت حصنة اليتيم ضعف الثمن المذكور . فأرسل القاضي من له خبرة ، فكشف عنه ، فعاد وخبره أنه

لا تتأق فيهِ القسمة إلا عن تراض . وكان الشريك يُعرف بالشريف زين الدين ابن لبيحة ، فاستحضره القاضي ، وألآن له القول وبأسطه ، وكلمه في ذلك وهو يتوقف . فزاد القاضي في التلطف معه إلى أن قال له : أنت نائبي . فأنخدع بذلك ومضى مع الشهود حتى قسم البستان ، وأفردت حصبة اليتيم ، فبيعت بأضعاف ثمنها . وكثر دعاء الناس للقاضي لعلهم بشدة بأس ذلك الشريك وشدة لدهه .

ومن محبته أنه أرسل بعض التجار ليشتري له خادما بثلاثين ديناراً من اليمن ، فأخذها واشتري بها خادما وأحضره فأقام في جهته مدة . وكان بين القاضي والتاجر حساب ، لحاسبه بعد مدة ، ونسى القاضي أن يذكر المبلغ الذي دفعه في ثمن الخادم ، واستحيا التاجر أن يذكره به . فلما انتهى الحساب ، أخرج القاضي صرة فيها مائة وعشرة دنانير ، فدفعها للتاجر وقال : هذه ثمن الخادم الذي أحضرته لي ، فإنه ما وافقني قبته لك وهذا ثمنه ، فعد هذا في عظيم أمانته .

وكان للقاضي تاج الدين أربع نواب من المذاهب الأربعة ، واستنابهم بإذن السلطان له في ذلك توسعة على الناس في أحكامهم . فاتفق له مع الجمال أيد غدى منازعة ، لحسن للسلطان أن يكون النواب الثلاثة^(١) الذين من غير مذهب القاضي نواباً عن السلطان ، مع بقاء القاضي الكبير ونائبه ، ويكون ذلك أعظم في حق السلطان . ففعل ذلك ، وجعل لكل واحد منهم مجلساً في يوم معين بمصر . وشاركوا القاضي في استنابة النواب في البلاد ، لكن اختص القاضي بديوان الأحباس ، والنظر في الأموال على اختلاف جهاتها ، وإثبات الوقفيات والورثة .

وكان القضاة مع ذلك يترددون إليه ويعظمونه ، ولا يتكلم في مجلس السلطان أحد غيره . ويذكر أن القاضي صدر الدين الحنفي ، أول من أفرد بالحكم مستقلاً في هذه

(١) كان ذلك في سنة ٦٦٣ هـ كال سن الحاكمة (١١٢٢) .

الكاتبة لما مات القاضي . قال : والله لقد علمناه ونقصت حرمتنا بموته . وكانت رياستنا قائمة بوجوده .

ويحكى أنه قال يوما : ما رأيت أعجب من القاضي المالكي ، إذا وقعت له قضية يحضر عندي ويقول : وقعت واقعة كذا ، والحكم فيها في مذهبي كذا ، فلا أجيبه بكلمة . فيخرج من عندي ويحكم فيها . فإذا عوتب بعد ذلك قال : ما حكمت حتى عرضت ذلك على القاضي تاج الدين .

ولم يزل القاضي بعد تجديد الثلاثة القضاة معه ، يتعب نفسه فيما يسد به الخلل ، إلى أن أتاه ما قدر له من الأجل . ومات في ليلة الثامن والعشرين من شهر رجب سنة خمس وستين وسمائة . وكانت جنازته حافلة جدا

ورثاه جماعة ؛ منهم الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بقوله :

نعي الناس تاج الدين قاضي قضائنا وما النعي في التحقيق إلا على الشرع
لقد عز حكم الشرع في وقت حكمه لأن التقى كان الأمين على الطبع

* * *

ومع هذه الأوصاف الجيدة فما سلم من قول عائب ولوم غائب . أنشدنا أبو حيان ابن أبي حيان إجازة عن جده ، أنشدنا شرف الدين مجد البوصيري الأديب في الصباح تاج الدين لما جعلت القضاة أربعة وكان بمصر راهب يقال له الحيش كثير البذل للفقراء ، وكان القاضي تاج الدين بضد ذلك فعمل فيه البوصيري :

أنظر إلى هذه الدنيا تجد عجبا لله في كل مرئي ومسموع
تاه النصارى علينا بالحيش وقد أباحهم منه خيرا غير ممنوع
فالجود أسعد بالتثليث صاحبهم والبخل أنحس قاضينا بترييع

وأشد فيه يمدحه ويغبطه بذلك ، ويصوب رأى من فعله :
لقد سرنا أن القضاة ثلاثة لأنك تاج الدين للقوم رابع
هم بنية الإسلام صحت وكيف لا تصح وهم أركانها والطبائع
فكم رخص أبداً لنا وعزائم هدينا بها فهم النجوم الطوالع
فلا تيامن إذ وسع الله في الهدى مذاهنا بالعلم ، والله واسع
ففرقت الآراء والدين واحد وكل إلى رأى من الحق راجع
فهذا اختلاف برّ للناس راحة كما اختلفت في الراحتين الأصابع

عبد الوهاب بن محمد الطرابلسي

عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابلسي ، أمين الدين أبو اليمن .
ولد في يوم الثلاثاء ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين [وسبعائة]
وحفظ القرآن ، واشتغل في الفقه وتعلم الخط وجوّده . ونشأ في صيانة وتزاهة
إلى أن ولي قضاء العسكر . وولى الحكم عقب موت جمال الدين الملطي في يوم
الخميس ثالث عشر شهر رجب سنة ثلاث وثمانمائة ، فباشر مباشرة حسنة .
وكان شكلاً حسناً بهي المنظر ، كثير السؤدد ، وقوراً مهاباً ، كثير الصيانة ،
وكان لذلك ينسب إلى زهو .

وكان قد اشتغل كثيراً ، وسمع الحديث معنا من بعض شيوخنا . وكانت
ولايته الأولى سنتين وثلاثة عشر يوماً . فإنه صرف في سادس عشرين رجب
سنة خمس وثمانمائة ، بالقاضي كمال الدين بن العديم^(١) قاضي حلب - وكان قد قدم
في الجفل من وقعة اللنك وسط سنة أربع ، فاستوطن القاهرة وحضر مجلس

(١) انظر ترجمته ص ٤١٤ من هذا الكتاب .

القاضي أمين الدين . في قراءة^(١) البخارى ، وبمحث معهم ، وتردد إلى الكبار . وكان من العارفين بطرق السعى . فلم يزل يسعى إلى أن استقر في هذه السنة فباشرها ، وانقطع القاضي أمين الدين^(٢) إلى أن أعيد في شهر رجب سنة إحدى عشرة . فلما أراد الناصر الخروج إلى حلب ، لطلب شيخ ونيروز ومن معهما من الخارجين عليه ، سعى ناصر الدين^(٣) أن يتولى القضاء ، ويسافر مع العسكر ، وتوسل بالمال ، وبأن أمين الدين يشق عليه السفر فخلع عليه في^(٤) ولما شرعوا في السفر اعتنى الأمير جمال الدين الإستادار ، بالقاضي أمين الدين فاتتبع له مشيخة الشيخونية من ابن العديم فباشرها إلى^(٥)

عبد الوهاب بن محمد الإخنائى

عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسى بن أبى بكر بن عيسى بن مروان بن أحمد الإخنائى ، بدر الدين بن علم الدين بن سيف الدين المسالكى من المائة الثامنة . ولد في حدود سنة عشرين ، واشتغل ومهر . وأول ما ولى نظر خزانة الخصاص التى كانت بالقلعة ، ثم ولى القضاء في العشر الأخير من رجب سنة سبع وسبعين ، عوضا عن ابن عمه برهان الدين . وصرف لما قتل الأشرف شعبان في ذى القعدة سنة ثمان وسبعين . وكان لما ولى ضعيفا ، فأرسل إليه الشريف فتدثر به . ثم استقل وباشر مباشرة حسنة . وكان كثير التلاوة والحج والمجاورة ، وحسن المحاضرة ، ووجع مع الأشرف ، ثم رجع من عقبه أيلة ، واستقر عوضه علم الدين البساطى .

(١) (١) ما بين الرقين قصص بنسختي د ، ز .

(٢) هو ناصر الدين محمد بن القاضي كمال الدين عمر بن العديم ، ولى القضاء بعد موت والده مباشرة في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة ثم عزل في رجب من تلك السنة (حسن المحاضرة ٢ : ١٤٤) .

(٣) سقط بسائر الأصول .

(٤) سقط بسائر الأصول .

وكان قد سمع على عم أبيه القاضي تقي الدين الإخنائي، وسمع أيضا على عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي صحيح مسلم ، والدعاء للحاملي . ثم أعيد إلى القضاء في صفر سنة تسع وسبعين .

وكانت مدة صرفه بعلم الدين البساطي نحو ثمانين يوما . ثم صرف الإخنائي في ثالث عشر رجب | منها ^(١١) ، وأعيد العلم ^(١٢) فلزم الإخنائي داره ، إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين ، وقد حج في غضون ذلك وجاوز سنة ثلاث وثمانين .

عبيد الله بن نائل

عبيد الله بن نائل بن تميم . ولأه المهتدي بالله قضاء القضاة ببغداد ، بعد صرف الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي ^(١٣) الشوارب . فلما قتل المهتدي ، أعيد الحسن . ذكر ذلك ابن الجوزي ^(١٤) في المتظم .

وكان من يتولى قضاء القضاة في ذلك الزمان ، هو الذي تولى القضاء في الآفاق وذلك في سنة اثنين وثمانين ومانتين .

وكان قاضي مصر يومئذ محمد بن عبدة ^(١٥) . وكانت ولايته من قبل نهاروية بن أحمد ابن طولون . ويقال انه تولى من قبل المعتمد . حكاه ابن زولاقي ، فكتبت ترجمة هذا احتمالا .

(١١) الزيادة من ترجمة تقي الدين سايبان بن خالد البساطي ص ٢٤٨ من هذا الكتاب .

(١٢) هو علم الدين البساطي .

(١٣) ... (١٢) ، ابن سابط من د ، ز .

(١٤) سائق في ترجمة حرف الميم من رفع الإسر .

عتيق بن الحسن

عتيق بن الحسن الصباغ المعروف بـ بكران ، وكان من العدول بمصر . فلما ولي الحسن بن عبد الرحمن الجوهري^(١) القضاء بمصر بعد محمد بن بدر ، خليفة عن الحسين ابن عيسى بن هروان ، وقع بين بكران وبين القاضي شر . فخرج إلى الإخشيد بالشام ، فالتبس من الحسين أن يستخلفه على الأحباس ، فقوض نظرها له . وجعل له أمر قضاة البلاد بنواحي مصر . وصرف ابن عبد الرحمن عن خلافته^(٢) ، وأرسل عوضه مع بكران ، أحمد بن عبد الله الكشي كما تقدم في ترجمته .

وكان بكران ينظر في الأحباس على ما يعمله الكشي ، وكل منهما يخاطب بالقاضي . وأمر بكران الشهود بحضور مجلسه ، والشهادة على حكمه فحضروا ، وأراد أن يقصوه في الإشهاد عليه ، فامتنعوا من ذلك . واضطرب أمر البلد وتظلم جماعة إلى الإخشيد فسأه ذلك . وأمر بإحضار بكران ، فناله منه مكروه ، وأمر بالبطش به ، ومنعه ومنع الكشي من الحكم . ثم جمع وجوه الناس واستشارهم فيمن يصلح للحكم ، فأشاروا عليه بابن أخت وليد ، فولاه خلافة للحسين بن عيسى .

فكانت مدة بكران بمشاركة الكشي ثلاثة أشهر . وتوجه بكران إلى الرملة فتاب عن ابن هروان بها على عادته .

عثمان بن قيس بن أبي العاص

عثمان بن قيس بن أبي العاص بن قيس بن عدى بن سعد بن مهم بن عمر ابن هضيب بن كعب بن لؤي القرشي السهمي . ذكر أبو عمر الكندي من طريق علي بن الحارث بن عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي ، أن جده عثمان ولي

(١) أنظر ترجمته في القسم الأول من رفع الإمر . (٢) كان ذلك في سنة ٨٣٣١ كما تقدم في ترجمته

قضاء مصر سنة ثلاث وعشرين . سنة مات عمر بن الخطاب^(١١) . فأقره عثمان على القضاء طول خلافته ، واستقر بعد قتل عثمان في الفتنة .

ومن طريق ابن لهيعة قال : قتل عثمان بن عفان ، وعثمان بن قيس قاض ، فلم يكن بمصر قاض حتى قام معاوية ، كذا قال . وهذا لا يتجه ، لأن قيس بن سعد ابن عبادة ، كان أمير مصر لعليّ ، وكان في غاية المعرفة والحزم . فيبعد أن لا يقرر في البلد قاضيا . لكن لا يمتنع أنه كان يباشر ذلك بنفسه .

وقد أخرج أبو عمر أيضا من طريق عبد العزيز بن أبي ميسرة قال : لم يكن بمصر قاض بعد قتل عثمان إلى سنة الجماعة . قال : وكانت مدة ولاية عثمان بن قيس في القضاء اثنتي عشرة سنة ، ويقال أكثر من ذلك . وأنه صرف عن القضاء في خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين .

قالوا : وكان فصيحاً عابداً مجتهداً غرير الدمعة . يقضى وهو يبكي ، ويقول : ويل لمن حكم بفكّار .

قلت : لو كان هذا ثابتاً ، لبطل قول أبي عمر الكندي أنه مات بعد عثمان في الفتنة . وأبو عمر أيقن من غيره في ذلك . وأخرج الطبراني من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب قال : كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو ابن العاص ، أن افرض لسكل من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فيما عين^(١٢) من العطاء ، وأبلغ ذلك بنفسك . وافرض لعثمان بن قيس لضيفافته ولخارجة بن حذافة لشجاعته .

وقال ابن يونس : كان صاحب ضيافة قرينش يعني وهو بمكة .

(١١) البشارة في الولاية والقضاء ص ٣٠٦ : أن عثمان بن قيس ولاء عمر بن الخطاب القضاء بمصر سنة ٨٢٣ ثم قتل أمير المؤمنين عمر فأقره أمير المؤمنين عثمان على القضاء حتى تولى بعد قتل عثمان في الفتنة .
(١٢) في مصر النسخ ، « تبيين » .

وقال أبو عمر : اختصم قهر من جذام إلى عبد الله بن سعد بن [أبي] سرح ،
يعنى وهو أمير مصر فى خلافة عثمان ، فقال : ارتفعوا إلى عثمان بن قيس ،
فالتجدهن متضامعا يحمل أثقالكم .

عطاف بن غزوان

أذن له عبد الله بن طاهر ، أمير مصر إذ ذاك ، لما منع^(١) إبراهيم بن
الجراح ، فاستمر . فلها ولى عيسى المنكرى^(٢) صرف عن النظر فى المظالم .
قاله أبو عمر الكندى .

على بن أحمد بن إسحاق^(٣)

على بن أحمد بن إسحاق [أبو الحسن]^(٤) . باشر قضاء مصر نيابة عن أبى محمد
عبد الله بن أحمد ابن زبر فى ولايته الثالثة^(٥) ، ولم يقدم ابن زبر مصر ، وكان على
[بن أحمد] بن إسحاق . فباشر شهرين . ثم صرف بصرف ابن زبر .

على بن أحمد بن هلال الدولة

على بن أحمد بن عماد أبو القاسم بن هلال الدولة . ويقال هو قاسم بن أحمد بن
عماد ، وبالأول جزم ابن ميسر .

قال أبو الحسين الروحى فى كتاب بلغة الظرفاء : كان ابن عماد من حسنات
الدهر ، وولى قضاء مصر فى أوائل سنة أربع وسبعين وصرف فى شعبان سنة

(١) كان منه فى ربيع الأول سنة ٢١١ هـ ويحل عطاف على المظالم (الولاية والقضاء ص ٤٢٢)
(٢) تولى عيسى المذكور القضاء بمصر لعشر خلون من رجب سنة ٢١٢ هـ بعد صرف عطاف بن غزوان عن المظالم
(٣) هذه الترجمة ساقطة من نسخة ب .
(٤) الزيادة عن الكندى ص ٤٨٧
(٥) كان ذلك فى شوال سنة ٣٢٤ هـ (الولاية والقضاء ص ٥٨٧) وأظن ترجمة عبد الله بن أحمد بن زبر ، ص ٢٦٤ من هذا الكتاب .

نحس وسبعين ، ثم نقل إلى قضاء الإسكندرية . فلما ثار نزار بن المستنصر بالإسكندرية وادعى الخلافة، ونهض الأفضل أمير الجيوش ابن بدر إلى قتاله، كان القاضي ممن عاونه ، وكذا الأمير أفتكين والى الإسكندرية ، والرئيس محمود ابن مهال ، قبض^(١) الأفضل على نزار فأعلمه ، وقتل أفتكين ، وهرب محمود ابن مهال . وقبض الأفضل على جماعة من رؤساء الاسكندرية من بجلتهم القاضي ، فاعتقله ثم قتله ، وذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .

على بن الحسين بن حرب البغدادي

على بن الحسين بن حرب، ويقال حربويه بن عيسى البغدادي ، الفقيه الشافعي من أهل المائة الرابعة يكنى أبا عبيد ، ويقال له ابن حربويه ، وهو بها أشهر . ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين^(٢) وسمع الكثير من أبي الأشعث العجلي وأحمد بن المقدم البصري وحفص بن عمرو الرمالي ، والحسن بن محمد الزعفراني ، والحسن بن عرفة ، وزهير بن أنعم الطائي ، وابن المسكين زكريا بن يحيى ، ويوسف بن موسى القحطاني وحسين بن أبي يزيد الطائي الدباغ . وثفقه على داود بن علي ، ثم تفقه على مذهب ابن أبي ثور صاحب الشافعي ، وقرأ الكلام على أبي محمد العباسي .

وحكى ابن زولاق عن ابن الجداد قال : قلت لأبي عبيد : هل سمعت من يعقوب بن إبراهيم الدورقي ؟ قال لا . معنى أبي من سماع الحديث قبل أن استظهر القرآن حفظا . فلما حفظته قال لي : خذ المحفوظة واذهب إلى يعقوب ابن إبراهيم الدورقي فاكتب عنه . فتوجهت^(٣) فإذا الناس يقولون مات يعقوب الدورقي^(٤) .

(٢) بياض بشارت الأمور أكلنا من الرولة والقضاء ص ٤٨١

(١) من نسخة ف فقط .

(٢) ... (٣) ما بينهما ما لظ من نسخة ب .

وسمع من الزعفراني كتاب الحجة للشافعي . وحدث به عنه .

قال ابن زولاق: ورأيت لأبي عبيد تصنيفا في إثبات القياس والرد على منكريه .
روى عنه النسائي في الصحيح .

قال المزني في التهذيب : ولم أر ذلك في سنن النسائي ، فله روى عنه شيئا
في تصانيفه ككتاب الكنى .

وقد قال ابن زولاق : حدث عنه النسائي سنة ثلثمائة ، وعاش النسائي بعد ذلك
ثلاث سنين .

قلت : وكان سماع النسائي منه بعد أن قدم أبو عبيد مصر .

وقال البرقاني في أسئلة للدارقطني : سأله عن أبي عبيد فقال : كان فاضلا
جليلا ، حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي ومات قبله .

وقال أبو سعيد بن يونس : قدم مصر قاضيا . وكان شيئا عجبا مارأينا قبله ولا
بعده مثله . وكان يتفقه على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي ، وحدث في زنه
ولايته أحيانا . فلها صرف أمل على الناس ، وكتبوا عنه مجالس . وقد روى عنه
أبو بشر الدولابي ، وأبو جعفر الطحاوي ، وأبو حفص بن شاهين ، وأبو بكر
ابن المقرئ ، وأبو عمر بن حيوية ، وأبو القسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح ،
ووقع لي حديثه بعلو من جهته .

قال ابن يونس : كان ثقة ثبنا .

وقال ابن حيوية : توفي الثقة الأمين أبو عبيد في صفر^(١) . وقال ابن زولاق:
كان فقيها عالما بالاختلاف فصيحاً عاقلاً ، عفيفاً متقبضاً ، قوالاً بالحق ، جواداً .
وقال أيضا : حدثني محمد بن أحمد بن ورقا البغدادي ، قال : كان أبو عبيد

(١) توفي أبو عبيد سنة ٨٣١٩ هـ

من أهل السمر. وكان أبوه من شهود إسماعيل القاضي. وقال أبو بكر بن الحداد :
قرأت عليه جزءا من حديث يوسف بن موسى. فلما قرأت قلت : كما قرأت
عليك ؟ قال : نعم ، إلا الأعراب ، فإنك تُعرب ، وما كان يوسف يُعرب. قال : وقال
لى بعض شيوخ الرملة : قدم علينا أبو عبيد متوجها إلى قضاء مصر ، فصادف ابن
الميجى ، فكان جماعة من أهل العلم ينقطعون إليه ، فكأوه فى أن يسلم على أحمد
ابن محمد بن بسطام عامل الشام ، وكان عظيم الرياسة ، يقوم عن يمينه وعن شماله نحو
مائة - اجب . فقال أبو عبيد : مالى عنده حاجة . فقالوا له : إن محمد بن العباس
الجمحى قاضى الرملة ، يركب اليه فى كل يوم . فلم يزالوا به حتى ركب إليه متخففا ،
فدخل إليه فى هيئة بدلة ، ولم يكن وجهه حسنا ، بل كان كثير الجردى . فرأى
الجمحى جالسا على يمين ابن بسطام فى هيئة حسنة ، فسلم أبو عبيد وجلس عن يساره
وابن بسطام يكتب فى رقعة . فلم يرد ابن بسطام أبا عبيد على قوله ، وعليكم
السلام ، بل استمر فى كتابته . فجلس أبو عبيد جلسة خفيفة ثم نهض . فقال ابن
بسطام للجمحى : من هذا ؟ قال هذا قاضى مصر . فقال ابن بسطام والله ما يدرى
هذا "ايش تولى ، ولا يدرى من ولأه ايش ولأه". فبلغ ذلك أبا عبيد فعاد فى يوم آخر
إلى مجلس ابن بسطام . فلما دخل وجد ابن بسطام يكتب . فسأه وجلس أيضا
فأخذ أبو عبيد فى الكلام ، فسمع ابن بسطام ما أدهشه ، فأغلق الدواة واستدار
إليه ، وبادر الثلبان بجمدة فوضعها خلفه ، وصار الجمحى خلف ابن بسطام .
واستمر أبو عبيد فى الخوض فى كثير من العلوم والفنون ، حتى قال له ابن بسطام :
أيد الله القاضى . أقل استحقاق القاضى أن يكون قاضى الدنيا كلها ، ولقد ظلمه
من ولئى معه غيره . فلما عزم القاضى على القيام ، قام ابن بسطام فأخذ بيده ومشى
معه حتى ركب . واستمر قائما حتى غاب القاضى عن عينه . ثم كان ابن بسطام
يعتق به ذلك . فلما دخل مصر عامله بذلك . وإذا اتفق أن يحضر ابن بسطام

مجلس القاضى ، يرسل أحد جبابه فيضع يديه على ركبتي القاضى يمنعه من القيام
فاذا رمقه القاضى قال له : ما أستطيع مخالفة الأمر . فيدخل ابن بسطام ويجلس
بجانب القاضى من غير أن يتمسك من القيام له ، وتبعه على هذا الفعل تكين أمير
مصر . حتى كان إذا جاء إلى مجلس القاضى فلم يجده فى مجلسه ، يجلس دون مرتبته
حتى يجيء القاضى فيقوم له ، وذكر شئ من خبر ابن بسطام هذا .

قال على بن الفتح المطرف فى كتاب الوزراء له : اعتقل القاسم بن عبيد الله بن
سليمان بن وهب أبا العباس أحمد بن محمد بن بسطام فى داره أياما ، لأشياء كانت
فى نفسه عليه ، وأراد أن يوقع به . فلم يزل ابن بسطام يداريه ويتلطف به ، إلى
أن أطلقه وقلده آمد وما يتصل بها من أعمال ، وأخرجها إليها وفى نفسه ما فيها .
ثم ندم ، فوجه إليه فى آخر وزارته بعامل يقال له على بن حسن ، ووكله به . فكان
بأمر وينهى فى عمله ، وهو موكل بداره . وخائف على نفسه ، لما ظهر من إقدام
القاسم على القتل . قال ابن بسطام : فأخوف ما كنت على نفسى وحالى ، ورد على
كتاب عنوانه لأبى العباس بن الحسن أن القاسم مات ، فلم أملك نفسى فرحا وسرورا
بالسلامة ، وإذا فى الكتاب أنى تقلدت الوزارة وأمرنى بالخروج إلى مصر للإشراف
على الحسين بن احمد المادرائى ، فخرجت إلى مصر ولم أزل أتقلد الإمامة بها ، إلى
أن تقلد على بن أحمد بن الفرات ، فقلدتى مصر وأعمالها . فلم يزل بها إلى أن توفى .
وسياتى له ذكر فى قصة منصور الفقيه من هذه الترجمة .

ويقال إن اسماعيل القاضى كان فى جنازة ، فرَّ على أبى عبيد وهو فى دكان
إسكاف وفى يده دقتر ينظر فيه ، فلم يقم القاضى فلأموه بعد ذلك ، فاعتذر بأنه
كان شرط على الخفاف أن لا يخرز الخف إلا بليف حذرا أن يخرزه بشعر الخنزير .
فأوثق بالخفاف حتى جلس عنده ، وأمر الخفاف فغسل يديه بمحضرتة .
قال ابن زولاق : وكان ابن الحداد يفعل ذلك .

قال: وقلت له لما رأيت تقشفه وزهادته ، لم دخلت في القضاء؟ فقال: تقربوا إلى إقامة الحق ، ورأيت من لا يصلح يطلبه ، فدخلت فيه .

قال ابن زولاق: وسكن أبو عبيد أول ما دخل مصر ، دار إسماعيل بن إسحاق ابن برجه عند مسجد ابن عمرو ، ثم انتقل عنها إلى دار المدائني .

وكان إذا سمع الأذان ، خرج إلى الصلاة ، فرجما وجد الإمام صلى أوسبقه بشيء من الصلاة ، فكان يرسل إليه أن ينتظره .^(١) فلما تكرر ذلك قال له الإمام : الصلاة تُنتظر ولا تنتظر .^(٢) فبحث القاضي عنه فأثنوا عليه خيرا ، فقربه وأدناه وصيره من شهوده . وكان القاضي يكثر الصلاة في المسجد المجاور له ، وربما أم هو بنفسه .

وقال إبراهيم بن أحمد الأندلسي : كان أبو عبيد في دار المدائني ويجواره كاتب يسمى طاهر بن علي ، وكان كثير السخف والمجون والتخليط ، فكان إذا صليت العشاء ، نصّب الملاحى واستمر في الشرب والقصف إلى السحر . فشغل سرّ القاضي ومنعه من اشتغاله بصلاة أو بقراءة أو مطالعة . فراسله^(٣) وهدده ، فأجاب قاصده بقوله وما علم القاضي بذلك ؟ شهد عنده شاهدان بهذا ؟ أنا أسمع كل ما سمعه القاضي . فأظن أن ذلك عنده ، فكنت أحتمل . وأما الآن فأنا أشد إنكارا لهذا منه . فعاد قاصده إليه بذلك . فقال : أطلب لى دارا غير هذه ، فتحول عنها .

وقال ابن زولاق: حضر الأمير تكين مرة والقاضي أبو عبيد وصحبيتهما محمد بن علي السادراني في مهم عند أبي زنبور . فلما فرغوا صاح أبو زنبور : بغلة القاضي . بلفى عنها ، فذهب ليركب^(٤) فلم تصل رجله للركاب فطلب كرمي البواب ، فطلع فوقه^(٥)

(١) ... (١) ما بين الرقنين سقط بسحق د ، ز . (٢) في د ، ز ، س : " فأرسل إليه " .

(٢) ... (٣) ما بين الرقنين ساقط من نسخة ب

فركب، وأبو زنبور يسوى عليه ثيابه إلى أن توجه، ولم يصنع أبو زنبور ذلك بمحمد بن على المادرائى ولا بأمر البلد . وكان محمد بن على هو أمير البلد فى الحقيقة .

وقال أبو بكر بن الحداد: دخل القاضى أبو عبيد مصر، فما أعجبنى منظره، فبينما نحن عند أبى القاسم بشر بن نصر الفقيه، تلام عوف، إذ دخل منصور بن إسماعيل الفقيه فقال: كنت عند القاضى، فقلت له: كيف رأيت؟ قال: يا أبا بكر، رأيت رجلا عالما بالقرآن، والحديث، والاختلاف، ووجوه المناظرة، عالما باللغة والعربية عاقلا، ورعا متمكنا. قال: فقلت له: هذا يحيى بن أكثم. قال: قلت الذى عندى فيه. قال ابن الحداد: ثم دخلت على أبى عبيد بعد ذلك وخالطته، فإذا منصور قد قصر فى صفته

وأفرد أبو سعد بن السمعانى فى الذيل فى ترجمة إبراهيم بن على، بسنده إلى أبى القاسم سعد بن على الزنجانى، ومحمد بن جعفر البساطى^(١)، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا أبو الميمون محمد بن أحمد بن مطرف، حدثنا أبو بكر بن الحداد قال: كنت فى مجلس أبى عبيد القاضى بمصر، إذ أقبل خادم حسن الصورة، جميل الهيئة، طيب الرائحة مسرعا، فوقف على رأسه، وطرح فى حجره رقعة ثم أنشأ يقول:

أنكرت حبي وأى شىء أئين من ذلة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى وضعف جسمى شهود حبي

فقال أبو عبيد: هؤلاء شهود ثقات. ثم قرأ الرقعة وقال: اللهم اجمع بينهما على رضاك، ثم رمى إلى الرقعة فإذا فيها:

عفا الله عن عبد أعان بدعوة خليلين كانا دائمين على الود
إلى أن وشى واشى الهوى بنيمة إلى ذلك من هذا الخال عن العهد

(١) فى نسخة بوف "السائل".

ويقال : كان بمصر اخوان توأمان تكهلاً ، ولا يُفترق بينهما من يراهما ، من قوة الشبه بينهما . فوجب على أحدهما دين لحبسه القاضي ، وكان أخوه يجيء إليه زائراً فيجلس في الحبس عوضه ويتوجه ذلك . فاشتهر هذا حتى بلغ أبا عبيد فأحضرهما فقال ، لها أيكما المحبوس ؟ فبادر كل منهما فقال أنا هو . فأطرق ثم طلب الغريم ، ودفع إليه الدين الذي ثبت له ، فرارا من الشنعة والغلط في الحكم .

وقيل لأبي عبيد : إن في حبس الوليد بن رفاعة شرطا ، وهو أن يجعل في وجوه البر ولم يعين شيئا . فسأل أبو عبيد عن ترجمته ، فقيل له : كان عامل مصر . وكان يلعن علي بن أبي طالب على المنبر فقال : اجعلوا حبسه للنبوذيين ، فثبت إلى الساعة . وأراد أبو عبيد التلبيح بالحديث الوارد ، إن من يبغض عليا لغير رشيدة^(١) . . .

وقال الطحاوي : كان أبو عبيد يذاكرني بالمسائل ، فأجبتة يوما في مسألة ، فقال لي ما هذا قول أبي حنيفة . فقلت له : أيها القاضي أو كل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ قال : ما ظننتك إلا مقلدا . فقلت له : وهل يقلد إلا عصبي فقال لي أو غيبي . فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلا .

وكان أبو عبيد يذهب إلى قسول أبي ثور ، ثم صار يختار بجميع أحكامه بمصر باختياره . وحكم بما لو حكم به غيره ، ما سكتوا عنه . فلم ينكر عليه أحد ، لأن أبا عبيد كان لا يطعن عليه في علم ، ولا تلحقه تهمة في رشوة ، ولا يحيف في حكم ، وكان يورث ذوى الأرحام .

قال ابن زولاق : سمعت أبا الطاهر الذهلي يقول : كان أبو عبيد بالعراق مشهورا بالعلم والستر والتعفف . وكان يلي قضاء واسط قبل أن يلي القضاء بمصر . وهو آخر قاض ركب إليه الأمراء بمصر .

(١) ياض بالأمرل .

قال ابن الحداد : ما كان يؤمر أحدا من ولاية مصر . كان إذا أرسلني في حاجة إلى تكين يقول : كيف أبو منصور ؟ وإذا ذكر هلال بن بدر قال : هلال بن بدر . وكان ماضى الأحكام والعزيمة ، وإذا ركب لا يلتفت ولا يتحدث مع أحد ولا يصلح رداءه .

قال ابن الحداد : ولقد ركبت معه يوما في طريق الحمراء ، فربسوق الخشابين فلما نزل في داره قال لي : ما شارع فيه خشب قيام ، فقلت له : سوق الخشابين . وركب إلى تكين وهو بالجيزة عقب وقعة حباسه ، فمشى على الجسر فقيل له : أرأى القاضي النيل ؟ فقال سمعت تحرير الماء . وكان سبب ذلك أن حباسه لما أنهزم ، كان قد قُتل في الوقعة خالق من المصريين ، فأراد تكين أن يحفر خندقا ويلقيهم فيه لكثرتهم ، فركب القاضي إليه وقال : لا تفعل تتلف ، المواريث . ولكن ناد في الناس بالخروج ، فمن عرف قتيله أخذه ، ففعل ما قال فتوزعوا . وبلغ من ورعه أنه لما ركب إلى الجيزة أخذه البول ، فعدل إلى بستان فبال فيه وتوضأ من مائه ، ثم لم تطب نفسه حتى سأل عمن يملكه ، فعرف بامرأة ، فركب إلى منزلها حتى استحلها ، وعرض عليها مالا في مقابل ذلك ، فامتنعت وبكت . ورأى غلامه يدخل إلى منزله النار ، فسأله ممن يأخذ النار ، فقال من القرآن ، فقال : لا تأخذ منه شيئا إلا بئس . ثم اشترى قداحة لما شاع بين الناس أن القاضي يشتري النار .

قال ابن زولاق : وكان يشتري له اللحم من جزار يعطيه الثمن سلما ، ثم يأخذ في كل يوم منه برقعة بخطه . وأقام بمصر نحو عشرين سنة ما رنى يأكل ولا يغسل يده ولا يتوضأ .

قال ابن الحداد: وسألت عن ذلك أهل منزله، فقالوا: كان له مدكم عليه ستر فيوضع فيه ما يأكل وما يشرب، فإذا فرغ بأكل، نقر المائدة بأصبعه، فيدخل الغلام فيرفع المائدة ويأتيه بالطشت، ويخرج فيغسل يده، ثم ينقر الطشت فيدخل الغلام، فيحمل الطشت، وكذا يصنع في الوضوء.

وكانت توقيعاته تخرج معنونة مختومة. وكتبت بمصر الفاضلة، وجمعت توقيعاته، فكانت محشوة فقها وبلاغة.

وقال الطحاوي: كنت أذكر عنده ابن أبي عمران فقال لي: إلى كم تقول ابن أبي عمران؟ قد رأيت هذا الرجل بالعراق. إن البغاث بأرضكم يستنسر. قال: فهارت هذه الكلمة بمصر مثلاً.

وقال ابن الحداد: تظلمت امرأة من مجد على المسكدراني في مطالبته بشفعة، فأرسل إليه أبو عبيد فدافع ولم يحضر. واتفق أنه حج في تلك السنة فما ودعه أبو عبيد ولا تلقاه. وماتت أمه فسا ركب إليه ولا عزاه. فرفعت إليه امرأة قصبتها أن ترداها قد كثر، وأن أمرها قد طال. فوقع القاضي على ظهرها، أيتها المرأة المتظلمة من مجد بن علي، إن خصمك رجل مترف عجول، قد غلبت عليه الأهواء وأنا مرسل إليه برجلين فظنين غليظين، يقينانه من مجلسه، ويحيثان به، فإن نرج من الحق الذي عليه، وإلا أغلقت بابي، واستعفيت إلى السلطان من عمله والسلام.

فبلغ ذلك مجد بن علي فاغتاظ. وأرسل إسحاق بن إبراهيم الرازي إليه في فصل القضية أو الحضور، فأجابه بأن لي على باب القاضي وكيلين، فأعاد إليه أن الوكيل لا يحلف عنك. فقال: إذا وجبت اليمين يرسل إلى شاهدين فأحلف إن أراد اليمين.

فقال : لاسبيل إلى إرسال الشاهدين . فقال قد أرسلت إلى غيرى بشاهدين . فقال :
ما صنعت هذا إلا برجل واحد ، وهو زيادة الله بن الأغب . أمرت بإحضاره
مع خصمه ، بفاءنى أبو منصور تكين فقال : إن هذا فى صورة الخوراج ، وإنى أخشى
أن تغلظ فيمتنع أو يحنقنى أو يهرب أو تلحقه آفة ، فنقع فى العتب مع السلطان
ويقال لنا ما كانت لكما سياسة ، فإن تقمصت بقميص زيادة الله ، وخيف منك
ماخيف منه ، أرسلت إليك بشاهدين .

وكان الطحاوى هو الذى يلقن محمد بن على الأجوبة ، فالتمس منه جوابا عن
هذا الأخير .

وكان الطحاوى بلغه أن أبا عبيد أرسل إلى محمد بن على يقول له : تَعَسَ من
لَقْنِكَ . فامتنع الطحاوى بعد ذلك الكلام ، فقال محمد بن على قل له : ما أحضر
فليصنع ما شاء . فأمر القاضى المرأة أن تأخذ بلجام محمد بن على ، ففعلت به ذلك
فتوسط أحمد بن محمد المادرائى بين المرأة وبين محمد بن على ، حتى اشترى
حصتها بألف دينار . وكان قد اشترى قدرها بثلاثمائة وأنقدها الثمن ، وأشهد عليها
حسين بن محمد بن مأمون ، ومحمد بن الربيع الجيزى . فشهدا عند القاضى بذلك بحضور
المرأة ، ومعها المال . فلما علم القاضى بذلك ركب فى الحال إلى محمد بن على فهناه
بالحج وعزاه فى أمه .

قال ابن زولاق : وحدثنى أبو على بن أبى جيله كاتب تكين قال : ارتد نصرانى
فاستتيب فلم يرجع . فشاور تكين القاضى فى قتله ، فركب القاضى إلى تكين هو وجماعته
فعرضوا عليه التوبة ، فلم يرجع . فعادوه فأصر . فأشار القاضى بقتله فقتل . فقال
تكين للقاضى أكتب إلى السلطان بهذه القصة ؟ فقال : أفعل . قال : فأمرنى أن

أكتب محضرا بذلك فكتبت : حضر مجلس الأمير أبي منصور تكين من يشهد فيه، فلهج القاضي الكتابة فصاح : قطع الله يدك. أكتب، حضر تكين مولى أمير المؤمنين مجلس القاضي علي بن الحسين. فقال تكين صدق القاضي. المجلس له حيث حل. أكتب بما قال .

علي بن خليل الحكري

علي بن خليل بن أحمد بن عبد الله بن مجد الحكري الحنبلي، نور الدين أبو الحسن. ولد سنة تسع وعشرين [وسبعمائة] واشتغل بالفقه وعدة فنون، وتكلم على الناس بالجامع الأزهر، وكان له قبول وزيون. فلما مات القاضي ناصر الدين نصر الله الحنبلي، سمي في المنصب فلم يتم له. ثم سمي ثانيا بعد موت برهان الدين بن ناصر الدين، فلم يتم له. واستقر موفق الدين أحمد بعد أخيه برهان الدين في سابع عشر شهر ربيع الأول سنة اثنين وثمانمائة، فسعى عليه الحكري، حتى صرف في ثاني جمادى الآخرة من السنة. واستقر الحكري فباشر سنة أخرى وبعض أشهر، وصرف في سابع عشرين ذى الحجة، وأعيد موفق الدين، فعاد الحكري إلى حالته الأولى. وحصل له إملاق وركبته ديون. وكان أكثر أيامه إما في الترم، وإما في الاعتقال. وقاسى أنواعا من الشدة، وأرفده من كان يعرفه من الرؤساء، فما استدت خلتة وصار يستمنح بعض الناس ليحصل له ما يسد به بعض ذلك، إلى أن مات علي ذلك في ثامن المحرم سنة ست وثمانمائة .

وهو والد صاحبنا بدر الدين الذي ناب في الحكم عن الخنابلة وعنى^(١).
ومات في سنة سبع وثلاثين وله نحو الخمسين ..

علي بن سعيد الجلبجولي

ذكر ابن زولاق في ترجمة علي بن النعمان^(١) ، أن الوزير يعقوب بن كلس فوض إليه في سنة تسع وستين وثلثمائة ، الشرطة السفلى فنظر فيها وفي الأحكام . وتظلم رجل إلى الوزير بأن علي بن سعيد نظر في أمره وحكم له ، وأن القاضي علي بن النعمان أنكز ذلك ، واعترض فيه . فوقع الوزير: من حكم بحكم من سائر المستخلفين ، فليس للقاضي ولا لغيره الاعتراض على القاضي فيما حكم فيه .

علي بن عبد الحاكم الفارقي

علي بن عبد الحاكم بن سعيد الفارقي، الإسماعيلي، من المائة الخامسة. ولي القضاء في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وصرف في خامس جمادى الأولى منها .

علي بن عبد البصير السخاوي

علي بن عبد البصير بن علي السخاوي، نور الدين المالكي، من المائة الثامنة. كان فقيها عارفا بمذهبه، حتى كان أهل عصره يعترفون له بالتقدم في ذلك، ويصفونه بأنه أحفظ أهل زمانه لمذهب مالك مع الدين المتين، والعقل الرصين، والأمانة والصيانة. وقدام إلى دمشق فتاب في الحكم عن جمال الدين بن المسلاقي .

قال الصفدي : كان قديماً بمذهب مالك، عارفا بما فيه من الدقائق والمسالك. حج مرات، وحاج من ناظره كرات . وكان متقشفا متقللا من الدنيا ، كثير التواضع

(١) هو علي بن النعمان القيرواني القاضي ، وستانق ترجمته في صفحة ٤٠٧ من هذا الكتاب .

والتودد لأصحابه ، والتفقد لهم ، وتصدر بالجامع ، ثم قدم الديار المصرية فتعرف بالأمير شيخون ، فراج عليه بكثرة علومه ، وحسن محادثته ، وطيب محاضرته ، فقربه وعظمه ، وولاه القضاء ، فباشره مباشرة حسنة نيفا وسبعين يوما ، كان في أكثرها ضعيفا ، وأدركه الأجل ، فمات في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبعمائة .

على بن عثمان المارديني

على بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفي بن سليمان المارديني ، علاء الدين المعروف بابن التركماني الحنفي ، من المائة الثامنة .

ولد [سنة ٥٦٨٣هـ]^(١) . وولي الحكم بعد أن أسنَّ في [في شوال]^(٢) سنة ثمان وأربعين في سلطنة المظفر حاجي بن الناصر . أرسل إليه فألبس الخلعة من غير أن يتقدم لذلك إشاعة . فدخل الصالحية على الزين البسطامي ، فلما عرف الزين بأنه قرر موضعه ، نرج من مكانه . وباشر أحسن مباشرة .

وكان كثير الإفضال ، مع مشاركة في علم الحديث . واختصر كتاب ابن الصلاح اختصارا حسنا . سمعت شيخنا العراقي يقول : إنه أوفى بمقصوده . قال : ولا نعلم أحدا سواه في ذلك .

وله شرح على الهداية ، والكفاية مختصر الهداية ، وبهجة الأديب في معرفة الغريب الواقع في القرآن . واختصر المحصل في الأصول ، والدر النقي في الرد على البيهقي ، ومقدمة في أصول الفقه ، وعدة مقدمات .

وكانت وفاته بالطاعون العام بعد ارتفاعه في عاشر المحرم سنة خمسين وسبعمائة .

(١) الزيادة من الدرر الكائنة (٣ : ٨٤) .

علي بن إبراهيم الأذرعى

علي بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العزيز صالح بن أبي الأعز الأذرعى
الحنفى ، صدر الدين بن العز .

طلبه الأشرف شعبان " نقلا من قضاء دمشق ، فقدم القاهرة في رجب
سنة سبع وسبعين ، فاستقر في القضاء بلديار المصرية ، ثم استعفى ورجع إلى دمشق ،
وكان من الفضلاء الأذكياء .

ولد في ثمانى عشر ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين | وسبعمائة | وجرت له محبة
كان سببها أن علي بن أبيك الشاعر نظم قصيدة نبوية عارض بها " ...

علي بن قاسم بن محمد بن قاسم

.....

علي بن محمد الحلبي

علي بن محمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي المحدث المشهور . كان ينوب في الحكم
عن محمد بن النعمان القيروانى " ، قاضى مصر في أيام العزيز . لم يمرض القاضى
ويعجز عن الركوب . فلما كبر سنه وبعجز عن الحركة ، استخلف الحسين بن محمد بن طاهر " ،
نقيب الأشراف كما تقدم في ترجمته .

علي بن محمد بن أبي الشوارب

علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموى البصرى ، يقال إن
عبد الملك ، كنيته أبو الشوارب ، وليس أبو الشوارب أباه . ولى القضاء بعد أخيه
الحسن في سنة إحدى وستين في خلافة المهتدى .

(١) م الأثر في شأنه بن الحسين بن الأمير محمد بن ملازم . وذا الشأن من سبط ابن عم النعمان . محمد
سنة ٥٧٦٤ وكانت سنة الفاتحة وولى في اللطية نحو أربع عشرة سنة وبنات سنة ٥٧٧٨ .
(٢) ياض الأسر . (٣) سأل زوجته في حرف الميم مع الإسم . (٤) سقت ترجمته وحرف الخاء .

قال ابن الجوزي في المنتظم: جمع لإسماعيل بن إسحاق القضاء على الجانب الغربي والجانب الشرقي ، ثم جمعت له بغداد بأسرها ، وكان هو المقدم على جميع القضاة ومع ذلك لم يقلد قضاء القضاة حتى توفي على بن أبي الشوارب قاضي القضاة . وكان من الخيار .

سمع الحديث من أبي الوليد الطيالسي ، وأبي عمر الحوضي ، وغيرهما .
روى عنه أبو محمد بن صاعد ، وأبو بكر النجاد ، وأبو الحسين بن قانع وآخرون .
قال الخطيب : حدثنا علي بن الحسن ، حدثنا طاحه بن محمد قال : لما مات إسماعيل بن إسحاق ، أقامت بغداد بغير قاض ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً ، ثم وليه علي بن محمد بن أبي الشوارب ، مضافاً إلى ما بيده من قضاء القضاة .
وقيل : تولى القضاء مكان أخيه الحسن ، تقلد قضاء القضاة ، ومكث يدعي بذلك حتى مات .

وهو رجل صالح ثقة أمين ، على طريقة السلف ، حمل الناس عنه حديثاً كثيراً .
ومات في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

علي بن محمد بن الأدمي^(١١)

علي بن محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الأدمي ، صدر الدين بن أمين الدين الحنفي .

اشتغل ومهر في الأدب ، وقال الشعر ، وكتب الخط الحسن ، وناب في الحكم بعد أن طلب كتابة السرفلم يتهياً له . ثم دخل مصر بعد الثمانمائة فوليها بدمشق

(١١) وردت هذه الترجمة في نسخة الفيضية فقط .

سنة أربع، وانتقلت به الأحوال. وقدم في الرملة سنة تسع، ونزل بالمدرسة الصالحية .
وولى نظر الجيش تارة ، وكأية السر أخرى وقضاء دمشق .

ثم دخل مع المؤيد القاهرة ، ففوض إليه قضاء الحنفية في ربيع الآخر
سنة [خمس عشرة وثمانمائة] (١) بعد عزل ناصر الدين محمد بن العديم . ثم أضاف
إليه الحسبة إلى أن مات في رمضان سنة ست عشرة وثمانمائة .

علي بن محمود السلي (٢)

علي بن محمود بن أبي بكر السلي (بالفتح) ثم الحموي ، علاء الدين بن المغلى .
مولده بجمادى سنة إحدى وسبعين وسبعائة . وطالب العلم ففجع به ومهر ، وتقدم
في الذكاء ، وسرعة الحفظ ، وجودة الفهم . ودخل البلاد الشامية ، وسمع القاضي أحمد
المرداوى قاضى حماه ، وحفظ أكثر الفروق ، وجمع البحرين ، والتميز البارديزى
ومختصر ابن الحاجب في الأصول ، والتسهيل لابن مالك ، وتلخيص المنهاج .
وكان مكثرا عارفا مع استحضاره لكثير من العلوم . وثار في البحث ، وعدم مكابره
إلا أنه حصل له بسبب ذلك من الزهو مالا يوصف ، بحيث أنه قال مرة للقاضى
جلال الدين البايقينى - وقد قال له : أنت أمام العربية ، لا يُخصَّص . وقال له
الديرى مرة : الحمد لله الذى يجنبى عالم بمذهب الحنفية . فقال : لا تقل كذا . وقل :
يجنبى شيخ المذاهب . وله ميل شديد إلى الزراعة والتجارة وسائر وجوه تحصيل
المال ، موسع عليه في ذلك جدا .

ولى قضاء الديار المصرية أوائل سنة (٣) بعد عزل مجد الدين سالم واستمر
بعده في قضاء حماه . ومات في صفر سنة (٣)

(١) تكملة لقص بالأصل ، عن حسن المخامرة (٢ : ١٤٤)

(٢) وردت هذه الترجمة في نسخة الفيضية .
(٣) يياض بالتسخ .

علي بن مخلوف النويري

علي بن مخلوف بن ناهض النويري، زين الدين بن رضى الدين أبي القاسم بن تاج الدين أبي المعالي، المالكي من المائة الثامنة .

ولد سنة أربع وثلاثين وستمائة^(١) بالنويره من أعمال البهنسا. ورأيت بخط البشبيشى أن صاحب حماه ذكر أن مولده سنة عشرين . قلت : وهو غلط .

وسمع الحديث من ابن أبي الفضل الرمسى، ومن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيرهما . واشتغل قليلا ، واتصل بالملك المنصور قلاوون ، وصبره وصيا على ولده محمد . وذكر المؤيد صاحب حماه ، أن المنصور عرض عليه الوزارة ، فامتنع منها . وولى القضاء فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين . وكان قبل ذلك أمين الحكم . ثم ولى نظر الخزانة، واستقر بعد موت تقي الدين بن شاس^(٢)، فباشره نحو من ثلاثين سنة ، ولكنه عزل فى طول هذه المدة مرارا .

وكان يقول للناصر ، أنا وصى عليك فيقول : بل على إخوتى ، فيقول : وعليك فيغضب ، ويعزله ، ثم يرجع بإعادته ، ولا يرجع هو عن دعواه .

وكان كثير الإفضال ، حسن المودة ، كثير المروءة ، عزيز الفتوة ، وافر الاحتمال ، عظيم البر لأهل العلم والاشتغال ، عارفا بالأحكام من جهة الدربة والتجربة .

قال الصفدى : كان لمصر به افتخار ، ولانصب به اشتهار ، وكان لا يعاب إلا بشراسة خلق ، وقصور فى العلم .

(١) وكانت وفاة القاسم على بن مخلوف فى سنة ٥٧١٨ (العدد الكائنة ٣ : ١٢٨) .

(٢) كان ذلك فى سنة ٦٨٥ كان فى العدد الكائنة (٣ : ١٢٨) .

ونسبه الصدر بن الوكيل إلى المجازفة في القول في قصيدة قال فيها :

إلى مالك يعزونه ونويرة فلا عجب أن كان يدعى ممتما

وكان ممن عزله الناصر لما عاد من الكرك هو والبدر بن جماعة . ثم أعادهما بعد سنة . ثم أراد الناصر إثبات مكتوب فتوقف فيه ابن مخلوف فعزله في سنة إحدى عشرة . ثم أعاده بعد أيام قلائل .

وكان لما عزله ، أمر القاضي الشافعي وهو ابن جماعة ، أن يستنيب قاضيا مالكيًا ، فاستناب واحدا عنه ^(١) إلى أن عاد ابن مخلوف ، وهو الذي قام في قضية فتح الدين بن الثقيبي حتى أثبت زندقته ، وضربت عنقه بين القصرين وهو يصيح (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ) .

وكان الفتح يكثر الوقعة في ابن مخلوف ، فانفق أن أشيع عنه أمر يقتضي الانحلال ، فأمر ابن مخلوف أن يكتب عليه ما يضبط . فكتبوا محضرا وسألوا ابن دقيق العيد أن يثبته . فقال : لا أثبت على رجل يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وكفرا ، ورماه من يده . فتعصب جماعة من الدولة للفتح ، فأصر ابن مخلوف ، فكتبوا محضرا شهد فيه جماعة بأنه مجنون ، فتوقف عليه ابن دقيق العيد أيضا وقال : ما نعرفه إلا رجلا عاقلا .

وأشاع ابن مخلوف أنه رأى مناما يقتضى قتله ، فاتهمه الناس في ذلك . فلم يزل إلى أن استأذن السلطان في أمره ، فأذن في عقد مجاس فعقد بالصالحية وضربت عنقه في سنة إحدى عشرة .

(١) هو يدالدين بن رشيق (الهدد الكامة ٣ : ١٢٨) .

علي بن النعمان القيرواني^(١)

بلى بن النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون المغربي، القيرواني، الإسماعيلي،
من المائة الرابعة .

ولد في رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . وقدم مع المعز من المغرب ،
فأمره بالنظر في الحكم ، فكان يحكم هو وأبو الطاهر ، والشهود يشهدون عليهما
جميعاً ، عندهما ، والاجتماع عند أبي الطاهر . فلما مات المعز ، رد أمر الجامعين
و دار المغرب لعلي بن النعمان . فحضر إلى الجامع العتيق وحكم . ثم واطب
أبو الطاهر " إلى الحكم في الجامع ، وعدل جماعة . ثم عرض له الفالج . فقوض المعز الحكم
إلى بلى بن النعمان ، وذلك لليائتين خلثا من صفر سنة ست وستين وثلاثمائة ، فركب
إلى الجامع " الأزهر في جمع كثير ، وعليه خلع مقلداً سيفاً ، وبين يديه خلع
في مناديل عدتها سبعة عشر ، وقرىء بجله بالجامع وهو قائم على قدميه . فكلما
مر ذكر المعز أو أحد من أهله أو ما بالسجود . ثم توجه إلى الجامع العتيق بمصر
فوجد الخطيب عبد السمیع ينتظره بالجامع ، وقد كاد الوقت أن يخرج ، فصلى الجمعة
وقرأ أخوه محمد عهده ، وفيه أنه ولي القضاء على مصر وأعمالها ، والخطابة والإمامة
والقيام في الذهب والفضة ، والموازين والمكاييل . ثم انصرف إلى داره فركب إليه
جماعة اليهود والأمناء ، والتجار ووجوه البلد ، ولم يتأخر عنه أحد .

(١) روى نسخة له صفة في هذه الترجمة ترجمة القاضي بدر الدين المالكي وهو "علي بن نصير بن علي السخاري،
من القرن الثاني . والقبلة المالكية في ثاني صفر سنة ٥٠٠ . بعد عزل التاج محمد الأشعري ، فأقام سبعين يوماً
في حصره يوماً صريحا ، ووفى في حادي الأثر من السنة فأعيد التاج المذكور " وليس في ترجمة التاج الأشعري
مما ذكره في هذا الموضع قول "بلى بن النعمان الذي قرر في القضاء بعد التاج الأشعري هو أخوه برهان الدين .

(٢) هو أبو الطاهر القائل محمد بن أحمد السدوسي ، وسنن ترجمته .

وكان في سبيله: إذا دعى أحد الخصمين إليك ودعى الآخر إلى غيرك، ردا جميعا إليك، فعرف أن ذلك إشارة إلى منع أبي الطاهر . فامتنع من يومئذ حين بلغه . فلما كان اليوم الثالث من ولايته ، ركب على بن النعمان إلى الجامع العتيق ، وبين يديه سلة حمراء، وجلس في مجلس الصيف عند حلقة الزوال . وركب معه الشهود والأمناء ، والفقهاء والتجار ، فكان الجمع وافرا جدا . فنظر بين الناس ، ودعا بالوكلاء ، وقرأ عليهم سورة "والعصر" وحضهم على تقوى الله . ثم طلب الشهود ، وسأل عن القاضي أبي طاهر ، فقال له الحسين بن كهمش - وكان وجه الشهود حينئذ - هو على حاله . فقال : ينظر في الحكم في داره دون الجلوس في الجامع ؟ فبلغ ذلك أبا طاهر فصرف الوكلاء وانقطع عن الحكم . وعنى بعض أهل البلد بأبي الطاهر فتنجز له توقيعا ، بأن ينظر في الحكم على حاله . وجمع الشهود وقرأ عليهم ، فبلغ ذلك أبا الطاهر فامتنع وقال : ما أفعل ، وما بي طاقة . فقال له الحسين بن كهمش : جار الله القاضي، وسكت على بن النعمان عن طالب ديوان الحكم ، فلم يسأل عنه ولا طلبه (١) حسن عشرة وجميل فعل .

*
* *

ولما امتنع أبو الطاهر ، انبسطت يد علي بن النعمان في الأحكام، واستخلف علي أخاه محمدا ، والحسن بن خليل الفقيه الشافعي ، وشُرط عليه أن يحكم بمذهب الإسماعيلية لا بمذهب الشافعي . وكان يحكم إذا اشتغل محمد .

واستخلف علي أخاه محمدا على تنيس ودمياط والفرما وغيرها . فخرج إليها وقرر فيها نوابا ثم عاد ، واتخذ علي في داره سبجها (٢) .

(١) يبدو أن في الكلام قصا ولله : وكان له حسن عشرة الخ .
(٢) السجفة : الستر .

ولما سافر المعز سنة ثمان وستين لحرب القرامطة، سافر صبيته، واسم مخلف أخاه مجدا . وأشاع جماعة أن العزيز عزل علي بن النعمان، وكاتب مجدا أخاه بذلك . فتنجز توقيع العزيز إلى متولى الشرطة، وهو حسن بن القاسم، بالكشف عن ذلك ، وتقدم إليه بعدم الخوض في ذلك ، وتقوية يد محمد بن النعمان .

وكانت الشهود مجلس في الجامع على رسم القضاة قبله، في الشتاء في المقصورة، وفي الصيف عند الشباك . ثم وقع الإنفاذ أن يجلس معه في مجلسه أربعة عن يمينه وعن يساره ، يشاهدون ما يقع من أحكامه ، وكان الذي يكتب عنه التوقيعات يأخذ عليها رسما . فأنكر ذلك علي بن النعمان بعد سنة من ولايته ومنعه . وارتد في أيامه رجل ، فاستأذن العزيز وضرب عنقه .

واختص ابن النعمان بالعزيز كاختصاص أبيه بالمعز ، وكان يجالسه ويؤاكله ، ويركب معه ويسايره . وكان الوزير يعقوب بن كاس يعارضه، وهو يتغافل عنه . وزاد به الأمر إلى أن كان لا يتغذ حكا ، ولا يعدل شاهدا ، ولا يقلد نائبا^(١) إلا بعد مطالعة الوزير بذلك ، وأبطل القاضي الجلوس بالجامع لمبالغة الوزير في إضماغ يده ، إلى أن قبض على الوزير فعاد علي بن النعمان إلى حالته . وكان أول من لقب قاضي القضاة بالديار المصرية لأنه كان في سبيله أن جميع الأعمال داخلة في ولايته .

علي بن يوسف الكحال

علي بن يوسف بن رافع الكحال النابلسي . ولى في خلافة المستنصر بعد أبي الفضل ابن عتيق ولقب المؤيد بنصر الإمام .

(١) في نسخة ب « يمانا » تحريف .

على بن يوسف الدمشقي

على بن يوسف بن عبد الله بن بندار، أبو الحسن بن أبي المحاسن الدمشقي، لقبه زين الدين، شافعي من المائة السابعة .

ولد سابع عشرين شهر رجب سنة خمسين وثمانمائة ببغداد . وسمع بها من أبي زُرعة طاهر بن أبي الفضل بن طاهر . مسند الشافعي ، وتفقه على أبيه . وكان قد درس بالنظامية . وهو ممن أخذ عن أسعد المهدي ، ثم قدم الشام ثم مصر . ثم ولي القضاء بها نيابة عن الصدر بن درباس وخالط الجند وخدمهم في أشغالهم ، نحف عليهم وتعصبوا له ، حتى ألزم الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين ، القاضي صدر الدين باستخلافه عنه ، فاستخلفه . ثم أشهد سرا على نفسه أنه ولاء كرها . وأنه لا يرضى به نائبا ، وأكثر زين الدين من السعي بالأمرء عند القاضي في تقوية يده ، وانقطع هو عن الوصول للقاضي ، واستبد بكثير من الأمور . فاتفق أن حضر القاضي لعقد نكاح امرأة مملوكة عند سيدها ، وحضر زين الدين بن يوسف المذكور ، فأرسل إليها من يشهد عليها بأنها أذنت له في تزويجها ، بعد الإشهاد على سيدها بعتقتها . ففعل الشهود ذلك . فلما أدوا شهادتهم بذلك ، قال ابن يوسف : قد أذنت لي بعقد نكاحها قبل هذا الإذن ، فأجابوه بأن العقد لا يصح قبل صحة العتق . وكثر النزاع فأحرق القاضي عن الشهود لابن يوسف بالإذن وانفضوا . فتعصب الأتراك لابن يوسف ، فبعث السلطان بالشيزري موسى الشافعي إلى القاضي بسببه . فأعاد الجواب بأن قال : أنه ارتشى وأنه راسل فلانة يراودها ، فغضب السلطان من

جوابه وأمر بعزل القاضي. وأمر ابن يوسف أن ينفذ الحكم بمصر نائب ابن درباس. فقام جماعة من الأعيان فشفعوا في القاضي وأثنوا عليه . فقال لهم السلطان: أنه رمى نائبه بالفسق ، فإن أثبت ذلك فهو مستمر، وإلا فقد فسق بقذف نائبه . وكان ذلك في ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة. فاستمر إلى أن صرف لخمس من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بأبي حامد بن أبي عصرون ، ثم أعيد ابن يوسف في ثالث المحرم سنة أربع وتسعين. فصرف بابن درباس ثم أعيد ابن يوسف ، إلى أن صرف في تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة فلم يزل مصر وفا إلى أن مات في الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وستائة ، واستقر الصدر بن درباس بعد صرف ابن يوسف إلى أن مات وهو قاض .

قال ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد : ولد زين الدين هذا ببغداد ، ونحرج منها إلى الشام وهو شاب فاستوطنها إلى أن عرف بالدمشق. ثم توجه إلى مصر فاقام بها وولى القضاء بها مرتين ، ثم عزل .

وكان شيخا حسن الأخلاق محبا للعلم وأهله ، متواضعا لطلابه . كريم الأخلاق كيسا متواضعا . وكانت بشاعته في العلم منرجاة. لقيته بمصر وقرأت عليه مسند الشافعي بتصر . وذكر لي أن خروجه من بغداد سنة سبع وسبعين .

علي بن يوسف بن مكى^(١)

علي بن يوسف بن مكى بن الجلال نور الدين الدميري المالكي . ولى قضاء الملائكية في ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثمانمئة بعد عزل ابن خلدون إلى أن مات وهو مسافر مع السلطان بالبحون في جمادى الأولى منها وولى بعده الجلال عبد الله الاقفهسي .

تم القسم الثانی ویلیه القسم الآخر ویبدأ
بترجمة القاضي : عمران بن عبد الرحمن

فهرس

صفحة		صفحة	
٢١٠	عبد الحاكم بن وهب	٢٤١	سالم بن سالم
٢١١	عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي	٢٤٣	السائب بن هشام القرشي
٢١٤	عبد الرحمن بن إسحق السدوسي	٢٤٥	سعد بن محمد الديري
٢١٦	عبد الرحمن بن جيرة	٢٤٦	سعد بن ربيعة الصدفي
٢١٩	عبد الرحمن بن خالد العبسي	٢٤٧	سلطان بن إبراهيم المقدسي
٢١٩	عبد الرحمن بن سالم الخيشاني	٢٤٨	سليمان بن خالد بن نعيم
٢٢٠	عبد الرحمن عبد الله العمري	٢٥٠	سليمان بن عمر الدمشقي
٢٢٧	عبد الرحمن بن بنت الأعز	٢٥٢	سلم بن عتر
٢٢٠	عبد الرحمن بن علي النهدي	٢٥٦	صالح بن عبد الله الإسماعيلي
٢٢٢	عبد الرحمن بن عمر (جلال الدين البلقيني)	٢٥٦	صالح بن عمر (علم الدين البلقيني)
٢٢٦	عبد الرحمن بن محمد المحلى	٢٦٠	طاهر بن علي
٢٢٩	عبد الرحمن بن محمد السكري	٢٦١	عابس بن سعيد المرادي
٢٤١	عبد الرحمن بن محمد الاسكندراني	٢٦٢	عبد الله بن مكرم
٢٤٢	عبد الرحمن بن خلدون	٢٦٤	عبد الله بن أحمد بن زبير
٢٤٨	عبد الرحمن بن معاوية بن حديج	٢٧١	عبد الله بن أخت وليد
٢٤٩	عبد السلام بن علي بن الخراط	٢٨١	عبد الله بن أحمد بن التميمي
٢٥٠	عز الدين بن عبد السلام	٢٨٢	عبد الله بن بلال الحضرمي
٢٥٣	عبد العزيز بن إبراهيم بن جماعة	٢٨٣	عبد الله بن راشد بن شبيب
٢٥٥	عبد العزيز بن محمد بن جماعة	٢٨٣	عبد الله بن حميرة الأصغر
٢٥٩	عبد العزيز بن محمد بن النعمان	٢٨٤	عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل
٢٦٥	عبد النبي بن يحيى الحراني	٢٨٦	عبد الله بن علي التركاني
٢٦٦	عبد الكريم الفارقي	٢٨٧	عبد الله بن لهيعة الحضرمي
٢٦٧	عبد المحسن المكري	٢٩٢	عبد الله بن الخصب
٢٦٧	عبد الملك بن عبد الكريم	٢٩٦	عبد الله بن أبي ثوبان
٢٦٧	عبد الملك بن عيسى	٢٩٨	عبد الله بن محمد المقدسي
٢٧٢	عبد الملك بن محمد الحزبي	٣٠٠	عبد الله بن محمد الصفراوي
٢٧٢	عبد الواحد بن عبد الرحمن بن حديج	٣٠٣	عبد الله بن مقداد الاقفهسي
٢٧٢	عبد الوهاب بن الحسن المهدي	٣٠٣	عبد الله بن هبة الله بن كامل
٢٧٥	عبد الوهاب بن بنت الأعز	٣٠٥	عبد الله بن يزيد
٢٨٢	عبد الوهاب بن محمد الطرابلسي	٣٠٦	عبد الجبار بن إسماعيل بن الجليلي
٢٨٤	عبد الوهاب بن محمد الإشتاني	٣٠٨	عبد الحاكم بن سعيد الفارقي

صفحة		صفحة	
٤٠١ علي بن عثمان المارديني	٣٨٥ عبيد الله بن نائل ...
٤٠٢ علي بن ابراهيم الأذري	٣٨٦ عتيق بن الحسن ...
٤٠٢ علي بن محمد الحلبي ...	٣٨٦ عثمان بن قيس ...
٤٠٢ علي بن محمد بن أبي الشوارب ...	٣٨٨ عطف بن غزوان ...
٤٠٣ علي بن محمد الأودي ...	٣٨٨ علي بن أحمد بن إسحق ...
٤٠٤ علي بن محمود السلي ...	٣٨٨ علي بن أحمد بن هلال الدولة ...
٤٠٥ علي بن مخلوف النويري	٣٨٩ علي بن الحسين البغدادي ...
٤٠٧ علي بن النعمان القيرواني	٣٩٩ علي بن خليل الحكري ...
٤٠٩ علي بن يوسف الكحال	٤٠٠ علي بن سعيد البلجولي ...
٤١٠ علي بن يوسف الدمشقي	٤٠٠ علي بن عبد الحاكم الفارقي ...
٤١١ علي بن يوسف بن مكي ...	٤٠٠ علي بن عبد البصير السخاوي ...

